

UTL AT DOWNSVIEW




D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 09 10 10 12 023 0

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

brief
BP
0002828
v.1



Digitized by the Internet Archive
in 2010 with funding from
University of Toronto

الجزء الاول من كتاب

الهدى

الى دين المصطفى

al-Hudá ilá dīn al-Muṣṭafá

﴿ لأقل خدام الشريعة المقدسة... العجفي كتبه ﴾

﴿ في البلدة الشريفة سر من رأى على ﴾

﴿ مشرفها افضل الصلاة والسلام والتحية ﴾

﴿ سنة ١٣٣٠ - ١٩١٢ ﴾

اعلان ورجاء تبعث اليه عواطف الصفاء

بسم الله تبارك اسمه وله الحمد

ارجو من كل من له انتراض او افاده او سوء ال يتعلق بهذا الكتاب
او غيره في أسالدين حقيقة الاسلام ان يتحفني به مكاتبة لا قدم بعون الله
لمضرتهم الذي من الجواب قرونا بالاحترام والتشكر وما توفيق الابالله
الاقل كاتب الهدى

—*—

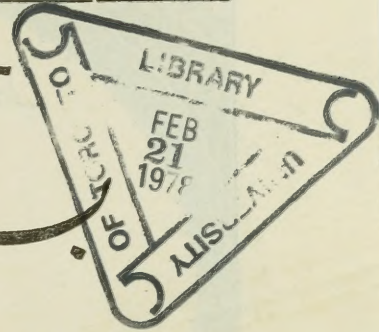
ولكن المكاتبة باللغة العربية مشاملة على التعريف ببلد المكاتب ومحله
وطريق اصال الجواب اليه عنوان المراسلة الى طرفنا

﴿ العراق - سامرا - مدرسة حجة الاسلام وقذوة الانام ﴾

﴿ الميرزا قدس سره - كاتب الهدى النجفي ﴾

مطبعة العرفان ✕ صيدا سنة ١٣٣٠ - ١٣٣١ هـ

خطبة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم



قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا
 بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ
 يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ إِنَّتَنَا قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ إِلَّا إِلَى الْفُتُورِ لِيُذَمَّرَ
 الْعَالَمِينَ ^(١) وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ
 قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ وَالَّذِينَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ
 مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ^(٢) وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ
 دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ^(٣) اللهم فلك
 الحمد والشكر دائماً ابداً كما أنت أهله . على ان هديت الى الحق . ووضحت
 سبيل الرشده . وانزت البرهان على حين فترة من الرسل . تلطفت وانعمت .
 بارسالك صفوة الانبياء . وخاتم عدتهم . والدليل على نبوتهم . المبعوث
 باتقن شريعة . ووضح طريقة . الداعي الى الحق والهادي الى الصواب
 محمد رسولك الصادق الامين . الصادع بامرك . والمجاهد في سبيلك .
 صلواتك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المتتبعين (وبعد) فاني
 وقفت على كتاب عربي ارخ طبعه بسنة الف وثمانائة واحدى وتسعين
 ميلادية لم تذكر كما هو المعتاد مطبعته ولا محلها ولا صاحبها عنوانه انه

تعريب هاشم العربي نزيل بلاد الافرنج حالاً عن اللغة الانكليزية لمقالة في الاسلام لرجل ترجمه المعرب بانه جرجيس صال الانكليزي مولداومناً المولود في اواخر القرن السابع عشر * وقد الحق المعرب هذه المقالة بتذييل مستقل في آخرها ونذيلات متفرقات في اثنائها * ثم وقفت على كتاب آخر استعير له اسم الهداية قد تكلف فيه الرد على كتابي اظهار الحق والسيف الحميدي . فوجدت الكتابين الاولين على طريقة ينكرها شرع التحقيق في البحث والادب في الكلام والامانة في البيان ولا يرتضيها خدام المعارف المحافظون على فضائلهم . ورواج بضاعتهم المتحذرون من وبال الانتقاد ووصمة ظهور الزيف والزيغ . وقد احببت ان اشير الى بعض ما فيهما مما حاد عن الامانة او تاه في الغفلة . خدمة مني للمعارف . واحقاقا للحق وانتقادا للزيف . ليثني من يريد الكتابة من جراح تعصبه . وياخذ في مزال الاقدام وعثرات الاقلام بيد قلمه . وقد آثرت ان اجعل ذلك في خلال ما هو الامثل بنا بل الواجب علينا من الارشاد الى سبيل الهدى . ودين الحق . وخالص الايمان وحققة العرفان . دين الاسلام المتكفل باعدل النظام . واحسن التمدن . واكمل التهذيب . لعامة البشر . وقربهم من الله . وسعادتهم في الدنيا والاخرة . * . * . وقد رتبت كتابنا هذا على مقدمات ومقاصد وخاتمة (تثنيه) الظاهر ان مصنف المقالة السابق ذكرها هو الذي سماه الدكتور سعاده في مقدمته على معرب انجيل برنابا بالمستشرق سايل . وان هذه المقالة هي الكتابات التي ذكر انه نشرها وسماها بالمباحث التمهيدية . وهو الذي سماه صاحب اظهار الحق . بالقسيس سيل . ونقل عن مقدمته لترجمة القرآن ثلاث جمل متفرقة تكشف عن ملائمة طريقته في البحث وحسن الادب والانصاف على خلاف ما قد يوجد في اثناء

هذه المقالة * فاضن ان جملة مما تجاوز في هذه المقالة عن حد البحث الى سوء الادب انما هو من تصرف التعريب او انه كان من هفوات الجهل قبل ان ياخذ من المعارف بعض حظها * * . وتعريب المقالة المذكور يشتمل على ثلاثائة واحدى وعشرين صحيفة . وقد سميت صاحبها عند التعرض لكلامه سايل . وجعلت الاشارة اليها « ق » واما المعرب فالمظنون انه موه باسمه ومحلّه . ويظهر من حاله انه ليس له وقوف على كتب العهدين كما ينبغي للنصراني والالما اقدم على كثير من اقواله كما ستعرف ذلك ان شاء الله من متفرقات هذا الكتاب اللهم الا ان يكون قد حاول الاغفال وامن الانتقاد . وقد سميته عند التعرض لكلامه « المتغرب » وان تذييله المستقل يشتمل على خمس وتسعين صحيفة من اواخر الكتاب . وجعلت الاشارة اليه « ذ » وللتذييلات التي في اثناء المقالة « قذ » * - واما الكتاب المستعار له اسم الهداية فقد ذكر لي انه تأليف جماعة من النصارى لكن قد رسم في ختامه (يقول العبد الفقير) بالافراد ولعله اقرب . فاني استبعد ان يقدم جماعة من هذا الجيل المتنور باذابه وحسن مباحثته على مثل ما اقدم عليه ، ولفه كما ستطلع عليه ان شاء الله . وهو يشتمل على اربعة اجزاء مطبوعة في مصر بمعرفة المرسلين الامريكان * * . الجزء الاول من الطبعة الثانية سنة ١٩٠٠ م يشتمل على ثلاثائة وعشرين صحيفة * * . الجزء الثاني من الطبعة الثانية سنة ١٩٠٤ م يشتمل على ثلاثائة صحيفة الجزء الثالث مطبوع في سنة ١٩٠٠ م يشتمل على ثلاثائة واربع صحائف الجزء الرابع مطبوع في سنة ١٩٠٢ م يشتمل على ثلاثائة واربع صحائف . وقد سميت موه لفه عند التعرض لكلامه « المتكلف » وجعلت الاشارة الى الكتاب « يه » والى الجزء « ج » والى عدده بالرقم قبله

المقدمة الاولى

لما كان من مباحثي لهم الاحتجاج عليهم جدلا والزاما بما في العهدين المنسوبين الى الالهام والوحي الالهي عند عموم النصارى وخصوص البروتستانت الذين منهم هو لا . فلا باس بذكر تفصيل كتبها . والاشارة الى الرموز المصطاح عليها اسمائها فالاول من العهدين هو المسمى بالعهد القديم وهو عبارة عن تسعة وثلاثين سفرا خمسة منها منسوبة لني الله موسى عليه السلام تسمى بالتوروية والاسفار الباقية منسوبة الى الوحي الى من بعد موسى من الانبياء الى ما قبل زمان المسيح بنحو ثلاثمائة وسبع وتسعين سنة وقد يسمى جميع العهد القديم بالتوروية . واللسان الاصلي له الى ما قبل سبي بابل هو اللسان العبراني . ومن سبي بابل صار الاصل لبعضها هو اللسان الكلداني وهو لسان بابل * ثم ترجم العهد القديم الى اللغة اليونانية بعناية سبعين او اثنين وسبعين من علماء اليهود لما تين واثنين وثمانين سنة او خمس وثمانين او وست وثمانين قبل المسيح على اختلاف الرواية في تاريخ الترجمة واسبابها قيل وتمت في اثنين وسبعين يوما . وسميت بالترجمة السبعينية . ومقتضى النقل انها كانت معتبرة غاية الاعتبار فيما بين اليهود وقدماء المسيحيين وان مصنفى العهد الجديد ما نقلوا الفقرات الكثيرة الاعنها . وان المسيح كان يخاطبهم عن الشريعة والانبياء من هذه الترجمة . وكذا استفانوس في خطابه لليهود . وكذا الذين تشتتوا في البلاد ليبشروا بالمسيح باللغة اليونانية ثم ترجم بعد ذلك الى لغات كثيرة (وهذه اسماء اسفاره ورموزها)

(١) (تك) لسفر التكوين وهو الاول من التوروية المنسوبة لموسى

ويسمى سفر الخليقة ايضا بمقتضى تسمية الترجمة السبعينية . ويسمى في العبرانية

باسم اوله (بريشثيت) (٢) (خر) لسفر الخروج وهو ثانيها بتسمية السبعينية وفي
العبرانية يسمى باوله (وآله شموت) اي وهذه اسماء (٣) (لا) لسفر اللاويين
وهو ثالثها بتسمية السبعينية وفي العبرانية باوله (وبقرا) اي ودعا (٤) (عد)
لسفر العدد وهو رابعها بتسمية السبعينية ويسمى في العبرانية باوله (ويدبر)
اي وكلم (٥) (تث) لسفر تثنية الاشرع وهو خامسها بتسمية السبعينية
وفي العبرانية باوله (اله) اي وهذه (٦) (يش) لسفر يشوع اي يوشع (٧)
(قض) لسفر القضاة (٨) (را) لكتاب راعوث (٩) (اصم) صموئيل
الاول (١٠) (٢صم) لكتاب صموئيل الثاني (١١) (امل) لتاريخ الملوك
الاول (١٢) (٢مل) لتاريخ الملوك الثاني (١٣) (اي) لتاريخ الايام الاول
(١٤) (٢اي) لتاريخ الايام الثاني (١٥) (عز) لكتاب عزرا (١٦) (نح)
لكتاب نحميا (١٧) (اس) لكتاب استيرا (١٨) (اي) لكتاب ايوب (١٩)
(مز) لمزامير داود اي الزبور (٢٠) (ام) لامثال سليمان (٢١) (جا) لكتاب
الجامعة المنسوب لسليمان (٢٢) (نش) لنشيد الانشاد (٢٣) (اش) لكتاب اشعيا
(٢٤) (ار) لكتاب ارميا (٢٥) (مرا) لمراثي ارميا (٢٦) (حز) لكتاب
حزقيال (٢٧) (دا) لكتاب دانيال (٢٨) (هو) لكتاب هوشع (٢٩) (يوء)
لكتاب يوثيل (٣٠) (عا) لكتاب عاموس (٣١) (عو) لكتاب عوبديا
(٣٢) (يون) لكتاب يونان اي يونس بن متى (٣٣) (مي) لكتاب ميخا
(٣٤) (نا) لكتاب ناحوم (٣٥) (حب) لكتاب حبقوق (٣٦) (صف)
لكتاب صفينا (٣٧) (حج) لكتاب حجي (٣٨) (زك) لكتاب زكريا
(٣٩) (مل) لكتاب ملاخي * ولهذه الكتب في النسخ العبرانية ترتيب
آخر من حيث التقديم والتأخير - * - واما العهد الجديد فهو عند النصارى
عبارة عما كتب بالالهام والوحي الالهي بعد عيسى وهو عند البروتستنت

سبعة وعشرون كتابا وها هي ورموزها المصطلح عليهما (١) (مت) لانجيل متى (٢) (مر) لانجيل مرقس (٣) (لو) لانجيل لوقا (٤) (يو) لانجيل يوحنا (٥) (اع) لاعمال الرسل (٦) (رو) لرسالة بولس الى اهل رومية (٧) (١ كو) لرسالته الاولى الى اهل كورنتوش (٨) (٢ كو) لرسالته الثانية اليهم (٩) (غل) لرسالته الى اهل غلاطية (١٠) (اف) الى اهل افسس (١١) (في) الى اهل فيلبى (١٢) (كو) الى اهل كواوسى (١٣) (١ تس) الاولى الى اهل تسالونيكى (١٤) (٢ تس) الثانية اليهم (١٥) (١ تي) الاولى الى تيموثاوس (١٦) (٢ تي) الثانية اليه (١٧) (١ تي) الى تيطس (١٨) فل الى فليمون (١٩) (عب) الى العبرانيين (٢٠) (يع) لرسالة يعقوب (٢١) (١ بط) لرسالة بطرس الاولى (٢٢) (٢ بط) للرسالة الثانية (٢٣) (١ يو) لرسالة يوحنا الاولى (٢٤) (٢ يو) لرسالته الثانية (٢٥) (٣ يو) لرسالته الثالثة (٢٦) (١ يه) لرسالة يهوذا (٢٧) (روء) لروء يوحنا المسماة بالمكاشفات والمشاهدات والجليان * ٠٠ ولكل واحد من كتب العهدين فصول معدودة يسمونها الاصحاحات وتشتمل على فقرات معدودة بالرقم الهندي . فاذا ارادوا الاشارة الى الفقرة اشاروا الى كتابها بما ذكرنا من الرموز ثم اشاروا الى اصحاحها بعدده بالرقم الهندي وجعلوا بعده نقطتين احدهما فوق الاخرى هكذا (:) ثم اشاروا الى الفقرة بعددها بالرقم ايضا . مثاله . اذا اردنا ان نشير الى الفقرة الثالثة عشر من الاصحاح الثالث من رسالة بولس الى اهل غلاطيه رسمناها هكذا (غل ٣ : ١٣) واذا ارادوا الاشارة الى فقرات متعددة اشاروا الى الاولى بنحو ما ذكرنا ثم رسموا بعدها خطأ عريضا هكذا - ورسموا بعده عدد الفقرة الاخيرة فيكون الخط العرضي بمعنى الى او حتى مثال ذلك اذا اردنا ان نشير الى جملة هي من الثامنة عشر الى نهاية الثالثة والعشرين

من الاصحاح الحادي والعشرين من سفر التثنية رسمنا هكذا (تث ٢١ :
 ١٨-٢٣) وان الكثير من اصطلاحنا في الكتاب ان نذكر عدد الاصحاح
 صريحا ثم نشير الى عدد الفقرات بالرقم . وان السذي حضرني من نسخ
 العهدين عند كتابة هذا الكتاب نسخ عديدة . الاولى نسخة عبرانية
 مطبوعة في برلين سنة ١٩٠١ م . يشتمل العهد القديم منها على الف وثلاثمائة
 واربع وثمانين صحيفة والجديد على اربعمائة وست وثمانين * - الثانية
 نسخة عربية اشير في متنها الى الكلمات التي زيدت في الترجمة على الاصل
 العبراني واليوناني بطبعها بالحرف الصغير والى الكلمات التي لا توجد في
 اقدم النسخ واصحها يجمعها بين خطين هلالين واشير في اسفل صحيفتها
 الى اختلاف العبرانية . واليونانية . والسامرية . والى اختلاف القراءات .
 واشير في جانبها الأعلى الى تكرر الكلمة والمضمون في العهدين والى
 تاريخ بعض الحوادث المذكورة فيهما وان العهد القديم منها يشتمل على
 الف واثنين وستين صحيفة . والجديد على ثلاثمائة وثمان وخمسين . وفي
 آخرها مانصه . وكان الفراغ من اصطناع صفائحها في شهر تموز من اشهر سنة ١٨٧٠
 مسيحية في بيروت = * = الثالثة = * = نسخة عربية ايضا من الطبعة الثانية
 عشر في المطبعة الامريكانية في بيروت سنة ١٩٠٥ م . يشتمل العهد القديم
 منها على تسعمائة وعشرين صحيفة . والجديد على مائتين وخمسة وتسعين -
 الرابعة * - نسخة عربية طبع دي ساراه هوجسون سنة ١٨١١ * =
 * الخامسة نسخة فارسية مطبوعة في روكلين مدلبسيك سنة ١٨٩٥ م
 بنفقة الجمعية المشهورة به بريتش وفورن بيبيل سوسائيتي دار السلطنة لندن
 يشتمل العهد القديم منها على الف وثلاثمائة وثمان وثمانين صحيفة . والجديد
 على اربعمائة واحدى وعشرين * - السادسة * - نسخة فارسية

ايضاً بالحرف الصغير مساوية لتتي قبلها في عدد الصحائف والوضع والطبع
 بنفقة الجمعية المذكورة طبع العهد القديم منها سنة ١٩٠١ م . والجديد
 سنة ١٩٠٢ - * - السابعه نسخة فارسية ايضاً العهد القديم منها يشتمل
 على اربعة اجزاء في ثمان مائة وست واربعين صحيفه بترجمة وليم كلن
 قسيس اكستي ومعلم العلم الالهي . باستعانة فاضل خان الهمداني بفرمان
 المجمع المشهور بيونيتد اسوشتد سند سكوتلند مطبوعة بفرمان المجمع
 المذكور . في دار السلطنة ادن برغ . بمطبعة تومس كنسبل سنة ١٨٤٥ م
 والعهد الجديد منها يشتمل على خمسية واثنتين وثلاثين صحيفة بترجمة
 افضل الفضلا . المسيحية هنري مرتر قسيس انكليسي وطبع بفرمان
 مجمع برتيطش اندفون بيبيل سستي في ادن برغ . في المطبعة المذكورة
 ايضاً سنة ١٨٤٦ م . - * - الثامنة - * - خمسة اسفار التوروية لموسى
 فارسية بترجمة توماربنسن القسيس . مطبوعة في لندن بمطبعة رجاردواطس
 سنة ١٨٣٩ م وهي تشتمل على خمسية وسبعين صحيفة = * = التاسعة = * =
 العهد الجديد نسخة عربية تشتمل على اربعمائة صحيفة فرغ من اصطناع
 صفائحها في مدينة نيويورك سنة ١٨٤٦ م . وطبعت في مطبعة المدرسة
 في اوكسفورد سنة ١٨٦٩ م . = * = العاشرة = * = العهد الجديد بالفارسية
 تشتمل على ستماية وسبعة وعشرين صحيفة بترجمة هنري مارتن المذكور .
 من الطبعة الثالثة بمطبعة رجاردواطس في لندن باعانة مجمع بيبيل سوستيتي
 سنة ١٨٣٧ م .

﴿ المقدمة الثانية ﴾ فيما يستخرج من العهدين من المدة التي
 تراخى فيها وحي كتبها = * = اما التوروية فان ابتداء وحيها لموسى كان
 في جبل حوريب . اذ كان موسى يرعى غنم كاهن مدين (خر ٣ : ٤)

ثم في مدين (خر ٤: ١٩) ثم في مصر في دفعات متراخية بحسب الزمان الى عبور بني اسرائيل البحر (خر ٥ - ١٤) ثم في مادّه (خر ١٥: ٢٥) ثم في برية سين . حيث انزل المن بعد الخامس عشر من الشهر الثاني لخروجهم من مصر (خر ١٦) ثم زفيديم . (خر ١٧) ثم في برية سيناء . بعد الشهر الثالث لخروجهم من مصر (خر ١٩) وتتابع الوحي في دفعات متراخية في جبل سيناء وبريته . الى ان ارتحلوا منها في العشرين من الشهر الثاني من السنة الثانية لخروجهم من مصر (عد ١٠: ١٢) ثم في . فبروت هناؤه (عد ١١) ثم في حضروت (عد ١٢) ثم في برية فادان (عد ١٣) وتتابع الوحي هناك في سنين عديدة الى ان مات هرون في جبل هود (عد ٢٠: ٢٣=٢٩) وكان موت هرون في اول الشهر الخامس من السنة الاربعين لخروجهم من مصر (عد ٣٣: ٣٨) ثم في عربات مواب ووضع لهم هناك شرايع واحكام (عد ٢٨-٣٦) ثم في عبر الاردن في اول الشهر الحادي عشر من السنة الاربعين لخروجهم من مصر (تث ١: ١-٤) فكانت مدة نزول الوحي والشريعة على موسى بالتدريج والتعاقب من المدة التي كان فيها يرعى غنم كاهن مدين في حوريب الى ان توفي في ارض مواب ما يزيد على احدى واربعين سنة على انه لم يعرف من التوروية الوقت الذي اوحى فيه سفر التكوين الى موسى ومقتضى صراحة التوروية ان كتابة موسى لها في كتاب وجمها كان في آخر عمره الشريف عند اتمام الشريعة كتب هذه التوراة وسلمها للكهنة وشيوخ بني اسرائيل . وامرهم بوضعها بجانب تابوت عهد الرب . (انظر تث ٣١: ٩ و٢٤) مع = اذا ١٠: ١) = * = واما وحي اشعيا فقد كان متراخياً في ايام عزيا . ويوثام . واحاز . وحزقيا . ملوك يهوذا (اش ١: ١) وكانت مدة ملكه هو ١٠٠ سنة واربعة مائة وثلاثة عشر

سنة (٢ اي ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩) وكذا وحي كتاب هوشع (هو١ : ١) وكان وحي كتاب ارميا متدرجاً مترخياً من السنة الثالثة عشر لملك بوشيا وايام ملك يهوآحاز . ويهوياقيم . ويهوياكين . الى السنة الحادية عشر لملك صدقيا (ارا : ١ - ٤) وكانت هذه المدة احدى واربعين سنة (٢ اي ٣٤ و ٣٦) وكان وحي كتاب حزقيال من السنة الخامسة لسبي يهوياكين (حز١ : ٢) متدرجاً الى السنة السابعة والعشرين (حز١٧ : ٢٩) وكان وحي كتاب دانيال متدرجاً من ايام نجت نصر (٢١ د) الى السنة الثالثة لكورش (ارا : ١٠ : ١) وهذه المدة تزيد بحسب التاريخ على الستين سنة . وكان وحي كتاب ميخا المورشي متدرجاً في ايام يوثام . واحاز . وحزقيا ملوك يهوذا (مي : ١ : ١) وكان ملك هو١ : ١ احدى وستين سنة (٢ اي ٢٧ و ٢٨ و ٢٩) وكان وحي كتاب حجي على قلته متدرجاً من اول الشهر السادس من السنة الثانية لملك داريوس (حج١ : ١) الى الرابع والعشرين من الشهر التاسع (حج ٥ : ١٠) وكان وحي كتاب زكريا متدرجاً من الشهر الثامن من السنة الثانية لداريوس الملك (زك ١ : ١) الى الشهر التاسع من السنة الرابعة (زك ٧ : ١) ثم لم يورخ وحيه بعد هذا في كتابه * ولم يذكر في العهد القديم ان باقي كتبه كان وحيها دفعة واحدة - * وكان عمر المسيح حينما اعتمد من يوحنا ونزل عليه الروح القدس نحو ثلاثين سنة (لو ٣ : ٢١ - ٢٤) ومن المعلوم ان عمره الشريف حينما رفع الى السماء كان نحو ثلاثة وثلاثين سنة فتكون تعاليمه النبوية الالهامية الى ليلة الجمعة التي هجم فيها عليه اليهود متدرجة حسبما ذكر في الانجيل في مدة ثلاث سنين واذا عرفت هذه المقدمة فاذا تقول في قول المكلف في شأن القرآن الكريم يداج ص ٥٥ س ٢٠ وهو مخالف لكتب الوحي لانها نزلت جملة . والقرآن مقطع

ثم انظر الى ٧ قه رسايل (ق ص ١٢٦) س ٦ - ٥١٢) فهل تراهم لم يطالعوا على ما في العهدين . ام حاولا الاغفال ليروجا اغراضهما اغامنا من رقيب الحق ومن الظرائف قول المتعرب (قد) ص ١٢٩ س ١٨) اليهود يقولون ان الناموس اعطى لموسي نجوموا وايت شعري ان التورية في اعصار هولاء لم تنحصر بنسخة حلفيا او عزرا ليجهلوا ما فيها

﴿ المقدمة الثالثة ﴾ فيما اتفق من صراحة بعض كتب العهدين بما يدل على مخالفة وضعها وترتيبها لترتيب الهامها ووجيها - * - فان المزمور الثامن عشر كان الهامه عندما انقذ الله داود من ايدي كل اعدائه ومن يد شاوول * وان المزمور الرابع والثلاثين كان الهامه عندما غير داود عقله قدام ابي مالك وهو قبل ذلك * وان الهام المزمور الحادي والخمسين كان بعد ما تزوج داود بامرأة اوريا . والهام الثاني والخمسين عندما اخبر دواع الارومي شاوول بدخول داود الى بيت اخي مالك وهو قبل ما تقدم ذكره . وكذا الهام المزمور السادس والخمسين * وكان الهام المزمور السابع والخمسين بعد الهام المزمور التاسع والخمسين * وان الهام التاسع والخمسين كان عندما ارسل شاوول من يراقب داود في البيت وهو قبل كل ما ذكر * وكان الهام المزمور المائة والثاني والاربعين عندما كان داود في المغاره وهو قبل اغلب ما ذكرنا ومقارن لالهام المزمور السابع والخمسين . ويعرف ما ذكرنا من التقدم والتأخر ومخالفة الترتيب من ملاحظة عناوين المزامير ومرآة تاريخ احوال داود من تاسع عشر صموئيل الاول الى ثاني عشر صموئيل الثاني - * - وان الهام الاصحاح الحادي والعشرين من ارميا كان في ايام صدقيا آخر ملوك يهوذا . والهام اوائل الثاني والعشرين في ايام يهوياقيم . والهام واخره في ايام ابنه كنياهو وهما قبل صدقيا . والهام الخامس والعشرين كان في السنة الرابعة ليهوياقيم

وهي قبل ماث كنياهو وصدقا . والهام السادس والعشرين كان في ابتداء ملك يهوياقيم . وهو قبل كل ما ذكرنا . ومثله الهام السابع والعشرين بحسب اوائله الا ان فيه غلط واضح كما يشهد به الثامن والعشرون * وان الهام الثاني والثلاثين كان في السنة العاشرة لصدقا والهام السادس والثلاثين كان في السنة الرابعة ليهوياقيم * وان الهام الثالث والاربعين كان في تحفنجيس في مصر بعد سبي بابل وانقراض مملكة يهوذا بمدة وكذا الهام الرابع والاربعين . مع الهام الخامس والاربعين يتعلق بالسنة الرابعة ليهوياقيم . فراجع نص الاصحاحات المذكورة من ارميا مع تاريخ ملك يهوياقيم . وبكنيا وصدقا ملوك يهوذا . في الثالث والاربعين الى الخامس والاربعين من الملوك الاول والسادس والثلاثين من الايام الثاني * وان الهام السادس والعشرين من كتاب حزقيال كان في السنة الحادية عشر لسبيهم . مع ان الهام اوائل التاسع والعشرين كان في السنة العاشرة والهام اواخره كان في السنة السابعة والعشرين مع ان الهام الحادي والثلاثين كان في السنة الحادية عشر * وكان الهام الاصحاح العاشر من كتاب دانيال في السنة الثالثة لكورش ملك فارس . والهام الحادي عشر في السنة الاولى لداريوس المادي . وهو قبل كورش . وبناء على ما في النسخة السبعينية من ذكر كورش بدل داريوس يكون الهام العاشر في السنة الثالثة لكورش والهام الحادي عشر في السنة الاولى له ولعل التتبع في العهدين يدل على اكثر مما ذكرنا من مخالفة ترتيب الكتاب لترتيب الهامه بل لعل التنقيح في خصوص توراة موسى يشهد بكثير من ذلك بل لعل ما لاشاهد عليه اكثر واكثر فلنكتف في هذه المقدمة على هذا المقدار

﴿ المقدمة الرابعة ﴾ فيما ذكر في المهدين من الحالات الغربية التي تعرض للانبياء عند الوحي اليهم وتجلي الله وظهور جلاله لهم * ففي التورية ان ابراهيم لما اوحى اليه في شأن نسله وغربتهم وقع عليه عند مغيب الشمس سبات ورعبة مظلمة (تك ١٥: ١٢-١٥) وان يعقوب لما رأى في الحلم السلم والملائكة وخاطبه الرب واستيقظ خاف وقال ما ارب هذا المكان (تك ٢٨: ١٢-١٨) واما موسى فانه وان لم تذكر التوريه في شأنه شيئاً عند ظهور الله له في حوريب في عليقة النار في اول تكليمه الا كونه غطي وجهه لانه خاف ان ينظر الى الله (خر ٣: ١-١٦) وكذا في جبل سيناء (خر ١٩) لكن استقانس الذي وصف بانه مملوء من الايمان والروح القدس والقوة بحيث كان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب (اع ٦: ٥-٨) قد ذكر ان موسى ارتعد ولم يجسر ان يتطلع عند مظهر له ملاك الرب في نار العليقة (اع ٧: ٣٠-٣٣) وبولس الرسول العظيم عند النصراري ذكر في شأن ظهور جلال الله على جبل سيناء حين ارتجف الجبل ان المنظر كان مخيفاً حتى قال موسى انا صرت عب ومرتعد (عب ١٢: ٢١) ويلزم من ذلك ان التورية اهملت ذكر حال موسى في هذا الشأن . نعم ذكرت في مقام اخوان موسى قال الله اني مجدك . فقال اجيز كل جودتي قدامك ولا تقدر ان ترى وجهي لان الانسان لا يراني فيعيش وهو ذا عندي مكان فتقف على الصخرة ويكون متى اجتاز مجدي اني اضعك في نقرة من الصخره واسترك ييدي حتى اجتاز ثم ارفع ييدي فتنظر ورائي واما وجهي فلا يرى (حز ٣٣: ١٨-٢٣) والمعقول من هذا الكلام هو ان الطبيعة البشرية حتى من مثل موسى لا تقوى على مشاهدة جلال الله ومجده من الوجهة

الحقيقية المكتى عنها بالوجه وانما تقوى بمساعدة العناية الربانية على بعض المشاهدة من الوجهة المكتى عنها بالورا * وذكرت التورية ايضا ان السحابة غطت خيمة الاجتماع وملاً بها الرب المسكن فلم يقدر موسى ان يدخل خيمة الاجتماع لأن السحابة حلت وبها الرب ملاً المسكن (خو ٤٠ : ٣٤ و ٣٥) ومقتضاه ان موسى مع مقامه النبوي وكونه كلم الله قد ضعف واحجم عن الاقدام على مشاهدة بها الله * وقد اتفق للمهدين التعرض لبعض احوال الانبياء عند الوحي والمكاشفة من تصرف الروح بهم على غير اختيارهم وسقوطهم لوجوههم ومقاساتهم الجهد والشدة كوقوع الغيبة والانعفاء عليهم واضطرابهم وغير ذلك عند مشاهدة آثار الجلال والكبرياء * فمن قول حزقيال لما رأى منظر شبه مجد الرب وخر على وجهه (حز ١ : ٢٨) فدخل في روح واقامني على قدمي (حز ٢ : ٢) وعن قوله ايضا فخمني الروح واخذني وذهبت متراً في حرارة روحى ويد الرب كانت شديدة على (حز ٣ : ١٤) وايضاً . واذا بمجد الرب واقف هناك كالمجد الذي رايته على نهر خابور فخرت على وجهي فدخل في روح واقامني على قدمي (حز ٣ : ٢٣ و ٢٤) وايضاً . ومدشبه يد واخذني بناصية رأسي ورفعني روح بين الارض والسماء (حز ٨ : ٣) . وايضاً . ثم دفعني روح واتى بي الى باب البيت (حز ١١ : ١) وايضاً كانت على يد الرب فاخرجني بروح الرب وانزلني في وسط البقعة (حز ٣٧ : ١) * = وعن قول دانيال في بعض رؤياه ومكاشفاته بالوحي . وسمعت صوت انسان بين اولاي فنادى وقال يا جبرائيل فهم هذا الرجل . فجاء الى حيث وقفت ولما جاء خفت وخررت على وجهي = واذا كان يتكلم معي كنت مستبخاً على وجهي الى الارض فلمسني واوقفني على مقامي (دا ٨ : ١٦-١٩)

• وايضا • ورايت هذه الروءيا العظيمة ولم تبقي في قوة ونضارتي تحولت الى فساد ولم اضبط قوة = ولما سمعت صوت كلامه كنت مستبخا على وجهي ووجهي الى الارض واذا بيد استنتي واقامتني مرتجفا على ركبتني وعلى كفي يدي = وهو ذا كشه بني آدم لمس شفتي ففتحت في وتكلمت وقلت للمواقف امامي ياسيدي بالروءيا انقلبت علي اوجاعي فكيف يستطيع عبد سيدي ان يتكلم مع سيدي وانا فحالاً لم تبقي في قوة ولم تبقي في نسمة (دا ١٠ : ٧ = ١٨) * * = ومن الواضح ان سقوط حزقيال على وجهه ومرارته وحرارة روحه • وشدة ياء الرب عليه • وتصرف الروح به لا باختياره • وكذا حالات دانيال المذكوره انما هي من انفعال الطبيعة البشرية واندهاشها وسقوط قواها لسطوة التجلي وهيبه الجلال وعظمة الكبرياء * وفي العهدين ايضا • ان ايليا لما سمع صوت الرب الخفيف المنخفض لف وجهه بردائه (امل ١٩ : ١٢ و ١٣) * وان زكريا لما رأى ملاك الرب عن يمين مذبح البخور اضطرب ووقع عليه الخوف (لو ١ : ١١ و ١٢) ولما خرج من الهيكل وهو لا يستطيع التكلم فهم اليهود انه قد رأى روءيا (لو ١ : ٣٢) ويفهم من ذلك ان انفعال الطبيعة البشرية واندهاشها عند التجلي كان اصرا معلوما مقررا عند اليهود * * * وفي العهد الجديد ان المسيح بعد اعتماده من يوحنا ونزول الروح القدس عليه اصعده الروح واخرجه الى البرية وصار يقوده فيهما مع الوحوش اربعين يوما (انظر الى مت ٤ : ١ و صر ١٢ : ١٣ و لو ٤ : ١) وراجع التراجم الفارسية وغيرها * وتعبرت هيئة وجهه عندما تجلى الله له بارسال موسى وايليا (لو ٩ : ٢٩) واضطرب بالروح اذ اخبر ان واحدا من تلاميذه سيسلمه (لو ١٣ : ١٢) ولعل من هذا النجوى كونه ليلة هجوم اليهود عليه في جهاد كما ترجم بالفارسية والتركية بالاضطراب حتى صار

عرقه قطرات دم نازلة على الارض (لو ٢٤: ٤٤) مع ان الوقت كان باردا يحتاج فيه الى الاستدفاء والاصطلاح بالنار (انظر الى مر ١٤: ٦٧ و يوحنا ١٨ : ١٨) وان بطرس قد وقعت عليه غيبة وفسرت (بيهوش) وذلك حينما اوحى اليه حل جميع الحيوانات عند نزول الزنبيل (اع ١٠ : ١٠) * . * . وكذا بولس حينما اوحى اليه بالخروج من اورشليم (اع ٢٢ : ١٧) بل وكذا عند ما عرج به الى السماء (٢ كو ١٢ : ١ - ٤) * وان يوحنا بن زبدي سقط في رومية (روم ١ : ١٧) وكم وكم تصرف به الروح وذهب به لا باختياره (انظر الى روم ١٠ : ٤ و ٢ و ١٧ و ٣ : ١٠) * . * . هذا كله مع ان كتب العهدين لم تستقص ذكر هذه الحالات للانبياء عند الوحي بدليل ان التوروية اهمت في شأن موسى ما ذكره استفانوس وبولس وان الاناجيل قد اهمل كل واحد منها كثيرا ما ذكره الآخر فضلا عن اختلافها الكاشف عن عدم اطلاع كتبتها على حقيقة الحال * وان العهد القديم لم يذكر حالات اشعيا وارميا وهوشع وغيرهم من الانبياء الى مالاخي . وما يعرض لهم عند الوحي والتجلي ولا تظن انهم في ذلك اعلا شأننا واحسن حالا من ابراهيم ويعقوب وموسى وحزقيال ودانيال وزكريا والمسيح و بطرس وبولس ويوحنا ~~كلا~~ * - نعم ذكر في العهد القديم لبعض انبيائه عند الوحي والتنبى حالات يستغربها العقل ولا يدنو مضمونها الى الفهم * . * . منها ان اليسع النبي لما اراد يهوشافاط ان يسئل به الرب قال انتوني بعواد ولما ضرب العواد بالعود كانت عليه يد الرب فتنبأ عن قول الرب (٢ مل ٣ : ١١ - ١٩) ومنها ان صموئيل قال لشاول انك تصادف زمرة من الانبياء ناديين من المرتفعة وامامهم رباب ودف وناي وعود وهم يتنبون فيحل عليك روح الرب فتنبأ معهم - ولما جاءوا

الى هناك الى جبعة اذا بزمره من الانبياء لقيته فحل روح عليه الله فتنبأ في وسطهم (١ صم ١٠: ٥ - ١١) وليت شعري ما مداخلة العود . والعود . والدف . والرباب . والناي في النبوة * وايضا * لما ارسل شاو وول رسلا لاخذ داود في الرامه وراو جماعة من الانبياء يتنبؤون وصموئيل رئيس عليهم فكان عليهم روح الله فتنبأوا هم ايضا وكذا الذين ارسلهم ثانيا وثالثا ذهب هو فكان عليه روح الله فخلع هو ايضا ثيابه وتنبأ ايضا امام صموئيل وانطرح عريانا ذلك النهار كله وكل الليل (١ صم ١٩ : ٢٠-٢٤) * - وليت شعري ما معنى هذا التنبى وحلول روح الله وما مداخلة خلع الثياب والتعري في النبوة وما معنى ذلك وهل يعدو هذا النحو ان يكون ضرباً من الخلاعة والتجان فاحفظ هذه المقدمة على ذكرك فان بعض المباحثين للاسلام من النصارى كانهم لم يطالعوا على ما فيها والا لما تفوهوا بما تفوهوا من الشطط ان كانت لهم نفوس حرة تذييل * - في بعض ما ذكر في المهدين من احوال بعض الانبياء في التبليغ عن امر الله * فمن ذلك ما في آخريات العشرين من اشعياء من ان الله امر نبيه اشعيان يشي عريانا وحافيا بين الناس ثلاث سنين ليبلغ الناس ويقول لهم هكذا يسوق ملك اشورسي مصر وجلاء كورش الفتان والشيوخ عراة وحفاة ومكشوفى الاستاه خزيا لمصر * - وما في السابع والعشرين من رميا من ان الله امر نبيه أرميا ان يصنع له ربطا وانيارا ويجعلها على عنقه كما يجعل نير القدان على اعناق البقر ليبلغ الناس ويقول ادخواوا اعناقكم تحت نير ملك بابل * - وما في الرابع من حزقيال من ان الله امر نبيه حزقيال ان ياكل كعكا من خبز الشعير الذي يجزئه امام عيون بني اسرائيل على الخرة الذي يخرج من الانسان ليبلغ ويقول هكذا يا كل بنوا اسرائيل خبزهم النجس بين الامم الذين اطردهم اليهم * - وما في اوائل الخامس من حزقيال ايضا من ان الله امر نبيه حزقيال ان يخلق راسه وحيته ويقسم الشعر اثلاثا يحرق ثلثا ويضرب بالسيف حوالي ثلث ويذري الثلث الثالث الى الريح ليبلغ ويقول ان ثلث

اهل اورشليم يموتون بالوباء والجوع وثلاث يسقط بالسيف وثالث يذريه في كل ريح ويستل سيفاً وراهم * - وما في الخامسة عشر الى الثامنة عشر من الرابع والعشرين من حزقيال ايضا من ان الله كلم نبيه حزقيال بانه ياخذ منه شهوة عينيه وهي زوجته وامره ان لا ينوح ولا يبكي ولا يعمل مناخه ويلف عصابته ويجعل نعاله في رجله ولا يغطي شاربه ولا ياكل من خبز الناس ليباغ بني اسرائيل ويجبرهم انه هكذا يقع بهم * - وما في الثالثة من ول هوشع من ان الله امر نبيه هوشع ان ياخذ لنفسه امرأة زنا واولاد زنا ونتيجة ذلك تعليمه بأن الارض قد زنت تاركة للرب وموعظة بني اسرائيل باسماء الذين ولدتهم له تلك المرأة وذكر زناها فراجع اول هوشع وثانيه فانه عجيب * - وما في ثالث هوشع ايضا من قول هوشع وقال لي الرب اذهب حبب امرأة حبيبة صاحب وزانية كحبة الرب لبني اسرائيل وهم ملتفتون الى الهة اخرى ومحبون لاقراض الزيب فاشتريتها لنفسى بحمسة عشر شاقل فضة وبجورم وثلاث شعير وقلت لها تقمدين اياما كثيرة لاترني ولا تكوني لرجل وانا كذلك لان بني اسرائيل سيقعدون اياما كثيرة بلامذك وبلا رئيس وبلا ذبيحة * ومقتضى العهد القديم ان هؤلاء الانبياء علموا بما امرهم به الله للتبليغ

المقدمة الخامسة * في نبذ من سيرة بني اسرائيل والملة النصرانية في ديانتهم نقلا من كتب العهدين مع اختصارنا . ونقل بالمعنى في بعض الموارد * - اما بنو اسرائيل فقد ظهرت لهم من موسى الداعي لهم الى التوحيد معجزة العصا . واليد البيضاء . والعجائب في مصر . وانشقاق البحر لهم وعبورهم على اليابسة فيه . والمن . والسلوى . واخراج الماء من الصخرة في حوريب . وآنار عظمة الله وقدرته على جبل سيناء (خرء - ١٩) وبلغهم عن الله قوله لا تصنعوا معي الهة فضة ولا تصنعوا لكم الهة ذهب لا يكن لك الهة اخرى امامي ولا تصنع لك تمثالا منحوتا في السماء او في الارض او في الماء ولا تسجد لهن ولا تعبدن * فقالوا كلما تكلم به الرب نفع فكتب موسى هذه الاقوال وغيرها وقرأها عليهم

تجديدا للعهد * فقالوا ايضا كلما تكلم به الرب نفعل ونسمع (خر ٢٠-
 ٢٤: ٨) وبلغهم ايضا لا تصنعوا لكم اوثانا ولا تقيموا لكم تماثالا منصوتا
 او نصبا ولا تجعلوا في ارضكم حجرا مصورا لتسجدوا له (لو ٢٦: ١)
 وبعد هذا كله لم تمض سنة منه حتى ارتدوا عن عبادة الله وقالوا لهارون
 لما ابطأ عليهم موسى في جبل سيناء صنع لنا آلهة تسير امامنا . فلما صنعوا
 العجل المسبوك من ذهب حلبيهم قالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي
 اصعدتك من مصر فسجدوا له وذبحوا (خر ٣٢: ١-٩) ولما اقاموا مع
 موسى في شظيم صار الشعب يزنون مع بنات مواب فدعون الشعب
 الى ذبائح آلهتهم فا كل الشعب وسجدوا لآلهتهم وتعلق اسرائيل ببعل فقور
 (عد ٢٥: ١=٤) وكفى في قردهم على الشريعة انهم في مدة اربعين سنة
 لم يثبتوا من ولد منهم وبعد ما عبروا الاردن في زمان يوشع صنع يوشع
 عن امر الله سكاكين صوان او حادة وفي العبرانية (صيريم) وختنهم بها
 (يش ٥) ولم تمض مدة كثيرة من موت يوشع حتى فعل بنو اسرائيل
 الشر في عيني الرب وتركوه وساروا وراء الهة اخرى وسجدوا لها
 وعبدوا البعل وعشتاروت (قض ٢: ١١-١٤ و٣: ٧) ولم يزل بنو اسرائيل
 في زمن القضاة يعاودون الى عمل الشر في عيني الرب (قض ٣: ١١ و٤:
 ١٦ و١٣: ١) وبعد موت جدعون رجعوا وزنوا وراء البعالم وجعلوا
 لهم بعل بريث الها (قض ٨: ٣٣) وبعد موت باتير القاضي عادوا يعملون
 الشر في عيني الرب وعبدوا البعالم والعشتاروت وآلهة ارام وآلهة صيدون
 وآلهة مواب وآلهة عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه
 (قض ١٠: ٦) وحاصل شانهم انهم اختلطوا بالامم المشركين وتعلموا
 اعمالهم وعبدوا اصنامهم وذبحوا بنيتهم وبناتهم للاوثان واهرقوا دما ذكيا

دم بنينهم وبناتهم الذين ذبحوهم لاصنام كنعان وتدنست الارض بالدماء (مز ١٠٦: ٣٥-٣٩) ولما مات سليمان انقسمت مملكة بني اسرائيل الى قسمين فتبع رحبعام ابنه سبطا يهوذا وبنيامين وملكوه عليهم وانعزل عنه باقي الاسباط فلما كوا عليهم يربعام . فعمل لرعيته عجول ذهب وقال هذه آلهتك يا اسرائيل . ووضع واحدا في بيت ايل والاخر في دان وكان الشعب يصعدون الى احدهما حتى الى دان (امل ١٢) واستمر بنو اسرائيل هؤلاء وملوكهم على خطيئتهم وطريقة يربعام (امل ١٥ و١٦) اي العكوف على عجول الذهب التي في بيت ايل ودان (٢ مل ١٠) حتى اذا ملك اخاب شاعت في ايامه عبادة البعل حتى انه كان للبعل اربعمائة وخمسين نبياً وللسواري اربعمائة نبي (امل ١٨: ١٩) وقطعت ايزابل الصيدونية انبياء الرب الا من اخفاه عوبديا (امل ١٨: ٤) حتى لم يبق للرب نبي غير ايليا (امل ١٨: ٢٢ و ١٩: ١٠ و ١٤) وحتى لم يبق من مئات الالوف العديدة من بني اسرائيل من لم يعبد البعل الا سبعة آلاف او اقل ولعالمهم كانوا من الاطفال الذين لا يميزون هذه الامور (انظر الى امل ١٩: ١٨) واستمر بنو اسرائيل على خطيئتهم وطريقة يربعام الى ان ملك عليهم هوشع بن ايله (امل ٢٢: - ٢ مل ١٧) وفي ايامه سباهم ملك اشور واسكن في ديارهم غيرهم وقد كانوا اخطأوا الى الرب الههم . واتقوا آلهة اخرى وسلكوا حسب فرائض المشركين وعبدوا الاصنام . ورفضوا فرائض الله وعهده وساروا وراء الباطل . وصاروا باضالا . وتركوا جميع وصايا الله ، وعملوا لانفسهم عجائز ، وسجدوا لجميع جنود السماء ، وعبدوا البعل (٢ مل ١٧) - * - واما سبطا يهوذا وبنيامين فلما تثبتت مملكة رحبعام بن سليمان ترك شريعة الرب هو وكل

اسرائيل معه (٢ اي ١٢: ١) وعمل يهوذا الشر اكثر من جميع ما عمل
آبائهم ، وبنوا لانفسهم مرتفعات وانصابا وسواري من آثار الشرك على كل
تل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء . وكان ايضا أبونون في الارض ففعل
يهوذا حسب ارجاس المشركين (امل ١٤ : ٢٢-٢٤) وفي السنة الخامسة لملك
رحبعام نهب شوشق ملك مصر خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك
واخذ كل شي ، (امل ١٤ : ٢٥ و ٢٦) ثم ملك ايبان رحبعام وسار في
جميع خطايا ابيه التي فعلها قبله (امل ١٥ : ٣) ولما ملك اسابنه عمل ما هو
مستقيم وازال آثار الشرك وامر يهوذا ان يعملوا حسب الشريعة والوصية
(٢ اي ١٤ : ٢ - ٦) واما المرتفعات فلم تنزع من بني اسرائيل (٢ اي
١٥ : ١٧) ولا اسرائيل ايام كثيره بلا الحق وبلا كاهن معلم وبلا شريعة .
وفي النسخة العبرانية بلا تورية (٢ اي ١٥ : ٣) ثم ملك بهوشاط ابنه
وسار في طريق اسابيه وعمل المستقيم والمرتفعات ايضا لم تنزع بل كان
الشعب لم يعدوا بعد قلوبهم لآله آبائهم (٢ اي ٢٠ : ٢٢ و ٢٣) ثم ملك
بعده بهورام ابنه وبعده ابنه اخزيا وعملا الشر على نهج بيت اخاب
(٢ اي ٢١ : ٦ و ٢٢ : ٣ و ٤) وبعده اخزيا ملكت امه الحيشة المشركة
عثليا بنت عمري ملك اسرائيل سبع سنين (٢ اي ٢٢) وهدم بنوها
بيت الله وصيروا كل اقداس بيت الله للبعليم الى ان نهض يواش ويهويا داع
الكاهن لتجديد بيت الرب واقاموا بيت الله على رسمه على مقداره وثبتوه
(٢ اي ٢٤ : ٧ و ١٢ و ١٣) وبعده ما قتلوا عثليا ملك يواش بن اخزيا
وعمل المستقيم في ايام يهويا داع جاء رؤساء يهوذا وسجدوا للملك يواش
فسمع لهم وتركوا بيت الرب الههم ومبدوا السواري والاصنام (٢ اي
٢٤ : ٢ و ١٧ و ١٨) ورجعوا زكريا ابن يهويا داع بامر الملك وقتلوه في

دار بيت الرب لانه ليس روح الله فوعظهم وونجهم واراد ارجاعهم الى الله
 فتركوا الرب اله آبائهم (٢ اي ٢٤: ٢٠ - ٢٤) ثم ملك ابن يولش
 واتي بالهة ساعير واقامهم له آلهة وسجد امامهم واوقد لهم (٢ اي ٢٥:
 ١٤) وفي ايامه جاء يواش المشرك ملك اسرائيل ونهب كل الذهب
 والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب (٢ مل ١٤: ١٤) ثم
 ملك بعد امصيا ابنه عزيا وبعده ابنه يوثام وكانا مستقيمين ولكن كان
 الشعب يفسدون بعد (٢ اي ٢٧: ٢) ثم ملك احازو سار في طريق
 ملوك اسرائيل وعمل ايضا تماثيل مسبوكة للبعائم وهو اوقد في وادي هنوم
 واحرق بنيه في النار حسب رجاسات المشركين وترك يهوذا الرب المهم
 وايضا ذبح احاز لآلهة دمشق وقطع آنية بيت الله واغلق ابواب بيت الرب
 (٢ اي ٢٨) واغلقوا ايضا ابواب الرواق واظنأوا السرج ولم يوقدوا
 نجوراً ولم يصعدوا محرقة في القدس (٢ اي ٣٩: ٧) واذا ملك حزقيا
 فتح ابواب بيت الرب ودخل الكهنة الى داخله واخرجوا كل النجاسة
 التي وجدوها في الهيكل واستمروا في تطهير بيت الرب ثمانية ايام (٢ اي
 ٣٩: ١ - ١٩) ولما ملك بعده ابنه منسى عمل الشر حسب رجاسات
 المشركين وبني المرتفعات التي هدمها ابوه واقام مذابح للبعائم وعمل
 سوارى وسجد لكل جنود السماء وبني لها مذابح في داري بيت الرب
 ولما ذاق وبال امره من ملك اشور رجع الى الله فلما انقذه ازال الآلهة
 الغربية والاشباه من بيت الرب وامر يهوذا ان يعبدوا الرب المهم ثم ملك
 بعده ابنه امون فعمل كل ما عمله ابوه اول الامر ولم يرجع الى الله كما
 رجع ابوه في الآخر (٢ اي ٣٣) ومالك بعده ابنه يوشيا وكان مؤمنا
 وفي السنة الثانية عشر لملكه ابتدا يطهر يهوذا واورشليم من السوارى

والمرتفعات والتماثيل والمسبوكات وطهر يهوذا واورشليم وقطع تماثيل الشمس في كل ارض اسرائيل وهدم بيوت المأبوزين التي عند بيت الرب وبعد ان طهر الارض وبيت الرب توجه لترميمه وتسقيف البيوت التي اخرجها يهوذا * * . وعند اخراجهم الفضة المدخلة الى بيت الرب قال حلفيا الكاهن لشاقان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة (اي التوراة) في بيت الرب . فقال شاقان للملك قد اعطاني حلفيا الكاهن سفرا وقرأ فيه شاقان امام الملك فلما سمع الملك كلام الشريعة مزق ثيابه وامر جماعة من خواصه قائلا اذهبوا اسئلو الرب من اجلي واجل من بقي منه يهوذا واسرائيل على كلام السفر الذي وجد لانه عظيم غضب الرب الذي انسكب علينا من اجل ان آبائنا لم يحفظوا الرب ليعملوا حسب كل ما هو مكتوب في هذا السفر وجمع الملك كل رجال يهوذا وكل الشعب من الصغير الى الكبير والكهنة والانبياء الى بيت الرب وقرأ في آذانهم كل كلام سفر العهد التي وجد في بيت الرب ووقف على منبره وقطع عهدا مع الله على عبادته وحفظ وصاياهم وفرائضه حسب كلام العهد المكتوب في هذا السفر (٢ مل ٢٢ و ٢٣ و ٢٤) - * - وان صريح هذا الكلام وفجواه وشواهد ودلائله لتوضح ان ارتدادات يهوذا وتقلباتهم في الشرك حتى جعلوا الاصنام في بيت المقدس ونجسوه واخربوه واغلقوه وبقوا اياما كثيرة بلا اله حق ولا كاهن معلم ولا شريعة توراة لم تبق سفرا للشريعة والتوراة بينهم الى حد لم يقدر الملك عليه ولم يره ولم يسمع منه شيئا مدة اثنتي عشرة سنة من ملكه وهو موء من يطالب الله والشريعة فانه لو كان للتوراة حينئذ وجود لكانت عنده منها نسخة يقرأ بها كل ايام حياته من اول جلوسه على كرسي مملكته حسب ما هو الواجب في الشريعة

على ملوك اسرائيل (تث ١٧: ٨-٢٠) ولكنه لما رأى ما ادعى حافيا الكاهن انه وجده في بيت الرب وسمع ما فيه رأى شيئاً جديداً وسمع ما لم يكن معهوداً له وحسبه هو والمؤمنون من يهوذا من الحقائق التي غفلت عنها الايام وخبثتها عن دواهيها زوايا الخمول . حتى مزق الملك عند قراءته ثيابه واضطرب من اجل تضييعهم وجهلهم ما فيه وبذل العناية التامة في قراءته على جميع يهوذا واسرائيل ليطلعوا على ما اضاعه منهم الضلال ويعودوا الى ما ظفروا به من الشريعة التي لم يكونوا يعرفونها ولا يجدون كتابها . فكانت نسبة هذا الذي وجدوه الى الشريعة الحقيقية موكولة الى امانة حلفيا ولو كان لسفر الشريعة عندهم قبل هذا اسم او رسم لما وقع اقل قليل من هذا الاحتفال العظيم والتنبه الى الشريعة بما ادعى حلفيا انه وجده * وهذا مما لا ينبغي ان يرتاب فيه من له حظ من الرشد والفهم

قال التكلف (يه ٤ ج ص ١٣٤) ان المراد بسفر الشريعة ههنا هي النسخة التي كانت موجودة في الهيكل بجانب تابوت عهد الرب حسب الامر الوارد (تث ٣١: ٢٥ و ٢٦) وهذا لا ينافي وجود نسخ اخرى في ايدي الكهنة واللاويين والشعب اقول ان اراد من هذه النسخة انها النسخة التي كتبها موسى وامر بوضعها بجانب تابوت العهد . فيدعي في تكلفه ان احتفال يوشيا بها من اجل كونها تذكارا لموسى ومن آثاره فليقل وان كان ما ذكرنا من احوال يوشيا واقواله اجنبياً عن هذا الاحتمال اين كانت هذه النسخة واين صارت اذ نهب الفلسطينيون التابوت من بني اسرائيل ووضعوه بقرب صنهم داجون في اشدود ثم نقلوه الى حث ثم الى عفرون ثم الى بيت شمس ثم نقل الى قرية يعاريم (١ صم ٤-٧) ثم نقله داود الى بيت عوبيد الجني ثم الى مدينته (٢ صم ٦) ثم نقله سليمان من صهيون مدينة داود الى محراب

البيت قدس الاقداس تحت جناحي الكروبيين (امل ٨: ١-٧) فانه لم
يجر لهذه النسخة في هذه المواضع والتنقلات ذكر ولا اسم ولا رسم مع
ما لها من الشأن المهم . فان قال انها كانت اذ ذاك في جوف التابوت
قلنا لم يكن في التابوت حينما وضعه سليمان في قدس الاقداس الا لوحا
الشهادة (امل ٨: ٢٠٩ اي ١٠: ٥) وان قال انها حين نهب التابوت
كانت عند الكهنة قلنا ينبغي ان يكون محلها بحسب الوظيفة في مكان
التابوت تحت جناحي الكروبيين في المسكن من خيمة الاجتماع انظر
الى (خر ٤٠: ٤٠-٢٠١ وتث ٣١: ٢٦) * وعلى هذا فلماذا لم يجر لها ذكر عند
تحويل سليمان لخيمة الاجتماع وما فيها مع ان هذه النسخة اهم واهم
واولى بالذكر من سائر ادوات خيمة الاجتماع وفي ذكرها البشارة الكبرى
وبيان نعمة الله العظمى يجمع شمل الشريعة المتبدد في جعل نسخة التوراة
التي كتبها موسى على مقتضى وظيفتها الى جنب تابوت العهد الذي انعم
الله بارجاعه من نهب المشركين الى بيته المقدس . ففي ثامن الملوك الاول
٣ وجاء جميع شيوخ اسرائيل وحمل الكهنة التابوت واصعدوا تابوت
الرب . وخيمة الاجتماع . مع جميع امانة القدس التي في الخيمة (٢ اي
٥: ٥٥) فان ابي المتكلف في مكابراته الا ان تكون النسخة المذكورة
وضعت على وظيفتها في محراب بيت المقدس على عهد سليمان بجانب
التابوت . قلنا . ان الموضع الذي عينه سليمان لتابوت العهد الذي تكون
هذه النسخة الى جنبه هو المحراب قدس الاقداس تحت جناحي الكروبيين
(امل ٨: ٢٠٦ اي ٧: ٥) وكانت مساحة هذا المحراب عشرين ذراعاً في
مثلها (امل ٦: ٢٠) ومساحة جناحي الكروبيين الملتقيين الذين يوضع
التابوت تحت ملتقاهما عشرة اذرع (امل ٦: ٢٤-٢٨) فيكون التابوت

في وسط المحراب ومحل نسخة التوراة المذكورة الى جنبه * وعلى هذا .
 فهل تركها شوشق ملك الذي نهب الذهب والفضة من بيت الرب على
 عهد رحبعام . وهل يترك المحراب مع ان عمدة الذهب فيه * فرضناه
 تركها . فهل يتركها بنو اسرائيل ويهوذا في الايام الكثيرة التي بقوا فيها
 بلا آله حق وبلا كاهن ومعلم وبلا شريعة * فرضانهم تركوها فهل
 يتركها المشركون اولاد عثليا المشركا اذ هدموا بيت الرب وصيروا كل
 اقداسه للتعليم حتى احتاج البيت الى تجديده واقامته على رسمه * تحلنا
 وفرضانهم تركوها . فهل يتركها يواش المشرك اذ نهب كل الذهب والفضة
 وجميع الاثنية الموجودة في بيت الرب على عهد امصيا * فرضنا تركها
 فهل يتركها احاز المشرك الذي قطع آنية بيت الرب واغلاق ابوابه وهل
 تركها قومه الذين وضعوا النجاسة في الهيكل واغلقوه واطفأوا سرجه
 عنادا للتوحيد والشريعة افترى هؤلاء كلهم يتركون هذه النسخة في
 محالها ويسمحون لها بالبقاء وهي اشد ما يكون مقاومة ومصادمة لشركهم
 وضلالهم . واصنامهم . وتماماتهم وقد بلغت في توبيخهم . ولعنهم وذمهم
 وسب آلهتهم . مبالغاً لا يمكن في العادة ان يصبروا عليها ويتركوا لها
 وجودا واثرا كلا بل هي اولى بان تمد اليها يد الضلال من الهيكل الذي
 لا يقاومهم مثلها ببيانها - * - وايضا لماذا لم توجد هذه النسخة عند ادخال
 الفضة الى بيت الرب وما هو السبب الذي اخر وجدانها الى حين اخراج
 الفضة . وايضاً . لماذا لم يجدها حلفيا الا بعد مضي ما يزيد على عشر سنين
 من ملك يوشيا مع ان يوشيا ملك مؤمن يطلب الله والشريعة من اول
 امره وان حلفيا الكاهن لا ينفك عن كثرة الدخول الى المحراب في
 الاسبوع مرة اقل * هذا وان قال المتكلف ان هذه النسخة غير التي

كانت في زمان موسى وامر بوضعها الى جنب التابوت بل هي نسخة اخرى من سائر النسخ وضعت مع التابوت على رسم الشريعة . قلنا . كيف يتركها الذين هم قبل يوشيا من المشركين الذين عبثوا ببيت الرب واخربوه ونجسوه . وكيف لم يجدوها حلفيا الا بعد عشر سنين من ملك يوشيا مع انها نصب عيني الداخل الى المحراب * وايضاً * فليعمل المتكلف فكره بما عنده من الفطنة وليبين لنا ان هذه النسخة اذا لم تكن بخط موسى وتذكار له بل كانت من سائر النسخ الكثيرة فإلوجه المقبول في احتفال يوشيا بها ذلك الاحتفال العظيم لو كان لها امثال كثيرة . * ثم ملك من بعد يوشيا الى سبي بابل يهوآحاز ويهوياقيم ويهوياكين وصدقيا وعملوا الشر (٢ مل ٢٣ و ٢٤) واما يهوذا في ايامهم فقد تكرر كلام ارميا النبي في توبيخهم على سلوكهم وراء البعليم وسيرهم وراء آلهة اخرى حتى صارت آلهتهم بعدد مدنهم وبعدهد شوارع اورشليم (ار ٧ و ٨ و ٩ و ١١ و ١٢ و ١٦) ولما رجعوا من سبي بابل وتوجهوا الى عبادة الله والشريعة اجتمع كل الشعب وقالوا العزرا الكاهن ان يأتي بسفر شريعة موسى التي امر بها الرب فاتي عزرا بالشريعة امام الجماعة من الرجال والنساء وكل فاهم ما يسمع وقرأ فيه من الصباح الى نصف النهار واذان الشعب نحو سفر الشريعة وجميع الشعب بكوا حين سمعوا كلام الشريعة . وفي اليوم الثاني اجتمع رؤساء آباء جميع الشعب والكهنة واللاويون الى عزرا ليفهمهم كلام الشريعة فوجدوا مكتوباً فيها ان اسرائيل يسكنون في مظل في العيد في الشهر السابع فاخذوا في عمل المظل (نح ٨) وقرأ ايضاً في سفر موسى في آذان الشعب ووجدوا مكتوباً ان عمونيا وموابيا لا يدخل في جماعة الله الى الابد ولما سمعوا الشريعة فرزوا كل اللفيف

(نح ١٣) * قل فما هو السبب في ان ينفر د Ezra و وحده بقراءة سفر الشريعة على الوف من بني اسرائيل جميع رجالهم ونسائهم وكل فاهم ما يسمع حتى الكهنة الذين هم حملة الشريعة والتوراة بمقتضى الوظيفة الشرعية * ولماذا هرع اليه في اليوم الثاني رؤساء ابناء الشعب والكهنة واللاويون ولماذا تنبهوا بسبب قراءته الى امور لم تكن معهودة لهم وبادروا اليها بمبادرة مغتتم * افيجوز مثل هذا مع فرض الوجود لنسخة او اكثر في بني اسرائيل غير التي بيد عزرا كلا * وايضاً لو كان بعد سبي بابل عند اليهود نسخ من التوراة والشريعة لم يكن محل ووجه لنزول الوحي على حزقيال في شريعة الكهنة وفسحة الارض بين بني اسرائيل وغير ذلك من الشرايع التي تكفلت التوراة ببيانها (انظر الى حز ٤٣-٤٨) نجد من الواضح ان ذلك بيان لما ليس في ايدي بني اسرائيل من الشريعة * ثم من بعد سبي بابل وان لم يصرح بارتدادهم عن التوحيد الا انهم كانوا يقولون من يفعل الشر فهو صالح في عيني الرب وبهم يسر (مل ٢: ١٧) ويقولون عبادة الله باطلة وما الفائدة من اننا حفظنا شعائره (مل ٣: ١٤) وان كهنتهم احتقروا اسم الله (مل ١: ٦) وخانوا في الذبائح (مل ٧: ١٤) وحادوا عن الطريق واعثروا كثيرين بالشريعة وفسدوا عهد موسى (مل ٢: ٨) وكانت منهم فرقة يسمون بالصدوقين ينكرون القيامة وحياة الاموات بعد الموت وينكرون الملك والروح (اع ٢٣: ٨) ومث ٢٢ ومر ٢ ولو (٢٠) وقد شحنت الانجيل من الكلام المنسوب للمسيح بتوبيخهم على تمردهم على الله والشريعة ورياء كهنتهم وكتبتهم حتى تربصوا به من اجل ذلك الدوائر * - ومع هذا كله هل يمكن للانسان ان يتلقى من هذه الفرقة المتقلبه في ارتداداتها هذا الثقل الذي طرق سمعك كتاباً

وشريعة عن الوحي والالهام على حقيقته الاولية بطريق يفيد اليقين بذلك كلا - * - واما اهل الديانة النصرانية في زمان المسيح فان الكثيرين الذين آمنوا به في عيد الفصح لما رأوا منه الايات لم يأتئتهم على نفسه لانه كان يعرف الجميع ولا يحتاج لشاهد على ما في ضمير الانسان (يو ٢: ٢٣-٢٥) ورجع عنه كثيرون من تلاميذه ولم يعودوا وذلك بسبب وعظه وارشاده وبيان رسالته (يو ١٦: ٥٢-٦٦) * والتلاميذ الاثنا عشر مالوا الى الرياسة الدينية الدنيوية وتشاجروا في انه من يكون الاكبر بعد المسيح لما اخبرهم بما يجري عليه وانه ماض عنهم فوعظهم لذلك ووعدهم ومناهم بما يرغبهم في الانتلاف وعدم التشاجر (لو ٢٢: ٢٢-٣١) واغتاط عشرة منهم على المسيح من اجل ابنه زبدي (مت ٢٠: ٢٤) ووجههم على قلة ايمانهم (مت ١٧: ٨) وانهم لا ايمان لهم (مر ٤: ٤٠) وليس لهم من الايمان مثل حبة خردل (مت ١٧: ٢٠) ووصفهم الانجيل بغلظ القلوب (مر ٦: ٥٢) واخبر المسيح بان كافتهم يشكون فيه ليلة هجوم اليهود عليه (مت ٢٦: ٣١) ويتفرقون عنه كل واحد الى خاصته ويتركونه وحده (يو ١٦: ٣٢) وطلب منهم ان يسهروا معه تلك الليلة فلم يفعلوا ولم يواسوه مع ما هو فيه من الدهشة والاكتئاب حتى وبخهم على ذلك مرارا ولما امسكه اليهود حسب الظاهر تركه التلاميذ كلهم وهربوا (مت ٢٦: ٣٦-٥٧) وان من التلاميذ الاثني عشر يهوذا الاصطخريوطي كان بيده صندوق اموال الفقراء (يو ١٢: ٦ و١٣: ٢٩) وكان سارقاً (يو ١٢: ١٦) وهو الذي اجترأ على تسليم المسيح الى اعدائه وباع دمه الشريف بتليل فضه انظر الى اخريات الاناجيل واول الاعمال * وان كبير التلاميذ بطرس صار ينتهر المسيح حتى قال له المسيح اذهب عني يا شيطان انت معثرة

لي لانك لا تهتم بما لله بل بما للناس (مت ١٦: ٢٢ و ٢٣) وقد انكر المسيح ثلاث مرات وابتدأ يلعن ويحلف انه لا يعرفه (مت ٢٦: ٦٩-٧٥) مع ان المسيح انذره بذلك فوعد المسيح ان لا ينكره ولو اضطر الى الموت معه (مت ٢٦: ٣٥) - * - هذا وما كان بعد حادثة الصليب فان التلاميذ الاحد عشر لم يصدقوا المواتي اخبرتهم بقيام المسيح من الاموات في اليوم الثالث بل عدوا كلامهم كالهذيان (لو ٢٤: ١١) حتى وبخهم المسيح على عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لانهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام (مر ١٦: ١٤) مع ان في الانجيل ان المسيح كم وكم قدم لهم انه يتألم من اليهود وفي اليوم الثالث يقوم (انظر من جملة ذلك اقلًا الى مت ١٦: ٢١ و ١٧ و ٢٣: ٢٠ و ١٩ و ٢٦: ٣٢) و(غير ذلك في الانجيل الاربعة) حتى ان اليهود كانوا يعلمون بكلامه هذا ويخشون عاقبته (مت ٢٧: ٦٣) وتذمر اليونانيون من المسيحيين على العبرانيين منهم بسبب الغفلة عن طعام ارامهم (اع ١: ٦) ووقعت المشاجرة في الختان فتكلم بطرس ويعقوب في رفعه عن الامم بمجرد الاستحسان والتألف للامم في مقابلة تأكيد حكمه في التوروية وتأبيده وتعليم المعلمين المسيحيين من اليهودية فحصر واما على الامم من احكام الشريعة باجتنب المخنوق وما ذبح للاوثان . والدم . والزنا . (اع ١٥: ١-٣) وان برنابا وبولس اللذين اختارهما الروح القدس لعماله (اع ١٣: ٢٢) تشاجرا فيمن يأخذانه معهما للخدمة حتى فارق احدهما الآخر (اع ١٥: ٣٦-٤٠) وقد اختلف المعلمون في النصرانية واختلفوا في التعاليم حتى صار بعضهم يحذر الامة من بعض (انظر الى رسائل بولس وبطرس ويهوذا ويوحنا) حتى قال بعضهم في البعض الآخر انهم لا يخدمون المسيح بل بطونهم وبالكلام الطيب والاقوال الحسنة

يخدعون قلوب السماء (رو ١٦: ١٨) وعن حسد وخصام يكرزون بالمسيح (في ١: ١٥) وانهم ذئاب خاطفة (اع ٢٠: ٢٩) ورسله كذبه فعله ماكرون مغيرون شكلهم الى شبه رسل المسيح كالشيطان يغير شكله الى شبه ملاك نور (٢ كو ١١: ١٣ و ١٤) حتى ان كثيرين خرجوا وصاروا اصدقاء للمسيح (١ يو ٢: ١٨ و ١٩) وجميع الذين في آسيا ارتدوا عن بولس وبعض زاع عن الحق وادعى ان القيامة قد قامت (٢ تي ١: ١٥ و ١٨) وان من المعلمين اخوة كذبة ادخلوا خفية ودخلوا اختلاسا وان المعتبرين انهم شيء (كالتلاميذ الاحد عشر) مهما كانوا لا فرق بينهم وبين هؤلاء. وان بطرس والنصارى العبرانيين في انطاكية حتى برنابا استعملوا الرياء والمداهنة ولم يسلكوا باستقامة حسب حق الانجيل (غل ٢: ٣-١٥) وان بولس قد استعمل الرياء وختن تيموثاوس اليوناني على خلاف تعليمه (اع ١٦: ١-٤) وان يعقوب وجميع المشايخ في اورشليم تواطوا مع بولس على استعمال الرياء بالزام بولس مع اربعة اشخاص باحكام الناموس تويها لابطالهم لها ومداهنة للالوف والربوات من المؤمنين بالمسيح من اليهود الذين ينكرون ابطال الناموس بمجيء المسيح (اع ٢١: ٢-٢٧) وان بولس ليس له نظير مخلص بل الجميع يطلبون ما هو لانفسهم لا ما هو للمسيح (في ٢: ٢٠ و ٢١) ويتضح من الاعمال ورسائل بولس ان تعليمه الراجح بين النصارى في القرون المتأخرة كان ضد التعليم الرسل والمعلمين من العبرانيين الذين هم من اهل الحثان ولذا كثر تعرضه لهم. وقذفهم وانتقاصهم. وافتخاره عليهم حتى ادعى العروج مرة الى السماء الثالثة واخرى الى الفردوس انظر الى الحادي عشر والثاني عشر من كورنتوش الثانية) ومن ذلك تعليمه بكفاية

الايان وحده في الفائدة وتعليم يعقوب بعدم كفايته بدون الاعمال : انظر الى الحادي والعشرين من العبرانيين والى رسالة يعقوب وخصوص ثانيها وقد اختلف تعليم بولس في اكل ما ذبح للاوثان الذي قرر الرسل حرمة واضطرب كلامه فيه . فتارة . جعله يذبح للشيطان لانه لا يريد ان يكون المؤمنون شركاء الشياطين لانهم لا يقدر ان يشربوا كأس الرب وكأس شيطان ولا يشتركو في مائدة الرب ومائدة شياطين . ام نغير الرب العلنا اقوى منه (١ كو ١٠ : ١٨ - ٢٢) . وتارة . رجح الامتناع منه من دون تحريم لانه معثرة للضعفاء انظر (١ كو ٨) ومن اجل ضمير الاخر الضعيف (١ كو ١٠ : ٢٩) ثم ندم وقال لماذا يحكم في حريتي من ضمير آخر فاذا كنت اتناول بشكر فلماذا يقترى علي لأجل ما اشكر عليه (١ كو ١٠ : ٢٩ و ٣٠) * . وعلى كل حال فهذه الاقوال المضطربة خلاف ومقاومة لما قرره الرسل من التحريم المطلق كما مر وعن بولس في بعض تعاليمه كل شي طاهر للطاهرين (تي ١ : ١٥) وكل خليفة الله جيدة ولا يرفض شي منها اذا اخذ مع الشكر (١ تي ٤ : ٤) وهذه خلاف ومقاومة لما قرره الرسل من تحريم ماذبح للاوثان والمخوق والدم . وعنه ايضا . في تعاليمه في شأن الناموس والعهد القديم ما لفظه . فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها اذ الناموس لم يكمل شيئا (عب ٧ : ١٨ و ١٩) وعنه في شأن العهد القديم ايضا . لو كان الاول بلا عيب لما طلب موضع لثان - فاذا قال جديد اقد عتق الاول واما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال (عب ٨ : ٧ - ١٣) وهذا الكلام اذا اغمضنا النظر عن منافاته لما في العهدين وخصوص الكلام المنسوب للمزامير وملاخي والمسيح فانه مناف ومناقض لخصوص ما عن بولس نفسه من قوله . كل كتاب موحى به من الله ونافع للتعاليم

والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البرل كي يكون انسان الله كاملا متأهبا لكل عمل (تي ٣٢ : ١٦ و ١٧) وقد طال الكلام في هذه المقدمة فاقصرنا على ما ذكرنا لتلا يخرج الكتاب عن وضوئه وان كان للمزيد مجال واسع

✽ المقدمة السادسة ✽ قد وجدنا العمدة لمباحثي المسلمين من النصارى هو الاحتجاج عليهم بما في كتب العهدين وكأن هو لاء المباحثين لم يفظنوا الى انه لا حجة لهم بها على المسلمين لوجوه : الاول * انه من المتعذر ايصال السند في كل واحد من هذه الكتب الى الانبياء معادن الوحي والالهام على سبيل التواتر المفيد اليقين في كل طبقات النقل فاستوضح بعض ذلك من المقدمة السابقة وغاية ما عندهم هو الاعتماد على حكم المجامع المتقلب في تمييز الكتاب الالهامي من المكذوب والاستشهاد بمطابقة كلام القداماء كما ستعرف ذلك من اشتات كلام المتكلف * الوجه الثاني * انه لا يمكن معرفة رسالة الانبياء السابقين وتعيين كتبهم الصادرة عن الوحي معرفة يقينية الا بسبب اخبار رسول الله خاتم المرسلين والقرآن الذي هو كلام الله بواسطة دلالة العقل على صدق رسول الله بدعواه الرسالة وان القرآن الكريم هو كلام الله العظيم . فلو شككنا والعياذ بالله بالرسول والقرآن كما يريدون لم تبق لنا معرفة بنبي مرسل ولا اسم كتاب الهامي . فان كتب العهدين بنفسها ووجوه مضامينها هي التي تصدعن الاذعان باتصال سندها وصحة تواترها وصدورها عن الوحي والالهام . وتمنع عن التصديق بنبوة انبيائها والوثوق بنقل دلائل نبوتهم لو صحت نسبتها اليهم كما ستعرفه ان شاء الله من متفرقات كتابنا وخصوص ما يأتي ان شاء الله في بيان انموذج النظر بل قلما يربك فصل الا ويدلك ان شاء الله باوضح دلالة على ما ذكرنا * وايضا ان القرآن الكريم والعقل السليم يدلان باوضح دلالة

على ان في هذه الكتب شيء كثير ليس من الالهام والوحي اصلا لمخالفتها
لها في امور كثيرة مخالفة لا تقبل التاويل كما ستسمع تفصيل بعضه في محاله
ان شاء الله وبذلك يسقط اعتبار مجموعها وصحت نسبة المجموع الى الوحي
في الجملة * الوجه الثالث * شهادة بعضها على بعض بالتحريف صريح وان
حامي بعض النصارى عن ذلك وكتبوا في كتبهم قولهم متى حرفت ولماذا
حرفت ومن حرفها . ولاي غرض حرفها . * . فن جملة الشهادات ما في
الثالث والعشرين من ارميا في خطاب الشعب ٣٦ اما وحي الرب فلا تذكروه
بعد لأن كلمة كل انسان تكون وحيه اذ قد حرفتم كلام الاله الحي رب
الجنود الهنا * هكذا ما اطلعنا عليه من التراجم العربية . ونصه في النسخة العبرانية
ومستاء ادوناي لو تركيروا عود . كي همساء ادوناي لي ايش
ووحي الله لا تذكروا بعد . لان وحي الله لرجل

ديارو وهفختيم ايت

كلامه وحرفتم

دبري ايلوهيم حيتيم ادوناي صباوت ايلوهينو

كلام الاله الحي رب الجنود الهنا

وان في ملاحظة ما ذكرناه من الاصل العبراني ههنا والتراجم العربية

لشهادة ايضا على وقوع التحريف وفي ثامن ارميا ايضا ٨ كيف تقولون نحن

حكما . وشريعة الرب معنا حقانه الى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب *

ونصه في النسخة العبرانية

ايحاه توميروا حاخاميم انخو وتورا ادوناي اتنو هنيه لشيقير

كيف تقولون حكما . نحن وشريعة الرب معنا هوذا للكذب

عاساه عيط شيقير سوفيريم

صنعها قلم كذب الكتبة

وفي التاسع والعشرين من اشعيا ١٦ يالتحريفكم . ونصه في الاصل
العبراني . هافخينيم . * . وفي الثالث من رسالة بطرس الثانية ١٦ كما في
الرسائل كلها ايضا متكلمها فيها عن هذه التي فيها اشياء عسرة الفهم يحرفها
غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب ايضا لهلاك انفسهم وفيه شهادة
بتحريف المعلمين للرسائل كما حرفوا سائر الكتب * ولا تظن ان هو . لا .
المحرفين من الوثنيين فان الوثنيين لا اعتناء لهم بهذه الكتب ولا غرض
لهم بتحريفها بل انما هم المعلمون من اليهود والمتنصرين الذين يريدون
بضلالهم ان يشوهوا تعليم الكتب فيحرفونها حسب اهوائهم * وفي اول
غلاطيه ٦ اني اتعجب انكم تتقلون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة
المسيح الى انجيل آخر ٧ ليس هو آخر غير انه يوجد قوم يزعمونكم
ويريدون ان يحولوا انجيل المسيح * وفي آخر روم . يابوحنا ١٨ و ١٩ قد شدد في
الدعاء على من يزيد في نبوة كتابه او ينقص منها * وفي فحوى كلامه شهادة
بان للتحريف حسب الهوى حينئذ طغيان نخوف * الوجه الرابع * شهادة
بعض كتب العهدين على البعض الآخر بالتحريف ضمنا و اشارة وهو ان
التوروية في ثامن عشر التثنية من العشرين الى الثانية والعشرين قد اعطت
علامة لما ليس من كلام الله وما هو كذب على الله والوحي وان في العهدين
لكثير من هذا القبيل الذي يعرف بهذه العلامة انه ليس من كلام الله
ولا من الوحي والالهام في شيء . كما ستسمع بعضه ان شاء الله في المقدمة
الثامنة في الفصل الرابع * الوجه الخامس * هو انه يوجد من نتائج الجمع
بين مضامين العهدين موانع كثيرة من نبوة المسيح ورسالته وقداسته بل
يلزم منها شرك موسى . وهرون وداود واساق وساميان . والمسيح . وكفر
أرميا واستحقاق هو . لا . لنقتل كما سيمر عليك في محالة ان شاء الله وانهم

لمقدسون عن مثل ذلك وكل ما يشين * الوجه السادس * انا قد وجدنا التبديل الصريح والتصرف الواضح في العهدين في التراجم والمطابع وهو لا يعدو القسيسين وروساء الدين * فن جملة ذلك ان في النسخة العبرانية في الثامنة من رابع التكوين ما تعريبه الحرفي وقال قاين لهابيل اخيه ولما صارا في الحقل قام قاين على هابيل اخيه فقتله * وكثير من المترجمين لما راي ان جملة وقال قاين لهابيل اخيه جملة فارغة عن المعنى ناقصة الفائدة لاجل احتياج القول الى المتقول ترجموها في مطابعهم هكذا . وكلم قاين هابيل اخاه فبدلوا القول بالتكليم لاجل ما يترأى في التكليم من الفائدة وجروا على هذا التبديل في اكثر ما راينا من التراجم الفارسية وغيرهامع ان الاصل العبراني هكذا

وياسر قاين ال هبل اخيو
وقال قاين لهابيل اخيه

ولو كان الاصل وكلم لقييل (ويدبر) * وبعضهم كصاحب الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ م لما راي التباين الكلي في اللغة العبرانية بين لفظ ما تعريبه (وقال) ولفظ ما تعريبه (وكلم) حاول ان يتستر في تصرفه فذكر هكذا وقال قاين هابيل اخاه * وبعضهم لما وجد النسخة السامرية واليونانية تامة الكلام والفائدة لاسقط فيها كما في العبرانية جعل ترجمة للعبرانية على طبقها تصرفا وتقولا على العبرانية فذكر في الترجمة . وقال قاين لهابيل اخيه تعال نخرج الى الحقل * نقله في اظهار الحق عن التراجم القديمة والعربية المطبوعة سنة ١٨٣١ و ١٨٤٨ م * وبعضهم زاد في الترجمة من تلقاء نفسه تتميا للمعنى منهم تومارابنسن القسيس في ترجمته للعبرانية بالفارسية المطبوعة في لندن بمطبعة رجار دو اطس سنة ١٨٢٩ م فقال . و قاين هابيل برادر خود را

كسفت كه بيا . فزاد من نفسه لفظ كه بيا . ويلزم مما ذكرنا حدوث
النقصان المخل في العبرانية واقدام مترجميها على التبديل أو الزيادة لأجل
تصحيحها فزادوا في الظن بورنغمة . وايضا . في الاصل العبراني في ثاني
عاموس ما نصه عن قول الله

هنيه انوخي ماحيق تحتخير كاشير تاعيق
هاهو انا صار أو صرا و مضايق وانحوذاك تحتكم كما او كالذي تصرا ونحوذاك
هاعاغالاه هملااه لاه عامبر
العجلة الملاآنه حزما او حشيشا

وفي العربية المطبوعة سنة ١٨١١ لأجل هذاها انا اترغ تحتكم كما
تمرغ العجلة المملوءة قسبا - * - ونقل في اظهار الحق عن ترجمة عربية
مطبوعة سنة ١٨٤٤ م موافقة العبرانية في مضمونها بما لفظها انا اذا أقر
تحتكم كما تقر العجلة المحملة حشيشا . وعن نسخة فارسية ايضا مطبوعة
سنة ١٨٣٨ م اينك من درزير شما چسبيده شدم چنانچه آرابه براز اقد
چسبيده ميشود . ولما رأي كثير من المترجمين ان حقيقة مضمون هذا
الكلام ومجازه بمكان من السخافة بدلوه في اكثر ما رايناه من التراجم
العربية الى ما لفظه . ها انا اذا اضغط ما تحتكم كما تضغط العجلة الملاآنه
حزما * ونحوها ما رايناه من التراجم الفارسية * وايضا * قد زادوا على
ترجمة العبرانية واليونانية الفاظا اعترفوا بانها ليس لها وجود في الاصل
العبراني واليوناني وزعموا انهم زادوها في الترجمة لأجل الايضاح
ورسموها بحرف صغير في بعض النسخ العربية المبينة على التناق في
طبعها مع ان الكلمات الكثيره من ذلك بحيث يعسر احصاؤها في هذه
المقدمة كثرة لتبني ان تكون ايضا حابل هي اتمام معنى ناقص او زيادة على

معنى تام فراجع الكلمات المذكورة في اولى النسخ التي عدناها وراجع الاصل العبراني واليوناني * ولنكتف في هذه المقدمة على هذا المقدار وان كان قليلا من كثير ونحيل بالزيادة على ذلك الى محالها ان شاء الله وسوف نورد فيما ياتي بابا واسعا ان شاء الله في هذا الشأن ونذكر على سقوط المتكلف وغيره في تشبثاتهم وتكلفتهم فان وضع المقدمات لا يحتمل اكثر مما ذكرنا ههنا وان كان فيه كفاية بتوفيق الله لذي الرشد

✽ المقدمة السابعة ✽ لا يخفى على كل ذي رشد ومعرفة بطريق البحث والمباحثة ان مباحثة اهل الدين والاعتراض على جامعتهم واصل دينهم انما يحسن ولا يعد خبطا ومرأوغة عن الحق اذا كان البرهان عليهم بالمقدمات المنتهية الى بدهة العقل او المسامة عند عمومهم واذا كان الجدل والالزام لهم بما يعلم انه من الدين الذي عكفوا عليه والقدر الجامع بينهم لا بما كان رأيا او رواية يختص به واحد أو آحاد من اهل ذلك الدين لا يفيد علما ولا يذعن عموم اهل الدين بصحته او انه من دينهم فان تشبث خصمهم بمثل هذا في الاحتجاج على جامعتهم كان ذلك منه حياذا عن الحق لضعف الحجة وضيق الخناق * ولاجل هذا لم اعتمد في هذا الكتاب في البرهان الا على ما هو حقه من المقدمات البديهية لدى العقل والعقلاء ولم اجادل عموم النصراني والزمهم في جامعة دينهم والنصرانية التي عندهم الا بما تسالموا على الهاميته وصدوره عن الوحي . وهي كتب المهديين التي ذكرنا انهم متفقون في هذه القرون على نسبتها الى الوحي والالهام وشرحنا اسماها في المقدمة الاولى * ولم اباحثهم خبطا بازاء آحاد مفسريهم وعلماهم او آحاد تقاليدهم التي لا توجب في دينهم علما او يابى صحتها اغلبهم . * . * . ولكن هلم الخطب في جملة من المباحثين لدين الاسلام

وخصوص الثلاثة الذين وعدناك بالتعرض لكلامهم في هذا الكتاب فانهم قد دارت مباحثهم للاسلام على قطبين فاسدين في شرع البحث وادب الكاتب * احدهما * اعتمادهم في البرهان لدعاويهم في قبال الاسلام على كتب المهدين التي يدعون الهاميتها وصدورها عن الوحي * وقد عرفت في المقدمة السادسة وتعرف ان شاء الله ما يبطل ذلك وان تشبثهم بها في قبال الاسلام والمسلمين مما لا يليق بالمباحث وان لم يقصد بمبحثه تحقيق الحق * وثانيهما * انهم تشبثوا في مقام الجدل لدين الاسلام والزمام عموم المسلمين في جامعة دينهم بأراء بعض مفسريهم وروايات آحادهم مما لا يقبله عمومهم ولا يدعون بصحته ولا يعتمدون عليه في جامعته الاسلامية * او نرى هؤلاء المباحثين لم يفظنوا ولم يسمعوا بانه عرض لروايات آحاد المسلمين مثلما قد عرض للاناجيل وتعاليم النصرانية بعد المسيح من الاختلاف والتشويش والاضطراب حتى تعددت الاناجيل واختلفت اختلافا واضحا وحتى تتابع النداء من اعمال الرسل والرسائل المدرجة في العهد الجديد بان بطرس ويهوذا ويوحنا وبولس يستغيثون ويجذرون الامة من التعاليم المتشعبة من المنتصرين كمالاً سمعك في اواخر المقدمة السادسة وستسمع له زيادة ان شاء الله على انه لم ينحصر الاختلاف في اخبار آحاد المسلمين بتعمد الكذب من بعض الوسائط بل كان منه ما نشأ من عدم التثبت والتفهم في السماع . ومنه ما نشأ من خلل التوهم والنسيان ومنه ما كان لاجل اختفاء القرائن المتصلة والنقل بالمعنى . ولاجل هذا نرى المسلمين لم يأخذوا بها جميعا على سبيل التسليم ولم يطمسوا الحقائق بالاعراض عنها راسا بل تصدوا من قديم الزمان الى الوقت الحاضر وضمنوا الكتب الكثيرة لمحض البحث والتنقير في احوال الرواة وجرحهم .

الايان وحده في الفائدة وتعليم يعقوب بعدم كفايته بدون الاعمال : انظر الى الحادي والعشرين من العبرانيين والى رسالة يعقوب وخصوص ثانيها وقد اختلف تعليم بولس في اكل ما ذبح للاوثان الذي قرر الرسل حرمة واضرب كلامه فيه . فتارة . جعله يذبح الشيطان لالله ولا يريد ان يكون المؤمنون شركاء الشياطين لانهم لا يقدر ان يشربوا كأس الرب وكأس شيطان ولا يشتركو في مائدة الرب ومائدة شياطين . ام نغير الرب العلتا اقوى منه (١ كو ١٠ : ١٨ - ٢٢) . وتارة . رجح الاتع منه من دون تحريم لانه معثرة للضعفاء انظر (١ كو ٨) ومن اجل ضمير الآخر الضعيف (١ كو ١٠ : ٢٩) ثم ندّم وقال لماذا يحكم في حريتي من ضمير آخر فاذا كنت اتناول بشكر فلماذا يفترى علي لأجل ما اشكر عليه (١ كو ١٠ : ٢٩ و ٣٠) * * . وعلى كل حال فهذه الاقوال المضطربة خلاف ومقاومة لما قرره الرسل من التحريم المطبق كما مر وعن بولس في بعض تعاليمه كل شي طاهر للطاهرين (تي ١ : ١٥) وكل خليقة الله جيدة ولا يرفض شي منها اذا اخذ مع الشكر (تي ٤ : ٤) وهذه خلاف ومقاومة لما قرره الرسل من تحريم ما ذبح للاوثان والمخنوق والدم . وعنه ايضا في تعاليمه في شأن الناموس والعهد القديم ما لفظه . فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها اذ الناموس لم يكمل شيئا (عب ٧ : ١٨ و ١٩) وعنه في شأن العهد القديم ايضا . لو كان الاول بلا عيب لما طلب موضع لثان - فاذا قال جديد ا فقد عتق الاول واما ماعتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال (عب ٨ : ٧ - ١٣) وهذا الكلام اذا اغمضنا النظر عن منافاته لما في المهدين وخصوص الكلام المنسوب للمزامير وملاخي والمسيح فانه مناف ومناقض لخصوص ما عن بولس نفسه من قوله . كل كتاب موحى به من الله ونافع للتعايم

والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون انسان الله كاملا متأهبا لكل عمل (تي ٣٢ : ١٦ و ١٧) وقد طال الكلام في هذه المقدمة فاقصرنا على ما ذكرنا لتلا يخرج الكتاب عن وضوئه وان كان للمزيد مجال واسع ﴿ المقدمة السادسة ﴾ قد وجدنا العمدة لمباحثي المسلمين من النصارى هو الاحتجاج عليهم بما في كتب المهدين وكأن هو لاء المباحثين لم يفظنوا الى انه لا حجة لهم به على المسلمين لوجوه : الاول * انه من المتعذر ايصال السند في كل واحد من هذه الكتب الى الانبياء معادن الوحي والالهام على سبيل التواتر المفيد اليقين في كل طبقات النقل فاستوضح بعض ذلك من المقدمة السابقة وغاية ما عندهم هو الاعتماد على حكم المجامع المتقلب في تمييز الكتاب الالهامي من المكذوب والاستشهاد بمطابقة كلام القدماء كما ستعرف ذلك من اشتات كلام المتكلف * الوجه الثاني * انه لا يمكن معرفة رسالة الانبياء السابقين وتعيين كتبهم الصادرة عن الوحي معرفة يقينية الا بسبب اخبار رسول الله خاتم المرسلين والقرآن الذي هو كلام الله بواسطة دلالة العقل على صدق رسول الله بدعواه الرسالة وان القرآن الكريم هو كلام الله العظيم . فلو شككنا والعياذ بالله بالرسول والقرآن كما يريدون لم تبق لنا معرفة بنبي مرسل ولا اسم كتاب الهامي . فان كتب المهدين بنفسها ووجوه مضامينها هي التي تصدعن الادعان باتصال سندها وصحة تواترها وصدورها عن الوحي والالهام . وتمنع عن التصديق بنبوة انبيائها والوثوق بنقل دلائل نبوتهم لوصحت نسبتها اليهم كما ستعرفه ان شاء الله من متفرقات كتابنا وخصوص ما يأتي ان شاء الله في بيان انموذج النظر بل قلما يربك فصل الا ويدلك ان شاء الله باوضح دلالة على ما ذكرنا * وايضا ان القرآن الكريم والعقل السليم يدلان باوضح دلالة

على ان في هذه الكتب شيء كثير ليس من الالهام والوحي اصلا لمخالفتها
لها في امور كثيرة مخالفة لا تقبل التاويل كماستمع تفصيل بعضه في محاله
ان شاء الله وبذلك يسقط اعتبار مجموعها ولو صحَّت نسبة المجموع الى الوحي
في الجملة * الوجه الثالث * شهادة بعضها على بعض بالتحريف صريحاً وان
حامي بعض النصارى عن ذلك وكتبوا في كتبهم قولهم متى حرفت ولماذا
حرفت ومن حرفها . ولاي غرض حرفها . * * . فن جملة الشهادات ما في
الثالث والعشرين من ارميا في خطاب الشعب ٣٦ اما وحي الرب فلا تذكروه
بعد لأن كلمة كل انسان تكون وحيه اذ قد حرفتم كلام الاله الحي رب
الجنود الهنا * هكذا ما اطلعنا عليه من التراجم العربية . ونصه في النسخة العبرانية
ومستاء ادوناي لو تركيروا عود . كي همساء ادوناي لي ايش
وحي الله لا تذكروا بعد . لان وحي الله لرجل

ديبارو وهفختيم ايت

كلامه وحرفتم

دبري ايلوهيم حيتيم ادوناي صياوت ايلوهينو

كلام الاله الحي رب الجنود الهنا

وان في ملاحظة ما ذكرناه من الاصل العبراني ههنا والتراجم العربية
لشهادة ايضا على وقوع التحريف وفي ثامن ارميا ايضا ٨ كيف تقولون نحن
حكما . وشريعة الرب معنا حقاً انه الى الكذب حولها قلم الكتابة الكاذب *

ونصه في النسخة العبرانية

ايحاه توميروا حاخاميم الخنو وتورا ادوناي اتانو هنيه لشيقيز

كيف تقولون حكما نحن وشريعة الرب معنا هوذا للكذب

عاساه عيط شيقيز سوفيريم

صنعها قلم كذب الكتبه

وفي التاسع والعشرين من اشعيا ١٦ يالتحريفكم . ونصه في الاصل
العبراني . هافخيميم . * . وفي الثالث من رسالة بطرس الثانية ١٦ كما في
الرسائل كلها ايضا متكلمها فيها عن هذه التي فيها اشياء عسرة الفهم يحرفها
غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب ايضا لهلاك انفسهم وفيه شهادة
بتحريف المعلمين للرسائل كما حرفوا سائر الكتب * ولا تظن ان هو . لا .
المحرفين من الوثنيين فان الوثنيين لا اعتناء لهم بهذه الكتب ولا غرض
لهم بتحريفها بل انما هم المعلمون من اليهود والمتنصرين الذين يريدون
بضلالهم ان يشوهوا تعليم الكتب فيحرفونها حسب اهوائهم * وفي اول
غلاطيه ٦ اني اتعجب انكم تنقلون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة
المسيح الى انجيل آخر ٧ ليس هو آخر غير انه يوجد قوم يزعمونكم
ويريدون ان يحولوا انجيل المسيح * وفي آخر روم . يايوحنا ١٨ و ١٩ قد شدد في
الدعاء على من يزيد في نبوة كتابه او ينقص منها * وفي فحوى كلامه شهادة
بان للتحريف حسب الهوى حينئذ طغيان مخوف * الوجه الرابع * شهادة
بعض كتب العهدين على البعض الآخر بالتحريف ضمنا واثارة وهو ان
التوراة في ثامن عشر التثنية من العشرين الى الثانية والعشرين قد اعطت
علامة لما ليس من كلام الله وما هو كذب على الله والوحي وان في العهدين
لكثير من هذا القبيل الذي يعرف بهذه العلامة انه ليس من كلام الله
ولا من الوحي والالهام في شيء كما ستسمع بعضه ان شاء الله في المقدمة
الثامنة في الفصل الرابع * الوجه الخامس * هو انه يوجد من نتائج الجمع
بين مضامين العهدين موانع كثيرة من نبوة المسيح ورسالته وقداسته بل
يلزم منها شرك موسى . وهرون وداود واساق وساميان . والمسيح . وكفر
أرميا واستحقاق هو . لا . للقتل كما سيمر عليك في محاله ان شاء الله وانهم

لمقدسون عن مثل ذلك وكل ما يشين * الوجه السادس * انا قد وجدنا التبديل الصريح والتصرف الواضح في العهدين في التراجم والمطابع وهو لا يعدو القسيسين وروءساء الدين * فمن جملة ذلك ان في النسخة العبرانية في الثامنة من رابع التكوين ما تعريبه الحرفي وقال قاين لهابيل اخيه ولما صارا في الحقل قام قاين على هابيل اخيه فقتله * وكثير من المترجمين لما راي ان جملة وقال قاين لهابيل اخيه جملة فارغة عن المعنى ناقصة الفائدة لاجل احتياج القول الى المقول ترجموها في مطابعهم هكذا . وكلم قاين هابيل اخاه فبدلوا القول بالتكليم لاجل ما يترأى في التكليم من الفائدة وجروا على هذا التبديل في اكثر ما راينا من التراجم الفارسية وغيرهامع ان الاصل العبراني هكذا

ويامر قاين ال هبل اخيو
وقال قاين لهابيل اخيه

ولو كان الاصل وكلم لقبل (ويدبر) * وبعضهم كصاحب الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ م لما راي التباين الكلي في اللغة العبرانية بين لفظ ما تعريبه (وقال) ولفظ ما تعريبه (وكلم) حاول ان يتستر في تصرفه فذكر هكذا وقال قاين هابيل اخاه * وبعضهم لما وجد النسخة السامرية واليونانية تامة الكلام والفائدة لاسقط فيها كما في العبرانية جعل ترجمة للعبرانية على طبقها تصرفا وتقولا على العبرانية فذكر في الترجمة . وقال قاين لهابيل اخيه تعال نخرج الى الحقل * نقله في اظهار الحق عن التراجم القديمة والعربية المطبوعة سنة ١٨٣١ و ١٨٤٨ م * وبعضهم زاد في الترجمة من تلقاء نفسه تتميا للمعنى منهم تو مارابنسن القسيس في ترجمته للعبرانية بالفارسية المطبوعه في لندن بمطبعة رجار دو اطس سنة ١٨٢٩ م فقال . وقاين هابيل برادر خود را

كفت كه بيا . فزاد من نفسه لفظ كه بيا . ويازم مما ذكرنا حدوث
النقصان المخل في العبرانية واقدام مترجميها على التبديل أو الزيادة لأجل
تصحيحها فزادوا في الطبوع ونغمه . وايضا . في الاصل العبراني في ثاني
عاموس ما نصه عن قول الله

هنيه انوخي ماحيق تحتخير كاشير تاعيق
هاور انا صار أو اصرا ومضايق او نحو ذلك تحتكم كما او كالذي تصرا ونحو ذلك
هاعاغالا هملأه لاه عامبر
العجلة الملائنة حزما او حشيشا

وفي العربية المطبوعة سنة ١٨١١ لأجل هذا ها انا ترغ تحتكم كما
تمرغ العجلة المملوءة قسبا - * - ونقل في اظهار الحق عن ترجمة عربية
مطبوعة سنة ١٨٤٤ م موافقة العبرانية في مضمونها بما لفظها انا اذا أقر
تحتكم كما تقر العجلة المحملة حشيشا . وعن نسخة فارسية ايضا مطبوعة
سنة ١٨٣٨ م اينك من درزير شما چسبيده شدم چنانچه آرابه براز اقد
چسبيده ميشود . ولما رأى كثير من المترجمين ان حقيقة مضمون هذا
الكلام ومجازه بمكان من السخافة بدلوه في اكثر ما رايناه من التراجم
العربية الى ما لفظه . ها انا اذا اضغط ما تحتكم كما تضغط العجلة الملائنة
حزما * ونحوها ما رايناه من التراجم الفارسية * وايضا * قد زاد واعلى
ترجمة العبرانية واليونانية الفاظا اعترفوا بانها ليس لها وجود في الاصل
العبراني واليوناني وزعموا انهم زادوها في الترجمة لأجل الايضاح
ورسموها بحرف صغير في بعض النسخ العربية المبينة على التائق في
طبعها مع ان الكلمات الكثيره من ذلك بحيث يعسر احصاؤها في هذه
المقدمة كثرة لتأني ان تكون ايضا حابل هي اتمام معنى ناقص او زيادة على

معنى تام فراجع الكلمات المذكورة في اولى النسخ التي عدناها وراجع الاصل العبراني واليوناني * ولنكتف في هذه المقدمة على هذا المقدار وان كان قليلا من كثير ونحيل بالزيادة على ذلك الى محالها ان شاء الله وسوف نورد فيما ياتي بابا واسعا ان شاء الله في هذا الشأن ونذكر على سقوط المتكلف وغيره في تشبثاتهم وتكلفتهم فان وضع المقدمات لا يحتمل اكثر مما ذكرنا ههنا وان كان فيه كفاية بتوفيق الله لذي الرشد

✽ المقدمة السابعة ✽ لا يخفى على كل ذي رشد ومعرفة بطريق البحث والمباحثة ان مباحثة اهل الدين والاعتراض على جامعتهم واصل دينهم انما يحسن ولا يعد خطا وصراوغة عن الحق اذا كان البرهان عليهم بالمقدمات المنتهية الى بداهة العقل او المسامحة عند عمومهم واذا كان الجدل والالزام لهم بما يعلم انه من الدين الذي عكفوا عليه والقدر الجامع بينهم لا بما كان رأيا او رواية يختص به واحد أو آحاد من اهل ذلك الدين لا يفيد علما ولا يذعن عموم اهل الدين بصحته او انه من دينهم فان تشبث خصمهم بمثل هذا في الاحتجاج على جامعتهم كان ذلك منه حياذا عن الحق لضعف الحجة وضيق الخناق * ولاجل هذا لم اعتمد في هذا الكتاب في البرهان الا على ما هو حقه من المقدمات البديهية لدى العقل والعقلاء ولم اجادل عموم النصارى والزمهم في جامعة دينهم والنصرانية التي عندهم الا بما تسالموا على الهاميته وصدوره عن الوحي . وهي كتب العهدين التي ذكرنا انهم متفقون في هذه القرون على نسبتها الى الوحي والالهام وشرحنا اسماءها في المقدمة الاولى * ولم اباحثهم خطبا بازا . آحاد مفسريهم وعلمائهم أو آحاد تقاليدهم التي لا توجب في دينهم علما او يابى صحتها اغلبهم . * . ولكن هلم الخُطب في جملة من المباحثين لدين الاسلام

وخصوص الثلاثة الذين وعدناك بالتمرض لكلامهم في هذا الكتاب فانهم قد دارت مباحثهم للاسلام على قطبين فاسدين في شرع البحث وادب الكاتب * احدهما * اعتمادهم في البرهان لدعاويهم في قبال الاسلام على كتب المهدين التي يدعون الهاميتها وصدورها عن الوحي * وقد عرفت في المقدمة السادسة وتعرف ان شاء الله ما يبطل ذلك وان تشبهتم بها في قبال الاسلام والمسلمين مما لا يبايق بالمباحث وان لم يقصد ببجته تحقيق الحق * وثانيهما * انهم تشبهوا في مقام الجدل لدين الاسلام والزام عموم المسلمين في جامعة دينهم بأراء بعض مفسريهم وروايات آحادهم مما لا يقبله عمومهم ولا يدعون بصحته ولا يعتمدون عليه في جامعته الاسلامية * او نرى هؤلاء المباحثين لم يفظنوا او لم يسمعوا بانه عرض لروايات آحاد المسلمين مثلما قد عرض للانجيل وتعاليم النصرانية بعد المسيح من الاختلاف والتشويش والاضطراب حتى تعددت الاناجيل واختلفت اختلافًا واضحًا وحتى تتابع النداء من اعمال الرسل والرسائل المدرجة في العهد الجديد بان بطرس ويهوذا ويوحنا وبولس يستغيثون ويحذرون الامة من التعاليم المتشعبة من المنتصرين كمالاً سمعك في اواخر المقدمة السادسة وستسمع له زيادة ان شاء الله على انه لم ينحصر الاختلاف في اخبار آحاد المسلمين بتعمد الكذب من بعض الوسائط بل كان منه ما نشأ من عدم الثبوت والتفهم في السماع . ومنه ما نشأ من خلل التوهم والنسيان ومنه ما كان لاجل اختفاء القرائن المتصلة والنقل بالمعنى . ولاجل هذا نرى المسلمين لم يأخذوا بها جميعاً على سبيل التسليم ولم يطمسوا الحقائق بالاعراض عنها راساً بل تصدوا من قديم الزمان الى الوقت الحاضر وصنفوا الكتب الكثيرة لمحض البحث والتتقير في احوال الرواة وجرحهم .

وتعديلهم . وضبطهم . وحفظهم . وحسن سماعهم . وامانتهم . وسلامة عقيدتهم . واتصال السند وانقطاعه . كل ذلك ليميزوا منها المتواتر باللفظ او بالمعنى فيكون لهم حجة في اصول الدين وفروعه . والذي لا يبلغ التواتر نجثوا فيه عن سند الرواية . وشهرتها . وقبول اساطين العلم لها . وعدم اضطرابها . او مخالفتها للعقل او الكتاب او السنة ليعتمدوا في فروع الدين واحكامه على ما اطمانوا بصحته وصدوره على وجه منها . وما وجدوه مضطربا او مخالفا للعقل او الكتاب او السنة ضربوا به الجدار في مقام العمل نعم لاجل اختلاف آرائهم في جهات الاطمئنان والوثوق على طبق القانون المذكور اختلفت فتاوى ائمتهم اذ قد يثق احدهم بما لا يثق به الآخر فقد جرى دأب كل منهم على ما ينبغي للباحث الطالب للحق بجده واجتهاده من عدم التقليد لغيره في بيان الصحيح المطمئن الموثوق به ولو فرض انه قررته عدة من المجامع بل كل منهم يبحث في هذا الشأن بحسب القواعد الممهدة له ليميز بنظره واجتهاده ما هو الصحيح الموثوق به ولاجل مراعاتهم للقوانين المذكورة ترى المقبول المعمول عليه من اخبار الآحاد اقل قليل وايضا قد جعلوا من الوجوه التي يعرف بها تخليط الراوي وفساد عقيدته ما يجدونه في رواية من مخالفة العقل او الوجدان او الامور المعلومه او الكتاب او السنة - * - واما اقوال المفسرين فمنها ما هو رأي لهم او مؤدى اخذهم من السير والتواريخ التي لا تفيد علما . وهذا لا حجة فيه على الجماعة الاسلاميه ولا جدل اصلا كما بينا ومنها ما كان رواية فالاحتجاج او الجدل بها في اصول الدين وفروعه انما يحسن ولا يعد خطا ومراوغة اذا كان على القانون المتقدم ذكره في الرواية

﴿المقدمة الثامنة﴾ في محل البحث من الرسائل والنبوه وفيها بابان وفيهما

فصول - * الباب الاول * - * الفصل الاول * منه في بيان حقيقة الرسول
 * * * النبي المرسل هو انسان كامل يرسله الله الى البشر ليكلمهم ويهديهم
 الى الصواب ويرشدهم الى ما يحتاجون اليه في معرفة الله وطاعته والاحتراز عن
 معصيته ويحملهم على ما فيه حفظ كالاتهم ومصالحهم الشخصية والنوعية في الدين
 والدنيا ويذجرهم عما يضرهم فيهما * الفصل الثاني في الغاية المطلوبة من
 ارساله * لا ينبغي ان يشك ذو رشد بان ما ذكرناه هو الغاية المطلوبة
 من ارسال الله للنبي * وتقريره بالبيان الواضح هو ان ارسال الله للنبي
 في دعوته رحمة من الله ولطف من الطافة ممن يدعوهم النبي ليقربهم الى
 طاعة الله * ويبعدهم عن معصيته * وينبهم من رقدة الغفلة - وينقذهم
 من سورة الهوى والضلال * ويحملهم على جادة الهدى ودين الحق وقوانين
 العدل وحسن التمدن والاجتماع وآداب السياسة لينالوا سعادة الدارين
 * الفصل الثالث في عصمته * واول ما يلزم في تحصيل هذه الغاية الشريفة
 والغرض الحميد وحصول هذا اللطف والرحمة امران * احدهما * كون
 الرسول معصوما في التبليغ غير متهم فيه مع فرض رسالته * وثانيهما *
 كونه معصوما عن الذنوب وارتكاب القبائح التي هي ضد ما يدعو اليه من
 شريعة الهدى والصالح * اما الامر الاول * فقد اتفق عليه اهل المال
 القائلون بالنبوه والرسالة لوجه او ضحته لهم بداهة عقولهم وليس حقيقته
 الا تحصيل الغرض من رسالته وقبح نقضه بارسال الكاذب والمخطيء
 في التبليغ * واما الامر الثاني * فحقيقة وجهه ووجبه عين الوجه الاول
 ووجبه وان خالف فيه اليهود والنصارى * فانه يقبح ويمتنع من
 الله القادر القدوس الغني الحكيم ان يجعل رحمته ولطفه في طريق
 يمنع عن فائدتها ويصد عن منفعتها مع امكان ان يجامها في طريق لا يمتنع عن

حصول الغرض والفائدة ولا مفسدة فيه بل هو الناجح في تحصيل الغرض . وإيمان ذلك وجوده * الاول * ان ارسال النبي الذي يصدر منه الذنب والقبیح ومخالفة شريعة الحق ناقض للغرض المطلوب من ارساله . ونقض الغرض قبيح ببدهة العقل . ومنقصة فاضحه . فهو ممتنع على الله * فان الوجدان ليشهد بان نفوس البشر المحتاجة الى الأستصلاح . والترويض . والارشاد والتقريب الى الله وشريعة الحق لتتفر نفرة شديدة عن الانقياد الى من يدعوها الى الله والشريعة ويعرضها ويونجها ويخرجها عن شهواتها اذا كان ممن يخالف الله والشريعة ويتمرد على احكامها وينقاد الى شهواته وهو مع ادعائه المعرفة والرياسة الدينية فلا تصفى الى ارشاده ولا تعني به * فانظر بوجدانك الى المذنب العاصي اذا جاءك واعظ ومرشداً موءباً زاجراً لك عن اتباعه هوائك فهل ينتج من ارشاده ووعظه وزجره الا ان يستهزء به ويقال له كل نفسك واصاحبها وارشدتها ثم التفت الى تكميل غيرك وارشاده وحينئذ ادع عليه الرياسة وفضيلة الارشاد وسيطرة الزجر والتوبيخ * بل نقول ان صدور الذنب والقبیح من الرسول الذي هو الرأس والرئيس والقدوة في الدين موءب ومحرك لدواعي سائر البشر الى الاقدام على الذنوب والتهاون بان شريعة لشهادة الوجدان بان رئيس الدين اذا اذنب هان على الناس اتباعه في الاقتحام في الذنوب وتحركت شهواتهم واهواؤه اليها وقد لهج الناس بقولهم الموافق للحكمة والتجربة . اذا فسد العالم فسد العالم * على ذلك يلزم من صدور الذنب والقبیح ومخالفة الشريعة من الرسول حصول الفساد من الجهة التي اراد الله برحمته ولطفه منها الصلاح * وحقيقة هذا ومعناه ان يريد الله الصلاح لاجل رحمته ولطفه بعباده من الجهة التي هي اشد وادعى في انتشار الفساد

وهل يرتاب عاقل في قبج ذلك وامتناعه على الله جل شأنه
وانظر الى الملوك فهل تراهم يرسلون الى اصلاح رعاياهم المتمردة
على شريعة المملكة الا من يطمئنون بعدم مخالفتهم لتلك الشريعة وقوانين
الاصلاح معها امكنهم لئلا تفسد الرعية بفساده . ولو وجدوا الى المعصوم
سيلا لما عدلوا عنه . وذلك لعين ما ذكرنا من قبج نقض الغرض فهل
ترى الملوك انظر لاصلاح رعاياهم من الله لعباده * الوجه الثاني * ان
ارسال الله للرسول المعصوم ممكن وحاجة الخلق في الاهتداء الى الحق
وظهور الصلاح . والانتباه الى الرسول . وعدم التنفير عنه . داعية الى
ذلك . وهو مصلحة بلا مفسدة بل المفسدة بخلافه فيجب بمقتضى الحكمة
والرحمة واللطف فيمتنع ارسال غير المعصوم * فيقال ان وجود المعصوم
غير ممكن . او ان الله لا يعلم به . او ان لامصلحة في ارسال المعصوم . وان
في ارساله مفسده . او انه يجوز على الله القدوس الغني العالم الحكيم
الأخلاق بالحكمة والعدل عبثا عما فيه الصلاح وحصول الغرض الى ضده
حاشا وكلا * الوجه الثالث * دلالة الكتب المنسوبة بين الملتين الى
الوحي والالهام بنحو يشير بضمونه او فحواه الى ما ذكرنا من وجه دلالة
العقل قال الله تعالى في سورة البقرة ١١٨ **وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ
فَاتَمَّهِنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي
الظَّالِمِينَ** * وفاعل القبيح ظالم . اذ لا اقل من كونه ظالما لنفسه بالقائها في
تهلكة العقاب ورذيلة فعل القبيح * قال الله تعالى سورة فاطر ٢٩ **فَنَهُمُ
ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ فِي الْخَيْرَاتِ** - * - وفي سابع
عشر التكوين اظهر الله لأبرام وقال له انا القدير سر امامي وكن
كاملا فاجعل عهدي بيني وبينك فان جعل الله للعهد بينه وبين

ابراهيم متوقف على سير ابراهيم امام الله وكونه كاملا وفي
المزمور الخامس والعشرين ١٤ سر الرب لحائفه * وفي المزمور المائة
والواحد ٦ السالك طريقا كاملا هو يخدمني * وفي الثالث من الامثال ٣٢
لأن المتتوي رجس عند الرب اما سره فعند المستقيمين وفي الحادي عشر
٢٠ كراهة الرب ماتوا انقاب ورضاه مستقيموا الطريق . وفي الخامس
عشر ايضا ٢٩ الرب بعيد عن الاشرار * وفي ثالث رسالة بطرس الأولى
٢٢ لأن عيني الرب على الابرار واذنيه الى طلبتهم ولكن وجه الرب
ضد فاعلي الشر * وفي خامس متى عن قول المسيح لتلاميذه ١٣ انتم ملح
الارض ولكن ان فسد الملح فماذا يملح لا يصلح بعد لشيء . الا لأن
يطرح خارجا ويداس من الناس * وفي رابع عشر لوقا ٣٤ ما يوءدي هذا
المضمون * وفي سادس متى ٢٤ لا يقدر احد ان يخدم سيدين لأنه اما ان
يبغض الواحد ويجب الآخر او يلازم الواحد ويحتقر الآخر لا تقدر ان
ان تخدموا الله والمال ومثله في سادس عشر لوقا ١٣ * وعلى هذا كيف
اذا يقدر على خدمة الله ومعاناة المشاق في ارشاد خلقه واصلاحهم من
لارادع له عن خدمة الهوى والشهوات التي هي في الحقيقة خدمة الشيطان *
وفي سادس عشر لوقا ١٠ الأمين في القليل امين ايضا في الكثير والظالم
في القليل ظالم ايضا في الكثير * وقد تكرر نقل هذا المضمون عن المسيح
بلطيف البيان والتقريب في الخامس والعشرين من متى ١٤ - ٣٠ وتاسع
عشر لوقا ١٢ - ٢٧ * وفي ثامن يوحنا في شأن ابليس ٤٤ لانه كذاب
وابو الكذاب * وفي ثامن عشر متى ١ - ٥ وثاني صرقس ٢٣ - ٢٦
وسادس لوقا ١ - ٤ ان المسيح لما اعترض عليه اليهود باكل تلاميذه في
يوم السبت من الزرع وانه لا يجوز فعل مثله في السبت احتج عليهم بأكل

داود من خبز التقدمه الذي لا يحل الا للكهنه . فلو لم يكن النبي معصوما وان داود بريء مما رمي به في شأن امرأة اوريا لما صح من المسيح الاحتجاج بفعله وكان يحاذر ان يجيبه اليهود بان داود اذنب وفعل الخطيئة في اكله من خبز التقدمه كما اخطأ في شأن امرأة اوريا وفعل ذلك القبيح الشنيع

الفصل الرابع

﴿ في ذكر الاعتراضات على هذا المقام واجوبتها في تحقيق الحق ﴾

﴿ وكشف الالتباس ﴾

فان قيل * ان كتب الملبين المنسوبة الى الوحي والالهام لصريحة في صدور المعصية والذنوب والقبايح من الانبياء المرسلين * قلنا * وهل بعد دلالة العقل وما ذكرناه عن الكتب المنسوبة الى الالهام والوحي مجالا للريب . فانا ان لم نتمسك بهدى العقل فيما ذا نعرف ان الكتاب كتاب وحي جاء به النبي المرسل من عند الله . ولما ذا نتغافل عما ذكرنا عن الكتب من وضوح الدلالة على عصمة النبي مما يوء كدبيانه الجلي حكم العقل البديهي * فان قيل * فاذا نصنع بما اشرنا اليه مما يدل صريحا على صدور المعصية والذنب من الانبياء المرسلين * قلنا * اما ما امكن حمله على المعصية المجازية التي هي عبارته عن ارتكاب خلاف الأولى ومخالفة الامر الاستجابي . والارشادي . او النهي التنزيهي . او الارشادي فيجب حمله على ذلك لاجل قرينة العقل والنقل وحكمهما بالعصمة كما يحمل ما جاء في الكتب المذكوره من نسبة الوجه . والعين . والاذن . والانف . واليد . والرجل . والقدم . وباطن القدمين . والضحك . والركوب . والطيران . لله جل شأنه على معان مجازية مناسبة لاجل حكم

العقل بتنزهه تعالى شأنه عن الجسم واما ما لا يمكن حمله على ما ذكرنا فان العقل الذي هو دليلنا على معرفة الله والنبي والوحي يدلنا على ان ذلك اجنبي عن الوحي والالهام . وانما هو من فئات الاقلام * فان قيل * ان اهل الكتاب يدعون انه لا ريب في الهامية كتبهم المصححة بصدور الذنوب والمعاصي العظيمة من الانبياء فهم لأجل ذلك يتأولون ما دل على لزوم عصمة النبي من كتب الالهام ويمنعون ما اعتمدتم عليه في العصمة من دلالة العقل * قلنا * اولاً قد طرق سمعك وسيتواتر عليك ان شاء الله من بيان هذا المختصر ما يمنحك اليقين بان الكثير من كتبهم اجنبي عن الوحي والالهام فلا يوثق بشيء منها في كونه الهامياً فضلاً عن مصادمته للعقل والنقل في هذا المقام * وثانياً * ان ما اعتمدنا عليه من دلالة العقل قد بلغ من البدهاة الى حد تلجئهم فيه الفطرة الى الاعتماد عليه فينطلق به لسانهم احياناً من قيود العصبية . فان المتكلف وهو اقل من عرفناه انصافاً واشد عصبية قد قال

به ٣ ج ص ٧٢ ان الانبياء هم اناس ارسلهم المولى سبحانه وتعالى الى شعبه لارشادهم الى الحق اليقين وهدايتهم الى الصراط المستقيم فكانوا حصناً منيعاً من الحاد الملوك والامراء وواقياً لشر الفجار وكانوا قدوة حسنة للصغير والكبير والخطير والحقير

وهذا اعتراف منه بمقتضى الجاء الفطره بالغاية المطلوبه من ارسال الانبياء . وقال ايضا

ص ٧٣ ويلزم ان يكون النبي تقياً خائف الله سائماً الفطره والفكره ليستأمنه المولى على اقواله وليوحي اليه ارادته ومشيئته ويأمره بان يبلغها للورى فيسمع طائعا وهذا اعتراف منه بلزوم عصمة الانبياء خصوصاً عن مثل ما نسبته

اليهم كتب العهدين من فواضح القبائح كما سيمجه سمعك ان شاء الله في
 الفصول الآتية في الباب الثاني من هذه المقدمة * وايضا * قد تكرر
 من المتكلف في اجزاء كتابه تبعا لامثاله سيء الطعن بقدر رسول الله
 خاتم المرسلين صلوات الله عليه بنسبة المعصية والذنب له لاجل ان يتشبهوا
 بهم ذلك لنفي رسالته صلوات الله عليه . وعدم صلاحيته لها . مع ان
 ما نسبوه له لو تساهل معهم الامتناع في فرضه لم يبلغ مبلغ ما نسبته كتبهم
 لموسى . وهرون . ودادود . وسليمان . وارميا . والمسيح . قدست اسرارهم *
 دع اعتراف المتكلف وامثاله فاني قد اوضحت الحجة على
 العصمة بفضل الله لأهل هذه الادوار السعيدة الذين حرروا اذهانهم من
 عبودية العصبية والتقليد . وجعلوا قول الحق ضالتهم التي يطلبونها . هداهم
 الله الى الحق . واخذ بايديهم في مزال الاقدام
 وقد قال الله تعالى شأنه في سورة العنكبوت ٦٩ والَّذِينَ جَاءَهُدُوا
 فَيُنَادُوا بِالنَّبِيِّ سُبْحَانَ رَبِّنَا * وَثَالِثًا * ان اهل الكتاب قد اتفقوا على الاعتراف
 والتسليم بازوم عصمة الانبياء في التبليغ . وحجتهم في ذلك ليست الانحوا
 ما ذكرنا من دليل العقل في رعاية الغاية المطلوبة من الرسالة * وماذا تراهم
 يصنعون في ما ورد في كتبهم التي ينسبونها الى الوحي والالهام من نسبة
 بعض الانبياء الى الكذب في تبليغ الوحي على وجه الصراحة التي
 لا يحوم حولها مقبول التأويل * اتراهم يعدلون عن دليل العقل ويقولون
 بكذب النبي في التبليغ تعبدا بما في كتبهم ام يعترفون بان ما ينادى بصراحته
 بكذب الانبياء في التبليغ ليس من الوحي والالهام بل هو مدسوس
 فيه * ولئن غفلوا عن ذلك او تعافوا او حاولوا الاعفال فان رقيب الحق
 لا بد ان يحصيه عليهم * . فقد ذكر في الثالث عشر من الملوك الاول ١١

٣٠ - ان الشيخ النبي الساكن في بيت ايل الموصوف ٢٠ - ٢٢ بانة
 كان اليه كلام الرب للتبليغ قد كذب على شمعياء رجل الله بدعوى الوحي
 وتكليم ملاك الرب له حتى حمله بكذبه على الله وعليه وخداعه بدعوى
 الوحي على مخالفة امر الله واوقعه في هلكة النكال * * . ومن الظرائف
 ان مترجم الترجمة العربية المطبوعه سنة ١٨١١ حاول ان يجعل هذا النبي
 الساكن في بيت ايل من الكاذبين في اصل دعوى النبوة وانه لا حظ له
 في الوحي والنبوة الحقيقية لاجل ان يتخلص من الاعتراض عليهم
 بكذب النبي الحقيقي في التبليغ فحرف الفقرة العشرين من ثالث عشر
 الملوك الاول المذكور وترجمها هكذا

وبينا هما جالسان على المائدة يأكلان حتى وردت نبوة من عند الله الى نبي الله
 الذي رده النبي الكاذب

مع ان مقتضى الاصل العبراني والكثير من التراجم العربية وغيرها
 هو ان كلام الله الوارد في توبيخ رجل الله الذي جاء من يهوذا قد صار
 الى الشيخ النبي الساكن في بيت ايل الذي كذب على رجل الله ونص
 الاصل العبراني هكذا

ويهمهم يشييم ال هشلحن ويهي دبر يهوه ال هنجبي
 وكانا جالسين الى المائدة وكان كلام الله الى النبي
 اشير اشيبو ويقرا ال ايش هألوهيم اشير باء يتهوده لامر
 الذي رده ودعا رجل الالهنا الذي جاء من يهوذا قائلا

كه امر يهوه يمن كي صريت في يهوه
 هكذا قال الله اداة تعليل اداة تعليل ايضا عصيت ثم اي قول وما في معناه الله
 الى آخر التوبيخ لرجل الله وهو ينادي بان هذا الوحي والنبوة

قد كان الى النبي الساكن في بيت ايل فزاد هذا المترجم على الاصل العبراني لفظ من يا كلان . ولفظ النبي الكاذب وبدل المعنى الى ما شاء - * -
هذا وان اليشع الرسول الذي ذكرت له المعجزات الباهرات في ثاني الملوك الثاني وما بعده الى التاسع والثالث عشر قد ذكر عنه في الثامن من الملوك الثاني ٧ - ١١ ان بنهدد ملك آرام اذ كان مريضاً ارسل حزائيل ومعه حمل اربعين جملاً من كل خيرات دمشق هدية الى اليشع النبي ليسأله حزائيل عن لسان بنهدد فيخبره اليشع بواسطة الوحي هل يشفى من مرضه ١٠ فقال له اليشع وقل له شفاء تشفى وقد اراني الرب انه موتا يموت * وقال اشعيا في شأن بعض الانبياء انهم ضلوا بالخرم وابتاعتهم وتاهوا من المسكر حتى ضلوا بالرويا وقلقوا في القضاء (اش ٢٨ : ٧)
ومن الواضح ان ضلال النبي في الرويا التي هي نبوته مستلزم للكذب في التبليغ بل نقول ان ضلال النبي في النبوه اولى بعدم الجواز من الكذب في التبليغ . وان قلقه في القضاء الذي هو عبارة عن تبليغ حكم الله للمتخاصمين انما هو الكذب والخطأ في التبليغ - * - وان حزقيال الرسول قد ذكر عنه في السادس والعشرين من حزقيال ٧ - ١٣ انه ذكر عن قول السيد الرب انه يجلب على صور نبوخذنصر ملك بابل فيهدم ابراجها . ويقتل شعبها بالسيف . وينهبون ثروتها . ويغنمون تجارتها . ويهدون اسوارها . ويهدمون بيوتها البيجة . ويضعون حجارتها خشباً وترابها في وسط المياه . * . وقد ذكر بعد هذا في التاسع والعشرين ١٧ - ٢١ عن كلام الرب ما يدل على انه لم يقع مقتضى الوعد السابق وان نبوخذنصر ملك بابل استخدم جيشه خدمة شديده على صور ولم تكن له ولا لجيشه اجرة من صور لاجل خدمته التي خدم بها عليها لذلك هكذا قال السيد

الرب هانا ابذل لهُ ارض مصر فياخذ ثروتها وينهب غنيمتها فتكون اجرة
لجيشه بل اعطيته ارض مصر لأجل شغله الذي خدم * فان قلت * ان
المتكلف قد ذكره ٢ ج ص ١٤٤ - ١٤٧ عن التواريخ ما يقتضي
صدق النبوة الاولى والثانية * قلت قد رأينا اعتماده في ذلك على نقل
الكتابين مثل يوسفوس . وبريدو . وجيروم . ان نبوخذراصر استولى
على صور كما في النبوة الأولى ولكن لو ساءحناه في صحة هذا النقل وما تكلفه
في هذا المقام لكان فيما ذكره شهادة صريحة كافية في كذب هذه النبوة
المتضمنة لكون نبوخذراصر وجيشه ينهبون ثروة صور ويغنمون تجارتها
(حز ٢٦ : ١٢) فإنه اعترف لأصلاح النبوة الثانية (حز ٢٩ : ١٨)
بان نبوخذراصر لم يجن من صور فوائد تذكر وان ثروتها نزلت من طول
الحصار . ونقل عن جيروم ما حاصله ان اهل صور لما رأوا طول الحصار
نقلوا كل ما كان ثميناً من ذهب وفضه وثيراب وكل ما عند اشرافهم من
الامتعة الثمينه الى المراكب وذهبوا به الى الجزائر فلما فتحها نبوخذراصر
لم يجد فيها شيئاً يقوم مقام اتعابه انتهى انظر الى (يه ٢ ج ص ١٤٥ س ١٦
- ص ١٤٦ س ٢) فاين صار مع ذلك دعوى النبوة وتبليغ الرسول بأن
نبوخذراصر وجيشه ينهبون ثروة صور ويغنمون تجارتها واين تكون
التجاره المعتممة مع حصار ثلاثة عشر سنة وزوف الثروة ونقل الذهب
والفضة والامتعة الثمينه الى الجزائر * وحاصل ما عند المتكلف في هذا
المقام هو ان الرسول لم يكذب في تبليغه بكل ما قال في شأن صور وانما
ظهر الكذب في امرين لم يقعا وهما نهب ثروتها وغنيمه تجارتها والكذب
بهذين الامرين سهل وان كانا هما العمدة في هذا المقام فان باقي النبوات
ههنا قدمت بفضل الله على ما يقول يوسفوس وامثاله - * * -

- ٠*٠- وان المسيح قد ذكر عنه في ثاني عشر متي ٣٨ حيث نذاجاب قوم من الكتبه
والفريسيين قائلين يا معلم زيردان نرى منك آية ٣٩ فاجاب وقال لهم جيل شرير
وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي ٤٠ لانه كما كان يونان في بطن
الحوث ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة
ايام وثلاث ليال انتهى * ٠. وان الانجيل الاربعة لتكذب هذا الكلام في
امرين * الاول * ما عن قول المسيح جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له
الا آية يونان النبي * فانه يكذبه ما ذكره متي بعد ذلك من وقوع الآيات والمعجزات
من المسيح (مت ١٤: ٤- ٣٦ و ١٥- ٢٨- ٣٢ و ١٧- ١- ١٤ و ١٩- ٢٠ و ٢٩-
٣٤ و ٢١: ١٩ و ٢٧ و ٤٥ و ٥١ و ٥٥) نقل لوقا هذا الكلام عن المسيح
ايضا (لوقا ١١: ٢٩) وانه ليكذبه بما ذكره بعد ذلك من وقوع الآيات
والمعجزات (لوقا ١٣: ١١- ١٤ و ١٤: ٢- ٥ و ١٧: ١١- ١٥ و ١٨:
٣٥- ٤٣ و ٢٢: ٥٠ و ٥١) - * - وايضا في ثامن مرقس ١١ فخرج
اليه الفريسيون وابتدأوا يجاورونه طالبين منه آية من السماء لكي يجربوه ١٢
فتنهدهم بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية الحق اقول لكم لن يعطى هذا
الجيل آية * وانه ليكذبه بما ذكره بعد ذلك من الآيات والمعجزات
(مر ٨: ١٣- ٢٠ و ٢٢- ٢٦ و ٩: ٢- ٥ و ١٤- ٢٨ و ١٠: ٤٦-
٥٢ و ١١: ١٣ و ١٤) ويكذبه ايضا ما ذكره يوحنا من احيائه لعازر
من الموت (يو ١١) وقد كان ذلك في اواخر امر المسيح قريب الفصح الذي
هجم به اليهود عليه (انظر يو ١٢ و ١٣) ويكذبه ايضا ما ذكر في اعمال الرسل
ايضا من ظهور المعجزات والآيات من الرسل لليهود (انظر اقل الى اوائل
الثاني والثالث من الاعمال وخصوص الثالثة والاربعين من الثاني) * ٠ *
وعلى كل حال لا ينفك القائلون بكون الانجيل والاعمال كتب وحي

وألهم عن لزوم كذب الرسول على الوحي لأنه ان كان الكلام المنسوب للمسيح صادقا لزم كذب الرسل متى . ومرقس . ولوقا . ويوحنا . على الوحي فيما ذكر ووقوعه بعد ذلك من الآيات . وان صدقوا في ذلك فالعكس * الامر الثاني * قوله هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاث ليال * فانه يكذبه ما في آخريات الاناجيل الأربعة من ان المسيح ائزل عن الصليب مساء يوم الجمعة عند استعداد اليهود للسبت ووضع في القبر والسبت يلوح وقام من القبر حيا في صبح الأحد فلم يكن بقاؤه على هذا في قلب الأرض الا ليلتين ويوما تماما وجزئين قليلين من يومين (انظر مت ٢٧ : ٥٧ - ٦٣ و ٢٨ : ١ و مر ١٥ : ٤٢ و ١٦ : ١ و ٢ و لو ٢٣ : ٥٣ و ٥٤ و ٢٤ : ١ و يو ١٩ : ٣١ و ٤٢ و ٢٠ : ١) فاختر اي الامرين يكون كذبا في التبليغ او نقول ان الكذب من متى الرسول بقوله ثلاث ليال او يقال انه زيادة وتحريف في انجيله وليست من وحيه . قلنا . كيف انجيله متواتر النقل بزعم النصارى ولم يوضع على هاتين الكلمتين حتى الآن علامة اختلاف النسخ . ومن الظرائف ان المتكلف قد اطال الكلام وجهد في التكليف (به ٢ ج ص ٢١٥ - ٢١٨) فلم يقدر ان يتكلف الا بدعوى توجيه اسم الثلاثة ايام على اليوم التام هو يوم السبت والجزئين القليلين من اليومين المحيطين به وهما آخر يوم الجمعة واول يوم الاحد * ولكنه لم يستطع وان يستطع هو ولا غير ان يتشبث بحيلة لتدبير امر الثلاث ليال وان صرف الكلام عنها الى الثلاثة ايام * مع ان الجزء الاخير من يوم الجمعة والجزء الاول من يوم الاحد لا يصاح كل منهما لقلته المقاربه للعدم ان يعبر عنه باليوم حتى يقال ثلاثة ايام (انظر لو ٢٤ : ١ . و يو ٢٠ : ١)

وعن بولس الرسول العظيم عند النصارى في خامس عشر كورنتوش الأولى بعد ذكر قيامة الاموات وبيان كيفيتها والبرهان على امكان وقوعها ما لفظه ٥١ هو ذا سراقوله لكم لانزقد كلنا ولكن كلنا ننتغير . وعن النسخة اليونانية كلنا لانزقد ٥٢ في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير فانه سيبوق ويقام الاموات عديمي فساد ونحن ننتغير . * . * . وعنه في رابع تسالونيكي الاولي ١٥ فانا نقول لكم هذا بكلمة الرب اننا نحن الاحياء الباقين الى مجيئ الرب لانسبق الراقدين ١٦ لان الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والاموات في المسيح سيقومون أولاً ١٧ ثم نحن الاحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب - * - وليت شعري اين هذا الوعد السري لأهل كورنتوش . واين ما قيل بكلمة الرب لأهل تسالونيكي اولى قدردوا جميعا هم وبولس رقة طحنهم فيها البلاء وتداوات عليها القرون . وقد اطال المتكلم (يه ٢ ج ص ٢٢٦ - ٢٣٠) في محاولة التخلص من هذه الورطة وكثر بالشواهد التي لا دخل لها بنجاليه * وخلاصة ما يتشبت به هو ان قول بولس . نحن . ونزقد . وكلنا . وننتغير . واننا . ونحوها مما هو للمتكلم لا يراد منه الا الاحياء الموجودين عند القيامة ولو بعد آلاف من السنين لا يكون فيهم بولس المتكلم والحاضرين من اهل كورنتوش وتسالونيكي . * . فنقول له ايجوز ان يكون كلام الوحي وبيان الرسل وكشفهم للناس عن اسرار الملكوت والمعارف النظرية جاريا على غير مجرى كلام العقلاء في محاوراتهم وعلى وجه يعد فيه غلطا في بيان المراد فمن هم الذين عناهم بقوله . لانزقد كلنا او كلنا لانزقد ولكن كلنا ننتغير . وكذا قوله .

ونحن نغير. أترى يصح في الكلام ان يكون المتكلم خارجا عن الحكم في هذه الاخبار. ويصح للمتكلم ان يقول نحن الاحياء الباقيين الى مجيء الرب. وهو والحاضرون ليس منهم. واما استشهاد المتكلم (يه ٢ ج ص ٢٢٧ س ١٠) بقوله عليه الصلوة والسلام. نحن معاشر الانبياء لا نورث. وقولهم نحن العرب نكرم الضيف. فانما هو خلط وتشبث واه. أفتأ ترى انه لا يصح في الكلام لمن لا يصف نفسه بالنبوه ان يقول نحن معاشر الانبياء. وكذا لا يصح للعجمي ان يقول نحن معاشر العرب. ولنفرض المثال على نهج الممثل له فنفرض الحكم بعدم التوريث من الآثار الخاصة بالمتصف بالنبوة عند موته وفي اوان ثبوت الحكم. ولا يثبت لمن كان في اوان الحكم منسلخا عن وصف النبوة كما ان عدم سبق الراقيين والاختطاف في السحب من الآثار الخاصة بمن كان حيا حين القيامة ولا يثبت لمن كان في اوان القيامة منسلخا عن ذلك. وعلى هذا فهل يصح ان يقول نحن معاشر الانبياء لانورث الامن يريد ادخال نفسه في موضوع الحكم وهم الانبياء المتصفين بالنبوه في اوان الموت وتعلق الحكم دون من يفرض انسلخه عن وصف النبوه في اوان تعلق الحكم وقبله بمدة. واما قولهم نحن معاشر العرب نكرم الضيف. فمن المعلوم انها قضية نوعية غالبية لشهادة الوجدان بان منهم من لا يكرم الضيف فلا تقاس عليها كلمات بولس التي هي قضايا كليه لاستيعاب الافراد * ومع ذلك لا يصح بل يقبح ويستهج من العربي البخيل الذي لا يكرم الضيف. قوله نحن معاشر العرب نكرم الضيف ولقد الجأنا الى هذا التعمق بيان الخلط في الامثلة واعطاء بعض القارئين حقهم من اكتشاف الحقايق بالتحقيق. وحيث اتضح لك الخلف في هذه المواعيد المنقولة عن حزقيال والمسيح

وبولس كان ذلك من الكذب في التبليغ عن الله بحكم التوروية في الثامن عشر من التثنية ٢٠ واما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم اوصه ان يتكلم به او الذي يتكلم باسم آلهة اخرى فموت ذلك النبي (اي يقتل) ٢١ وان قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب ٢٢ فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصرف فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به المنسبى انتهى ولو خلع الناس العذار بالتأويل بمثل ما تكلفه المتكلم في مثل هذه المقامات لما عرف كذب خبر من الاخبار ولبطلت علامة التوروية على كذب مدعي النبوه على الله في التبليغ وكانت لغوا فإنه يمكن للسان المتغلب على الجنان والوجدان ان يتلاعب في كل كلام بمثل هذه التأويلات * واذا وعيت ما ذكرنا فاذا ترى اهل الكتاب يقولون افتراهم يرجعون عما سلموه من دليل العقل على عصمة النبي في التبليغ ويقولون ان النبي الساكن في بيت ايل . واليشع . وحزقيال . والمسيح . وبولس ومتى ومرقس . ولوقا . ويوحنا . رسل حق ولا يضر في ذلك وقوع الكذب منهم في التبليغ . ام يقولون ان هذا الذي نسب في العهدين الى هؤلاء مما يازم منه الكذب في التبليغ عن الله مكذوب عليهم مدسوس في الكتب الالهامية

❖ الباب الثاني من المقدمة الثامنة ❖

في تحقيق الحال في نسبة المعاصي والذنوب الى الانبياء في الكتب المنسوبة الى الالهام وما ينبغي ان يقال في ذلك * وفي هذا الباب ايضا فصول *
- الفصل الاول * - في ذكر آدم وما يقال في شأنه
اما نبوته ففي القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة آل عمران ٣١ إن

الله أَصْطَقِي آدَمَ وَنَوْحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ - * -
 واما ماجاء في شأنه - * - فقد قال الله تعالى له كما في سورة البقره ٣٣
 يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا
 هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ٣٤ فَازْلَمَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا . * . وفي
 سورة طه ١١٩ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى . * فنقول . ان النهي قديكون
 مولويا تحريميا يستحق مخالفه الذم والعقاب على مخالفة مولاها التي هي المعصية
 القبيحه . وقد يكون مولويا على وجه الكراهة والتنزيه مرخصا في
 مخالفته التي تسمى ايضا معصية اما مجازا واما لأن اسم المعصية اعم منها
 ومن مخالفة النهي التحريمي القبيحه . وقد يكون ارشاديا كنواهي الطبيب
 للمريض التي لا يترتب على مخالفتها الا الوقوع في المشقة التي ارشد الى
 التجنب عنها بالنهي ولا يترتب على هذا النهي من حيث مخالفة المولى
 ذم . ولا عقاب . ولا لوم . ولا قبح . وانما اللوم على القاء النفس في المشقة
 التي ارشد بالنهي الى اجتنابها . وتسمى هذه المخالفة ايضا معصية اما مجازا
 واما لأن اسم المعصية اعم منها ومن القسمين الأولين من المخالفة *
 وحينئذ فدلالة العقل والنقل على عصمة النبي تكون قريبة على ان المراد
 من معصية آدم هي مخالفة النهي التنزيهي الكراهي او النهي الارشادي .
 ومما يرشد الى كون النهي لآدم ارشاديا قوله تعالى في سورة طه ١١٥
 يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى
 ١١٦ إِنَّ لَكَ أَنْ لَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ١١٧ وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا
 وَلَا تَصْحَى * فان التحذير والتخويف لآدم من عداوة ابليس باخراجه
 من راحة الجنة ونعيمها الى التعب والجوع والظما ومقاساة شقاء العيش
 ليرشد ويقرب الى الذهن ان هذه هي العاقبة المحذوره من عداوة ابليس

لآدم لا إيقاعه في قبح مخالفة نهى الله التحريمي ووبال ذنب المعصية وغضب الله * ولو كانت هذه الأمور الأخيره هي العاقبة المحذورة لكان ذكرها نسب بالتحذير وادخل في الزجر عن المنهي عنه . واتم في الحجة والبيان . وقد يشهد له قوله تعالى في سورة البقره ٣٤ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ * حيث لم يقل جل شأنه فأزلهما الشيطان فأوقعهما في قبح المخالفة والذنب واستحقاق عقاب الله وغضبه * ولو كان ذلك لازماً لكان اولى بالذكر . ومن هذا النحو من التحذير المذكور في القرآن ينكشف ان وصف آدم بالظالم والغوايه في اكله من الشجره انما هو لاغتراره بقول ابليس وظلمه لنفسه بسبب اخراجها من نعيم الجنة الى سقاء التعيش وعنايه لا بسبب ايقاعها في عقاب التحريم وغضب المخالفة لله فليس من الظلم القبيح الذي يمنع من نيل عهد الله كما تقدم في دلالة القرآن على العصمه . * . واما قوله تعالى حكاية عن آدم وحواء في سورة الاعراف ٢٢ رَبَّنَا إِنَّا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا فَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ * . فقد بينا وجه ظلمه لنفسه وانه ليس من نحو ظلم النفس بايقاعها في قبح الذنب ونكال العقاب * واما طلب المغفرة وحصول الحسran بعدما فلا ينافي ما قدمنا ولا يلزم منه الوقوع في الحرام . لأن العبد العارف خصوصاً اذا كان من الانبياء ليود ان تكون كل افعاله وتروكه موافقة لامر الله ونهيه سواء كانا على جهة الحتم او الرجحان او الارشاد . فان اتفق وقوعه في متابعة الميل الانساني بغير المعصية القبيحه وجد في نفسه انه قد خسر الفوز في المرتبة المرغوبه له وحاد عن جادة الصديقين وزلّ عن مقام المقربين فيفزع الى الله مولاه في طلب المغفرة والرحمه والتوبه ليعود بهر كته الى مقامه الرفيع . كما نفزع نحن معاشر عبید

العصا الى التوبة عند ارتكاب الذنب العظيم لأجل التخلص من العقاب ونكال الغضب وعلى مثل ما ذكرنا جاء قوله في سورة البقره فتاب عليه إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ * * . واما قوله تعالى في سورة الاعراف ١٨٩ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّيْهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ١٩٠ فَلَمَّا آتَيْتُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَكُمَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ يَدَّبُرُون * * . فان نسبة الشرك فيه لآدم مبنية على ما يذكره بعض المفسرين من قصة تسمية آدم وحواء لولدها بعبد الحارث (اي ابليس) اجابة لاقتراحه ذلك عليهما * وان سوق الآيات ليأبى ذلك فانها لو كانت واردة على هذه القصة لكان الذي ينبغي ان يقال فيها . فلما آتاها صالحا جعل له شريكا فيه فتعالى الله عما يشركان . لانه لم يكن الشريك بحسب القصة الا واحدا وهو الحارث (ابليس) . ولم يكن المشرك بحسبها الا اثنين . وهما آدم وحواء . وبحسبها ايضا لا يعرف الوجه الصحيح في العدول عن قوله تعالى ، فيه الى قوله تعالى ، فيما اتاهما ، مع انه قد جاء عن الرضا وهو الامام الثامن من اهل البيت الذين هم احد الثقلين اللذين لا يفترقان . ولا يضل من تمسك بهما في تفسير الآيه ما معناه ان المراد بالصالح هو نوع الذرية التامة الخلقه على احسن التقويم لا خصوص ولد واحد فلما اتاهما صالحا من الذرية المشتمله على صنفين ذكرانا وانا انما جعل ذلك الصنفان من الذكور والاناث لله شركاء من الاصنام وسائر المخلوقات التي جعلوها بضاياهم آلهة مع الله فيما اتاهما من النعم والاموال والاولاد وغيرهما فقال جل شأنه بحسب كثرة المعنى المراد من الصالح والمثنى اللذين هما عبارة عن صنف الذكور والاناث * فتعالى الله عما يُشركون *

وليس في هذا الوجه من التفسير ما هو خلاف الظاهر البدوي الا رجوع الضمير المثني في « جملا وآتاهما » التي بعدها على اسم الجنس الذي هو « صالحا » باعتبار اشتماله على صنفين . والا كون السياق يوهم ابتداء كون المرجع لضميري « جملا وآتاهما » هو النفس الواحدة مع زوجها . وهذه المخالفة للظاهر البدوي هيئة بالنسبة لتلك المحاذير التي نجدتها على الوجه الاول من تنزيل الآيتين على ما يدعى من القصة كما ذكرناه فتكون تلك المحاذير قرينة واضحة على ان الظاهر هو ما ذكرنا معناه عن الامام الرضا عليه السلام ويشهد لذلك ايضا تعقيب بقوله تعالى اِشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ، حيث اوضح ان الشركاء في الآية هم جماعة من المخلوقين لا خصوص ابليس كما يدعى في الآية . بل يوضحه الالتفات بالتوبيخ الى المقصود بالضمير في « جملا وآتاهما بقوله تعالى ١٩٣ اِنَّ الَّذِيْنَ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ عِبَادٌ اَمْثَلِكُمْ وَيَكْشِفُ عَنْ قَوْلِهِ فِي سُوْرَةِ الْاَنْعَامِ ٩٨ وَهُوَ الَّذِيْ اَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَّاحِدَةٍ = الى قوله تعالى ١٠٠ وَجَعَلُوا لِلّٰهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ - الى قوله تعالى ١٠٢ ذَلِكُمْ اللّٰهُ رَبُّكُمْ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فان التدبر في هذا كله يرشدنا بواضح ارشاد الى ان الموصوف بالشرك والمعنف عليه انما هم المخلوقون من النفس الواحدة وان اختلف التعبير عنهم بالحطاب والغيبة والتثنية باعتبار صنفهم والجمع باعتبار كثرة المعنى . كل ذلك مجسب ما يقتضيه صوغ البلاغة للكلام * ولو تنزلنا عن هذا كله فلا اقل من ان يكون احتمالا مساويا للوجه الاول فلا تبقى في الآية السابقة دلالة على نسبة الشرك لا دم * هذا كله مع ان الرواية التي تشبث بها في تفسير الآية لقصة نسبة الشرك لا دم انما هي رواية قتاده عن الحسن عن سمرة وان سندها لمطعون فيه من وجوه يسرها ان الحسن وقتاده

لم يختلفا بهذه الرواية ولم يفسرا الآية على مقتضاها كما حكاه عنهما في مجمع البيان . وعن الحسن في تنزيه الانبياء للمرئضى * وبهذا كله تعرف خبط المتكلف وتحامله على القرآن ومبلغه حيث ادعى جازما
 به ا ج ص ١١ ان رسول الله صلى الله عليه وآله نسب الى آدم في القرآن خطيئة اخرى وهي الشرك متشبثا بهذه الرواية لتفسير الآية

﴿ الفصل الثاني في ذكر نوح وما قيل في شأنه ﴾

اما نبوته ورسالته في القرآن فقد تكرر ذكرها ويكفي منه قوله تعالى في سورة هود ٢٧ وَلَقَدْ ارْسَلْنَا نُوحًا اِلَى قَوْمِهِ اِنِّ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ وفي سادس التكوين ٩ كان نوح رجلا بارا كاملا في اجياله وسار نوح مع الله - ١٣ وقال الله لنوح * وفي اولى السابغ . وقال الرب لنوح * وفي الثامن ١٥ وكلم الله نوحا ٢٠ وبني نوح مذبحا للرب * في حادي عشر رسالة العبرانيين ٧ بالايمان نوح لما اوحى اليه عن امور لم تربعد * وفي ثامن رسالة بطرس الثانية ٥ بل انما حفظ الله نوحا تامنا كارزا للبر - * -
 واما ما يقال في شأنه فقد دعا على قومه بالضلال كما حكاه الله تعالى في سورة نوح عن قوله ٢٤ وَلَا تَرُدُّ الظَّالِمِينَ اِلَّا ضَلَالًا * فيقال ان هذا اخلاف الوظيفة النبوية فان الرسول المبعوث لهدى الخلق وصلاحهم لا يجوز له الدعاء عليهم مهما كانوا بالفساد والانحراف عن الله وسبيل الحق - * -
 قلنا * ليس الضلال المدعوبه ما ذكر بل المراد منه اضاءة طريق الرشد والتدبير في امورهم وعواندهم ليشتغلوا بحيرتهم في شؤمهم ونهم عن اذى الخلق واصلاتهم عن الحق . فهو دعاء عليهم بالعقوبة الدنيوية لاجل صلاح غيرهم * فان الضلال هو مطلق الاضاعة والتهيه عن الطريق المطلوب وتختلف أنحاء افراده التي تراد منه باعتبار الأمر المضيع والطريق الذي ضل

عنه * ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقره ٢٨٢ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَيْهِمَا
فَقَدْ كَرِهَ إِحْدَيْهِمَا الْأُخْرَى * . ولم تقم قرينة على ان المراد ههنا بالضلال
المدعو به هو الضلال عن الله وسبيل الحق . بل إن قرينة العقل قاطعة بان
المراد منه غير هذا . بل لو صدر هذا الكلام والدعاء من سائر الاتقياء
المحبين للخير وصلاح العباد وقلة الفساد واهتداء الخلق فضلا عن الرسل
لكان صدوره منهم قرينة على ارادة غير المعنى المدعى * . * . واما دعاؤه على كفار
قومه بالهلاك كما حكاه الله جل شأنه في سورة نوح ٢٧ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ
لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ٢٨ إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ
وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا كَفَّارًا * . * . فقد ابدى وجهه وحكمته لما علمه من
عند الله في شأنهم بالعلم النبوي من سوء عاقبتهم فكان من الحكمة
والوظيفة النبوية ان يدعو عليهم كما اقتضت الحكمة الالهية اهلاكمهم
بالطوفان * . * . واما ما حكاه الله في امره في سورة هود بقوله تعالى ٤٧
وَتَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ
الْحَاكِمِينَ ٤٨ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا
تَسْتَأْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * فإنه غير
قادر بمقامه النبوي ووظيفة رسالته اصلا * فان غاية ما هناك سوءه عن
وجه الحكمة في غرق ولده مع سبق وعد الله له بنجاة اهله معترفا في السوء
الله بانه احكم الحاكمين وان وعده الحق . فابان الله له وجه الحكمه بان
الموعود بنجاتهم هم المؤمنون من اهله الذين يحسن ان يضافوا اليه
لاهتمامهم بهداه . وان ولده الغريق ليس من اهله الموعود بنجاتهم .
او انه لا يليق ان يعد من اهل بيته لانه عمل غير صالح ليس على هدى
ايه . ثم وعظه الله على سوءه عن الحكمة لأن الأولى بعلو مقامه هو

التسليم والتفويض لحكمة الله اجمالا سيما مع عرفانه بان الله احكم الحاكمين . فاناب الى الله من فعله خلاف الاولى وخاف الا نخطا طبه عن مراتب الصديقين ومقامات المقربين وقال كما جكاه الله عنه ٤٩ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ إِنْ أَسْأَلْتُكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِنْ لَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ [للفوز بالمراتب العاليه . واذا تدبرت ما ذكرنا ظهر لك خلل اقوال المتكلف (يه ١ ج ص ١٤ و ١٥) - * - واما في تاسع التكوين ٢١ وشرب نوح من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه * فنقول فيه قد روي مستقيضا عن اهل البيت عن النبي صلوات الله عليهم ان الخمر ما حلت في دين قط ويدل العقل باوضح دلالة على ان شربها والسكر بها الذي هو رأس الخلاء والتهتك والشرور والمفاسد والخروج عن حدود الانسانيه منافع لو وظيفة النبي الداعي الى الهدى والكمال والصلاح وحفظ الشرف خصوصا وقد حفظ الله نوحا كارزاللبر (٢ بط ٨ : ٥) . * . وحينئذ فلا بد من القول بان قصة شرب نوح للخمر وسكره ليست من الوحي والالهام لما يبناه من لزوم عصمة النبي - * - ومن الظرائف اضطراب كلام المتكلف في هذا المقام (يه ١ ج ص ١٣ - ١٨) ولو انه التزم بما ادعاه (يه ٤ ج ص ١٦٨ من ان الله لم ينزل على القدماء قبل موسى شريعة بل اصطلح القدماء على عادات للجريان عليها في هذه الدنيا

فقال ههنا بمقتضاه انه لم تكن في زمن نوح شريعة بتحريم الخمر فلم يفعل نوح بشربها خطيئة لاستراح هذا المتكلف فمن اضطرابه قوله

(يه ١ ج ص ١٣ لاننكر ان شرب الخمر حرام . وقوله . فانت ترى انها كانت جائزة والتورية والانجيل ناطقان بانها حرام قطعا وشربها نوح دلالة على ضعف الطبيعة البشرية .

فنقول له انت ياذا الذي تقصر الحقائق على ما في العهدين . واذ
لا تجد فيهما ما تذكره نبوة القرآن تصول عليه صولة المتحمس من اين
لك من العهدين ان الخمر كانت محرمة على عهد نوح خصوصا وقد ادعت
غفلة منك او اغفالا ان الله لم ينزل شريعة على القدماء وكيف تتفوه وتقول
(يه ا ج ص ١٨ س ١٦ قد استفاق نوح من سكره ولم يعد الى هذه الخطيئة .)
قل عن اي كتاب الهامي تنقل ذلك أفندي انت الالهام لنفسك ام
جاءك نوح وتاب على يدك من شربه للخمر .

واما قولاك فانت ترى انها كانت جائزة والتورية والانجيل ناطقان بانها حرام قطعا
فاما اذا غفلت أو تغافلت عن اضطراب التورية والانجيل في هذا الشأن
فانهما وان وجد في مضامينهما ما يعطي حرمتها وقبحها سيما بالنسبة للأنبياء
كما سنستجلبه ان شاء الله في المقدمة العاشرة في مواقع النبوه * * . ولكن
فيهما ما يناقض ذلك وينقض عليك قولك هذا * * . قل فما معنى الامر
في شريعة تقرب القرابين ان يسكبوا معها سكب خمر للرب (انظر اقلا
خر ٢٩ : ٤٠ ولا ٢٣ : ١٣ وعد ١٥ : ٥) وسكب مسكر للرب (عد ٢٨
: ٧) واكد حكم السكب في التاسع والعشرين من العدد وغيره اكثر
من عشر مرات . وكيف يكون الحرام قربانا لله وكيف يامر الله شعبه
بان يعدد القرابين شيئا محرما وجوده مجلبة للغواية والشور والفساد بل
الرحمة وحكمة اصلاح الناس يقتضيان الامر باعدامها عن اعينهم خصوصا
بني اسرائيل الذين لا حاجز لهم من تقواهم عن التمرد على الله كما عرفت
في المقدمة الخامسة * وايضا ما معنى دعاء موسى على بني اسرائيل ان لم
يعملوا بوصايا الله بقوله في الثامن والعشرين من التثنية ٣٩ كروما تغرس
وتشتغل وخرالا تشرب ولا تجني لأن الدود ياكلها ٥١ ولا تبقى لك

خمر او لا قححا ولا زيتا

وايضا ما معنى دعائه لهم بالبركة في قوله في الثالث والثلاثين من
 الثانية ٢٨ تكون عين يعقوب الى ارض حنطة وخمر وسماو، تقطر ندى
 * * . فهل يكون هذا كله مع كون الخمر محرمة . او ليس يعطي هذا
 انها من النعم المباحة ومتاعهم الشهي حتى يدعى عليهم بفقدانها ويدعى لهم
 بوجدانها * وما معنى ما يذكر من ان داود النبي قسم على كل واحد من
 رجال بني اسرائيل رغيف خبز وكاس خمر وقرص زبيب (٢١ صم ٦ : ١٩
 و ١ اي ٦ : ٣) وما وجه اهداء زق الخمر الى داود (٢ صم ١٦ : ١)
 وما وجه اسكاره لأوريا (٢ صم ١١ : ١٣) أفلا يصح الاحتجاج بذلك
 لجواز شرب الخمر كما ينقل عن المسيح الاحتجاج لجواز أكل تلاميذه
 من الزرع في يوم السبت باكل داود من خبز التقدمة الذي لا يحل
 الا للكهنه (مت ١٨ : ١-٢٥) * * . وايضا ما معنى المنقول من جلوس
 المسيح ووالدته وتلاميذه في قانا الجليل في مجلس العرس الذي تسكب
 فيه الخمر وتدار الراح في الاقداح . حتى يفعل السكر بالالباب مايفعل .
 وينال من العقول ما ينال . ولم يكف ذلك حتى طلبت منه والدته اذ نفذ
 الخمر ان يصنع لهم بمعجزة خمر فعمل لهم ستة اجران من الخمر الجيد
 وسقوا منه . وكان ذلك بعد ان اعتمد من يوحنا بعمودية التوبة . ونزل
 عليه الروح القدس . وتبعه اندرواس . وبطرس ونثنائيل . وفيلبس . (انظر
 الى ثالث متي والثاني والثالث من يوحنا) * * . وايضا ما معنى المنقول
 عن كلام المسيح في شأن جيله في سابع لوقا ٣٢ يشبهون اولادا جالسين
 في السوق ينادون بعضهم بعضا ويقولون زمرنا لكم فلم ترقصوا نحنا لكم
 فلم تبكوا ٣٣ لأنه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزا ولا يشرب خمرا

فتقولون به شيطان ٣٤ جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هوذا
 انسان اكل وشرب خمر . ونحوه في حادي عشر متي * او ليس صريح
 هذا الكلام ونحوه ان المسيح وحاشاه كثير الشرب للخمر المسكر
 بخلاف يوحنا * وايضا ما معنى المنقول من قوله لتلاميذه بعد ان شرب
 من الكاس واعطاها لهم . واقول لكم من الآن لا اشرب من نتاج الكرمة
 هذا الي ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديدا في ملكوت ابي (مت ٢٦
 : ٢٩ ومر ١٤ : ٢٥ ولو ٢٢ : ١٨) حيث عبر عن الخمر في هذا الكلام
 بعد ان شربها تعبير الشرب المغرم بها المودع لها المتألم على فراقها . *
 وايضا ما معنى المنقول عن الرسل من حصرهم اللازم على الامم باجتنا
 ماذبح للاصنام والدم والمخنوق والزنا (اع ١٥ : ٢٩) - * - وان
 اقترحت فوق هذا من صراحة العهدين في ثاني عشر التثنيه ١٧ لا يحل
 لك ان تأكل في ابوابك عشر حنطتك وخمرك وزيتك - ١٨ بل امام الرب
 الهك تأكلها في المكان الذي يختاره الرب * وفي رابع عشر التثنيه
 ٢٣ وتأكل امام الرب الهك في المكان الذي يختاره ليحل اسمه فيه عشر
 حنطتك وخمرك وزيتك - ٢٤ ولكن اذا طال عليك الطريق حتى لا تقدر
 ان تحمله - ٢٥ فبعه بفضه وصره الفضة في يدك واذهب الى المكان الذي
 يختاره الرب الهك ٢٦ وانفق الفضة في كل ما تشتهي نفسك من البقر
 والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطلب منك نفسك وكل هناك امام
 الرب الهك وافرح انت وبيتك - * - حتى جرى اليهود بعد رجوعهم
 من سبي بابل على تقديم رفائع الخمر وعشر الخمر الى بيت المقدس حسب
 الشريعة (انظر نوح ١٠ : ٣٧ و ٣٩ و ١٣ : ١٢) * فان قلت * لا اكتفي
 بهذه الصراحة حتى يحضر الآله في مجلس الشرب ويسقي الناس الخمر

بمجلس انبيائه ورسله * قلت * ان مزاعمك تقتضي وقوع ذلك فان الذي زعمت في مقدمة الجزء الاول من كتابك وغيرها ان الاله الذي توشح الطبيعة البشرية ليرفع قدرها قد ذكر الكتاب الذي تحامى عن الخدشة في الهاميته انه قد جلس في قانا الجليل في مجلس الشرب والسكر هو وعدة من رسله وسقى الناس زيادة على خمرة اذ عمل لهم بمعجزة ستة اجران من الخمر اللهم اني اعوذ بقدرتك وجلال وجهك من التعرض لمثل هذا الغير الجدل الذي تدعو اليه ضرورة الوقت ومعارضة فلتات الاوهام ارشادا لعمادك المغرورين الى الهدى والصواب * فاقول للمتكلف ليعتبر السامع * افتقول ان التوراة والانجيل ناطقان بان الخمر حرام قطعاً ويكون كل هذا فيهما . ام تقول ان هذا كله مدسوس في العهدين ليس من الوحي وكلام النبوة في شيء . ام تقول ان العهدين غير خاليين من التناقض والأضطراب والتهافت *

واما قول المتكلف به ا ج ص ١٤ اما المسيح فلم يشرب (اي من الخمر)

الاشياء لا يعتد به في عيد الفصح مرة في السنة حسب شريعة موسى

فهو قول مخالف للانجيل الراجح في دلالتها على ان المسيح وحاشاه شرب خمر كما تقدم اي كثير الشرب لها . وكونه حضر مجلس العرس المعقود لشرب الخمر وعربدة السكر هو وعدة من تلاميذه وزادت في الطنبور نغمه اذ ذكرت انه عمل لهم بطلب والدته ستة اجران من الخمر الجيد وحاشا قدسه من هذا كله - - - وايضا اين يوجد من شريعة موسى حكم شرب الخمر في عيد الفصح اوليست التوراة الراجحة هي التي يزعمون انها كتاب شريعة موسى وان كل ما لم يذكر فيها لا حقيقة له .

واما قول المتكلف عقيب كلامه المتقدم . فكان كل واحد من بني اسرائيل

فَقُولُونَ بِهِ شَيْطَانٌ ٣٤ جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ فَتَقُولُونَ هُوَ ذَا
 إِنْسَانٍ أَكَلَ وَشَرِبَ خَمْرًا ٥ وَنَحْوَهُ فِي حَادِي عَشْرٍ مَتَى * أَوْ لَيْسَ صَرِيحٌ
 هَذَا الْكَلَامُ وَخَوَاهُ أَنَّ الْمَسِيحَ وَحَاشَاهُ كَثِيرَ الشَّرْبِ لِلخَمْرِ الْمَسْكُورِ
 بِخِلَافِ يُوْحَنَّا * وَإِيضًا مَا مَعْنَى الْمَقُولِ مِنْ قَوْلِهِ لِتَلَامِيذِهِ بَعْدَ أَنْ شَرِبَ
 مِنَ الْكَاسِ وَأَعْطَاهَا لَهُمْ ٥ وَأَقُولُ لَكُمْ مِنَ الْآنَ لَا أَشْرَبُ مِنْ نَتَاجِ الْكَرْمِ
 هَذَا إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرِبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي (مَت ٢٦ :
 ٢٩ وَمَرْ ١٤ : ٢٥ وَلَوْ ٢٢ : ١٨) حَيْثُ عَبَّرَ عَنِ الْخَمْرِ فِي هَذَا الْكَلَامِ
 بَعْدَ أَنْ شَرِبَهَا تَعْبِيرَ الشَّرْبِ الْمَغْرَمِ بِهَا الْمَوْدَعِ لَهَا الْمُتَأَلَّمُ عَلَى فِرَاقِهَا ٥ *
 وَإِيضًا مَا مَعْنَى الْمَقُولِ عَنِ الرَّسْلِ مِنْ حَصْرِهِمُ الْإِلْزَامَ عَلَى الْأُمَمِ بِاجْتِنَابِ
 مَا ذَبِحَ لِلْأَصْنَامِ وَالدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ وَالزَّنَا (اِع ١٥ : ٢٩) - * - وَانْ
 اقْتَرَحْتُ فَوْقَ هَذَا مِنْ صِرَاحَةِ الْعَهْدِينَ فِي ثَانِي عَشْرِ التَّنْثِيهِ ١٧ لِأَجْلِ
 لَكَ أَنْ تَأْكُلَ فِي أَبْوَابِكَ عَشْرَ حَنْطَتِكَ وَخَمْرَكَ وَزَيْتِكَ - ١٨ بَلْ إِمَامُ الرَّبِّ
 الْمَهْكَ تَأْكُلُهَا فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ * وَفِي رَابِعِ عَشْرِ التَّنْثِيهِ
 ٢٣ وَتَأْكُلُ إِمَامُ الرَّبِّ الْمَهْكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ لِأَجْلِ اسْمِهِ فِيهِ عَشْرَ
 حَنْطَتِكَ وَخَمْرَكَ وَزَيْتِكَ - ٢٤ وَلَكِنْ إِذَا طَالَ عَلَيْكَ الطَّرِيقُ حَتَّى لَا تَقْدِرَ
 أَنْ تَحْمِلَهُ - ٢٥ فَبِعَهُ بِفِضَّةٍ وَصَرَّ الْفِضَّةَ فِي يَدِكَ وَأَذْهَبَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي
 يَخْتَارُهُ الرَّبُّ الْمَهْكَ ٢٦ وَأَنْفَقَ الْفِضَّةَ فِي كُلِّ مَا تَشْتَهِي نَفْسُكَ مِنَ الْبَقَرِ
 وَالغَنَمِ وَالخَمْرِ وَالْمَسْكُورِ وَكُلِّ مَا تَطْلُبُ مِنْكَ نَفْسُكَ وَكُلِّ هُنَاكَ إِمَامُ
 الرَّبِّ الْمَهْكَ وَأَفْرَحَ أَنْتَ وَبَيْتُكَ - * - حَتَّى جَرَى الْيَهُودَ بَعْدَ رَجُوعِهِمْ
 مِنْ سَبْيِ بَابِلَ عَلَى تَقْدِيمِ رِفَائِعِ الخَمْرِ وَعَشْرِ الخَمْرِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَسَبِ
 الشَّرِيعَةِ (انْظُرْ نَح ١٠ : ٣٧ وَ ٣٩ وَ ١٣ : ١٢) * فَانْقَلَتْ * لَا أَكْتَفِي
 بِهَذِهِ الصِّرَاحَةِ حَتَّى يَحْضُرَ الْآلَهُ فِي مَجْلَسِ الشَّرْبِ وَيَسْقِي النَّاسَ الخَمْرَ

بمجلس انبيائه ورسله * قلت * ان مزاعمك تقتضي وقوع ذلك فان الذي زعمت في مقدمة الجزء الاول من كتابك وغيرها أن الاله الذي توشح الطبيعة البشرية ليرفع قدرها قد ذكر الكتاب الذي تحامى عن الخدشة في الهاميته أنه قد جلس في قانا الجليل في مجلس الشرب والسكر هو وعدة من رسله وسقى الناس زيادة على خمرة اذ عمل لهم بمعجزة ستة اجران من الخمر اللهم اني اعوذ بقدرتك وجلال وجهك من التعرض لمثل هذا لغير الجدل الذي تدعو اليه ضرورة الوقت ومعارضة فلتات الاوهام ارشادا لعبادك المغرورين الى الهدى والصواب * فاقول للمتكلف ليعتبر السامع * افتقول ان التورية والانجيل ناطقان بان الخمر حرام قطعا ويكون كل هذا فيهما . ام تقول ان هذا كله مدسوس في العهدين ليس من الوحي وكلام النبوة في شيء . ام تقول ان العهدين غير خالين من التناقض والأضطراب والتهافت *

واما قول المتكلف به ا ج ص ١٤ اما المسيح فلم يشرب (اي من الخمر)

الاشياء لا يعتد به في عيد الفصح مرة في السنة حسب شريعة موسى

فهو قول مخالف للأناجيل الرائجة في دلالتها على ان المسيح وحاشاه شرب خمر كما تقدم اي كثير الشرب لها . وكونه حضر مجلس العرس المعقود لشرب الخمر وعربدة السكر هو وعدة من تلاميذه وزادت في الطنبور نغمه اذ ذكرت انه عمل لهم بطلب والدته ستة اجران من الخمر الجيد وحاشا قدسه من هذا كله - * - وايضا اين يوجد من شريعة موسى حكم شرب الخمر في عيد الفصح اوليست التورية الراجحة هي التي يزعمون انها كتاب شريعة موسى وان كل ما لم يذكر فيها لا حقيقة له .
واما قول المتكلف عقيب كلامه المتقدم . فكان كل واحد من بني اسرائيل

يشرب شيئا طفيفا لايعتد به في هذا العيد تذكارا لمراحمه تعالى

فيحق ان يقال فيه ان سكر بني اسرائيل الذي استغاث منه اشعيا النبي في الثامن والعشرين من كتابه وذكر ان الانبياء والكهنة ابتلعتهم الحمر وتاهوا من المسكر حتى ضلوا في الرويا وقلقوا في القضاء . ايضا كان كاله تذكارا لمراحمه تعالى * * * . وعبد بنو اسرائيل العجل تذكارا لمراحمه تعالى * * * وزنوا بينات مواب وذبحوا الالهتهن تذكارا لمراحمه تعالى * * * وعبدوا البعل والعشتاروت وآلهة الكنعانيين وغيرهم تذكارا لمراحمه تعالى * * * وذبحوا اولادهم للأصنام تذكارا لمراحمه تعالى * * * وجعلوا بيوت المأبوين عند بيت الرب تذكارا لمراحمه تعالى وخربوا بيت المقدس ونجسوه تذكارا لمراحمه تعالى * * * وتنادوا على ارتداداتهم واحوالهم المذكوره في المقدمة الخامسة تذكارا لمراحمه تعالى واطرف من هذا كله ان المتكلف كان شاعرا بما في العهدين من تلويث قدس الانبياء وخصوص المسيح من شرب الحمر فحاول ان يموه على البسطاء المغفلين ويلوث قدس خاتم المرسلين بشربها فتشبت لذلك باخبار آحاد لم يتحقق سندها ولم يفهم مدلولها * * * ولو انها صحت وكانت لها مداخلة في اصول الدين لكانت اجنبية عن مقصوده الممتع عليه

فقال يه ١ ج ص ١٣ ان محمدا شرب الحمر - وذكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى السقاء في مكة وقال اسقوني من هذا فقال العباس الا نسقيك مما في البيوت فقال صلى الله عليه وآله لا ولكن اسقوني مما يشرب منه الناس فأتي بقدرح من نبيذ فذاقه فقطب ثم قال هلموا وصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة او مرتين او ثلاثا ثم قال اذا صنع احد منكم هكذا فاصنعوا به هكذا وذكر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله عطش وهو يطوف بالبيت فأتي بنبيذ من السقايه فشمه ثم دعا بذنوب من ماء زمزم (اي دلو) فصب

عليه ثم شربه فقال له رجل احرام هذا يا رسول الله فقال لا

وقد غفل المتكلف او تعافل عن ان اسم النبيذ مأخوذ من النبيذ وهو الطرح . قد كان النبيذ على قسمين « احدهما » ان يطرح التمر او الزبيب في الماء في الاواني التي تصبر على التماذي الى ان يبلغ حد الاسكار كاواني الدبا وهو القرع اليابس . والمزفت وهي اوان تطلّى بالزفت . والخنتمه وهي اوان خزفيه تدهن بالقلي ونحوها فيترك زمانا طويلا الى ان يبلغ حد الاسكار « وثانيهما » ان ماء الحجاز كان مرا مضرا فيطرح فيه لمداواة طعمه وطبعه ما يتمكن الاعرابي منه في ذلك الزمان وهو قليل من التمر فان ترقى فالزبيب بمقدار الكف او اقل يطرحونه في السماء غدوة فيشربونه عشيا ويطرحونه عشيا فيشربونه غدوة . حينما يؤثر طعم التمر والزبيب في الماء حلاوة ما . وقد تضافرت الأخبار الكثيرة بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ينهى عن نبيذ الدبا والمزفت . والخنتمه بسبب انه يصبر عليه حتى يبلغ حد الاسكار ويرخص في نبيذ الاسقيه وهو ان يطرح في السماء كف ونحوه من التمر او الزبيب فيشرب في يومه او صبيحة ليلته حينما يطيب طعم الماء بحلاوة التمر او الزبيب . لأن اسقيه البيوت لا تحتمل ان تشغل زمانا طويلا بالنبيذ . ولا تقوى على بقائه الى ان يختم ويتعفن ويبلغ حد الاسكار * انظر الى مسند احمد وغيره من كتب الحديث * فعلى المتكلف في تشبثه بما ذكر من الحديثين ان صحا في الجامعة الاسلاميه ان يعين دلائلتهما على ان النبيذ المذكور فيهما كان من القسم المسكر المخمر لا الذي ذكرنا انه يطرح فيه قليل من التمر او الزبيب لمحض تطيب طعم الماء على عادة اهل الحجاز * - ونحن نقول ان المتعين ان النبيذ فيهما من هذا القسم لا القسم المسكر

لوجوده * اولها * انه لو كانت في مكة مصانع للنبيذ المسكر كصانع اوروبا . لما وسعت كفاية الألواف العديده من الحجيج في الايام الكثيره وهو يعطى مجاناً لهم وكيف يقوى العباس على ذلك * وثانيها * ان السقايه في مكه كانت لأرواء الحجيج من العطش لانها حانوت خمار * وثالثها * ان هذه الواقعة ان كانت فانما تكون بعد فتح مكه في اواخر ايام النبي (ص) ومقتضى الاخبار التي يذكرها المتكلف (يه ١ ج ص ٢٣ و ٢٤) ان الحمر حرمت في اوائل الهجره . وفي ما ذكره عن ابن مسعود ان رسول الله (ص) قال فيما شربه انه ليس بجرام . مع ان حرمة النبيذ المسكر كانت حينئذ مقررة معلومة في الإسلام * ورابعها * الذي يكشف الحجاب ما صح نقله عن جعفر الصادق وهو الأمام السادس من اهل البيت حيث قال في نبيذ السقايه ان العباس كانت له حبله وهي الكرم فكان ينقع الزبيب غدوة فيشربونه بالعشي وينقعه بالعشي ويشربونه غدوة يريد ان يكسر به غلظ الماء على الناس

واما سر تقطيبه صلوات الله عليه في رواية ابن عباس فليس لان النبيذ الذي اعطي له كان من القسم المسكر . بل لان حلاوة التمر والزبيب كانت زائده على المتعارف . من نبيذ الاسقيه . فان الحلاوة اذا ظهر اثرها مع صرامة الماء كانت من المهورات . فزاد عليها من الماء الى ان ردها الى النحو المتعارف . وارشدهم الى ان هذا هو الذي ينبغي ان يكون عليه هذا النحو من المشروب لاصلاح طعم الماء : ولو تنزلنا وفرضنا ان النبيذ المذكور في الروايتين كان من القسم المسكر لكنا دليلاً على انه صلوات الله عليه كان يعاف المسكر ويشمئز ويقطب وجهه الشريف منه . ولم يشربه حتى اخرجه عن موضوعه وصورته باراقة الماء الكثير عليه افبهذا

يتشبث الكاتب ويقول بجلى فمه ومهوى قلمه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسام شرب الخمر . . . وقدفات المتكلف الشنب فان في اخبار الآحاد التي لا تقيم لها الجامعة الاسلامية وزنا ما يساعفه على مقصوده بمض المساعفه فقد روى في مسند احمد ان رجلا كان اذا قدم المدينة اهدى لرسول الله (ص) خمر! فقدم مرة ومعه زق خمر ليهديه الى رسول الله (ص) فقبل له ان الخمر قد حرمت . ولكن ماذا يعمل الوهم من هذا الخبر في مقابلة متواترات الآثار ومعلومات السير بان قدس رسول الله لا تحوم حوله هذه الاوهام وقد جاء عنه صلوات الله عليه في مستفيض الحديث من طريق اهل البيت قوله (ص) اول ما نهاني عنه ربي شرب الخمر وعبادة الاوثان . وكفالك ان مشركي قريش والعرب قد تحلوا في تكذيب رسول الله وكابروا الوجدان وغالطوا العيان بدعواهم انه صلوات الله عليه مجنون ولو انه صلوات الله عليه كان يمكن ان يرمى بشرب الخمر والمسكر لتيسر لهم ان يقولوا بلا مكابرة للوجدان ان ادعاءه (ص) للرسالة والوحي انما هو من سورة الخمر وعريضة السكر وخيالات الخمار . ولكنه كان صلوات الله عليه ولم يكن لقائل فيه معزم في اذا الرشد والفكر الحر الذي لم يستأسر للعصبية والتقليد . سألتك بفضيلة الصدق وشرف النفس هل كان من الرشد وادب المكاتب ان يتغاضى هذا المتكلف عما لو ثبث به الكتب الالهامية في نخته قدس الانبياء وخصوص المسيح بشرب الخمر وحضور مجلس السكر صريحا . ويتشبث لتلويث قدس رسول الله بهذه الاوهام . ولقد شذبتنا الكلام عن وضع المقدمة ولكنه بفضل الله لم يشذعن احقاق الحق والهدى الى الرشد

﴿ الفصل الثالث في شأن ابراهيم وما قيل فيه ﴾

اما رسالته في القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة الحديد ٢٦٠
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ . وقوله تعالى في سورة مريم ٤٢ واذْكُرْ فِي
 الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا . وقوله تعالى في سورة البقره ١١٨
 إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا * - واما دينه وایمانه فيكفي فيه من القرآن قوله
 تعالى في سورة الانعام ١٦٢ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
 دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * - واما كتابه
 وبعض مضامينه . فقد اشار اليه بقوله تعالى في سورة النجم ٣٧٠ أَمْ لَمْ
 يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ۖ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى - وفي سورة
 الاعلى بعد ذكر بعض المضامين العاليه ١٨ إِنَّ هَذَا لَنِي الصُّحُفِ الْأُولَى
 صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ۖ * . وفي ثاني عشر التكوين ١ وقال الرب لابرام
 اذهب من ارضك ومن عشيرتك ومن بيت ابيك الى الارض التي اريك ٢
 فاجعلك امة عظيمة وباركك واعظم اسمك وتكون بركة (ومقتضى
 الاصل العبراني وكن بركة) ٣ وبارك مباركك ولا عنك العنة وتبارك
 فيك جميع قبائل الامم * وفي سابع الاعمال عن قول استفانوس ٢ - ٤
 ان هذا الخطاب كان حينما كان ابراهيم بين النهرين في ارض الكلدانيين
 قبلما سكن ماذان * وفي سابع عشر التكوين ٩ - ١٤ وقال الله لأبراهيم
 وجعل له شريعة الختان وعهده ولذريته وخدمه وعبيده . * وفي الثامن
 عشر عن قول الله ١٩ لآثني عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده ان
 يحفظوا طريق الرب ليعملوا برا وعدلا * وهذا هو حقيقة الرساله في
 هذا المقام * ويوضح امرها ما في السادس والعشرين من التكوين عن
 قول الله لأسحق ٥ من اجل ان ابراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي

اوامري وفرائضي وشرائعي * وفي العشرين من التكوين عن قول الله لابي مالك ٧ ان ابراهيم نبي . وفي العهدين خليل الله (٢ اي ٢٠ : ٧ واش ٤١ : ٨ وبع ٢ : ٢٣) - * - واما ما ذكر في شأنه فقد قال الله في القرآن الكريم في سورة الانعام ٧٥ وَكَذَلِكَ نُرِي اِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَيَكُونُ مِنَ الْمُوَقِنِينَ ٧٦ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْاَفْلِينَ ٧٧ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ٧٨ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا كَبْرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ اِنِّي بُرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ

قال المتكلم فيه ١ ج ص ٢٠ ان عبارة القرآن ناطقة بوقوعه (يعني ابراهيم)

في عبادة الاصنام

فاقول ان الآيات واضحة الدلالة على ان روية ابراهيم للكواكب وملكوت السموات والأرض كانت اول روية منه لها فقال ما ذكره القرآن . فأما ان يعتمد في ذلك على ماروي من ان امه ولدته في مغارة خوفا عليه من النمرود فلما ترعرع خرج من المغارة فرأى الكوكب الى آخر المذكور . او انها اول روية كانت في ابتداء تمييزه حال طفولته الذي التفت به الى عظمة شان العالم العلوي . واجرامه . وفضيلة اشراقها ونورها . فان الله علم منه ان فطرته السليمة في اول تمييزه قد اشعرته بان له الها صانعا وربا معبودا ولكنة بعد لم يوصله التدرب بالنظر . والتقدم بالتمييز الى حق المعرفة . ليقف عندها على اليقين . فرحمه الله ولطف به واره ملكوت السموات والارض ليكون بالتدبر والتدرب في النظر من الموقنين بالله . فصار ينظر عند رؤيتها بالنظر الصائب . ويسير متدرجا

الى حق المعرفة على جادة الصواب . فأدرك فضل العالم العلوي على السفلي
ثم أدرك فضل النير على غيره . فأذراى الكوكب النير ووقت به الطفولية
وعدم التقدم بالتمييز عنده . فلما افل الكوكب سدده فكره فقال لاحب
الآفلين ولا يكون إلا له متغيراً . ولما رأى القمر بازغا مشرقا يفوق نوره نور
الكوكب . ووقت به الطفولية ايضا عنده . فلما افل ادرك انه ضال في
نظره . فطاب الهدى من الهه . فلما رأى الشمس بازغة بنورها الباهر .
ووقت به الطفولية ايضا . فلما افلت اوصله التدبر الى الحق اليقين من
العرفان وخالص الأيمان . حتى لم يمض له يومان من اول تمييز الطفولية
. . . ويمكن ان يكون وقوفه المذكور وقوف شك . وحيرة . واستعلام
فيكون قوله هذا ربي على سبيل الاستفهام وقد اسقط حرف الاستفهام
من الآيات جريا على المتعارف من لسان العرب كما يشهد له الكثير من
شعرهم ونثرهم . . . والأقرب ان وقوفه المذكور كان وقوف فرض وتقدير
الى ان يحصل له من النظر ما يكشف عن الحق المبين * وعلى كل حال
لم يقع من ابراهيم الشرك القبيح المعاقب عليه حتى لو قلنا بان ما ذكرناه في
شانه كان في زمان مهلة النظر عند اول التكليف بالمعرفة . فان الانسان
لم يخلق عارفا بالله من اول امره بل جعل الله له النظر لتحصل له فضيلة
الجهاد في سبيله - * - فان قلت من اين لك هذه الوجود في الآيات
وهل هي الاحتمال وتخمين * قلت * يدل عليها سوق الآيات والمتكرر
في القرآن من قوله تعالى في وصف ابراهيم (وما كان من المشركين)
ثم اقول هب ان هذه الوجود احتمالات لادليل عليها . ولكن مع
قيامها كيف يتجه للمتكلف ان يقول غير متأثم ان عبارة القرآن ناطقة
بوقوع ابراهيم في عبادة الأصنام . * . وقال الله تعالى في سورة البقره

٢٦٢ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّمُ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تَوْمِنْ مِنْ
قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي

فقال المتكلم في هذا الشأن به ١ ج ص ٢٠ س ٤ القرآن ناطق بانه يعني

ابراهيم شك في قدرة الله

اقول ليت شعري اين سمع المتكلم . وبصره . وقلبه . عن قول
ابراهيم . ولكن بلى ليطمئن قلبي . افيشك عاقل بانه اذا اجتمع العقل والحس
على امر كان أوقع في النفس واثبت في الاعتقاد . وادخل في الأطمئنان
من المعقول الصرف * وصريح الآية ان ابراهيم كان يطلب هذه المرتبة
من الأطمئنان والأيمان الكامل وان كان ايمانه بقدرة الله ثابتاً * ولاجل
ايمانه خلوص نيته في طلب الأطمئنان . واكمل افراد الأيمان اعطاه الله
مراده فقال تعالى له خذ اربعة من الطير فصرهن اليك الآية * . فانظر
ياذا الرشد والفكر الحر الى ما ذكرناه في القرآن الكريم والى ما في الخامس
عشر من التكوين ٧ وقال له (اي الله لابراهيم) انا الرب الذي اخرجك
من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها فقال ايها السيد الرب بماذا
اعلم اني ارثها * . وقل اي المقامين اولى بان يكون شكاً في قدرة الله
وصدقه في وعده * فهل هو ما ذكر في القرآن الكريم من طاب ابراهيم
الأطمئنان واعلى مراتب الأيمان زيادة على ايمانه المطلوب في شأن المعاد
العظيم امره * ام هو ما ذكر في التوراة في شأن اعطاء الله أرض
الكنعانيين لابراهيم ليرثها فقال ابراهيم بماذا اعلم اني ارثها . فانه صريح في
انه لا يحصل له العلم . بمجرد قول الله لا يحتاج في ذلك الى شاهد يوجب له العلم
بقدره الله على ذلك او صدقه في وعده مع ان اعطاء الأرض لقوم بدل آخرين
امر سهل على التصديق * . ثم انظر ايضا استطرادا وتسميا لمتعلقات المقام

في انتظام البرهان المذكور في القرآن على احياء الموتى لأجل اطمئنان ابراهيم ومناسبته للمبرهن عليه بقوله تعالى فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن ياتينك سعيًا . حيث اقام جل شأنه الحجّة الحسية على احياء الموتى بعد تفرق اوصالهم باحياء الطيور بعد موتها وتفرق اوصالها على النحو العجيب والاعجاز الباهر * وامعن النظر في البرهان المذكور في خامس عشر التكوين ليحصل العلم لأبراهيم بصدق وعد الله له بانه يرث ارض كنعان وقدرته على ذلك ٩ فقال له خذ عجلة ثلثيه . وعزاً ثلثيه . وكبشا ثلثيا . ويامة وحمامه ١٠ فاخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه واما الطير فلم يشقه ١١ فنزلت الجوارح على الجثث فكان ابرام يزجرها * * . وقل ماذا يفهم مدايل هذه الفقرات من حاصل امر الله وبرهان على صدقه في وعده وقدرته واي نتيجة فيها مناسبة للمقام افلا تجدها حكاية بترأ لا يفهم لها اول من آخر ولا حاصل ولا فائده افهكذا كلام الله العليم الحكيم * * . هذا واما ما نشبت به المتكلف (يه ١ ج ص ٢٠ س ٧) من الرواية عن قول رسول الله نحن اولى بالشك من ابراهيم . فيكفي في ردها مخالفتها لنص الكتاب بايمان ابراهيم في قوله تعالى اولم توءم من قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . فهذه الرواية كلاشيء * وقال الله تعالى في سورة الانبياء ٦٣ قالوا اننت فعلت هذا باهتنا يا ابراهيم ٦٤ قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون . فقال المتكلف يه ١ ج ص ٢٠ س ٧ ورد في القرآن انه (يعني ابراهيم) كذب قلنا ان قول ابراهيم بل فعله كبيرهم لم يخرج مخرج القطع والاخبار الجدّي بل هو للتوبيخ والتبكيك اذ هو معلق على قوله ان كانوا ينطقون وحاصله توبيخ المشركين على عبادة الاصنام . واصنامكم ان كانوا ينطقون

ويملكون حرا كما فقد فعله كبيرهم اذ لا وجه لنسبة هذا الفعل الي دونه مع عدم المشاهدة وان كانوا جمادا فلم تعبدون جمادا لا ينطق * ومن المعلوم ان الخبر المعاق على امر يعلم المتكلم والمخاطب انه غير واقع ليس خبرا جديا حتى يقال انه صدق او كذب * فان قلت * ان هذا احتمال محض في الآية * قلت .
اولا كونه احتمالا كاف في بطلان قول المتكلف وورد في القرآن ان ابراهيم كذب . وثانيا . ان دلالة العقل والنقل على عصمة النبي تعين دلالة الآية عليه وكونه المراد منها خصوصا مع صلاحية التركيب بدون تجوز او خروج عن القانون * واما الرواية التي ذكرها المتكلف في كذب ابراهيم ثلاث مرات فلا يصح بها الجدل للمسلمين لما ذكرناه في المقدمة السابعة . *
وقال الله تعالى حكاية عن ابراهيم في سورة الصافات ٨٦ فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ٨٧ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ . وقد تشبث المتكلف ههنا (يه ١ ج ص ٢٠) برواية استنتج منها ان ابراهيم فعل حراما بنظره في علم النجوم وكذب بقوله اني سقيم . ولا يخفى ان الرواية لا يصح بها الجدل للمسلمين في جامعهم بحكم المقدمة السابعة . أما الآية الأولى لا تدل الأعلى ان ابراهيم نظر نظرة في النجوم لا في علمها الذي لا يعلم انه هل كان في زمانه محرما حتى عليه ام لا . ولعلما كان نظره في النجوم نظر تفكير وتأمل في شأنه كما هو المعتاد للمتفكرين في شؤنهم من نظرهم الى السماء والى الارض ونحو ذلك كما يحكى عن المسيح لما اتاه اليهود بالزانية ليرجمها انحنى الى الأسفل وكان يكتب باصبعه على الأرض (يو ٨ : ٦) واما قوله اني سقيم فن اين يعلم من القرآن انه كان كذبا ولماذا لا يحمل على حقيقته . * وفي الثاني عشر . والعشرين من التكوين ان ابراهيم قال عن ساره امراته انها اخته لكن العشرين من التكوين عن قول ابراهيم ١٢ وبالْحَقِيقَةُ اَيْضًا

هي اختي ابنة ابي غير انها ليست ابنة امي فصارت لي زوجة . وعلى ظاهر هذا لم يكذب بقوله انها اخته نعم قوله انها اخته وسكوته عن جهة الزوجية خصوصا مع شهادة المقام بانكار كونها امراته وتعريضها الطمع الغير فيها يمكن ان يكون مما اباحته ضرورة الوقت لأبراهيم حفظا لنفسه .
وانه كذب على الوحي لعصمة ابراهيم

﴿ الفصل الرابع في ذكر اسحق وما جاء في شأنه ﴾

اما نبوته فيكفي فيها من القرآن الكريم قوله تعالى في سورة صريم ٥٠ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا . وفي سورة النساء ١٦١ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ * * * وفي السادس والعشرين من التكوين ٢ و ٢٤ ان اسحق ظهر له الله وكلمه بما كلمه - * - واما ما ذكر في شأنه في السادس والعشرين من التكوين ٧ انه قال عن امراته انها اخته * وهو خلاف الواقع لانها بنت ابن عمه بتوئيل ابن ناحور من ملكه بنت هاران (تك ١١ : ٢٩ و ٢٥ : ٢٠) وكان هذا القول منه مخافة من القتل فيمكن ان يكون جائزا لضرورة الوقت . ويمكن ان يكون كذبا على الوحي لما ذكرناه من عصمة النبي وعلى هذا فلا وجه ان الوقعة بقديسي اسحق لأجل هذا الامكان ان يكون مباحا لضرورة الوقت ولماذا لا يكون ذلك في اقل الأمر احتمالا مانعا لاهل الكتاب عن الاقدام على قداسة الانبياء الصالحين افلا ترى ما نقله في اظهار الحق عن القسيس . وليم اسمت . من علماء بروكستنت في كتابه المسمى بطريق الاولياء . وكيف قد اطال لسانه على ابراهيم . واسحق . من اجل ما نقل عنهما من قولهما عن امرأتيهما انهما اختاهما

فقال في شان ابراهيم ص ٩٩ لعل ابراهيم لا انكر كون ساره زوجة له في المرة

الاولى عزم في قلبه انه لا يصدر منه مثل هذا الذنب لكنه وقع في شبكة الشيطان السابقة مرة اخرى بسبب الغفلة . وقال في شان اسحق ص ١٦٨ زلّ ايمان اسحق لانه قال لزوجته انها اخته و ص ١٦٩ يا اسفا انه لا يوجد كمال في واحد من بني آدم غير الواحد العديم النظير والعجب ان شبكة الشيطان التي وقع فيها ابراهيم وقع فيها اسحق ايضا وقل عن زوجته انها اخته فيا اسفا ان امثال هو ، لاه المقربين عند الله يحتاجون الى الوعظ . * . وقال المتكلم فيه ١ ج ص ١٩ في شان ابراهيم ولا ينكر انه ترك الاولى لضعف الطبيعة البشرية فالمولى سبحانه وتعالى هو الكامل وحده والنقص ملازم لكل انسان مهما كان * وقال في شان اسحق ص ٢١ فاذا كان هذا حال خايل الله وانه لم يسلم من الكذب فلا عجب اذا وقع اسحق في ذات هذه الخطيئة فلم يقو على تجربته لضعف الطبيعة البشرية

فاقول ليت شعري اذ بنوا على صحة هذه القصص وانها من الوحي الصادق فلماذا لم يحتملوا ان مثل هذا الكذب كان على وجه من الضرورة بحيث يكون مباحا او واجبا على مثل ابراهيم واسحق حفظا من الهلكة والقتل لنفس النبي الذي يفدى بجملة الناس . * . هب انه لا يجوز مثله في شرعنا ولكن لماذا لا يكون مباحا في شرع ابراهيم واسحق خصوصا مع قولهم لم تكن شريعة لئندما قبل موسى فينحصر تحريمه عليهم بحكم العقل بقبح الكذب وان قبجه مع الضرورة وخوف القتل على النبي غير معلوم ولماذا لا يحتملون ذلك فيتقون الله من الوقيعه في قدس الانبياء * فيقولون الكذب بحسب كل حال و كل شريعة لا يمكن ان يكون غير قبيح و جائزا او واجبا لأجل بعض الضرورات والدواعي الراجحه * اذا فكيف امر الله موسى وشيوخ بني اسرائيل بمقتضى نقل التوراة الراجحة ان يكذبوا على فرعون . ويقولون له ان اله العبرانيين التقانافلان نذهب سفر ثلاثة ايام في البريه ونذبح للرب الهنا (خر ٣ : ١٨) فعمل

موسى بهذا الأمر وزاد على قول الله بقوله لئلا يبصيننا بالوباء او بالسيف (خر ٥ : ٣) وبقوله لأن لنا عيداً للرب (خر ١٠ : ٩) مع ان الغرض الحقيقي والموعود بين الله وموسى غير هذا بل هو ذهاب بني اسرائيل الى ارض الموعد ارض الكنعانيين وما والاها وخلاصهم من عبودية المصريين (انظر الى ثالث الخروج اقللاً ٨ و ١٧) وكأني بالمتكاف وغيره يقول ان الغرض من سفر الثلاثة ايام ليس على ما هو المعروف من هذا التركيب بل المراد منه السفر الذي تقطع مسافته بالسير المتوالي الدائم في اثنين وسبعين ساعه مثلاً وهو صادق على السفر الى ارض الموعد فان اقرب ارض الكنعانيين الى رعسيس منزل بني اسرائيل في مصر لا يزيد مسافته عنها على الستين فرسخاً اي مائة وثمانون ميلاً اعتيادياً بكثير * قلت * لئن ساحتحناهم في صدق ذلك وجاز من الله وموسى ان يريدوا هذا الغرض المعنى من هذه العبارة البعيدة عنه جداً في المحاورات لاجل التعمية على فرعون وان فهم من الكلام ما هو المتعارف منه مما يخالف المراد . فلماذا لا يجوز لأسحق ان يعمي مراده بقوله عن امرأته انها اخته ويريد انها اخته من حيث القبيلة والاتصال بالنسب سمي الادومي اخا للاسرائيلى باعتبار اجتماعهما في النسب بعيسو ويعقوب في اسحق (تث ٢٣ : ٧) دع هذا وقل كيف جاز للمسيح ان يقول لأخوته حيث لم يكونوا يوء منون به اصعدوا انتم الى هذا العيد . انا لست اصعد بعد الى هذا العيد لأن وقتي لم يكمل بعد . ثم صعد الى ذلك العيد بالخفاء (يو ٧ : ١ - ١١) واما قول طريق الاولياء لا يوجد كمال في واحد من بني آدم غير الواحد العديم النظير * فاقول فيه ويا اسفا ويا ليت كتبكم المنسوبة الى الالهام تركت قدس هذا الواحد عن التلويث كما سنذكر بعضه في الفصل الخامس عشر

في عصمة المسيح

وفي السابع والعشرين من التكوين ٢٥ ان يعقوب احضر لاسحق ابيه خمرًا فشرب * اقول قد تقدم في الفصل الثاني في عصمة نوح ما يتعلق باضطراب المتكلف وتناقض العهدين في مسألة شرب الخمر . فان قال المتكلف هنا كما قال في شأن نوح . ان اسحق شرب الخمر ولما افاق تاب من هذه الخطيئة ولم يعد . قلنا له يا ايها الكاتب الماهر اين توجد توبة اسحق من العهدين

﴿ الفصل الخامس في نبوة يعقوب وما قيل في شأنه ﴾

اما نبوته فيكفي فيها من القرآن الكريم النص عليها مع نبوة ابيه اسحق كما تقدم في اول الفصل السابق . * . وفي الخامس والثلاثين من التكوين ١ قال الله ليعقوب ٩ وظهر الله ليعقوب ١٠ وسماه اسرائيل ١١ وقال له . وكذلك تك ٢٨ : ١٣ - * - واما ما ذكر في شأنه * ففي السابع والعشرين من التكوين ما ملخصه ان اسحق امر عيسى ابنه البكر ان يذهب الى البرية ويتصيد له صيداً ويصنع له اطعمة كما يجب ليباركته قبل ان يموت . فلما ذهب قام يعقوب بمشورة امه رفقة واخذ من الغنم جدي معز وصنع لابنيه طعاما . ولبس ثياب عيسى الفاخره . والبس يديه وملاسة عنقه جلود جدي المعز . ليؤر على ابيه ان رقبته ويديه مشعرة على ما كانت عليه رقبه عيسو ويدها . وتقدم لاييه وقال كذبا . انا عيسو بكر . قد فمات كما كلمتني . قم اجلس وكل من صيدي . لكي تباركني نفسك واحضر له خمرًا فشرب وقال اسحق هل انت هو ابني عيسو . فقال يعقوب انا هو . فباركه اسحق ومن جملة البركه ان دعا له بكثرة الخنطة والخمر * فاستعمل يعقوب بمقتضى التوراة الرائجة هذا الخداع

والتزوير وكذب على ابيه اكثر من اربع صرات حتى اوقعه مع كبر سنه
 وذهاب بصره في اذى الارتعاد العظيم جدا حيث علم بالخديعه تك ٢٧
 : ٣٣ * اقول قد قدمنا لك في الباب الأول من هذه المقدمة ما يدل
 باوضح دلالة على ان مثل هذه المخادعة والتزوير والكذب المتكرر على
 الأب النبي العاجز الكال البصر مناقضة لورود النبوه على يعقوب . خصوصا
 مع دلالة هذا العمل المذكور عنه على ضعف الايمان والمعرفة بالله بسبب
 البناء على ان بركات الله التي هي من مفاتيح النبوة وسلسلة عهده مع
 ابراهيم تستلب من الله ونبيه اسحق بمثل هذه المخادعات والتزويرات
 القبيحة . فلا بد من القول بكون هذه الحكاية ليست من الوحي ولا صادقة .
 مضافا الى سخافتها في نفسها ومنافاتها لجلال الله الحكيم الذي علام الغيوب *
 لانه ان فرضت هذه البركة وما يتبعها من الشؤن العظيمة مقدره من
 الله ليعقوب كما عن وحي ملاخي عن قول الله . احببت يعقوب وابغضت
 عيسو (مل ١ : ٢ و ٣) وكما عن الوحي لأمه من قول الرب لها وهي
 حبل بيهما . ان الكبير يكون عبداً للصغير (تك ٢٥ : ٢٣ وروء ٩ : ١١
 و ١٢) * . سألنا اهل العقول السليمه انه هل يصح في حكمة علام
 الغيوب ان يقدر هذه البركة التي هي زمام النبوه او نفسها لمن تنسب
 له هذه المخادعات والتزويرات والا كاذب الناشئة عن ضعف الايمان والمعرفة
 بالله . او عدمهما . كما ذكرنا مع ان اللسان الكاذب مكرهه للرب (ام ٦
 : ١٦ و ١٧) وكرهه الرب شفتا كذب (ام ١٢ : ٢٢) وكيف يجتمع
 هذا مع كون الله احب يعقوب . وايضا في التاسع عشر من الأمثال
 ٥ المتكلم بالا كاذب لا ينجو ٩ المتكلم بالأ كاذب يهلك * . قل فكيف
 قدرته هذه البركة العظيمة (انظر تك ٢٧ : ٢٧ - ٣٠) - * - هذا

وأن فرض أن امر هذه البركة موكول الى جعل اسحق وانها تكون حيثما يجعلها سواء كان مخدوعا او مختاراً * سألنا ايضا اهل العقول السليمة كيف يوكل الله العايم الحكيم امر هذه البركة مع عظيم شانها الى جعل اسحق مع ان اسحق اراد وعزم وجزم على ان يجعلها لعيسو مبعوض الله ثم جعلها توها وانخداعا بالكذب ليعقوب بتوهم انه عيسو فاتبع الله اسحق على وهمه . ايمجز الله عن جعل البركة في محالها . ولا يعلم حيث يجعل رسالته - * - افيفضل العاقل عن كون هذه القصة خرافة مخالفة للعقل مجعولة مكذوبة على الوحي

الفصل السادس في نبوة يوسف وما جاء في شانها ﴿

اما نبوته فيدل عليها من القرآن الكريم ذكر الله له في عداد الانبياء الغين فضلهم على العالمين من ذرية ابراهيم انظر سورة الانعام ٨٤ - ٨٦ ونص على نبوتهم بقوله تعالى ٨٩ **أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنَّبُوءَ** . * . واما ما جاء في شانها فقد قال الله تعالى في سورة يوسف في شانها مع امرأة العزيز ٢٤ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ** فقال المتكلف به ١ ج ص ٥ ان القرآن نسب ليوسف ما هو مئذ عنه بقوله ولقد

هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا أَي قَصَدَتْ مَخَالَطَتَهُ وَقَصَدَتْ مَخَالَطَتَهَا

قلت اولاً من اين للمتكلف ان المراد قصد مخالطتها ولماذا لا يكون المراد انه همَّ بها حزمها ونحو ذلك من وجوه المدافعة عن قداسته * وثانياً ان قوله تعالى وهمَّ بها معلق على عدم روءيته لبرهان ربه الذي هو العصمة . فعنى الآية انه لولا ان رأى برهان ربه وكان معصوما لهمَّ بها . لا لجل وجود الدواعي الكثيرة من شبابه وجمال المرأة . ورغبتها فيه . وخلق المكان . والفتها * ولعل المتكلف انما لم يذكر في نقله للاية تتمتها وهو قوله تعالى لولا ان رأى برهان

ربه لأجل التفاته الى أن التهمة تنقض عرضه خصوصا ما في التهمة من قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين سيما وقد حكى الله عنه قبل الآية المذكور قوله معاذ الله انه ربي احسن مشواي * وحكى جل شأنه عن المرأة ٣٢ انا راودته عن نفسه قاستعصم ٥١ انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين . . * فصرحة القرآن تدل على زهارة يوسف في هذه الحادثة مطلقا

﴿ الفصل السابع في رسالة موسى وما قيل في شأنه ﴾

اما رسالته في القرآن الكريم فغنية عن البيان . ويكفي مما يدل على بعثته ورسالته وكتابه ومعجزاته ودعوته ما اقتضه الله جل شأنه في سورة الاعراف ١٠١ - ١٥٥ - * - ولا حاجة الى بيان رسالته من العهود فلانها العنوان والأساس لهما - * - واما ما قيل في شأنه فقد قال الله جل اسمه في شأنه في سورة القصص ١٤ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ قَتْلَ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ١٥ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

فقال المتكلم فيه ا ج ص ١٤ فقتل القبطي مع انه لم يكن ذلك مباحا له ولم يكن قتله على سبيل الخطأ بل كان قتل عمد وعدوان لقوله هذا من عمل الشيطان وقوله رب اني ظلمت نفسي . وقوله في سورة الشعراء ١٩ فَعَلْتُمْ آذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ اقول لا يخفى ان بني اسرائيل حينئذ كانوا موءمنين بالله موحدين له يعرفونه باسمه المقدس . اهيه الذي اهيه . ويهوه اله ابراهيم واسحق ويعقوب . وهم شعب الله . انظر الى ثالث الخروج . وابناء الله اي اولياءه

(خر ٤ : ٢٣) وكان المصريون مشركين يعبدون البهائم (خر ٨ : ٢٦) فلما رأى موسى الذي من شيعته في الدين مع الذي من عدوه في الدين يمتثلان حسن منه دفاع المشرك عن الموحد فوكزه فقضى عليه * . ولا يبتين من الآية انه وكزه ليمتته . بل سوقها يعطي انه اراد به مجرد الضرب للدفاع فصادف قتله خطأ . فيجوز في نفس الواقعة ان يكون دفاع موسى للقبطي جائزا . ويجوز ايضا ان يكون قتله جائزا . ولولا اجل دفاع عابد الوثن عن الموحد . خصوصا والعادة تقضي ان يكون القبطي هو الظالم المعتدي لكون بني اسرائيل حينئذ تحت عبودية المصريين القاسية . وهذا الدفاع والقتل كان على حين غفلة من اهل المدينة يمكن ستره في وقته بحيث لا يتعقبه ضرر فعلي ليكون حراما من هذه الجهة . ولكن كان الافضل لموسى تركه ستر على نفسه المقدسه وعلى بني اسرائيل من تجسس المصريين وتهمتهم او اخبار الاسرائيلي اذا غضب وساء خاتمه فلما مات القبطي وعلم موسى انه وقع في خلاف الافضل قال انه من عمل الشيطان ، يعني اغواء المصري على العدوان او اغواء الاسرائيلي على المقاومة . او اقدمه على خلاف الافضل ليثير الشيطان شر المصريين على بني اسرائيل فقال على وتيرة الصديقين الذين يفزعون من تركهم الافضل . ربي اني ظلمت نفسي فاغفر لي . ليعود الى مقامه الرفيع . فغفر له . واما قوله فعلمتها اذاً وانا من الضالين * فلا دلالة فيه على انه فعل حراما لاننا قد قدمنا في الفصل الثاني من عصمة نوح ان المعنى الموضوع له لفظ الضلال بل والمستعمل فيه غير مختص بعصية الله ومخالفة امره ونهيه اللازمين بل هو اضاءة الطريق ويختلف باختلاف متعلقه . ومن الواضح ان النبي بعد ان يهديه الله بنور النبوة الى الحق اليقين . ويكشف له بمشاهداتها عن

اسرار اللاهوت والملكوت يرى انه كان قبلها كالميت الذي احياه الله .
والجماد الذي نعهه بروح القدس . فيحق له ان يصف حاله فيما قبلها
بالضلال الذي هو اضاءة الطريق عما اهتدى اليه بنور الوحي * فالظاهر
من سوق الآيه وما قبلها ان موسى لما اخبر فرعون بانه رسول رب العالمين
وامره بان يرسل معه بني اسرائيل التي عليه فرعون جملة من الكلام
تتضمن امرين « احدهما » الامتان عليه بتريبتهم وايوائهم له « وثانيهما »
التهكم على دعواه الرساله وانكارها بانهم هم الذين ربوه من الطفولية
ولبت فيما بينهم سنين من عمره و آخر امره كفر نعمتهم وفعل فعل الاشرار
فقتل منهم نفسا فتى جاءته النبوه . فاجاب موسى (ع) بما معناه اني في
آخر مكثي معكم حينما فعلت الفعله وقتلت النفس لم اكن رسولا بل
كنت من الضالين عن هدى الرساله الى الحق اليقين . ففررت منكم لما
خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين . واما التريبة والمكث
بينكم فقد كان ذلك من آثار استعبادكم القاسي لقومي المؤمنين اولاد
الانبياء . فتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل انظر سورة الشعراء
١٥ - ٢٢ وهب ان ما ذكرناه مع وضوحه احتمالا في الآيات والواقعه
فماذا لا يمنع المتكف من ان يقول جازما . ان قتل موسى للقبطي لم
يكن مباحا ولم يكن خطأ بل كان قتل عمد وعدوان - * - وقال الله
تعالى في سورة الشعراء حكاية عن موسى لما ارسله الى فرعون ١١ قَالَ
رَبِّ اِنِّي خَافُ اَنْ يَكْذُبُوْنَ ١٢ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَاَرْسَلْ
اِلَى هَارُونَ ١٣ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَاخَافُ اَنْ يَقْتُلُوْنَ ١٤ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا
بَايَاتِنَا اِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ

فقال المتكف يه ١ ج ص ١٤ ان هذا يدل على انه لما امر الله موسى اعتذر عن

التوجه بسبب العقدة التي في لسانه وقتله احد المصريين فطلب من المولى ان يرسل الى اخيه هارون بان يبلغ الرسالة والقصة مأخوذة من التوراة وانما دأب القرآن الاستخفاف بالخطايا فلم يذكر غضب الله على موسى كما ذكرته التوراة فموسى ترك الافضل

اقول ليس في الآيات شيء من الدلائل على اعتذار موسى عن التوجه الى ما ارسل اليه . وانما كان كلامه هذا حرصا على حصول الغرض من رسالته وطلبا لليقين بحصوله بابداء الموانع منه . ولم يطلب الرسالة عنه الى هرون اذ لا دلالة في قوله ارسل الى هرون على طلب الاستبدال به بل غاية ما يدل على طلب الرسالة لهرون . وان الموارد الاخر من القرآن لتشهد بان طلب الرسالة لهرون معه ليكون ذلك انجح لحصول الغرض . فقد حكى الله عنه في سورة القصص قوله ٣٤ وَهَرُونَ أَخِي هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونُ ٣٥ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَفِي سُوْرَةِ طه ٣٠ وَجَعَلْ لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِ ٣١ هَرُونَ أَخِي ٣٢ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ٣٣ وَأَشْرَكُهُ فِي أَمْرِي - ٣٦ قَالَ قَدْ أُوتِيتُ سُوءَ لِكَ يَا مُوسَى . * . بل يدل في خصوص المورد ما تقدم من قوله تعالى . كلا . اي لا تخف من القتل ولا يصلون اليك بسوء . فاذهبا بآياتنا . فان قوله تعالى فاذهبا بآياتنا . دال بواسطة الفاء التفريعيه على ان الامر بذهابهما معا اجابة لمطوب موسى وايطاء لسوءه بقوله فارسل الى هرون وكاشف عن أن المطوب لموسى هو ارسال هرون معه لا الاستبدال به ولئن تنزلنا قلنا لذي المعرفة افلا يكون ما ذكرنا في دلالة الآيات احتمالا يمنع المتكلف عن جزمه في دعواه . ولكنه قد امتلاً سمعته وقابه من صراحة التوروية الرائجة في نقلها استعفاء موسى من الرسالة بالسان غير لين ولا موافق للأدب بفصار يحمل ذلك على عاتق القرآن وحاشا وكلا *

ففي رابع الخروج ١٠ فقال موسى الرب استمع ايها السيد لست انا صاحب
كلام منذ امس ولا اول امس ولا من حين كلمت عبدك بل انا ثقيل الفم
واللسان ١١ فقال له الرب من صنع للألسان فماً او من يصنع اخرس او
اصم او بصيراً او اعمى اما هو انا الرب ١٢ فالآن اذهب وانا اكون مع
فمك واعلمك ما تتكلم به ١٣ فقال استمع ايها السيد ارسل بيدي من
ترسل ١٤ فحمي غضب الرب على موسى وقال اليس هرون اللاوي اخاك
انا اعلم انه هو يتكلم الى آخره . . * . وانك لترى ان سوق الكلام
القول المنسوب الى موسى اخيراً (استمع ايها السيد ارسل بيدي من ترسل)
يعطي ما معناه اني لا اعتمد على هذا الوعد ولا اصغى الى هذه الحججة بل
اخترت رسالتك رسولا غيري . . وحق ان يحمي غضب الله لذلك اللهم
اني اعوذ بك ان انسب مثل هذا لقدس رسولك وكليمك موسى .
وان انسب لجلال وجهك ان ترسل من يرد عليك بمثل هذا الرد - * - واما
قول المتكاف فيما تقدم من كلامه . انما دأب القرآن الاستخفاف بالذنوب
فنقول فيه ان القرآن الكريم كلام الله العليم الحكيم لم يجر على مجرى
العهدين الراجحين في الوقعة بقدس موسى والانبياء ونسبة فضائح الذنوب
والكفر اليهم . كما سنذكر بعضه في هذه المقدمة ان شاء الله . ولم يكن القرآن
ليجمع على العقل والنقل بين المتناقضين . وهما الرسالة وقبائح الذنوب
. * . واما قوله ان موسى ترك الأفضل . فهو من الظرائف . اما ذكر
عنه في التوراة في خطابه مع الله يعد من ترك الأفضل . أو ان ترك الأفضل
يستدعي غضب الله . ولعل المتكاف سمع من المسلمين بلفظ ترك الأفضل
ولم يصل الى حقيقة المراد منه - * - واما ما ورد في القرآن الكريم في
سورة الكهف ٦٤ - ٨٢ في الحكاية عن شانه موسى والرجل الذي آتاه

الله شيئاً من علم الغيب من قوله تعالى فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ
عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا . الى قوله تعالى وَمَا فَاعَلْتَهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ
مَا مَ تَسْتَطِيعُ عَلَيْهِ صَبْرًا . فقد حاول المتكلم فيه ١ ج ص ٤٢ ان يجعل فيه قدحا
بقدس موسى واني له ذلك . ولكن كشف نقاب الغفلة عن وجه هذه الآيات .
فلا يذهب عليك ان الله جلت عظمتة وعظمت الآوّه . قد قسم رحمته وفضله على
عباده حسبما اقتضته حكمته في خلقه فانعم على هذا العبد الصالح الذي
يقال انه الخضر بشيء من علم الغيب واسرار الحقائق . وانعم على موسى
كليمه فخصه في ذلك العصر بسيادة الرسالة بالشريعه . وحقائق العرفان
بالله وقوانين السياسة المدنية والسيطرة على تربية الناس وتاديبهم على ذلك
بالدعوة اليه والاجراء له حسب فرصة الوقت من الاجراء بالقول والفعل
وعلى حكمة التمدن من مراعاة ظاهر الحال . وحجبه عن علم الغيب
الذي لا ميسر له بحكمة وظيفته . فلما اجتمع موسى مع ذلك العبد
الصالح طلب منه ان يطلعه على شطر مما منحه الله من علم الغيب . ولم
يتواطئا على ان يكون كل ذلك باسرار الافعال الجارية بحسب ظواهرها
على خلاف الشريعة التي جعل تبيغها وسيطرتها لموسى . فكان العبد الصالح
يفعل الافعال على مقتضى حقايقها واسرارها الغيبية . وكان موسى يعترض
فيها على مقتضى وظيفته في القوانين الشرعية والسياسات المدنية * ولم
يظهر من القرآن ان موسى كان مدعنا بعصمة ذلك العبد الصالح في جميع
افعاله عن الخطأ والجهل ليكون الاعتراض من موسى عليه منافيا للأذعان
بعصمته فيسوغ لموسى السكوت عما يخالف ظاهره الشريعه الى ان يخبره
بسر الغيب . ولم يظهر من القرآن ان ذلك الرجل كان رسولا واجب
العصمه . نعم يظهر من القرآن ان موسى كان معتقدا بصدقته في دعواه

بأن ما صدر من أفعاله المشار إليها إنما هو ليكشف غيبي ووصول إلى حقيقتها لا لغفلة أو خطأ في شريعتها . . . هذا ويجوز أن يكون اعتراض موسى على وجه الاستعلام عن الحقيقة والاستكشاف لغيبها . ويكون قوله . شيئاً امراً . وشيئاً نكراً . إنما هو بحسب مزاعم الناس الذين لا يعلمون بحقيقة الرجل وإطلاعه على بعض الغيب . . . فلا ينبغي لغير المتسرع في غفلاته أن يتوهم في دلالة الآيات شيئاً من القدر بقدس موسى ثم قال المتكلم في هذا المقام به ١ ج ص ٤٢ والظاهر أن محمداً أخذ هذه القصة من أقوال أهل عصره أو من خرافات اليهود فإنه لا وجود لها في التوراة التي هي أقدم كتاب في الدنيا

قات من أين للمتكلم حصر الحقائق والوقائع التاريخية بما ذكر في التوراة ومن أين له أن التوراة أقدم كتاب في الدنيا . أفتقبل هذه الدعاوي الكبيرة بلا برهان مقبول . . . وكأن المتكلم لا ينزه القرآن من الخرافات حتى يذكر ما في التوراة من خوف الله من آدم أن يأكل من شجرة الحياة لأنه صار مثل الله في معرفة الخير والشر (انظر تك ٣ : ٢٢) وأكل الملائكة من الزبد واللبن والعسل الذي قدمه لهم إبراهيم (تك ١٨ : ٨) ومصارعة يعقوب مع الله حتى أنه لم يقدر على يعقوب فطلب منه أن يطلقه فلم يطلقه حتى باركه (انظر تك ٣٢ : ٢٢ - ٣٠) ومخادعة صفوره لله حين التقى موسى وطلب أن يقتله بعد أن أرسله ووعدته (انظر خر ٤ : ٢٤ - ٢٧) وفي هذا المقدار كفايه فإن الأكتاف منه يخرج عن حد البحث إلى سوء القالة

وأما قوله تعالى في سورة الشعراء ٤٢٠ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمَ أَلَنْتُمْ مُلْقُونَ فلم يكن قول موسى فيه لسحرة فرعون إذناً في السحر أو بعثاً عليه ليكون قد

فعل حراما بذلك كما زعم المتكلف . بل انما حقيقته اختياره التأخر في القائه العصاعما صموا عليه من السحر بالقاء حبالمهم وعصيمهم كما يفيد قوله تعالى ما انتم ملقون . اي ما انتم مصمومون على القائه حيث جمعهم فرعون ليقابلوا بسحرهم معجزة موسى . ويكشف عن ذلك قوله تعالى في سورة الاعراف ١١٢ قَالَ يَا مُوسَىٰ اِمَّا اَنْ تُتْلِيَ وَ اِمَّا اَنْ نَّكُونَ نَحْنُ الْمُتْلِينَ ١١٣ قَالَ اَلْقُوا . وفي سورة طه ٦٨ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اِمَّا اَنْ تُتْلِيَ وَ اِمَّا اَنْ نَّكُونَ اَوَّلَ مَنْ اَلْقَىٰ ٦٩ قَالَ بَلْ اَلْقُوا . وانا لنسأل المتكلف من اين اخذ قوله قال علماء الاسلام انه اذن لهم في السحر . وان السحر كان جائزا ولا تقل للمتكلف ان العهد القديم يذكر عن ايليا النبي انه امر انبياء البعل (صنم) ان يذبحوا له محرقة ويدعوا باسم آلهتهم ففعلوا ذلك باقتراحه حسب العاده في عبادة المشركين من الصباح الى الظهر قائلين يا بعل اجبنا كل ذلك بمحضر ايليا وبني اسرائيل وزاد ايليا على ذلك بقوله ادعوا بصوت عال لأنه اله لعله نائم ونحو ذلك . كل هذا ليظهر لهم معجزته (١ مل ١٨ : ٢٣ - ٣٠) لانا نقول انك اولا لا قياس بين الامرين فان موسى لم يأذن بمقتضى القرآن بالسحر ولا اقترحه ابتداءً ولا بعث عليه كما ذكرنا بخلاف ما يذكره العهد القديم عن ايليا من انه هو المقترح للعبادة الشركية للبعل والباعث عليها مسماه لها . وثانيا . ان المتكلف لا يتحاشى في هذا الحال عن ان يقول نعم ان ايليا اخطأ ههنا وتحمل اثم العبادة الشركية وفعل خلاف الافضل دلالة على ضعف الطبيعة البشرية كهرون وسليمان وغيرهما من الانبياء

واما قوله تعالى في شان موسى في سورة الاعراف ١٤٩ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ اِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ اَسْفًا قَالَ بَشَرًا خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي اَعْجَبْتُمْ

أَمَرَ رَبُّكُمْ وَأَتَى الْاَلْوَا حَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ * فلم يعين
القرآن ان اخذ موسى رأس اخيه وجره اليه كان على وجه الالهائه
والاذلال في التعزير بحسب متعارف ذلك الوقت في بني اسرائيل . بل
يجوز ان يكون بحسب المتعارف من احوال بني اسرائيل من اهون اوضاع
العتاب فان العهدين ليوضحان بنقلهما لسير بني اسرائيل انهم كان عندهم
تمزيق الثياب عند الغضب والتألم بمنزلة الحولقة والتمرغ على الأرض بمنزلة
الاسترجاع انظر اقلا الى السقوط على الأرض وتمزيق الثياب من انبيائهم
وملو كهم الذين هم اولى بالوقار والتحمل تك ٣٧ : ٢٩ و ٣٤ و وعد ١٤ :
٥ و ٦ و ١٦ : ٤ و ٢٢ و ٤٥ و ٢٠ : ٦ و يش ٧ : ٦ و ٢ صم ١ : ١١
و ٣ : ٣١ و ١٣ : ٣١ و ٢ مل ٢ : ١٢ و ٥ : ٧ و ١٩ : ١ و ٢٢ : ١١
وخر ١١ : ١ و مت ٢٦ : ٦٥) وقد كان موسى حينئذ حرياً بالغضب لله
اذ شاهد ذلك الامر العظيم من قومه وان المتكلف به ٢ ج ص ٥٦
س ٤ جعل ما ذكره القرآن من فعل موسى مع هرون من فعل السفهاء :
وانظر انت الى ما ذكره في هذا الفصل مما نسبته التوراة الراجحة لموسى
في خطابه مع الله وقل انه كخطاب من يكون وفي خامس الخروج ٢٢
فرجع الى الرب وقال ياسيدي لماذا اسأت الى هذا الشعب لماذا ارسلتني
وفي الثاني والثلاثين اذ عبد بنو اسرائيل العجل نسب الى موسى انه
قال لله ٣٢ والآن ان غفرت خطيئتهم والا فاحمني من كتابك الذي
كتبت . وفي حادي عشر العدد ١١ فقال موسى للرب لماذا اسأت الى عبدك -
حتى انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب علي ١٢ لعل حبات يجمع هذا الشعب او
لعل ولدته حتى تقول احمله في حضنك - ١٥ فان كنت تفعل بي هذا فاقتلني قتلا .
ولما وعده الله بقول التوراة عند ذلك ان يخفف عنه ثقل بني اسرائيل ويطعمهم

اللحم شهرا من الزمان ٢١ فقال موسى ستمائة الف هو الشعب الذي انا في وسطه وانت قلت اعطيهم لحما لياكلوا شهرا من الزمان ٢٢ ايذبح غنم وبقر ليكفيهم ام يجمع لهم كل سمك البحر ليكفيهم ٢٣ فقال الرب لموسى هل تقصر يد الرب الان ترى يوافيك كلامي ام لا انتهى . فانظر يا ذا المعرفة واللسان ولحن المحاورات ومواقع الادب والجرأة والطلب والشك والتهمك والسخرية وسوء الادب في الكلام والتفت الى مواقع هذا الكلام المنسوب لموسى مع الله وحاشاه . وانظر اين الاقوال الاخير من قول الله في القرآن الكريم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي . . افقول ابراهيم هذا مع اعترافه بالايمان وطلبه لاطمئنان قلبه بانضمام الحس الى العقل يكون شكاً في قدرة الله . ام هذا القول المنسوب صدوره لموسى بعد ماراى من آيات الله العظيمة في مصر وبعد خروجهم منها ماراى سيما وقد رأى كيف انزل الله عليهم المن في بركة سين قبل ورودهم بركة سينا حسب كفاية بني اسرائيل وزيادة (خر ١٦ : ١ * ٦ -) بمقتضى التوراة ان هذا الكلام المنسوب لموسى كان في قبروت هتاوه اذا شتهى بنو اسرائيل اللحم بعد اشهر من نزول المن (عد ١١ : ٤ - ٣٤) ثم انظر ايها الفطن الى انه هل تليق هذه الاقوال والمخاطبات لله اعظيم بوظائف الانبياء المرسلين لاجل ردع الناس عن مثل هذه الجرأة على الله . وتعريفهم عظمة الله وحكمته وقدرته وتعليمهم ان اوامره نعمة وتكاليفه لطف ونبوته عناية ورحمة ورسالته فضل منه وتحمل مشقاتها عباده وجهاد في سبيله . وان الذي يحى من كتابه من الهاالكين . . وذكرت التوراة ايضا عن قول الله في شان موسى وهرون انهما لم يؤءمنا بالله (عد ٢٠ : ١٢) وعصيا قوله عد ٢٧ : ١٤ وخائناه

تث ٣٢ : ٥١ حتى ان موسى فرط بشفتيه مز ١٠٦ : ٣٣ وليت شعري ما ذا فرط بشفتيه وحاشاه ومع هذا كله والمتكلف يقول ويكتب به ١ ج ص ٤٢ س ١٨ اما التوروية فلم تذكر يعني في شان موسى سوى انه اعتذر بثقل لسانه . . ولعله يقول ايضا ان اعتذار موسى كان بالين الكلام واحسنه ادبا فيالهما على الناس لو كانت رسل الله اليهم ودعاتهم الى الحق وادلاؤهم الى الله وهداتهم الى الرشده على مثل هذه الصفات وحاشا لله من ذلك

﴿ الفصل الثامن في رسالة هرون وما ذكر في شانہ ﴾

اما رسالته في القرآن الكريم فيكفي فيها قوله تعالى في سورة مريم ٥٤ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا وفي سورة قد افلح ٤٧ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَكَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَجَاءَهُمْ سُرَّتَانَا فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ اثْمَانًا وَنُجِسْنَا آبْعَاهُمْ فَأَلْوَيْنَاهُ أَهْلَهُمْ مِنْهُمُ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ كَاهِنٌ إِنَّكَ لَكَاذِبُونَ ١ فقال الرب لموسى انظر انا جعلتك الها لفرعون وهرون اخوك يكون نبيك . . ولئن ابيت هذا فيكفي من التوروية صراحتها بان الله كلم هرون في امور الشريعة ولو ازم الرسالة مع موسى ومنفردا . ففيها ما لفظه وكلم الله موسى وهرون . وقال الله لموسى وهرون . ما يزيد على ثلاثة عشر موردا (انظر اقاخر ٧ : ٨ و ١٢ : ٤٣ ، ولا ١١ : ١) وكلم الرب هرون (لا ١٠ : ٨) وقال الرب لهرون (عد ١٨ : ١ و ٨ و ٢٠) . وفي الثاني عشر من صموئيل الاول ٨ ارسل الرب موسى وهرون . وفي المزمور الخامس بعد المائة ٢٦ ارسل موسى عبده وهرون الذي اختاره وفي المزمور السادس بعد المائة ١٦ وهرون قدوس الرب . . وفي التوروية انه ظهرت على يده معجزة عصاه ويكفي من ذلك (خر ١٠ : ١٢ و ١٣) وانه صنع الايات امام عيون الشعب (خر ٤ : ٣٠ - * -) واما ما ذكر في شانہ فقد ذكرنا عن

التوروية قولها في شانها وشان موسى قولها انهما لم يؤء منا بالله . وعصياه .
 وخاناه . * . وفي الثاني والثلاثين من الخروج ١ ولما رأى الشعب ان موسى
 ابطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هرون وقالوا له قم اصنع لنا
 آلهة تسير امامنا - ٢ فقال لهم هرون انزعوا اقواط الذهب التي في آذان
 نسانكم وبنيتكم وابتوتكم وانتوني بها فترزع كل الشعب اقواط الذهب التي
 في آذانهم واتوا بها هرون ٤ فاخذ ذلك من ايديهم وصوره بالازميل وصنعه
 عجلا مسبوكا فقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر
 ٥ فلما نظر هرون بنى مذبحا امامه وقال غدا عيد الرب ٦ فبكرروا في
 الصباح واصعدوا عرقات وقدموا ذبائح . * . فاقول وان ماتذكرة التوروية
 من صنع هرون العجل اجابة لطلب بني اسرائيل منه ان يصنع لهم آلهة .
 لهو بمنزلة الاخبار القولي الصريح بان العجل الههم . وبمنزلة الدعوة الصريحة
 الى عبادته وزاد على ذلك في الصراحة بان بنى مذبحا امام العجل ونادى
 بالعيد على الرسم المألوف للعبادة . بل ان بناءه للمذبح ونداءه للعيد عبادة
 منه في الظاهر للعجل الذي تبانوا على أنه الههم . . فاذا كان الاعتقاد في هذا
 المقام موافقا للقول والعمل كان القول والعمل عبادة ظاهرا وواقعا وان كان
 الاعتقاد مخالفا لهما كانا عبادة منه في محض الظاهر وينضم الى قبها قبح
 الاضلال للناس وحملهم على الشرك بالله كفعال ابليس وعلى كل حال فالتوروية
 الراجحة صريحة في ان هرون وحاشاه صنع العجل ليتخذة بنو اسرائيل
 إلههم وعبده وامر بعبادته ولم تتعرض لبيان أن اعتقاده كان مخالفا للظاهر
 . . وقد انكر المتكلف به ١ ج ص ٣٥ على صاحب السيف الحميدي
 قوله وورد في سفر الخروج ان هرون صور العجل وعبده وامر بني اسرائيل
 بعبادته . . فجعل المتكلف هذا القول افتراء على هرون فرية كبرى

.... فاقول اولاً لا يخفى حتى على الغبي ان صاحب السيف الحميدي كان باعتراضه منزها لهرون والتورية الحقيقية عن هذه النسب . بل يقول ان هذه الاقوال افتراء على هرون قدوس الله وعلى التورية الحقيقية كتاب الله وثانيا . ان قول التورية الرائجة فلما نظر هرون بنى مذبحا امامه ونادى غدا عيد الرب . فدبتره المتكلف عند نقله لهذا المقام ليموهه باعتذاره البارد بان هرون طلب من بني اسرائيل اقراط الذهب ليصرفهم ويماطلهم في مطلوبهم الى ان ياتي موسى . . . اجل فلماذا فعل وصنع العجل الذي ارادوه الها . اوليس اللازم على المؤمن فضلا عن النبي الرسول ان يبذل نفسه وما يعز عليه في المحاماة عن التوحيد . . . ولماذا لما سمعهم يقولون عنه هذه آلهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر . وراى عكوفهم عليه على انه اله . بنى مذبحا امامه ودعى للعيد . . . وان المتكلف هل يحصر العبادة بوضع خاص او قول خاص . اوليس من الواضح ان اولها واظهارها القول والاعلام بان هذا اله ثم التطوع له وترتيب آثار الالهية . وقد نسبت التورية الرائجة كل هذا لهرون . * . . فيا ايها الذين لا يجوزون كذب النبي في التبليغ . ولا يجوزون على الله ان يرسل النبي الكاذب في تبليغه كيف جوزتم على النبي الرسول ان يصنع وثنا لمن يدعوه لها ويدعو الى الشرك بالله وعبادة الاوثان ويعين عليهما بفعله وجعلتم ما تضمن ذلك من الوحي والالهام . * . . وليت شعري كيف يجتمع هذا الذي تذكره التوراة في شان هرون مع ما ذكرته قبل ذلك من تكليم الله لموسى في شان هرون ايضا وزيادة عنارته به في استخدامه زيادة على النبوة والرسالة بتوظيفه للكهنوت والرياسة الدينية للتقديس وتكفير الخطايا وتعليم الشريعة وسدانة خيمة الاجتماع وزاد في العناية بالتفصيل الضافي لشباب

كمنوته للمجد والبهاء وتلوينهم وترتيبها وترصيمها . وكان هذا التكليم المطب
على طور سيناء في صعود موسى الذي تذكر التوراة ان هرون صنع في اثنائه
العجل الها لبني اسرائيل وعبدوه وندوا لعبادته حينما ابطأ موسى في النزول
من الجبل انظر الى الناعم والعشرين من الخروج بتمامه ولاحظه مع خر
٢٤ : ١٧ - ٣٢ : واستل التكلف هل كان الله يعام حينئذ بما يصنعه هرون
من العجل وعبادته والدعوة اليها وتساؤل معه او تقول غير ذلك . تعالى الله
علاوا كبيرا : وكيف ثم كيف يجوز العقل والعقلان ان يرسل الله رسولا ويوضعه
خدمته في الوظائف المظلمة وحفظ شريعته ويريد به باظهار عنايته به مع
ان ذلك الرجل يساعد على الضلال والشرك ثم يظهره او يعتمده ويدعو اليه
ويغوي المؤمنين . ترى ان واحدا من ملوك الدنيا يعتني هذه العناية
بن يعلم انه يضل رعيته ويهاهم التمرد على شريعته وسلطانه . . . وليس
اهون من ذلك ان يكون الرسول موحدا في الظاهر والباطن محافظا
على التوحيد والدعوة اليه ولكنه يكذب قليلا او كثيرا في تبليغ الاحكام
التي لا تضر باصل الايمان وجوهر الشريعة

ومن الظرائف فرار بعضهم كصاحب ميزان الحق الى انكار نبوة
هرون ورسالته فكفر في ذلك ما ذكرنا من صراحة العهدين . . . ولقد حرف
المتكلف فيما نحن فيه كلاما كثيرا لا ينصف حتى في المغالطة انظر الى ج ١
ص ٣٦ و ٣٧ و استشهد ايضا حيرة منه بايات كثيرة من القرآن الكريم تنقض
عليه بصراحتها غرضه . ومنها قول الله جل اسمه في سورة طه ٨٧ -
٩٥ واخرها قوله تعالى ولقد قال لهم هرون من قبل يا قوم انما فتنتم
به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لئن نبزح عليه
عنا كيفين حتى يرجع إلينا موسى . . . افترى المتكلف توهم من هدم

الآيات وخصوص الاخيره ان معناها ان هرون صنع العجل ألها لبني اسرائيل واجابة لطلبهم ذلك منه وبني مذبحا ودعى الى العيد - * - ثم ان المتكلف شعر بارتباكه في هذا المقام ولم يجد من طول كلامه طائلا فرأى الى الانتقاد بوجهه على القرآن ورسول الله ونسب (يه ١ ج ص ٣٧) الحائط والغلط بتسميته صانع العجل المذكور بالسامري وجعلها من الجهل التام بالتاريخ وبعلم توقيع البلدان وادعى بغفاته يه ٢ ج ص ٥٥ انه لم يكن في عصر موسى شيء يقال سامره ولا سامري * * . فاقول والذي دعى المتكلف الى هذا التهور والاقدام ما في السادس عشر من الملوك الاول في التراجم العرييه الجديده في ذكر عمري ملك اسرائيل الذي ملك بعد سليمان بن داود نجمسين سنة تقريبا ٢٤ واشترى جبل السامره من شامر بوزنتين من الفضة وبني على الجبل ودعى المدينة التي بناها باسم شامر السامره * * . فاضاف المتكلف الى ذلك بوجهه مقدمتين . احديهما انه لم يقع في خلق الله في جميع الامكنه والازمنه منشأ للتسميه بالسامري حتى بنى عمري مدينته المذكوره . وثانيهما ان القرآن تبع في تسميته صانع العجل بالسامري لما ذكرناه عن الملوك الاول . وان دعوى هاتين المقدمتين لتحتاج الى الالهام ولعل المتكلف يدعيه . ولم يختص بهذا بل سبقه اليه المتعرب (ذ ص ٥٠) فادعى انه لا يمكن ان يكون في بني اسرائيل على عهد موسى سامري وان هذا النعت لم ينعت به الا بعد جلاء بابل . . . اذا سمعت هذا فاعلم انه كل ما جاء في العهد القديم من اسم السامره المذكوره فانما لفظه في الأصل العبراني (شمرور) وعلى ذلك جرت النسخة الفارسيه المطبوعه في ادن برغ سنة ١٨٤٥ و ١٨٤٦ حتى في العهد الجديد الذي ترجمه هنري مارس وعليه ايضا جرت النسخة العرييه المطبوعه

سنة ١٨١١ في العهد القديم منها . والترجمه العبرانيه للعهد الجديد وجرت
 على نهج الأصل العبراني للعهد القديم فسَمَّت السامري . شمروني .
 والسامريه شمرونيت . والسامريين شمرونيم . (انظر اقلامت ١٠ : ٥
 ويو ٤ : ٤ و ٩ و ٨ : ٤٨) ولا بد ان يتضح لك من ذلك ان سامره
 وسامر تعريب شمرون في اللغة العبرانيه . وسامري . تعريب شمروني
 وسامريين تعريب شمرونيم . . . حينئذ فاعلم انه لا ينحصر وجه التسميه
 بالسامري بالنسبة الى ما بناه عمري بمد زمان سايمان . بل ان من المدن التي
 افتتحها يوشع بن نون ووقعت في سهم سبط زبولون مدينة شمرون وكان
 لها ملك فلا بد ان تكون موجودة في عصر موسى لقرب الزمان (انظر
 الى يش ١١ : ١ و ١٢ : ٢٠ و ١٩ : ١٥) فيكون تعريبها سامره
 والمنسوب اليها سامري . وهذا كاف في جهل المتكلف والمتعرب .
 ويبقى السوءال على كثير من تراجم العهدين بالعريه وهو انه لماذا عربوا
 شمرون مدينة عمري بالسامره وتركوا في التعريب شمرون التي افتتحها
 يوشع في تراجمهم على حالها . . . دع هذا حقيقة الحال ان من اولاد يشاكر
 ابن يعقوب من اسمه (شمرون) (تك ٤٦ : ١٣ وعد ٢٦ : ٢٤ و ١ اي ٧
 : ٢١) وكان بنوه من عشائر بني اسرائيل المعدودين في الجند على عهد
 موسى . وسميت عشيرتهم في الاصل العبراني (هشمرونيم) (عد ٢٦ :
 ٤) وبمقتضى ما ذكرنا من التعريب يكون اسمهم في العربية السامريين وواحد
 سامري . . . ولئن تهازل المتكلف معجبا بعلمه ومعارفه

يه ١ ج ص ٣٧ لا تعلم من اين اتى هذا السامري على نزل من السماء . امرطع من الارض
 قلنا انا نلعنذك في مبلغ اطلاعك وتهوراتك ونخبرك بمقتضى العهد القديم انه
 جاء من سبط يشاكر من عشيرة (هشمرونيم) باللفظ العبراني والسامريين بالعربي

﴿ الفصل التاسع في رسالة ايوب وما ذكر في شأنه ﴾

اما نبوته ورسالته في القرآن الكريم فيمكنني فيها ان عده الله في عداد من اوحى اليهم من الرسل المبشرين والمنذرين لتقوم بهم الحججة انظر الى سورة النساء ١٦١ - ١٦٣ وجاء في شأنه قوله تعالى في سورة ص ٤٤ اِنَّا وَجَدْنَاهُ صَّابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ اِنَّهُ اَوْابٌ . . . واما نبوته في المهدين فتذكر رذكري تكليم الله له ووجهه اليه انظر اي ٣٨ : ١ و ٤٠ : ١ و ٦ و ٤٢ : ٧ وما يدل على انه كان عظيما عند الله يخالص نفسه بيره (حز ١٤ : ١٤ و ٢٠) وانه ليس مثله في الأرض رجل كامل ومستقيم يتق الله ويحيد عن الشر (اي ١ : ٨ و ٢ : ٣) وفي الخامس من رسالة يعقوب ١١ قد سمعتم صبر ايوب . . ومع ذلك قد جاء عنه في العهد القديم من الاعتراض على امر الله . والضيح من ابتلائه . وسوء الادب في الاعتراض على الله . والتألم من الوعظ والارشاد ما لا ينبغي ان يصدر من اجهل جهال الاشرار . فقيل عنه انه جعل القضاء ظلما بكلام بلا معرفة (اي ٨ : ٢) واما ان يطاب المحاكمه مع الله (اي ١٩ : ٧ و ٢٣ : ٣ - ٩) ويعرض بندبة الظلم اليه تعالى الله عن ذلك (اي ١٠ : ١٩ و ٣ : ٧) وان الله تزع حفه (اي ٢٧ : ٢) ولفق فوق اثمه (اي ١٤ : ٧) وانظر الكلام المنسوب له في السفر المسمى باسمه تجدد العجب العجيب انظر اقلا اي ٩ : ٢١ - ٢٤ و ١٨ - ٣٥ و ١٠ : ١ - ٨ . . فيل يجتمع صدق هذا النقل عنه مع صدق المتول في رسالة يعقوب . قد سمعتم صبر ايوب . وهل يجتمع هذا مع النبوه والرسالة التي من مهات مقاصدها قطع مادة هذا الفساد

﴿ الفصل العاشر في نبوة داود وما ذكر في شأنه ﴾

اما نبوته في القرآن الكريم فيمكنني فيها قوله تعالى في سورة بني

اسرائيل وَ لَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ٠٠
 وعده في جملة الرسل الموحى اليهم كما في سورة النساء ١٦١ - ١٦٣ وانظر
 الى سورة الانعام ٨٤ - ٩٠ - * - واما في العهدين ففي الثالث والعشرين
 من صموئيل الثاني ١ وحي داود ابن يسي و وحي الرجل القائم في العلا
 روح الرب تكلم بي وكلمته على لساني ٣ قال اله اسرائيل اني تكلم
 صخرة اسرائيل ٠ وفي ثاني عشر مرقس ٣٦ لان داود يدعو بالروح القدس
 ربا ونحوه في الثاني والعشرين من متي ٠٠ وفي ثاني الاعمال ٣٠ صرح
 ما عن بطرس بان داود كان نبيا وفي اول رسالة العبرانيين المنسوبه الى
 بولس استشهد بققرات عديده من المزامير وجعلها قول الله - * - واما
 ما ذكر في شأنه ففي القرآن الكريم في سورة ص ٢٠ وَهَلْ أَتَيْكَ نَبَأُ
 أَخْصَمَ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ١٢ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا
 لَا تَخَفْ خَصْمَانُ بَغِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ - ٢٢ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ
 نَجْعَةً وَلِي نَجْعَةٌ وَاحِدَةٌ قَالُوا كُنَّا نَبِئُهَا وَعَزَّيْنَا بِالْخَطَابِ ٢٣ قَالُوا لَقَدْ ظَلَمَكَ
 بِسُوءِ آلٍ نَعَبْتُكَ إِلَىٰ نَعَاجِهِ - وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ
 رَاكِعًا وَأَنَابَ

قال المتكلف به ا ح ص ٤٧ كل من اوتي ذرة من الفهم جزم بان هذه الاقوال

مأخوذة من التوراة

يعني انها مأخوذة من الحادي عشر من صموئيل الثاني حيث ذكر
 فيه ان داود وحاشا زنى بامرأة اوريا الحثي الذي هو من جنده الموءمنين
 على علم بانها امرأته اوريا وذات بعل ٠ حملت منه ٠ وحاول ان يموت حماتها
 منه ويلصقه باوريا وزوجها ثم سعى في قتل اوريا ٠ وقد تشبث المتكلف لدعوى
 مطابقة الآيات في المراد لما ذكرنا عن صموئيل الثاني باقوال بعض المفسرين

حيث ذكروا في تفسيرها نحو ما ذكر في صموئيل من الزنا واللقاء اوريا
 للقتل وقد قدمنا في المقدمة السابعة ان مثل هذه الاقوال لا تحتفل بها
 الجامعة الاسلامية ولا يصح الجدل بها . وان التشبث بها انما هو من ضيق
 الخناق خصوصا مع مصادمتها لحكم العقل بعصمة النبي ومعارضتها بما حكاه
 المتكلف (يه ١ ج ص ٤٩) عن تفسير النسفي وغيره من ان داود وقعت
 عينه على المرأة فاحبها فسأل اوريا النزول له عنها فاستحيا ان يرده ففعل
 فتزوجها نقله ايضا يه ١ ج ص ٥٠ مما روي عن علي عليه السلام انه قال
 من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهي
 حد الفرية على الانبياء فسمى عليه السلام رواة ذلك قصاصا وهم المعتمدون
 على الخرافات التاريخية . وصرح بأنه فرية على النبي . وروى الراوندي
 في قصص الانبياء عن الامام السادس من اهل البيت جعفر بن محمد عليهما
 السلام روايتين بهذا المضمون وتبرئة ساحة داود عن هذا الافتراء . .
 فمن الوهم البين قول المتكلف قبل ذكر الرواية عن علي عليه السلام ان
 عليا لم يكن زجره انكارا لحقيقة القصة بل لصرف الناس عن المثالب .
 ولم ليت شعري الم يفهم المتكلف معنى قوله عليه السلام حد الفرية على
 الانبياء . ولم ينظر الى معنى الفرية في كتب اللغة هذا وقد رويت ايضا
 في تفسير الآيات روايات متعددة مختلفة المضمون وكلها معارضة لما ذكره اولا
 عن المفسرين ومبرئة بجامع مضمونها لداود عن الزنا وما بعده فانظر الى كتاب
 تنزيه الانبياء للسيد المرتضى قدس سره . . . فاقول ان من كان له من الفهم
 ما يهديه الى الصواب ليحزم بان مدلول الآيات مبين للقصة المذكورة في
 حادي عشر صموئيل الثاني . فان دعوى احد الخصمين ان كانت علي سيد
 المثل لفعل داود لكانت هي وجواب داود في القضاء بتقضى القرآن يدلان

على ان الصورة محض الطلب والسؤال للنعجه من دون اخذها او تصرف بها قهرا او اختلاسا وبمقتضى قانون المثل في مطابقتها للممثل ان لا يكون داود تصرف باصرارة اوريا . وحيث ان الروايات المفسره للايات زيادة على تعارضها فيما بينها لم يبلغ بعضها الحد الذي يصح الاعتماد عليه او الجدل به حسب القانون الذي ذكرناه في المقدمة السابعة فصواب القول في الايات هو انها لا دلالة فيها على ان الخصمين من اي نوع كانا . ولا على ان محاكمتها كانت صورية لا جل التوبيخ لداود . ولا على انه تسرع في القضاء . ولا على ان فتنته وامتحانه باي نحو كانا . فمقتضى ظاهر اللفظ ان المخاصمه غير صورية . ومقتضى ان داود آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب كما في سورة ص ١٩ وانه عن احكام الله لم يمل لأن الله هو علمه ولم ينس شريعة الله . ولم يضل عين وصاياه (مز ١١٩ : ١١٢ و ١٠٩ و ١١٠) هو انه لم يتسرع في الحكم ولم يجر على غير قانونه الشرعي . . واما فتنته فيجوز في معناها ان يكون داود قد امتحنه الله بدخول الخصوم من غير الموضع المعتاد للدخول ومخاصمتهم في امر غير مهم كثيرا حتى فزع وفكر في ذلك وانه ما عسى ان يكون هذا الامر فشغل يفرعه وفكره زمانا عن وظيفته وطريقته في محراب العباده من النوافل والتسابيح المندوبه فخر راكعا مسارعة الى وظيفته . وانا ب الى الله عما يعده في تقواه واجتهاده في العباده زلة من زلات المتقين فطلب مسن الله المغفره والعود الى مقامه الرفيع ومنزلة الصديقين فقال الله جل شاناه في اثر الايات ٢٤ فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب . . وكيف له عند الله زلفى وحسن مآب اذا كان قد اتبع هواه مدة من الزمان كما يزعمون الى الزنا بذات البعل وتسيبيه قتل زوجها وقد قال الله له ٢٥ وَلَا تَتَّبِع

الْهَوَىٰ فَيَضْلِكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ
 عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ . وان هاتين الآيتين الاخيرتين
 يتحصل منهما برهان استثنائي على ان داود لم يتبع الهوى فلم يفعل
 خطيئة . وتقريره هو ان كل من يتبع الهوى له عذاب شديد بحكم الآية
 الاخيره . لكن داود ليس له عذاب شديد بل له عند الله زلفى وحسن مآب
 بحكم الآية التي قبلها . فينتج بالبداهه ان داود لم يتبع الهوى فكيف تفسر
 الآيات السابقة او يتوهم في معناها ما يناقض هذه النتيجة واذا تدبرت
 هذا كله عرفت صواب الشيخ السنوسي وجرأة المتكلف عليه به ا ج
 ص ٥٣ س ١٦ وسيعلمون غدا من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى
 وفي المزمور المائة والتاسع عشر ١٠١ من كل طريق شر منعت رجلى
 لكي احفظ كلامك ١٠٢ عن احكامك لم امل لأنك انت علمتني ١١٠ اما
 وصاياك فلم اضل عنها . . . وليت شعري كيف يجتمع هذا المنسوب الى
 الالهام والوحي مع ما سنذكره من العهدين مما يشدد القرح في قدس
 داود . وكيف لا يتناقضان . وكيف يكون التناقض . . ففي الحادي
 عشر من صموئيل الثاني ٢ وكان في وقت المساء ان داود قام عن سريره
 وتشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستجم وكانت
 المرأة جميلة جدا ٣ فارسل داود وسأل عنها فقال واحد اليست هذه بشيع
 بنت اليعام امرأة اوريا الحثي ٥ فارسل داود رسلا واخذها فدخلت اليه
 فاضطجع معها وهي مطهرة من طمها ثم رجعت الى بيتها ٥ وحبلت فارسلت
 واخبرت داود وقالت اني حبلت . . . فارسل داود على اوريا وجاء به من
 الحرب وامره ان يذهب الى بيته (وغرضه ان يقارب اوريا امرأته فيتموه
 امر الحمل) فلم يمض اوريا الى بيته مواساة لأصحابه المتجردين للحرب

في سبيل الله مع تابوت الله ولما مضى اوريا الى الحرب كتب داود الى رئيس جيشه ان يجعلوا اوريا في وجه الحرب الشديده ويرجعوا من ورائه ليقتل ففعلوا وقتل اوريا واخبر داود بموته فارسل الى امراته المذكوره فضمها الى بيته فولدت له ولدا من حمل ذلك الزنا (٢ صم ١١ : ٦ - ٢٧) فارسل الله ناثان النبي الى داود وقال له قد كان في مدينة رجلان واحد فقير له نعجة واحده عزيزة عليه وآخر غني له غنم وبقر كثيرة جدا فاخذ الغني نعجة الفقير وهياها لضيفه فقال داود يقتل هذا الرجل ويرد على الفقير النعجة اربعة اضعاف (وفي النسخة السبعينية سبعة اضعاف) فاخبره ناثان بان هذا مثل له وونجته عن قول الله على افعاله وان الله سيكافيه ويسلط عليه من اهل بيته من يزي بنسائه قدام جميع اسرائيل واخبره بان الولد المولود له من هذا الزنا سيموت . ولما مرض الولد صام داود لاجاه وطاب من الله شفاه وبات مضطجعا على الارض ولم يأكل خبزا (٢ صم ١٢ - ١٨) وقد نسب الى داود ههنا خطيئة اخرى وهو حكمه على اخذ النعجة بخلاف شريعة التوراة اذ قد جمع عليه بين القتل وغرامة اربعة اضعاف النعجة . اوسبعه . لانه ان كان قد سرقها غرم اربعة اضعافها وايكن لا يهدر دمه مطلقا . الا اذا وجد ينقب فضرب ومات فانه ليس له دم . ولكن ان اشرفت عليه الشمس فله دم (خر ٢٢ : ١ و ٢) واما ان كان قد غضبها فليس عليه الا ان يعوض عنها ويزيد عليها خمس العوض ويكفر بكبش صبيح ذبيحة اثم (لا ٦ : ١ - ٨) . وايشا قد نسب له مع ابسالوم ابنه ما ينجر الى الخطيئة والتساهل في تاديبات الشريعة وحدودها مع الأشرار المفسدين في الارض لمحض الهوى وحب الولد انظر ٢ صم

﴿ الفصل الحادي عشر في نبوة سليمان وما ذكر في شأنه ﴾

اما نبوته في القرآن الكريم فقد ذكره الله جل اسمه في عداد الانبياء من ذرية ابراهيم في سورة الانعام ٨٤ وقال تعالى بعد تعدادهم ٨٩ **أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالنَّبُوَّةَ** . وذكره ايضا في سورة النساء في عداد الرسل الموحى اليهم المصحح برسالتهم ١٦١ - ١٦٣ * واما في العهدين ففي الثالث من الملوك الاول ٥ والاول من الايام الثاني ٧ ترى الله لسليمان وقال له اسأل ماذا اعطيك . وفي العهدين ايضا . فقال الله لسليمان (١ مل ٣ : ١١ و ١٢ : ١) وفي السابع من الايام الثاني ١٢ ما حاصله ان الله ترى ثانيا لسليمان وقال له قد سمعت صلاتك . وفي سادس الملوك الاول ١١ وكان كلام الرب الى سليمان . وفي الثامن والعشرين من الايام الاول عن قول داود عن قول الله له ٦ وقال ان سليمان ابنك هو يبني بيتي ودياري لاني اخترته لي ابنا وانا اكون له ابا . ونحوه في الثاني والعشرين من الايام الاول ٩ و ١٠ وسابع صموئيل الثاني * - واما ما ذكر في شأنه ففي القرآن الكريم في سورة ص ٢٩ **وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ** ٣٠ **إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّافَاتِ الْجِبَادِ** ٣١ **فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ** ٣٢ **رُدُّوهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بالسُّوقِ والأَعْنَاقِ**

قال المتكلف به ج ١ ص ٤٣ قد ورد في القرآن ما يفيد انه اشتغل بالامور

الدينيوه التي المهته عن عبادة الله - والآيات دالة على ان الخيل الهته عن الصلوة

اقول لا ينبغي ان ينكر ان اقتناء سليمان للخيل واختياره لاحوالها كان من الخير الراجح . لان اقتناءها كان بمقتضى الحال لتثبيت مملكة الايمان والاستعداد لدفاع طغيان الوثنيين وعدوانهم . وربما يدل عليه قوله . احببت

حب الخير فلا وجه للقطع بانه كان من اللهو الدينوي كما توهمه المتكلف بل هو على ما ذكرناه نحو من انحاء العباده ومقدمات المحافظه على الموحدين والجهاد في سبيل الله . ومن اين في دلالة الآيات ما يفيد انه اشتغل بالنظر الى الخيل عن عبادة واجبة حتى فات وقتها ليكون قد اذنب وفعل قبيحا فلماذا لم يحتمل المتكلف ان ذكر الرب في الآية كان من التسابيح المندوبة التي يجوز تركها وان كان عمدا فضلا عن الاشتغال عنها بنجر آخر : ولكنها لما كانت من وظائف سليمان المعتادة في ذلك الوقت اسف على فوات وظيفتها بسبب ما يمكن تحويله الى وقت آخر : ويمكن ان يكون معنى باقي الآيات ان لم يكن هو الظاهر منها ان سليمان رد الخيل الى محالها ليدرك وقت الوظيفة من الذكر المعتاد له . ولما توارت بالحجاب وفات وقت الوظيفة قال ردوا الخيل على ليعود الى الخير الاول فطفق يمسح بسوقها واعناقها لاحد امرين اما لانه احب ان يتواضع لله ويعمل عمل المتولين لخدمة الخيل وسواها . واما لأن يتألفها ليمتكن منها وتجري على ارادته عند الركوب : وكيف كان فان قول الله جل اسمه عند صدر القصة في شان سليمان . نعم العبد إنه أواب . مانع عن حملها على وجه يقتضي وقوع سليمان في المعصية . * . وقال الله تعالى في سورة ص ايضا ٣٣ ولتدققنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم أناب ٣٤ قال رب اغفر لي . .

فقال المتكلف به ١ ج ص ٤٥ ان هذه العبارات دالة بصراحة اللفظ على وقوعه

اي سليمان في الخطيئة

اقول ان من معاني الفته هو الامتحان والابتلاء وقد اقتضت الحكمة ابتلاء سليمان فالقي على كرسيه جسدا فشفله ذلك عن تسابحه المندوبة ووظائفه المعتاده ولم يفعل بذلك ذنبا ولو تركها عمدا وابتداء : ولكن

اجتهاد الانبياء في العبادة يابى ذلك بل يعدونه من الحسران واسباب عدم الترقى بالطاعة الى المراتب السامية . فساء سليمان ذلك وانا ب الى ربه واستغفره لتقصيره عن وظيفته الذي يعده الصديقون من الزلل ونقصان الربح فغفر الله له . ولعل ماناله بالانابة الى الله افضل مما فاتته . * . ومما ينبغي الاعتبار به ان المتكلف تقول على القرآن وهذه الآيات

فقال به ١ ج ص ٣٤ غير متخرج حتى من انتقاد الناس . انه ورد في القرآن ان سليمان سمح بعبادة الاصنام في بيته

وتثبت لكل مادعا ههنا كهادته باخبار بعض القصاص انظر الى به ١ ج ص ٤٤ و ٤٥ وانه ليعلم ان جمهور المسلمين والجامعة الاسلامية لا يحتفلون بها . وانه لحق ان يقال له ماذا تصنع . او ما سمعت المثل ولن يصلح المطار ما افسد الدهر . فان في الحادي عشر من الملوك الاول ٤ وكان في زمان شيخوخة سليمان ان نساءه املن قلبه وراء آلهة اخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب آلهه كقلب داود ابيه ٥ فذهب سليمان وراء عشتاروت آلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين ٦ وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود ابيه ٧ حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموابين على الجبل الذي تجاه اورشليم ولمولك رجس بني عمون . وانظر الى (٢ مل ٢٣ : ١٣) وليت شعري هل عبادة الاوثان الا ان يذهب وراءها ويعمل لها مثل ما يعمل عبدها لها كبناء المرتفعات ونحوه وان المتكلف قد هون هذا الامر به ١ ج ص ٤٣ فقال ذكر في التورانية ان النساء الغريبات امان قلب سليمان حتى بنى لآلهتهن لمرتفعات * . * . ومن الاتفاق الظريف ان في العهدين كلمة تنقل عن قول الله قد لازمتها العاقبة الغير المحموده (وهي كلمة الابن) ففي رابع الخروج

٢٢ يقول الرب اسرائيل ابني البكر ٢٣ اطلق ابني ليعبدي . فكان عاقبة ذلك ان هؤلاء الذين قيل فيهم هذا قد قبلوا في شركهم ماشاءوا كما سمعت في المقدمة الخامسة . وفي الثامن والعشرين من الايام الاولى في شأن سليمان اخترته لي ابنا وانا اكون له ابا . ويقول الحادي عشر من الملوك الاول ٥ - ٨ ان هذا المختار مال قلبه الى الاوثان وذهب وراها وعمل لها ما يعمله عباها . وفي ثالث متي في شان المسيح ١٧ هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت . فكانت العاقبة ممن ينتمي اليه ان يقول ان الله ذواقنايم ثلاثة فهو واحد وثلاثة : هذا وقد نسب - الحادي عشر من الملوك الاول الى سليمان غير هذ من المعاصي الكثيرة ومخالفات الشريعة منها تروجه بسبعائه امرأة واتخاذة ثمانئه من السراري (امل ١١ : ٣) وقد حرمت التوراة على ملك بني اسرائيل كثرة النساء (تث ٧١ : ٧) ومنها . تروجه بالوثنيات وقد حرمته التوروية ايضا (خر ٣٤ : ١٦ وتث ٧ : ٣ و٤) ولا بد حينئذ من ان تكون مقاربة المرأة التي حرم التزوج بها من قسم الزنا المحرم في التوروية (خر ٢٠ : ١٤ وتث ٥ : ١٨) وعلى هذا فقد نسب الى سليمان كثرة الزنا في كثير من عمره الشريف . وذلك من حين تجاوزه المقدار الموظف له في الشريعة من النساء ومن حين تروجه بالمشركات

- * - فلينظر العاقل انه هل يجوز في حكمة الله ولطفه ان يكون مثل من تنسب له هذه الامور نبيا بعث لارشاد الخلق واختاره الله ابنا له واوحى اليه مثل كتاب الامثال والجامعة المعدودين من كتب الوحي

الفصل الثاني عشر في نبوة اليسع وما ذكر في شأنه ﴿

اما نبوته في القرآن الكريم فقد ذكره في عداد الانبياء الذين صرح بنبوتهم في سورة الانعام ٨٦ - ٨٩ وفي مقام آخر ظاهر في انه لتعداد

الانبياء في سورة ص ٤٨ * . * . واما في العهدين فقد صرح بنبوته في اول التاسع من الملوك الثاني واما ما ذكر في شأنه ففي الثامن من الملوك الثاني ٧ - ٩ ان بنهدد ملك آرام كان مريضا فارسل حزائيل مع هدية الى اليسع ليسأله عن كلام الله انه هل يشفى من مرضه ١٠ فقال له اليسع اذهب وقل له شفاء تشفى وقد اراني الرب انه يموت موتا . وقد نسب الى اليسع في ذلك صريح الكذب على الوحي وكلام الله * وفي السادس من الملوك الثاني ١٩ ما حاصله ان اليسع كذب على الجيش الذي ارسله في طلبه ملك آرام ثلاث كذبات لم تلجأ اليها الضرورة كما لجأت اسحق الى قوله عن امراته انها اخته

الفصل الثالث عشر في نبوة ارميا وما ذكر في شأنه

اما نبوته ففي صريح السادس والثلاثين من الايام الثاني ١٢ وتامن متى ١٧ وفي هذا المقدار كفاية لاهل الكتاب * . * . واما ما ذكر في شأنه : ففي العهدين في رابع كتابه المسمى ارميا عن قوله ١٠ فقلت آه ياسيد الرب حقا انك خداعا خادعت هذا الشعب واورشليم قائلا يكون سلام وقد بلغ السيف النفس : اقول وليت شعري ما ذا يقول المتكلف في هذا المقام يقول ان الله جل شأنه متصف بهذا تعالى عن ذلك غلوا كبيرا . ام يقولون ان هذا النبي الموحى اياه بكثير من الغيب والمرسل لموعظة بني اسرائيل وارشادهم لا معرفة له بالله ولم يسمع عن التوراة اقل اقلا قولها ان الله ليس انسانا فيكذب (عد ٢٣ : ١٩) وفي خامس عشر صموئيل الاول ٢٩ ونصيح اسرائيل لا يكذب : ام يقولون ان هذا النبي ان شاء يسب الله ويصفه بالكذب والخداع لينكشف للناس علم الله وغناه وحقته في ارساله . ولا اقل من ان يكون هذا الكلام المعذود من الالهام كذبا

في تبليغ الناس وارشادهم الى المعارف الحقه اذ نسب هذه الصفة الى الله تعالى : ام يقولون ان هذا الكلام وما يجري مجراه مكذوب على الانبياء، مدسوس في كتب الوحي من تصرف الضلال او من عيث الجهل : فليعتبر ذو الرشده

❖ الفصل الرابع عشر في نبوة حزقيال وما ذكر في شأنه ❖

اما نبوته فضرورية عند اهل الكتاب والكتاب المنسوب اليه المشتمل في اواخره على تبليغ الشريعة معدود من الكتب الالهاميه الصادره عن الوحي وكلام الله عند عامة اهل الكتاب ماعدا بقية السامريين * . واما ما ذكر في شأنه فقد قدمنا عنه انه اخبر في السادس والعشرين من حزقيال عن قول السيد الرب في شان تخريب نبوخذراصر لصور ونهبه لثروتها وغنيمة لتجارها بتفصيل طويل الذيل . ثم ذكر عنه في التاسع والعشرين عن كلام الرب ان نبوخذراصر لم تكن له ولا جيشه اجرة من صور وان الله عوضه عنها بمصر فراجع وافرض صحة ما تكلفه المتكاف ومع ذلك تجد ما لا بد من ان يكون كذبا في التبليغ عن الله

❖ الفصل الخامس عشر في رسالة المسيح وما قيل في شأنه ❖

اما رسالته في القرآن الكريم فيكنفي قول الله جل شأنه في سورة النساء ١٦٩ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ آتَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً إِنْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا وقوله جل شأنه في سورة المائدة ٧٩ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظر كيف نيين

لهمُ الآياتِ ثُمَّ انظرُ أُنِّي يُوفُكُون - * - واما رسالتهُ في العهد الجديد فلا تحتاج الى ذكر - * - واما ما ادعى في العهد الجديد من اشارة العهد القديم اليه والى نبوته فسيأتي ان شاء الله ايضاح ان بعضها لا وجود له في العهد القديم . وبعضها لا يمكن انطباقه عليه . وبعضها نص في سايان بن داود . وبعضها رموز تنطبق على غيره كما تنطبق عليه . بل لعل انطباقها على غيره اولى - * - واما ما ذكر في شانهِ فامور . الاول . ان في سابع لوقا ٣٤ وحادي عشر متى ١٩ ما يتضمن اعتراف المسيح وحاشاه بانهُ شريب خمر اى كثير الشرب لها وفي السادس والعشرين من متى ٢٧ - ٣٠ ورابع عشر مرقس ٢٣ - ٢٦ والثاني والعشرين من لوقا ١٧ و١٨ ما يتضمن انه حاشاه شرب الخمر وقال قول المودع لها المتأسف على فراقها وفي ثاني يوحنا ١ - ١٢ انه وحاشاه حضر هو وتلاميذه في قانا الجليل مجلس العرس الذي تشرب فيه الخمر ولما فرغت الخمر صنع لهم بطاب امه ستة اجران من الخمر الجيد فسقوا منه . . وليت شعري ما يصنع المتكلف وغيره بهذا اذا كانت الخمر حراماً قطعاً كما اعترف به المتكلف به ا ج ص ١٣ وكذا سقيها كما في ثاني حبقوق ١٥ وكما سنوضحه ان شاء الله في موانع النبوة وبيان حرمتها خصوصاً على الانبياء * الثاني * قد قدمنا في الفصل الرابع من الباب الثاني من هذه المقدمة صحيفة ٥٢ انه قد ذكر عن قول المسيح في شان معاصريه جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي (مت ١٢ : ٣٩ ولو ١١ : ٢٩ الحق اقول ليكم لن يعطى هذا الجيل آية (مر ٨ : ١٢) وذكرنا ان كل واحد من هؤلاء الثلاثة يذكر في انجيله ما يكذب هذا القول المنسوب الى المسيح وينقله صدور الآيات بعد ذلك ويكذبه ايضا يوحنا بواقعة احياء العازر : ويلزم من ذلك أما نسبة

الكذب الى المسيح وحاشاه او كذب اصحاب الاناجيل فيما نقلوه من صدور الآيات بعد ذلك او كذبهم في نسبة هذا الكلام الى المسيح او كذب غيرهم في نسبة ذلك اليهم * * * وايضا ذكر عن قول المسيح لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلاثة ايام وثلاث ليال (مت ١٢ : ٤٠) مع ان مقتضى الاناجيل الاربعه انه لم يبق في قلب الارض الاليتين وهما ليلة السبت وليلة الاحد ويوما كاملا وهو يوم السبت وشيئا يسير امن يوم الجمعة وشيئا يسيرا لا يذكر من يوم الاحد : فاختر لمن تنسب الكذب في هذا الامر * وايضا * في سابع يوحنا ان المسيح اذ كان في الجليل قريبا من عيد المظال قال له اخوته ان يذهب الى اليهوديه ليرى تلاميذه اعماله فقال لهم ٨ اصعدوا انتم الى هذا العيد انا لست اصعد بعد الى هذا العيد لأن وقتي لم يكمل بعد ٩ قال لهم هذا ومكث في الجليل ١٠ ولما كان اخوته قد صعدوا صعد هو ايضا الى العيد * وايضا * في حادي عشر متي عن قول المسيح في شان يوحنا المعمدان ١٤ وان اردتم ان تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع ان يأتي : مع ان في اول انجيل يوحنا في شان يوحنا المعمدان ٢١ فسألوا اذًا ماذا ايليا انت فقال : لست انا : ويتج من هذين النقلين نسبة الكذب الى احد النبيين . اما الى المسيح بقوله ان يوحنا هو ايليا المزمع ان يأتي . اما الى يوحنا بقوله انه ليس ايليا مع انه نقل عن قول المسيح في شان يوحنا . انه نبي واعظم من نبي (مت ١١ : ٩) * الثالث * في ثامن يوحنا عن قول المسيح اذ قال له الفريسيون انت تشهد لنفسك وشهادتك ليست حقا . حيث قال ١٧ وايضا في ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق ١٨ انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي ارسلني : وقد

نسبوا الى قدسه بهذا الكلام تمام الجهل بحكم التوروية ومعرفة المكتوب وحكم القضاء شرعا وعرفا . فان المدعي لا يكون احد الشهود البته حتى عند الاوباش * الرابع * في ثالث عشر يوحنا بعد ان ذكر اخبار المسيح بان واحدا من تلاميذه سيسامه ٢٣ وكان متكئا في حضن يسوع واحدا من تلاميذه كان يسوع يحبه ٢٤ فاولما اليه سمعان بطرس ان يسأل من عسى ان يكون الذي قال عنه ٢٥ فاتكأ ذلك على صدر يسوع وقال ياسيد من هو انتهي واعلم ان قوله كان متكئا معناه انه كان جالسا وشواهد من العهد الجديد كثيره انظر اقلا الى (يو ٢ : ١ - ١٠ ومت ١٤ : ١٩ و ١٥ : ٣٥ ومر ٦ : ٣٩ ولو ٩ : ١٤ و ١٥ و ١٠ و ١١) ولا تظن أن هذا التلميذ كان ابن اربع سنين او ثلاث حتى لا يقبح اتكائه وجالوسه في حضن المسيح بل يدل ذلك الحادي والعشرون من يوحنا ٢٠-٢٥ على انه هو يوحنا بن زبدي الذي ينسب اليه هذا الانجيل : وانه قبل اتكائه وجالوسه في حضن المسيح بنحو ثلاث سنين كان يصطاد السمك مع ابيه واخيه ويعمل في السفينه ويصالح الشباب (مت ٤ : ٢١ و ٢٢ ومر ١ : ١٩ و ٢٠) فلا بد وان يكون حين ما يدعى من جلوسه في حضن المسيح واتكائه على صدره شابا في ريعان الشباب وغضارته : فانظر ياذا الرشد والفهم الحر واعتبر في احوال البشر ونزاهة الاولياء وعفافهم وقل هل يجوز على قدس المسيح ان يجلس في حضنه شابا غضا في محفل من التلاميذ ويعطيه وجها حتى اذا اراد ان يكلمه اتكأ على صدره كمنعج الفتاة المعجبة بجمالها المعتمدة على شغف زوجها بها : افهذا وضع رسول مرشد الى الهدى والعفاف ام وضع ... غفرانك الله مما ذكرت فاني اردت ارشاد الجاهل وتبنيه الغافل وتنزيه مسيحك المقدس ورسولك المكرم ليحى من حي

عن بيته * الخامس * في عاشر يوحنا في شأن المسيح ٣٣ اجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لاجل عمل حسن بل لاجل تجديد فانك وانت انسان تجعل نفسك آله ٣٤ اجابهم يسوع اليس مكتوبا في ناموسكم انا قلت انكم آله ٣٥ ان قال آله لا أولئك الذين صارت اليهم كلمة الله ولا يمكن ان ينقض المكتوب ٣٦ فالذي قدسه الاب وارسله الى العالم اتقولون له انك تجدف لأنني قلت اني ابن الله انتهى فاقول في هذا الكلام وفرض نسبته الى المسيح وحاشاء . ان كان هذا الاحتجاج بما في الناموس جدلا من المسيح لليهود واسكاتا بما في ناموسهم لزم ان يكون في ناموسهم ما ليس من الالهام بل هو كذب عليه فجادلهم به المسيح الزاماهم وانتقادا عليهم وهذا من شواهد التحريف الذي ادعيناه وان كان برهاننا من المسيح لزم ان يكون معتقدا مصدقا بتعدد الآله وكثرتهم : وحيث ان يكون ما في التوراة . ولا تذكروا اسم آله اخرى ولا يسمع من فك (خر ٢٣ : ١٣) لا يمكن لك آله اخرى امامي (تث ٥ : ٧) لتعلم ان الرب هو الاله ليس آخر سواه . فاعلم اليوم وردد في قلبك ان الرب هو الاله في السماء من فوق وعلى الارض من اسفل ليس سواه (تث ٤ : ٣٥ و ٣٩) أنا هو الرب وليس اله معي (تث ٣٢ : ٣٩) وفي السابع عشر من الايام الأول ٢٠ يارب ليس مثلك ولا اله غيرك . وفي المزمور الثامن عشر ٣١ لأنه من هو اله غير الرب . وفي الرابع والاربعين من اشعيا ٦ هكذا يقول الرب ملك بني اسرائيل وفاديه رب الجنود انا الأول وانا الآخر ولا اله غيري ٨ هل يوجد اله غيري : الى غير ذلك من المهددين : وكيف امكن ان ينقض هذا كله ويقال بتعدد الآله ولا يمكن ان ينقض قول المزامير . انا قلت انكم آله . ولا يصرف عن ظاهره المدعى لأجل

دلالة العقل والنقل على توحيد الأله هذا كله مع ان المزمور الثاني والثمانين المتضمن لهذه الفقرة ظاهر بسوقه فضلا عن قرينة الغتل في ان هذه الفقرة مسوقة للأنكار لا للأخبار ففيه ٢ حتى متى تقضون جورا وترفعون وجوه الاشرار سالا ٣٥ اقضوا للذليل ولليتيم انصفوا المسكين والبائس نجوا المسكين والفقير من يد الاشرار انقذوا ٥ لا يعلمون ولا يفهمون في الظلمة يتمشون تتزعزع كل اسس الأرض ٦ انا قلت انكم آله وبنوا العلى كلكم ٧ لكن مثل الناس تموتون وكاحد الروءساء تستقنون ٨ قم يا الله دن الأرض لأنك انت تمتلك الامم انتهى : فتأمل في اول هذا الكلام وآخره وسوقه وحصل بفهمك الحرّ معناه . . . ثم تنبه الى ان العهدين مع ما تضمننا من توحيد الاله كما سمعت بعضه وستسمع ان شاء الله في محاله باقيه . ومع زهي التورية عن ذكر اسم آلهة اخرى وان لا يسمع ذلك من الفهم . قد ذكر فيها ان موسى آله لهرون (خر ٤ : ١٦) وآله لفرعون (خر ٧ : ١) وفي العهد الجديد ما سمعت من ان الذين صارت لهم كلمة الله آله : أو يرضى ذو الفكر السليم ان يكون هذا كله من الوحي الألهي او كما يقول المتكاف يه ١ ج ص ٣٨ وغيرها تنزيل العليم الحكيم - * - واما رسل العهد الجديد فقد مرّ عليك في اوخر المقدمة الخامسة شيئا مما وصمهم به كتابهم * * . فتبصر ايها العاقل فيما ذكرنا عن العهدين في شان انبيائهما وانظر نظر الطالب للحق الراغب في السعادة الخائف من الهلكة فهل ترى ذلك كما يمكن ان يكون من الوحي الألهي وتنزيل العليم الحكيم : فان الله عليك رقيب - * - وللمتكلف كلام قد آن اوان التعرض له

قال يه ١ ج ص ٤٨ و ٤٣ ان الله عز وجل المذكور في التوراة قدوس ظاهر يعاقب على اقل خطيئه بخلاف الاله المذكور عندهم (يعني المسلمين) فانه يتساهل بالخطايا

ويغفرها وحاشا لله الحق من ذلك فان عدله وقداسته يستازمان عقاب اصغر الخطايا
مالم يكفر عنها بالذبيحة

اقول انا بفضل الله وبركة الاسلام دين الحق لنبرأ قلوبنا والسنتنا
وقلامنا ونزھما عن فرض تعدد الآلهة . ولكنا نقول ان الله الذي لا اله الا هو
العليم الغني الحكيم اللطيف الخبير اختار من خلقه بلطفه وحكمته وعلمه
بعباده رسلا مطهرين مقدسين بررة مبرئين عن الارجاس والقبائح ليكونوا
ادلاء على معرفته . وحدادة الى الحق . وقدوة للخلق باعئين لهم بما تقتضيه
الحكمة الالهية ومصالحة الوقت على التقوى والصلاح ليعرفوا الحق
وينكروا الباطل . ويهتدوا بهداهم الى الرشد والعدل والصلاح فينالوا
سعادة الدارين * فان صدر من هؤلاء الرسل المطهرين من خلاف الاولي
والافضل ما يرونه لحسن معرفتهم بخلال الله منافيا لما ينبغي للعبد العارف
من الانقياد الى مولاه عدوا ذلك على انفسهم ذلة تحطهم عما يرغبون فيه
من المقام الرفيع وفزعوا مما صدر منهم الى الله مولاهم بالتوبة وطاب المغفره
والرحمة وان لم يفعلوا! حراما ويتركوا واجبا فيغفر لهم ذلك ولا يحطهم به
عما يجتهدون له من رفيع المقام وحسن الزلفي فانه اكرم مسوءول واوسع
معط . * . ونقول ان الله تقديست اسماءه اعلى شأننا واوسع رحمة وعلما واتقن
حكمة ولطفا من ان يرسل للغاية المذكوره من يكذب . او يستعمل الخداع
والتزوير . او يستهين بالرساله ومواعيد الله . ويصفه بالاساءه . ويتحكم
عليه بالمغفره لمن اشرك به . ويرضى بحجوه من كتابه . او يصنع وثنا
المعباده . ويعبده ويدعو لعبادته او يبرر نفسه ويصف الله جل شانہ بالجور
ويطالب المحاكمة معه . او يزني بالمحصنات من نساء اصحابه المحامين عنه
المجاهدين في سبيل الله ويحاول ان يلصق ولد الزنا بغير ابيه ويسعى في

قتل الزوج . او يتزوج بالمشركات والنساء الكثيره المحرمة عليه في الشريعة بحيث وقع في اغلب عمره بالزنا بهن ومال قلبه الى الشرك وذهب وراء آلهة اخرى وعظم شعائر الاوثان ومعايدها وهو معنى عبادتها . او من يكذب في التبليغ عنه . او من يسميه خذأعا . او من هو شريب الخمر المحرمة ويعين على شربها ويكذب ويصدر منه ما لا يرضاه اولو العفه ويقول بتعدد الآلهة * تعالى الله عن ذلك وتقدست رساله عن هذه الاوهام الباطله - * - واما قول المتكلف ان عدل الله وقداسته يستلزمان عقاب اصغر الخطايا ما لم يكفر عنها بالذبيحة فنقول فيه . اولاً . ان رحمة الله وغناؤه يقتضيان الغفران للتائب المنيب اذا وجده مولاه اهلاً لذلك واين يذهب العبد الا الى مولاه الكريم الرحيم : نعم ان كانت الخطيئة من نحو الظلم للعباد كان مقتضى العدل ان لا يضيع حق المظلوم وذلك لا ينافي المغفرة للتائب اذا كان اهلاً لها . وثانياً . ان كان العدل والقداسة يستلزمان ما ذكره فليوضح لنا هو او غيره وجهها معقولا حل الذبيحة لعقدة هذه الملازمة * ثم ان اراد من الذبيحة ذبيحة العهد القديم فان الله لغني عن جميع العالم عنها وعن رائحة السرور للرب (لا : ١ : ٩ و ١٣ و ١٧) وان كثرة المعاصي المنسوبة للانبياء في العهدين ليناسب تكثيرهم عنها بالذبايح ما في اول اشعيا عن قول الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً ١١ اتخمت من محرقات كباش وشحم مسمنات : وان اراد ذبيحة العهد الجديد اعني المسيح المصلوب بزعمه سألناه ايضاً كيف يعقل ان تنحل بهذه الذبيحة عقدة ما ذكره من الملازمة . وايضاً . ما هو ومن هو المانع لله عن جوده ورحمته بغفران خطايا التائب المنيب الا بالتكفير بالذبيحة . وايضاً . ما حاجته الله الى الفداء والتكفير حتى يجعل ابنه بزعمهم تعالى عن ذلك عرضة للاهانة والصلب

والاستهزاء، كما يقول العهد الجديد مع ما كان عليه المسيح بمقتضاه من الاضطراب واخوف والاكتئاب والبكاء وطابه من الله ان تعبر عنه كأس المنية (انظر مت ٢٦ : ٣٦ - ٤٦ وصر ١٤ : ٣٢ - ٤٢ ولو ٢٢ : ٣٩ - ٤٥) ومن الظرائف في مسألة الفداء انه لما كان من اقوال التوراة ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها (تث ٢٧ : ٢٦) جاء عن بولس في ثالث غلاطيه ١٣ المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لأجلنا لانه مكتوب ملعون كل من عاقى على خشبة انتهى افليس للسائل ان يسأل عن الكيفية المعقوله لهذا الفداء والافتداء . وعن موافقته لعدل الله وقداسته المستلزمين للعقاب على اصغر الخطايا . وعن كيفية كون المسيح وحاشاه لعنة لاجلهم . وعن توقف فدايتهم على كونه وحاشاه لعنة . مع الزعم بان ابن الله جل شانهُ والاقنوم الثاني لله بل الاله الذي تقمص الطبيعة البشرية ليرفع قدرها وعن حسن ذلك وعدم منافاته لعدل الله وقداسته . وعن جواز ذلك بالنسبة لمن يزعمونه آلهما . وعن مناسبة ذلك للمكتوب المشار اليه فانه في الحادي والعشرين من التثنيه ٢٢ واذا كان على انسان خطيئة حمها الموت قتل وعلقته على خشبه ٢٣ فلا تبت جثة على الخشبه بل تدفنه في ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله فلا تنجس ارضك انتهى وانظر هل يسب المسيح اعداءه اكثر من هذا . فان قيل . ان هذا المكتوب المشار اليه غير هذا . قلنا . ها هما العهدان بايدينا فاين يكون المكتوب المشار اليه فيهما

ولم يكتب التكلف بما ذكره ههنا في سر الفداء وخيل له وهمه ان هذا من الحقايق البينه والمعقولات الممكنة التي يتشرح لها العقل بالقبول فقال يه ٢ ج ص ٢٩٠ و ٢٩١ واذا قيل ما هي الغاية من تجسده وصلبه قلنا ان الغايه هي ان يكفر عن

خطايا كل من يؤمن به لان الجميع اخطأوا واحتاجوا الى من يكفر عن خطاياهم لاننا اذا نظرنا الى العالم رأينا انه لم يسلم احد من اقرار خطيئته وعقاب الخطية هو الموت في جهنم الى الابد لان المولى سبحانه وتعالى طاهر قدوس وعدله يستلزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجب من العقاب ووقى ما كان علينا من الدين رحمة منه لان الله هكذا احب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بل تكون له الحياة الابدية فطريقة الخلاص موافقة للعدل الالهي والكمالات الله

اقول او تدري من يريد بالمتجسد المصلوب في كلاله هذا : هو من تكرر في مزاعمه في كتابه بانهُ الاله الذي تمص الطبيعة البشرية ليرفع قدرها فان اردت الايضاح قال لك هو اقنوم الابن فان قلت وما اقنوم الابن قال لك ان الله الواحد والاقانيم ثلاثة الاب والابن والروح القدس والثلاثة هم واحد فالله واحد ثلاثة فان قلت كيف يكون الواحد ثلاثة ومن البازل ومن المبدول اذا كان الثلاثة واحد ومن المصلوب ومن المتجسد قال لك اسكت ولا تكثر في سوء الك فان هذه الامور لا يدركها العقل وليست من وظيفته بل تؤخذ من تعليم القسوس الموءيديين بروح القدس بلا تعقل لها فقد قال بولس الرسول : لانه اذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة استحسنت ان يخلص الموءمنين بجهالة الكرازة - لان جهالة الله احكم من الناس وضعف الله اقوى من الناس (١ كو ١ : ٢١ و ٢٥) فان قلت له اذا كان عقاب الخطيئة هو الموت في جهنم الى الابد لان المولى سبحانه وتعالى طاهر قدوس وعدله يستلزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية والمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجب من العقاب ووقى ما كان علينا من الدين رحمة منه : افكان الوفاء او المحتمل عنا من نحو العقاب الذي استوجبناه والدين الذي كان علينا وهو الموت في جهنم الى الابد ونسب

هذا الى المسيح الفادي ام هو من غير هذا النحو فان كان من غير هذا النحو
سألنا كيف وانت تقول ان عدل الله اظاهر القدوس يستلزم العقاب بهذه
الكيفية وايضا افلا يكون هذا الوفاء من المخادعة الجزافية وايضا اذا كان
هذا الفداء من الابن رحمة منه افلم يكن عند الاب شيء من هذه الرحمة
ليغفر لنا بدونه تحمل ابنه لعقاب الخطيئة وايضا من هو الاب ومن هو
الابن وانت تقول ان الثلاثة واحد وبالنتيجة يرجع الكلام الى ان الاب تحمل
ما تقول ولازم قولك انه تحمل الموت الأبدى في جهنم قلت سيقول لك
المتكلم هذا كلام تجديف فأنا نبشر لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صليب
المسيح (١ كو ١ : ١٧) فان الكتاب يقول صار المسيح لعنة لأجلنا كما
سمعت فان قلت ان لي على هذا الكلام وما ذكرته سابقا من نحوه سوء الات
كثيره قلت أو علي عهدة الجواب في مثل هذا واني سائل مثلك وقد
اجبتك عن البعض بما علمه من حالهم ومقالمهم وكتبهم جاهد في الله
يهديك الى سبيله

ونتيجة ما تقدم ان العقل والنقل دالان باوضح دلالة على لزوم عصمة
الرسول عن الخطايا والقبائح والتمرد على الله . فلا يجتمع للكتاب المنسوب
للوحي والالهام ان يصرح برسالة شخص ونبوته ثم ينسب بصراحته له
الفعل القبيح عقلا او شرعا : ودونك القرآن فهل تجد فيه ما هو صريح
في نسبة الفعل الحرام او ترك الواجب او فعل القبيح الى من صرح برسالته
خصوصا وقد نبهناك على معاني الفاظه ومرامي مقاصده ودلائل شواهدة :
ولئن وجد فيه ما يوهم ذلك ابتداءً فان قرينة العقل والنقل وخصوص
القرائن المتصلة لتكبح ذلك الوهم وتصرف عنه ايها اللفظ
* * * واما العهدان فكم وكم ترى في صريحهما من نسبة الخطايا الكبائر

ومفطعات الجرائم الى من صرحا بنبوتهم ورسالتهم ونزول الوحي للتبليغ عليهم . ولا يجتمع لهما الصدق في وصفهم بالرسالة ونزول الوحي عليهم للتبليغ . ونسبتهم الى ما ذكرناه من الخطايا كما شرحنا بعضه في فصول هذا الباب . فأن بداهة العقل والنقل لتحكم بكذبهما في احد الامرين لاجنانه فاختر لنفسك فان اخترت كذبهما في وصف هو ، لا بالرسالة لزم كذبهما على الوحي باجمعهما لأن مدارهما على رسالة موسى والمسيح وهما العمدة في محل الكلام

﴿ الفصل السادس في عصمة خاتم المرسلين محمد صلى ﴾

﴿ الله عليه وآله وسلم وما يتعلق بها ﴾

اعلم ان المتكاف حاول ان يلوث قدس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعبادة الاصنام قبل النبوة والميل الى ذلك بعدها . فثبت ذلك بأراء فاسدة وروايات آحاد مضطربة متعارضة مخوفة باسباب الوهن والخلال . وصار يحمل على ذلك بتشبيهه واقتراحه بعض الآيات التي لا ربط لدولها براده . وسو بذلك وجهت صحائف انظريه ١ ج ص ٦٠ - ٦٥ وجاء في خلال ذلك بما يشوه وجه التحقيق ويشين شرف الكتاب . وما ضره لو فاز مع ذلك بحسن الادب اقلاً . فاستدل لعبادة الاصنام بقوله تعالى في سورة الضحى ٧

وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ

وقال فهذه العبارة ناطقة بانه كان على عبادة اهله وعشيرته

اقول هل ترى المتكلف يدعي ان معنى الضلال في اللغة هي عبادة الاوثان او عبادة ما يعبداه الاهل والعشيرة . او ليس يعلم كل مترعرع باللسان العربي ان معنى الضلال مساوق لمعنى التيه واضاعة الطريق . ويختلف المراد منه باعتبار متعلقه . فيقال ضل الرجل عن التوحيد اذا عبد غير الله . وضل عن الشريعة اذا جهل احكامها او خالفها . وضل عن الجادة اذا تاه . وضل عن الصواب اذا خبط وخاط . وضل عن الرشدا اذا تحير

في اموره : وضد الضلال هو الهدى . ويختلف المراد منه ايضا باعتبار متعلقه على نهج ما تقدم . فعلى المتكاف ان اراد ان لا يضل في الدعوى ان يبين المراد بالضلال من صريح لفظ الآية حتى يدعي ان العبارة ناطقة بدمعاه . بل نقول لما ذا لا يكون المراد من الآية ووجدك قبل النبوة واعلان الوحي ضالا عما اوحى اليك من الشريعة المتكفلة لاحسن التهذيب والتكميل واتقن النظام للدين والدنيا فهذاك الله اليها بنور النبوة واعلام الوحي ودفع عنك الخيرة فيما كنت تطالبه من الهدى الى شريعة الحق لتحمل عليها الناس . وما المرجح لما يدعيه المتكلف على هذا لولا الهوى . ولماذا يخلط به ١ ج ص ٦١ بين الدين والشريعة فان الخلاف الذي ذكره عن جامع الجوامع انما هو باعتبار الاختلاف بين شريعة نوح و ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام من حيث الناسخ والمنسوخ في الاحكام العملية . ولا اختلاف في دين هؤلاء ولا غيرهم من الانبياء من حيث التوحيد والمعارف اللاهوتية اصلا ولم يقل ذورشد باختلافهم في ذلك ثم قال المتكلف من اقوى الادلة على حيدانه (يعني رسول الله ص) عن عبادة

الحق وميله الى الاصنام هو مدحه لآلهة قريش وتقديم العبادة لها

اقول المنشأ في تشبث المتكلف في ذلك هي الرواية المقطوعة الفا حشة الاضطراب المشوشة في نقلها والفاظها حيث ارسلها بعض المفسرين . وهو ان رسول الله (ص) قرأ في سورة النجم في مجلس لقريش فلما بلغ قول الله تعالى ١٩ أفرأيتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ٢٠ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ قرأ بعده تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى . فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به . ومضى رسول الله في قراءته فقرأ السورة كلها وسجد في آخرها وسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين وقد سرهم ما سمعوا

وكان المتكلف يذعن بصدق هذه الحكاية اكثر من اذعانه بصدق ما في العهدين حتى عدها من اقوى الأدلة . وكان لم يشعر بان اهل العالم والدراية والنظر من المسلمين قد جبهوا هذه الحكاية بالرد وسماها السيد المرتضى خرافة وقال النسفي ان القول بها غير مرضي . وفي تفسير الخازن ان العلماء وهنوا اصل القصة وذلك انه لم يروها احد من اهل الصحة ولا اسندها ثقة بسند صحيح او سليم متصل وانما رواها المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب الملقون من الصحف كل صحيح وسقيم . والذي يدل على ضعف هذه القصة اضطراب روايتها وانقطاع سندها واختلاف الفاظها انتهى كلامه

اما ضعف سندها فمن جهات كثيرة معروفة في فن الدراية ومعرفة الرجال لا يسع المقام احصاؤها : واما انقطاع سندها فاقله ان لا يتجاوز في طريقه عن التابعين ومن دونهم الا الى ابن عباس مع انه لم يكن مولودا في الوقت المجمعول للقصة او كان ابن سنتين او ثلاث

واما اضطرابها فقد جاء نقلها المضطرب على وجوه ١ ان النبي حين قرأها كان يصلي ٢ وانه كان جالسا في نادي قومه ٣ حدث نفسه بها فجرت على لسانه ٤ كان يصلي عند المقام فتمس فالتقى الشيطان ذلك على لسانه فتكلم بها فتعلق بها المشركون وحفظوها ٥ ان الشيطان اخبرهم بان نبي الله قد قرأها ٦ ان رسول الله لم يتنبه لذلك حتى امسى واثاه جبريل فقرا عليه في جملة السورة ما القاه الشيطان فقال جبريل ما جئتك بهذا فواحي الله الى رسوله (وان كادوا ليقتنونك الاية) فما زال مهموما مغموما حتى نزل عليه قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك من نبي الاية) ٧ انه سهى فقرأها ففرح المشركون بذلك فقال . لا . انما كان ذلك من الشيطان ٨ انه علق يتلوها

فنزّل جبرائيل فنسخها ٩ قرأها بعد قوله تعالى (وَمِنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى)
 ١٠ قرأها بعد قوله تعالى (قَسَمَةً ضَيْزَى) ١١ انه تذبه لها عند قراءتها وقبل
 اكمال السورة ففزع وجزع فأوحى الله اليه الآية السادسة والعشرين من
 السورة (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ الْآيَةَ) ١٢ لم يتبّه حتى اتم
 السورة وسجد المشركون وحملوه فاشتدوا به بين قطري مكة يقولون نبي بني
 عبد مناف ١٣ جاء في لفظها انهن لفي الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى ١٤
 تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى ١٥ ان تلك الغرائق العلى منها
 الشفاعة ترتجى ١٦ تلك الغرائق العلى من الشفاعة ترتجى ١٧ انهن
 الغرائق العلى ١٨ ان شفاعتهن ترتجى ١٩ وانهن لمن الغرائق العلى وان
 شفاعتهن لهي التي ترتجى ٢٠ تلك الغرائق العلى وشفاعتهن ترتضى ومثلهن
 لا ينسى ٢١ وهي الغرائق العلى شفاعتهن ترجى ٢٢ وان شفاعتهن لترتجى
 وانها مع الغرائق العلى ٢٣ تلك اذا في الغرائق العلى تلك اذا شفاة
 ترتجى ٢٤ تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن ترتجى

ويزيد الاضطراب في رواية هذه القصة ما في بعض نقلها من ان الله
 عزى نبيه وفرج عنه بقوله تعالى في سورة الحج ٥١ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
 مِنْ نَبِيٍّ وَلَا رَسُولٍ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى الْقِي الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي
 الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ : فذكروا عن رواية ابن
 عباس في سبب نزولها ان رسول الله (ص) تمنى من الله ان يقارب بينه
 وبين قومه فالقى الشيطان على لسانه ما كان يحدث به نفسه ويتمناه ٢ عن
 ابن عباس ايضا ان امنية رسول الله هو اسلام قومه ٣ كان يتمنى كيف
 اذاهم ٤ تمنى من الله ان لا ياتيهم شيء يفرق عنه قريشا : وعلى هذا فالتمنى
 والامنية من افعال القاب ٥ عن ابن عباس ايضا . اذا حدث القى الشيطان

في حديثه ٦ عن ابن عباس ايضاً وغيره . تمنى تلا وقرأ والامنية التلاوة والقراءة ٧ عن مجاهد تمنى تكلم وامنيته كلامه ٨ لم يذكر تمنى النبي (ص) في بعض الروايات عن ابن عباس وغيره ولذا فسروا تمنى بتلى وامنيته بتلاوته واستشهد المفسرون بقول حسان

تمنى كتاب الله اول ليلة وآخره لاقى حمام المقادر
وقول الآخر

تمنى كتاب الله آخر ليلة تمنى داود الزبور على رسل

وهذا بعض الاضطراب والاختلاف في امهات المطالب من رواية هذه القصة ولو استقصينا الاختلاف في الالفاظ والمعاني لادى طول الكلام الى الملل وخرج الكتاب عن موضوعه فانظر اقلالى الدر المنثور تفسير السيوطي . وان فيما ذكرنا كفاية لمعرفة ان الحق اباج والباطل لجاج ثم لنعطف الكلام الى تطبيق الآية على المدعى من القصة فنقول اما على تفسير التمنى والامنية فيها بالارادة القلبية فلا تصحح لان تكون تعزية عن الحزن من اجل القول الذي القاها الشيطان كما يزعم لو فرضت مطابقتها لما ذكره من تمنى رسول الله (ص) . واما اذا جعلنا الامنية بمعنى التمنى وهو الشيء الذي يتمناه الانسان فلا يطابق قوله تعالى . الا التى الشيطان في امنيته . بعض المطابقة الا ما ذكره من ان الامنية كانت اسلام قومه (ص) . فان معنى التى الشيطان في المتمنى هو ان يدخل فيه ما يضره ويشوشه : بل نقول ان معنى قوله تعالى التى الشيطان في امنيته لا بد ان يكون لتركيبه معنى واحد عرفي مقرر وهو ما يرجع الى موافقة المتمنى او مخالفته . وعلى كل حال لا يطابق جميع ما قيل في بيان الامنية . وهي ان يقارب الله بينه وبين قومه ٢ اسلام قومه ٣ كف اذاهم ٤ لا يأتية

من الوحي شيء يفرقهم عنه : واما تفسير التمني والامنية بالتلاوة فهو شيء غريب لم يسمع له شاهد الا اذا يقال انه لحسان فلا يحسن حمل القرآن على لغة هذا شأنها

وايضا ان المروي عن ابن عباس وابن الزبير ان سورة الحج التي فيها هذه الآية مدنية من دون استثناء لهذه الآية افلا يعارض هذا ما روي من ان الآية نزلت في مكة في مساء واقعة الغرائق وفي حينها تعزية لرسول الله من اجلها لانه كان به رحيا : ام تقول ان الله الرحيم برسوله اللطيف بعباده آخر تعزية رسوله عن ورطة الغرائق ولم ينزل فيها الآية المذكورة الا بعد مدة من السنين تنقل في الامكنة وتقلب في الاحوال التي فات بها مقام التعزية والتدارك دع هذا كله وقل كيف يدعن عاقل بصدق هذه الحكاية خصوصا على مزاعم المتكلف مع مناقضتها لما في خصوص المقام من سورة النجم في التشديد بالاصنام وبيان كونها باطلا بقوله تعالى ٢٣ **إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى :** وان هذه الآية لتوضح ان حكاية الغرائق وسجود المشركين في آخر السورة مع رسول الله سرورا بمدح آلهتهم انما هي تليفق من غير تدبر افترى المشركين يسجدون في آخر السورة فرحين مسرورين بعد ما سمعوا من التشديد بآلهتهم . والتسفيه لهم بقوله تعالى ان هي الا اسماء الآية . فلم يكونوا اهل اللسان والمعرفة بمجاوراته افتراهم لا يفهمون مواقع الكلام مثل على ان هذه الحكاية باصلها وفروعها والاستشهاد لها مخالفة لنص القرآن في نفس سورة النجم بقوله تعالى في شأن رسول الله ٣ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى**

فان قلت اذًا فما يكون المعنى في الآية المذكورة وهي قوله تعالى
 وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِذَا اتَمَّتْ إِلَيْهِ . * . قُلْنَا وَاللَّهِ
 اعلم الظاهر هو ان يكون المراد من الامنية هو الشيء الممتنى كما هو
 الاستعمال الشائع في الشعر والنثر . كما ان الظاهر من التمني المنسوب الى
 الرسول والنبي كما يشهد به سوق الآيات هو ان يكون ما يناسب
 وظيفتهما وهو تمني ظهور الهدى في الناس وانطباس الغواية والهوى وتأيد
 شريعة الحق ونحو ذلك فيلحق الشيطان بغوايته بين الناس في هذا الممتنى
 الصالح ما يشوشه ويكون فتنة للذين في قلوبهم مرض كما التي بين امة
 موسى من الضلال والغواية ما التي . والتي بين اتباع المسيح ما اوجب
 ارتداد كثير منهم وشك خواصهم فيه واضطرابهم في التعاليم واحكام الشريعة
 بعده كما مر عليك شرحه في المقدمة الخامسة والتي بين قوم رسول الله
 ما اهاجهم على تكذيبه وحربه وبين امته ما اوجب الخلاف وظهور البدع
 فينسخ الله بنور الهدى غياهب الضلال وغواية الشيطان فيسفر للعقول
 السائمة صبح الحق ثم يحكم الله آياته ويؤيد حجته بارسال الرسل اوتسديد
 جامعة الدين القيم . واذا نورت فكرك بما ذكرناه عرفت شطط المتكلف
 به ٣ ج ص ١٦٩ - و ٢ ج ص ٩٧

﴿ ورسالات المتكلف ﴾ واذا تبصرت بما شرحناه فلا تعجب من المتكلف اذ
 جعل قصة الغرائيق السخيفة من اقوى ادلته فانه قد ابدع في التحقيق وحرية الضمير
 حيث قارن بين هذه القصة وبين ما جاء في العهد القديم في شان سليمان بن داود
 فقال به ١ ج ص ٦٣ س ١٩ لم يظهر نبي من الانبياء الصادقين مثل هذا التلاعب
 ومسايرة الناس على شركهم وعبادتهم الكاذبة ولا مناسبة بين خطيئته (يعني قدس
 رسول الله وخرافة الغرائيق) وبين خطيئة سيدنا سليمان فسيدنا سليمان اباح لبعض
 نسائه الاجنبيات عبادة آلهتهن ولم يقع هر في هذه العبادة انتهى وينبغي له ان يقول

ان يقول ايضا تتميا لكلامه واستغفر الله ولا مناسبة ايضا بينها وبين خطيئة سيدنا هرون فسيدنا هرون بقول التورية صنع العجل الها يعبده بنو اسرائيل وبني مذبحا أمامه ونادى غدا عيد للرب - : - فاقول في شرح بعض كلامه انك قد سمعت حكاية الغرائيق وهي القصة التي ترداد بزعم المتكلف قوة الى قوة بانقطاع سندها وضعفه . وتناقض مضامين روايتها . وتاونها . وعدم التمام آية التمني معها . ومناقضة آية الاماء والوحي لها وتكذيب العلماء المحققين لها . وتسميتهم لها خرافة الى غير ذلك * وفي العهد القديم الذي هو عند المتكلف كتاب وحي الهي وكلام الله السميع العليم ما نصه ان سليمان املن نساءه المشركات قلبه وراء آلهة اخرى فذهب وراء عشتاروت آلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين وعمل الشرقي عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود ابيه وبني المرتفعات قبالة اورشليم لعشتاروت رجاسة الصيدونيين ولكموش رجاسة الموابيين وملكوم كراهة بني عون انظر الى ١ مل ١١ : ٤ - ٨ و ٢ مل ٢٣ : ١٣ . افتقول ان في هذا شيئا من الشرك . فان المتكلف يقول حاشا وكلا بل غاية الامر ان سليمان اباح لبعض نساءه عبادة آلهتهن وما اذا تقول للمتكلف لو قال لك ان هذه الاباحة من وظائف الانبياء والعدل مع النساء الاجنبيات وما عمالك تقول في سليمان وقد نص عليه العهد القديم عن قول الله ان سليمان هو يبني بيتي ودياري لاني اخترته لي ابنا وانا اكون له ابا ١ اي ٢٨ : ٦ والمتكلف يقول به ١ ج ص ١٢٢ انه من كبار الانبياء فلا يضر في ذلك انه ذهب وراء آلهة اخرى وعمل الشر ولم يتبع الرب وبني مرتفعات الاوثان . فليعتبر ذو الرشد والبصيرة

ثم قال المتكلف به ١ ج ص ٦٤ كان محمدا لا يستكف عن التعبد بآلهة قومه للتقرب منهم ثم ينقلب عليها لما يرى عدم الفوز برغوبه فورد في سورة بني اسرائيل ٧٥ وان كادوا ليفتنوك عن الذي اوحينا اليك لتمتري علينا غيره واذالاتحدوك خليلا : وذكر في سبب نزولها ثلاث روايات او اربع متعارضة متناقضة كل واحدة تذكر سببا مباينا لما تذكره الاخرى وكلها تنسب الى ابن عباس انظر الى الدر المنثور وتفسير الخازن

واقول وتريد على ذلك في التعارض والتناقض رواية محمد بن كعب القرظي انها نزلت في اثناء سورة النجم في قصة الغرائيق المتقدم ذكرها :

ويا عجا كيف يتشبث احد بمثل هذه المتناقضات ويحاول ان يموه امرها: اللهم الا ان يكون لا يبالي بما يقول وما يقال فيه وان المتكلف لم يذكر الآية التي بعد هذه الآية لاجل انه شعر بانها تنقض غرضه الفاسد بمدلولها وهو قوله تعالى ٧٦ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرَكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا * * . وان الذي ينبغي تحصيله من معنى الآيتين بمقتضى لفظهما والنظر في مقتضى الحال من الامور المعلومة من حال رسول الله (ص) وقريش . هو انه لما اشتدت وطأة رسول الله عليهم بالدعوة والتنديد بالهتهم والتسفيه لهم في عبادتها حتى اهتدى جملة منهم ومال اليه من لم تعمه العصبية صاروا يريدون منه الملاءمة معهم والكف عن الدعوة والتعرض لاهتهم ويتوسلون الى ذلك مرة بالمشاغبة ومرة بالاضطهاد ومرة بالاستشفاع بآبي طالب وغيره . وغرضهم من ذلك بزعمهم الفاسد ان ينجر تركه لهم عن الدعوة وتبليغ الوحي الى التساهل منه والموافقة على اهوائهم التي هي افتراء على الله . فرمما خطر على فكر رسول الله (ص) احتمال الصلاح في متاركتهم زمانا قليلا استصلاحا لهم وسياسة في الهدى وتلطفا في تحصيل الغرض فسدده الله الى الصواب وثبته على الجدى في الدعوة والدوام عليها وانزل عليه الآيتين المذكورتين تعريضا باصرار المشركين والامتنان عليه بتسديده الى الصواب في كل حال : وحاصل الآيتين ان المشركين قد كادوا باختلاف وسائلهم في طلب المتاركة من رسول الله ليحصل لهم ما توهموه من الغرض الفاسد وهي الموافقة لأهوائهم اخيرا وقاربوا بذلك ان يفتنوه باحتمال الصلاح في المتاركة والكف شيئا قليلا عن الدوام في الدعوة التي امره الوحي بهافسدده الله وثبته على ان الصلاح انما هو بالدوام على الدعوة ولو لا هذا التثبيت لكاد رسول الله ان يركن

اليهم شيئاً قليلاً من المتاركة لاحتمال الصلاح والنجاح: فإم يمكن المشركون ليفتنوه ولكن كادوا . ولم يكن رسول الله اليهم شيئاً قليلاً ولكن كاد :
 فاين منطوق الايتين ومرماهما من مقصود المتكلف المحال . وكيف لا يقبح الاستشهاد بالاولى منهما على ان رسول الله لا يستنكف عن التمسك بالهة قومه . افيجري في الوهم ان القرآن يسمي التمسك بالهة المشركين شيئاً قليلاً

وقد ترقى المتكلف فصار يدعي اسباب النزول حسب هواه ومشتهاه فصار يدعي ان بعض ما روي في سبب نزول الآية المتقدمة هو السبب في نزول قوله تعالى في سورة بني اسرائيل ٤١ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْتَلِي فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا مع انه لم يرد في ذلك عن المفسرين الذين عرفت حالهم في تفسير الآية شي . من هذه الاوهام : على ان صريح السوق فيما قبل هذه الآية وما بعدها ينادي بانها كأخواتها واردة لتعليم الناس وصايا الله من قبيل ' اياك اعني واسمعي يا جارة ' انظر الى اطراد الوصايا في هذه السورة من الآية الثالثة والعشرين الى الخامسة والأربعين حيث قال الله جل اسمه ٢٣ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْعَدَ مَذْمُومًا مَخْذُومًا وَلَا ٢٤ وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغْنِ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . . افيقول المتكلف ان الأمر بالأحسان بالوالدين كان المقصود منه رسول الله . مع انه لم يدرك حياة ابويه . كلا بل ان السوق الجاري في هذه الآيات كالسوق الجاري في كثير من خطاب التوروية وخصوص العشرين من الخروج ٣ لا يمكن لك الهة اخرى امامي ٤ لا تصنع لك تماثلاً منحوتاً - ١٧ وكذا الثالث والعشرين من الخروج والرابع والثلاثين ١١ - ٢٧

وغير ذلك فراجع

ثم قال المتكلف به ١ ج ص ٦٥ لما كان الشركون يرون منه ميلا الى آلهتهم كانوا يطلبون منه ان يذكر شفاعتها فكان كثيرا ما يجيب دعوتهم ثم يرجع عن ذلك ويدعي ان الله نهاه فورد في سورة الاحزاب ايا أَيُّهَا النَّبِيُّ ائْتِقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٢ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ : فالو لم يقترف ذنبا لما نهى عنه

اقول ومن الظرائف دعوى المتكلف ان المشركين كانوا يرون ميلا من رسول الله الى آلهتهم . وليت شعري هل وجدوا خصما دائم الماثرة لا آلهتهم مثل رسول الله فلا توحشه في ذلك وحدة ولا يصدده عنه اضطهاد ولا تميله عنه المطامع كما لا يخفى ذلك على العدو والصديق . واطرف من ذلك دعوى المتكلف ان رسول الله كان كثيرا ما يجيب دعوة قريش الى شركهم . وهل وجد في الناس ضدًا مقاومًا للوثنية مثل رسول الله . وان المتكلف ليعلم انه لا يوافقه على هذه الخرافة احد من الناس وانذا التجأ فيها الى الاحتجاج الذي لا يخفى حتى عليه وهنه وسخافته بقوله فلو لم يقترف ذنبا لما نهى عنه . . افيقول ان وصايا الشريعة ونواهيها لا تكون الا بعد الوقوع في الذنب افلم يتدبر في شريعة التوراة افلم يتدبر في شرايع الموك افلم يتدبر في احكام الموالي

واظرف من ذلك نقضه بنفسه لهذا التوهم حيث قال في تميم دعواه بزعمه . روي ان ابا سفيان وعكرمة ابن ابي جهل و ابا الاعور السلمى قدموا في الموادة التي كانت بينه وبينهم وقام منهم ابن ابي ومعتب بن قشير والجد بن القيس فقال له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعا وندعك وربك فادعى ان الله انزل عليه ذلك فهل ترى المتكلف لم يشعر ان هذه الرواية تنقض غرضه لصراحتها بان رسول الله قد جبههم في هذه الايات بالرد وآيسهم من امانتهم الكاذبة .

وفي تفسير البغوي انه شق على النبي قولهم واصر عمر ان يخرجهم . وفي تفسير النسفي هم ان يقتلهم فنزلت يا ايها النبي اتق الله . يعني في قتالهم ونقض العهد : ولعله لو قيل المتكاف اذا فن يشهد لك على مدعاك . لقال اليس في قرآنكم مكتوب شهادة رجلين حق . انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي التعصب الذي يغريني ويورطني فان من اوضح المعلومات التي لا يسترها غبار التزوير والتلفيق ان رسول الله كان اثقل الناس وطأة على الأصنام وأشدهم ذمها وعيبا لمبديتها وتسفيها لأحلامهم لا يفتر عن ذلك ولا يداهن بل كان هذا هو العنوان لهضته والقانون الاساسي لدعوته حتى عاداه في محض ذلك القريب والبعيد ولاقي من الاضطهاد الماقي ثم قال المتكاف وما يشبهه هذه الحادثة قوله في سورة الزمر ٦٥ لَئِنْ أَشْرَكَ لَيَجْبَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ

اقول كأن المتكاف قدمناه وهمه باحراز الموقفية في المنقولات والمحسوسات حتى صار يعتمد على الحدس والتخمين . او تراه لم يشعر بان صدر الآية الذي حذفه مما ينقض صرامه : فقد قال الله تبارك وتعالى وَلَقَدْ أَوْحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَ لَيَجْبَنَّ عَمَلُكَ الْآيَةَ . وان الآية لتنادي بصراحتها ان هذا الخطاب قد خوطب به رسول الله كما خوطب به كل من قبله من الانبياء الموحى اليهم . افيقول ان خطاب الانبياء بذلك كان مما يشبه هذه الحادثة . او لم يتدبر ما في هذه السورة الشريفة من التشديد والتفنن في زجر المشركين عن شركهم وتوبيخهم وبيان ضلالهم فيه وفي المحاماة عنه والدعوة اليه . فمرة يزجرهم الله بالحجة عليهم بالتجأهم بمقتضى فطرتهم الى ناحية التوحيد حينما يضايقهم الضر ثم يرجعون الى ضلالهم واضلالهم في الرفاهية كما في الآية الحادية عشر .

ومرة باعتبار فهم بان الخالق القادر هو الله مع عجز الانداد عن النفع والضرر كما في الآية التاسعة والثلاثين . ومرة بضرب المثل فيما شهد به الوجدان من اختلال النظام بالشركة والشركاء . كما في الآية الثلاثين . ومرة يوجههم ويقطع آمالهم ويخيب اطماعهم بتلقين رسول الله اعلامهم بما امره به من التوحيد وترك الانداد . وبيان النكال المعد للمشركين والبشرى للمؤمنين كما في الآية الرابعة عشر الى الآية الثانية والعشرين . ومرة بتلقينه توبيخهم والانكار عليهم بطمعهم في الموافقة لهم على الشرك وايسهم من اوهام اطماعهم بتلقينه ان الله قد توعدده وجميع الانبياء قبله بالوعيد العظيم الشديد على الشرك فقال تعالى ٦٤ قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُ وِيَّيْ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ٦٥ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ الْآيَةَ : فجاء الخطاب في هذه الآية لرسول الله واعلامه بما اوحى اليه والى الانبياء الذين من قبله مجيء الحجة والبرهان على مضمون الآية التي قبلها وهو الانكار على المشركين فيما يدعونه اليه وتجهيلهم فيه . بل والبرهان على التوحيد ونفي الانداد المتقدم في مضامين الآيات التي قبلها . . فاين المتكلف عن التبصر يهدى سورة الزمر : أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ثم قال المتكاف في شان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وكما انه كان يقدم على النكر المنهي عنه كان يتاخر عن اداء المأمور به لانه كان يحشى باس قومه ولما كان يرى ان موافقتهم لم تات بفائدة ولا ثمره كان يتخلص من ذلك بان يدعي ان الله زجره فورد في سورة المائدة ٧١ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ . . وعن الحسن ان الله لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعلم ان في الناس من يكذبه فقال هذه العبارة

اقول اما رواية الحسن فزيادة على كونها معارضة مقطوعة السند .

مردودة بان هذه الآية من سورة المائدة التي هي مدنية من آخر ما نزل

من القرآن حينما اظهر الله دينه وكسرت دعوة الحق شوكة الشرك واخذت نائرة المشركين فلا ربط لها باصل البعثة وتكذيب المشركين بل ان صريح الآية ومرماها يناديان بانها تحث على امر هو غير اصل الدعوة وتعظم امره ببيان ان تركه بمنزلة ترك التبليغ لأصل الدعوة . والا فأي معنى لقوله فان لم تبلغ اصل الدعوة فما بلغت اصل الدعوة

وان سألت عن صرمي الآية وقصدها * قلنا لا يمتنع ان يكون رسول الله قد يوءم امر سياسي وتدبير اجتماعي وقانون اصلاحي غير متعلق بمجادثة وقتية يفوت الغرض منها بتأخير البيان . ولا يكون في الوحي به تضيق بتعجيل التبليغ فيترتبص رسول الله في تبليغه فرصة التأثير ويراعي في تأخيره سياسة الفائدة ومجال التنفيذ وعدم التشويش مراعاة حكمة الوظيفة واعتمادا على توسعة الاطلاق فيأتيه بيان التضيق والتعجيل بصورة الحث والتشديد اشعارا للعباد باهمية ذلك الامر وتنويعها بـكبير شأنه في السياسة الدينية ونظام المدنية وانتظام الجامعة . فلماذا لا يحمل المتكلف الآية على هذا الوجه الواضح ولما ذا يميل مع الهوى ويعتل بالقليل . بل لنا ان نقول ان الأمور به اذا كان عظيم الاثر في النظام العام كبير الفائدة في الاجتماع والجامعة . فقد تقتضي الحكمه في الاشعار باهميته والسياسة في تنفيذه واجرائه وتثبيته في القلوب وجلبها اليه كما هو حتمه ان يقرن الله الوحي به الى الرسول المبلغ له بالحث والتشديد على تعجيل تبليغه ابتداءً ومن دون سابقة له في الوحي فيجري الحث عليه على نحو فلسفي سياسي في براعة البيان ليكشف عن حسن اثره في الدين ومدخلية في الجامعة . . والشيعه من المسلمين يقولون ان الآية نزلت في امر رسول الله بنصب علي خليفة على امته من بعده واخذ العهد له من الامه بذلك :

وبالبناء عليه يتضح انطباق الآية وحسن مرماها

ثم ان المتكافيه ١ ج ص ٦٦ - ٦٨ والمتعرب تذ ٦٥ قد تعرضا لشان تزوج رسول الله زينب بنت جحش التي كانت عند مولاه زيد بن حارثه . فاستفزهما ما فيها الى ان جاء في كلامهما بما يقبح حتى منهما فراجعة فان الاوراق لأشرف من ان يسود وجهها بنقله

وهالك خلاصة الامر في القضية: لا يخفى ان زيدا كان غلاما لرسول الله فجاء ابوه حارثة ليفككه من الرق ويأخذه فابى زيد ان يتبعه رغبة في خدمة رسول الله لما رآه من بره وعظيم شأنه فشكر له رسول الله ذلك واعتقه وعامله في البر معاملة الابن حتى دنا الناس زيد بن محمد . وزوجه زينب بنت جحش . ثم طلقها زيد . ولما انقضت عدتها تزوجها رسول الله حسب قوانين الشريعة المقدسة . . فاسأل المتكلف والمتعرب واشباههما عن السبب في جرأتهما على رسول الله في ذلك . فان كان لاجل تزوجه بالمطقة حيث منع العهد الجديد الرائج من اصل الطلاق والتزوج بالمطقة في حجة متهافة وتعليل عليل لا يليق بعوام الناس فضلا عن وحي الله للمسيح . . قلنا من ذا الذي يوجب على رسول الله ان تكون اعماله وشريعته على مقتضى العهد الجديد الرائج . ولا سيما في هذا الحكم الذي قد تالجج العهد الجديد بحجته وتدافمت اقواله في نسخ مشروعيته حتى رفض تعليمه هذا عقلاء اتباعه في هذه الاعصار المتتورة فجعلوا الطلاق شريعة متبعة كما يشهد به الأخصاء . لاجل ما وجدوه في منع الطلاق من الضرر الباهظ بنظام المدنية والاجتماع . وصفاء العيش . وانتظام امر العائلة . وحسن الاخلاق . والعدل . والحرية - من اقبح القيود

وان كان السبب هو تزوجه صلوات الله عليه بمطلقة من يدعي

ابنه لانها تكون محرمة عليه بتا وان لم يكن ابنا حقيقيا . . . قلنا من حرم ذلك وفي اي شريعة جاء تحريره هذه التورانية والعهد الجديد الرأبجان وشريعة اليهود وشريعة النصارى . . . فان قالوا انه محرم بشريعة مشركي الجاهلية . قلنا لا نضايق من يرضى لنفسه ان يتشبث بمثل هذه الواهيات . ولكن اليس رسول الله قد جاء ليجمع شرايع الجاهلية وعاداتها الوخيمة تحت قدميه . ويجري بشريعة الحق كل الامور على حقائقها . فلما ذالا يصد المتكلف شيء مما يصد ادباء الكتاب حتى كتب في هذا المقام اكثر من ثلاث مرات ان رسول الله اخذ امرأة ابنه . هذا وان كان السبب هو مقدمات التزويج . قلنا لم يذكر فيها القرآن الكريم الا قوله تعالى في سورة الاحزاب ٣٧ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا . . . واما الروايات المضطربة المختلفة فقد اقتصرنا في الصحاح عن انس على ان زيدا جاء يشكو زينب الى رسول الله وآل الامر الى طلاقها . وفي رواية ابي سعيد عن زينب قالت زوجني منه رسول الله فاخذته بلساني فشكاني الى رسول الله الحديث وفي رواية قتاده ان زيدا جاء رسول الله فقال له ان زينب قد اشتد لسانها علي . . . فهل ترى في هذه المقدمات شيئا ينتقده . وقد ارسل المتكلف به ١ ج ص ٦٦ حسب امانته وغرضه ان رسول الله اتى زيدا ذات يوم لحاجة فابصر زينب في درع وخمار وكانت جميله فوقعت في نفسه واعجبه حسنها فقال سبحان مقلب القلوب وانصرف : مع انه قد جاء في رواية محمد بن يحيى بن حيان ان رسول الله لما رأى زينب فجأة عرض عنها

ورجع . وفي رواية الطبري وكان على الباب ستر من شعر فرفعت الريح
الستر ونقول لو تنازلنا واعلمنا اخبار الآحاد فيما يتعلق بأصول الدين .
وانغمضنا عن اضطراب هذه الرواية واختلافها . وقبلنا ما ارسله المتكلف
لقائنا ما ذا على النبي وغيره اذا وقع نظره اتفاقا ومن دون قصد على امرأة
اجنبية وما ذا عليه اذا عرف بهذا الاتفاق حسن الحسن وقبح القبيح ووقع
في نفسه موقعه . وما ذا عليه لو التفت الى قدرة الله على التصرف بالقلوب .
ايشترط في النبي ان يكون في مثل هذه الموارد ينقلب الحسن في عينه
قبيحا . . . وان المحرم القبيح هو النظر الى الاجنبيات ريبة وتلذذا وهو
معنى قول الانجيل الرابع كل من ينظر الى امرأة ليشتتها فقد زنى بقلبه
وكذا معنى اذا اعترتك عينك ويدك مت ٥ : ٢٨ - ٣٠

﴿ ورطات المتكلف ﴾ وقد تورط في هذا المقام بمقاييساته فقال به ا ج
ص ٦٦ س ٩ نعم ان داود وقع في خطيئة الزنا ولكن يوجد فرق جسيم بين الامرين
فلم ياخذ داود امرأة ابنة

اقول وقد كشف لنا بكلامه هذا عن أنه لا منتهى لورطات الغفلة
ولاحد لفلتات العصبية فلنصور لك هذه القصة على الرواية التي اشتهاها
المتكلف ونذكر لك القصة التي قرف بها داود ملخصة من التفصيل الذي
ذكر في العهد القديم كتاب الهامم . وقايس انت بينهما واحكم ولو ببعض
انصافك ووجدانك فنقول

جاء في بعض الروايات المضطربة أن رسول الله اتى بيت زيد غلامه
ومعتمة فوقت عينه على امرأته فوقت في نفسه واعجبته واشعر بذلك فطلقها
زيد وقل طعما ببر رسول الله وشكرا عليه . بل قل مصانعة لديناه . بل
قل باستدعاء من رسول الله . فلما انقضت عدتها تزوجها رسول الله حسب

تسويغ شريعته المقدسه ولا تقل باصر من الله ولا لأجل الحكمة التي سنينها ان شاء الله في مبحث النسخ - : - وجاء في العهد القديم الذي هو كتاب وحي والهام عند اهل الكتاب . ان داود تمشى على السطح فرأى امرأة اوريا تستحم فسأل عنها فاخبر انها امرأة اوريا . ومن اوريا . هو احد رجاله المؤمنين بالله . الغازين للجهاد في سبيل الله . مع تابوت الله . لنصرة دين الله . فهي في الحقيقة وديعة في حمى داود وظل جواره وأمن رعايته . فارسل عليها وواقعها فحبلت واخبرته بالحبل فاحضر زوجها من الحرب ليدخل على امراته فيلتصق به ذلك الحمل الذي هو من الزنا . واسكره ايضا لهذا الغرض . فابى ذلك المؤمن المجاهد الناصح ان يستريح الى اهله ويأنس بهم وذلك ليواسي تابوت الله والمجاهدين في سبيله . فتوصل داود الى قتله بان أمر قائد العسكر ان يجعله في وجه الحرب الشديدة ويرجعوا عنه لكي يضرب ويموت . ففعلوا وجاهد اوريا صابرا محتسبا حتى قتل فسرقتله داود . وضم امراته الى بيته . وولدت له من ذلك الحمل وادأولما مرض ذلك الولد جزع حتى بات مضطجعا على الارض باكيا لم يأكل ولم يشرب ٢صم ١١ و١٢ فدونك المقايسة التي تورط بها المتكلف

ثم ان له في هذا المقام والمتعرب ذ ص ٦٥ كلاما يفضي استقصاؤه الى طول مل وغايته انها وجدا في انفسهما بعض القدرة على تليق بعض الالفاظ فتكلما حسب ما تنضح به آنيتهما من دون نظر الى العاقبة . واكل ما فيه انها فتجا به بابا قبيحا ولم يشعرا بان خصمهم ممن لم يلقته دين الاسلام طهارة المسيح وبراءته من بوادر العهد الجديد ليقول ويقول اذا رأى ما في سابع لوقا في شان المسيح ٣٧ واذا امرأة في المدينة كانت خاطئة اذ علمت انه متكي . في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ٣٨ ووقفت عند قدميه من ورآته باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسح بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنها بالطيب . . . ولا سيما اذا سمع اعتراض الفريسي

والجواب المحكي عن المسيح - فانه لينمق من ذلك روماناً عشقياً . ومقامة وجدية
وصالية يوشىها من مرامي الفاظ القصة ورموزها بما غزلات صباوية . ومطارات
شوقيه ودادية . وإشارات غرامية . لم يقف العرجي وابن ابي ربيمه موقفها ولم
يحظ امره القيس بمثلها . ولم يبع القيسان بثها . ولم يصل نشيد الانشاد الى رموز
مخاوراتها . ولود ان يكون قساؤذ فتح الخيل لوقا للسيدات باب هذه التوبة . فاين
تذهب الاحلام وتشد العقول

ثم انظر يه ٣ ج ص ٤٨ تجد العجب من الاصرار على الغي : فان
سألت عن معنى الآية الشريفة فخالصها * . وَإِذْ تَقُولُ . يارسول الله . لَلَّذِي
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ . بالحق السوي والاسلام وسائر النعم العظام . وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ .
بالبر والعتق . أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ . في شكواك منها او بحسن
معاشرتك لها عند امساكك اياها ولا يُحْمَلِكْ كَلَامُهَا معك على ان تجور
عليها زيادة على التأديب المشروع . وَتُخَنِّي فِي نَفْسِكَ . يارسول الله .
مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ . فقد اعلمك ان زينب تكون من ازواجك ولا بد من ان
يكون ذلك . وَتَخْشَى النَّاسَ . ان يقولوا جريا على عوائد الجاهلية وضلالا
وزورا ان رسول الله اخذ امرأة ابنه مع ان الناس لا ينبغي ان تخشاهم
فانهم لا يضررونك بجهلهم ولا يُحْطُونَ من شرف منزلتك باغاليطهم ولا
يضلون من سدده الله بالهدى . وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ . فانه هو المالك للانفع
والضر . وهو الذي يحق الحق بكلماته ويتصرف في عبادته بقدرته ومشيئته
وحكمته . فلما قضى زيد منها وطراً زَوْجًا كَهَا . ابطال الاضاليل الجاهلية .
وعوائدهم الفاسده في معاملتهم الادعياء . معاملة الابناء الحقيقيين . وتثبيتنا
للناس على شريعة الحق اقتداءً بك . لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ
في أزواج ادعيائهم إذا قضوا منهن وطراً . وفارقوهن عن رغبة واختيار

في طلاقهن . . . هذا معنى ما ورد عن اهل البيت في تفسير الآية .
 ولا اقل من ان يكون احتمالا في معناها يوجب اغراض المفرضين
 ﴿ حديث الافك ﴾ وما ينبغي استطراده من هذا النحو ايضا تعرض
 المتكلف به ا ج ص ٦٨ والمتعرب ذ ٥٩ - ٦١ لحديث الافك الا ان المتعرب قد
 كشف عن مخباء وابدى نضجه لما في آيته . وان كان عيالا في كل ما جاء به على بعض
 افتراء اليهود والوثنيين في شأن ولادة المسيح الطاهرة ويزيدون عليه بأن شواهد العادة
 الطبيعية تعضدهم وظواهر الاحوال تساعدهم بحيث يباين ما يقولونه لحديث الافك
 . مبينة العادات الطبيعية لجفاف التهم . . مضافا الى ان اصل حديث الافك وتهمته
 الشخصية غير معلوم وانما جاء برواية الاحاديث لا تفيد علما . وان القرآن الكريم
 لم يعين لها موردا خاصا وانما جاء بعنوان عام . ولو عرضنا الامر على اليهود والوثنيين
 لقال اهل الشرف والنفوس الحرة في حديث الافك لا يسوغ لنا الاقدام على التهمة
 والتخمين وان الاعتبار ليساعد فيه على البراءة : هذا وان الوحي الصادق الالهي ارادع
 عن سوء التهم والقاهر ببيان قدرة الله على خلاف العادات الطبيعية . والمكذب
 بنفوذ مشيئته لشواهد الحال قد اعلمنا بفضل الله ولطفه بالطهارة والبراءة في المقامين
 والله الهادي الى سواء السبيل

واما هزوء المتكلف والمتعرب في هذا المقام واعتراضهما على الاطناب
 في تشديد النكير والموعظة في آيات الافك فهما ممدوران فيه . الا اذا
 نبههما الراصدون بروحانيتهم لسياسة الاجتماع والمدنية المكتشفون بوصول
 عقولهم اسباب الأنتلاف وارتباط العواطف وحفظ الشرف وناموس
 العفة . وفهموها ان اضر شيء في ذلك هو الاقدام على التهم في الاغراض .
 فان الكلمة البادرة من ذلك تفعل ما لا تفعله السيوف . وتجنبي ما لا تجنيه
 الحروب فانها تتلم في شرف القبيلة ثلما لا يتدرك . وتسم عمومهم بالعار
 وسما لا يسمحي . وتحطهم عن الكفاة لاقرائهم ومن دونهم . وتصد
 طالبي العفة عن الرغبة في نساءهم . وتوقع بينهما العداوة . وتنشب الشر

والعداوة بينهم وبين القاذف وقبيلته وتاجهم الى قتل البري وتغرس البغضاء في العائلة . وتقطع علائق عواطفهم وتجرحهم غصص النكد والكمد وتشتت الشمل المجتمع . وتفرق بين الطفل وامه والوالد وولده . والحبيب وحبيبه . الى غير ذلك من المضار الفظيعة . وانها لتنشأ عن كلمة يقدر عليها الكبير والصغير والرجل والمرأة والقوي والضعيف والشريف والوضيع . تتفتت من السنة ضعفاء النفوس باليسر غيظ وادنى سبب فيسرع انتشارها في الناس فلا يدركها كتمان ولا يححو اثرها حيلة ولا تدبير . فلا يرتق فتقها . ولا يداوي جرحها : وانها مما لا يصد عنه سلطة حاكم ولا يردع عن بوادرها قدرة متسلط ولا سيطرة مؤدب الا النواميس الروحية المكتسبة من التعاليم الالهية : فلا غرو اذاً اذا اطب القرآن الكريم في الزجر عن ذلك . واخذ في الردع عنه بمجامع اسباب التهذيب والتأديب . والتشديد في النكير والتغليظ في العقوبة . والتلطف في الموعدة وان هذا لمن اعجاز القرآن الذي لا يخفى الا على الغبي او المتعصب : فنور فكرك وخذ حظك من التهذيب والكمال بالنظر الى سورة النور ٤ - ٢٦ وانها مع ما فيها من جوامع الكلام وبواهر الحكم في حفظ النظام وتهذيب الاخلاق . وفلسفة صون العائلة واصلاحها لم تبلغ الفاظها ربع ما جاء في التوراة الرائجة في صيدلة البرص والقوبا انظر الى الثالث عشر والرابع عشر من اللاويين واسئل الحكماء والاطباء عن ذلك ما لم يكن فيهم كاهن : ولقد اوجزنا واجملنا في كشف اسرار الآيات الشريفة واخرنا شرح ما اتصل اليه عقولنا بعون الله من فوائدھا الى حين التعرض لما في القرآن من الاخلاق الاجتماعية ولا اوم المتكلف والمتعرب فيما جاء به في هذا المقام فانها قد اشربت قلوبها طريقة المهدين الرانجين في نسبة الفضائل والفواضح الى الانبياء . وعائلتهم ونشر ذلك

عن اسان الوحي انظر الى التكوين ١٢ : ١٤ - ٢٠ و ١٩ : ٣١ - ٣٨ و ٢٠ : ٣٠ - ١٧ و ٢٦ : ٧ - ١٢ و ٣٤ : ١ - ٤ و ٣٥ : ٢٢ و ٣٨ : ١٣ - ١١ و الى سفر القضاة ١١ : ١ - ٣ و ١٤ - ٢٠ و ١٦ : ١ و ٤ و الى صموئيل الثاني ١١ و ١٢ و ١٣ : ١ - ٢٢ و زادت النسخة السبعينية في الطنبور نفمة اذ ذكرت في هذه الحكاية الشيعية ان داود لم يميز روح امثون ابته لانه احبه لانه بكرهه وايضا ١٦ : ٢٠ - ٢٣ و الى هوشع ١ : ٢ - ٤ و ٣ : ١ - ٤ و الى متى ١ : ٣ و ٥ و ٦ و الى لوقا ٧ : ٣٧ و ٣٨ و الى يوحنا ١٣ : ٢٣ - ٢٦ غفر انك اللهم تقدست انبياءك الطاهرون وكتب وحيك المظهرة وانما اردت بذلك ان يعتبر من يتوجه اليك بنور هداك

واما تشهي المتكاف به ١ ج ص ٦٩ في تشبته بالرواية المضطربة في السبب لنزول قوله تعالى في اول سورة التحريم يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ . فسيأتي ان شاء الله التعرض له عند التعرض لما في الآية الشريفة من الفوائد في نظم العائلة

وقال المتكاف به ١ ج ص ٦٩ من تامل تاريخ محمد ظهر له انه اشتهر بالقسوة والحقد فكان يغتال بالعدو والعدوان من عارضه الى آخره

اقول وقد استشهد لذلك بما يروى من قصة عصماء بنت مروان . وابي عفك . وكعب بن الاشرف وبني قريضة . وابي رافع . . . وليت شعري هل تعدو وظيفة رسول الله المبعوث لاعلاء كلمة الحق وانتشار الصلاح وقع الفساد والمفسدين ان يكون حسب اعلان الوحي شديد الوطأة على اعداء الله المفسدين في الارض الذين كانوا عثرة في سبيل التوحيد واعلاء كلمة الحق وحسن النظام فكان اعدامهم بكل وسيلة من لوازم الاصلاح النبوي واحسنه لا يثير فتنة ولا ينشب حربا : ولئن كان هذا من القسوة والحقد والعدوان فيما لحفاه ويا اسفاه على موسى كليم الله وما ذا يقولون فيه اذا امر بقتل ذكور الاطفال وموطآت النساء من سبي مديان ولم

يبقوا الا البنات الاطفال اللواتي لم يقربهن ذكر . وانما ابقوهن لانقاذهم
 بهن لا رقة عليهن عد ٣١ : ١٧ و ١٨ وقتل بامره كل من في مدن سيحون
 من الرجال والنساء والاطفال تث ٢ : ٣٤ وكذا مملكة عوج ملك باشان
 تث ٣ : ٥ و ٦ ويالهفاه ويا اسفاه على يشوع بن نون اذ قتلوا وحرموا
 بامره كل ما في مدينته اريحا من رجل وامرأة وشيخ وطفل حتى الحيوانات
 يش ٦ : ١٧ و ٢١ وكذا كل من في مدينة عاي مما عدا البهايم يش ٨ :
 ٢٦ و ٢٧ و كل نفس بمقيده . ولبنه . وخبث . وعجلون . وخبرون .
 ودبير . و كل ارض الجبل والجنوب والسهل والسفوح يش ١٠ : ٢٨ -
 ٤١ وكذا حاصور يش ١١ : ١١ ومع ذلك يُنسب الامر بهذا كله الى الله
 بل انه هو الذي شدد قلوب المحاربين لبني اسرائيل من هؤلاء ليقع هذا
 الفعل بهم وبنسائهم واطفالهم ولا تكون عليهم رافة ويجرموا ويبادوا كما
 امر الرب موسى يش ١١ : ٢٠ فان قلت ان التوراة قد اعانت بحكمة
 هذا التحريم والابادة . وهي المحافظة على ان لا يختلطوا مع بني اسرائيل
 فيردونهم او يردون ابناءهم عن عبادة الله الى عبادة آلهتهم تث ٧ : ٣ و ٤
 و ٢٠ : ١٨ * قلت اولا لئن جاز هذا كله بما فيه من العظام ووصح من موسى
 ويشوع حذرا من العاقبة في المستقبل . وحمية للتوحيد من احتمال ان يغوي
 نسل هؤلاء المبادين لبني اسرائيل الذين عرفت في المقدمة الخامسة انهم
 لم يستقروا على التوحيد في جيل من اجيالهم من زمان موسى الى سبي
 بابل . فلماذا لا يجوز لرسول الله المبعوث لمحو الشرك واعلاء كلمة الحق
 ان يطهر الارض من رجاسة فلان وفلان وبني النضير الذين قد اسرفوا
 وافرطوا في مقاومة الموحدين والتوحيد باقوالهم . وافعالهم . وجرأتهم .
 وبغيهم . وغدرهم . ونكث المهد . ونصرة الشرك . اعلم ينظر المتكلف

في السير ليعرف ما جناه هو، ولا، وعلى الخصوص بني النضير الفجرة الذين ارادوا بغدرهم ان يويدوا كلمة الشرك ويمكنوا المشركين من قتل الموحدين . (وثانياً) . ان حكم التوروية الراجحة بالتحريم وابداء كل نسمة حتى الاطفال مختص بسبعة شعوب . الحثيين . والجرجاشيين . والاموريين . والكنعانيين . والفرزيين . والحويين . واليوسيين . تث ٧ : ١ - ٥ و ٢٠ : ١٦ - ١٨ واما غير هؤلاء الشعوب من المحاربين لبني اسرائيل فان نساءهم واطفالهم وبهائمهم يكون غنيمة ولا يقتلون تث ٢٠ : ١٢ - ١٥ فبقول ان المديانيين ان كانوا من الشعوب السبعة فلماذا ابقي موسى من اناسهم الأبكار اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر اثنين وثلاثين الفاً عد ٣١ : ٣٥ فأمن موسى من ان يغوين بني اسرائيل ويرددهم الى عبادة غير الله . كيف لا وان المديانيات هن اللواتي اغوين بني اسرائيل في شطيم اذ زنوا بهن واكلوا من ذبائح آلهتهن وسجدوا لها وتعاقوا ببعل فغور عد ٢٥ : ١ - ١٨ - ٣١ : ١٦ وهل كان هذا منه محاباة لبني اسرائيل حيث اعجبهم جاهلهم وذاقوا لذة الزنى بهن : ولئن كان هذا عن امر الله فهنا يقول القائل نحو ما قاله المتكلف يه ١ ج ص ٦٦ س ١٣ حاشا لله القدوس الطاهر ان يصادق على العمل الشهواني المنبعث عن لذة الزنا الموقع في الشرك : هذا وان لم يكن المديانيون من الشعوب السبعة فلماذا قتل موسى اطفالهم الذكور وهم يبلغون الوفا عديدة بمقتضى قياس الابكار من الاناث وايضا كيف اقدم يشوع لاجل سرقة من الغنيمة فاحرق عخان وبنيه وبناته مع انهم مؤمنون من نسل ابراهيم من بني اسرائيل شعب الله وهب ان عخان سرق فاذنب البنين والبنات وما ذنب حيواناته حتى احرقوها ايضاهي وكل ماله يش ٧ : ٢٤ و ٢٥ وايضا في العهد القديم ان صموئيل النبي امر شاول ان

يقتل عماليق رجلا وامرأة طفلا ورضيعا بقرا وغنا جملا وحمارا : انتقاما
وتشفيا منهم لاجل ما عملوه ببني اسرائيل حين وقفوا لهم بالطريق عند
صمودهم من مصر ١ صم ١٥ : ٣ و ٣ بعد ما مضى ما يقرب من اربعمائة
وخمسين سنة : افليس هذا من القسوة والحقد : واعجب من هذا ان ذلك
ينسب الى امر الله وحاشا له ان يامر بقتل الاطفال الذين لا ذنب لهم
ولا تكليف عليهم بفعل الغير قبل ما يزيد على اربعة قرون

✽ ورات المتكاف ✽ فانه قد قابل بين قتل رسول الله لن عدّهم وقد
عرفت مظاهرتهم للشرك على التوحيد وبين عفو داود عن قتل شاول ملك اسرائيل
وهذا من المضحكات فان العهد القديم يقول ان شاول رجل مؤمن موحد قد تنبأ
من الانبياء ومسحه الله ملكا على اسرائيل لتخليصهم فكان متجردا للجهاد في سبيل
الله ونصرة التوحيد وكسر شوكة الشرك والمشركين ويكفي في ارتداع داود عن قتله
اعترافه بانه مسيح الرب انظر صموئيل الاول من التاسع الى الرابع والعشرين : ولكن
لماذا لم يذكر التكاف في المقابلة ما يذكره العهد القديم عن داود وحاشاه من غدره باوريا
في زوجته ونفسه ذلك الغدر الفاحش ولما ذالم يذكر ما يذكره كتابهم عن موسى
ويشوع وصموئيل كما ذكرناه : وليت شعري ما ذا ترى المتكاف يقول في نقولاته
او لم يكن مثل ما ذكرنا في كتبه التي ينسبها الى الوحي : اتقول انه لم يطلع عليها
كيف وقد كرس نفسه مبشرا في نخلته عالما من الكتاب : افلم ينظر في كتبه حتى في
المكتب الابتدائي . ايكون مثل هذا في هذا الجيل المتنور . ما عشت اراك الدهر عجا
✽ دعوى الخطأ ✽ ثم قال المتكاف في ج ١ ص ٧١ في شان رسول الله
(ص) كثيرا ما كان يخطي . في اعماله .

واستشهد لذلك بايتين (الاولى) قوله تعالى في سورة الانفال ٦٨
مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُفْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ
الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * وقد ارسل المتكاف حسب
اماتته وترويج غرضه في نزول الآية رواية مضمونها ان رسول الله أتى

باسارى بدر وفيهم عمه وابن عمه فاستشار اصحابه واظهر في لوائح كلماته وامثاله
 ميله الى استحيائهم وفدائهم فخير اصحابه فاختراروا الفداء فنزلت هذه
 الآية: اقول ولئن تشهى المتكلف فيما ارسل روايته فان الرواية في هذا الشأن
 مضطربة ذات وجوه فعن ابي عبيده قال نزل جبريل على النبي (ص) يوم بدر
 فقال ان ربك يخبرك ان شئت ان تقتل هؤلاء الأسارى وان شئت ان
 تفادي بهم ويقتل من اصحابك مثلهم فاستشار اصحابه فقالوا نفاذهم
 فنتقوى بهم ويكرم الله بالشهادة من يشاء . وفي رواية ان رسول الله
 كان كارها لاستحياء المشركين واخذ الفداء حتى رأى سعد بن معاذ كراهية
 ذلك في وجهه الشريف فرجع له قتلهم وكذا عمر بن الخطاب فاستحسن
 قولهما . وفي رواية اخرى لما امر رسول الله بقتل عقبة والنفر من الاسارى
 خافت الانصار ان ياصر بقتلهم جميعا فقاموا اليه واستوهبوه منهم لياخذوا
 منهم الفداء وعلى كل حال فليس في صريح الآية ولا ظاهر سوقها انكار
 على رسول الله ولا توبيخ على فعله ولا تخطئة لعمله . وانما لفظها وسوقها
 يعطي ان التوبيخ كان للامة حيث اختاروا عرض الحياة الدنيا من فداء
 الاسارى ولم يشددوا الوطأة على اعداء الله فهي كقوله تعالى في سورة
 النساء ٩٦ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
 عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا : فان قلت فما ذكر النبي ههنا . قلت للاعلام بأن
 استحياء الاسارى والفداء انما هو للنبي ووظيفته الخاصة به يجري فيها مجرى
 ما يراه من الأصلح والأولى والأنسب بالعزة وليس لاحد ان يتعدى
 طوره بالتعرض في ذلك فكانت هذه بيان لمن له الوظيفة وزجر لمن يتداخل
 فيها فضولا او رغبة في المال . هذا على مقتضى الرواية بان الآية نزلت
 في الابقاء على الاسارى بعد اسرهم . واما اذا عرضنا عن الرواية لكونها

من الآحاد المضطربة لفظاً ومضموناً فلا تفيد علماً ولا ظناً بسبب النزول فلنا ان نقول ان ظاهر الآية يقتضي كونها توبيخاً على نفس الاسرى في اول الامر وترك قتل المأسورين في اول النظر بهم وهذا امر لا ربط له برسول الله لانه وقع في امكنة متباعده واطراف مختلفه عند ما تشتت المشركون بالهزيمة . واما ذكر النبي فليمان حكم الحرب الشرعية التي يقوم بها النبي لتأييد دعوته واظهار شريعة الحق والتوبيخ للمجاهدين بان هذه الحرب لا ينبغي للمجاهد ان يعيل فيها الى عرض الحياة الدنيا . ولبست مثل سائر حروبكم المقصود منها الغلبة الوقتية ومطامع النهب وفداء الأسارى واما اضافة الاسرى الى النبي فليمان علو شأنه وانه اولى بامرهم لان سلطة الاسر والغلبة انما كانت ببركات رياسته ودعوته ونجده وشده في ذات الله واستجابة دعائه (فان قلت) اذا كانت المصلحة في عدم الاسر بل الأولى اعدام الاسارى وقتلهم فلما ذالم يامر رسول الله بقتلهم ولما ذارضي للمسلمين باستحيائهم واخذ الفداء . قلت ان المصلحة وان كانت كذلك اولاً وبالذات اذلالاً للشرك وتثبيتاً لنيات المجاهدين على الشدة في ذات الله واعلاء كلمة التوحيد ولكن لما عقلت آمالهم بفداء الاسارى وكان قتلهم جميعاً بعد سكون الحرب يعده المشركون من الغلظة والقسوة وسوء الولاية فتستحكم بذلك عقدة الاضعان ويشتد بذلك تكالب المشركين على الاسلام والمسلمين صارت المصلحة بتسوية اخذ الفداء تقوية للمجاهدين وتثبيتاً لعزائمهم على الاقدام في الحرب وتسكيناً لغوائل الاضعان والاحقاد وصوناً لكرام اخلاق رسول الله عن شطط قول المشركين والمنافقين ولعل هذا هو المراد من قوله تعالى في هذا المقام . وَلَوْلَا كِتَابٌ مِّنْ اَللّٰهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِىْ اَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُّوْا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلٰلًا طَيِّبًا

واما الآية الثانية التي استشهد بها المتكفّف لدعواه فهو قوله تعالى في سورة برائه ٤٣ عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين : فاعلم ان ما بعد ها من الآيات من الرابعة والاربعين الى الثامنة والاربعين لينادي بأن صورة العتاب فيها على الاذن لم تكن الملامة لرسول الله (ص) حتى على ترك الأولى . وانما حقيقةها وصرها هو التوبيخ لهؤلاء انقادين المستأذنين بنحو من لحن الخطاب الموجه لرسول الله بيانا لضلالهم وموافقة اذنه صلوات الله عليه لهم للصواب والسداد من حيث المصلحة الجهادية . وليس في عدما من الفائدة الاقتضاهم عند رسول الله وعلمه بكذبهم في التعلل بالمعاذير . وصدق الصادقين في الجهاد وفضيلتهم حيث اعدوا له عدته : فسوق الآيات الخمس قرينة قاطعة على ان قوله تعالى . عفى الله عنك . بنحو لا ربط له بتقدم الذنب وانما هو جار على النحو المتعارف في التلطف والعناية في الخطاب بتعميده بنحو من الدعاء والاكرام رفعا لجزازة ما في اثنائه من صورة العتاب وصرفا لجزازته الى من قصد به

وبهذا تعرف ما في كلام التكلف به ا ج ص ٧٢ - وكذا ٧٣ حيث قال ومع ذلك فقالوا ان الله عاتبه ولو كان الاله الحقيقي هنا لعاقبه اشد العقاب في التورية لما اخذ عخان بعض الاشياء المحرمه ضرب الله الامة الاسرائيلية بتامها وسطا عليها من هزمها ولما كان احد ملوك بني اسرائيل يبيتى واحدا من الذين امر الله باعدامهم عقابا لهم على خطاياهم كان يضربه ضربة شديدة بخلاف الحال هنا فاذا اقترب محمد المنكر الذي يستوجب اشد عقاب وانكى عذاب يعاتبه الله ويلاطفه ويراعي خاطره فاين عدل الله وقداسته

ثم قال في شان رسول الله كان ذابها مراعاة صاحب الجاه والشوكة ودمر لاكثرات بالمسكين والفقير فرة قطب في وجه الاعمى ولم ياتفت اليه مع أنه كان آتيا

ليتعلم منه ديانتته ولما عرف ان هذا لا يليق ادعى بان الله وبجحه فورد في سورة عبس
 ١ عَبَسَ وَتَوَلَّى ٢ اَنْ جَاءَهُ الْاَعْمَى ٣ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَزْكٰى ٤ اَوْ يَدَّ كُرًّا فَتَنْفَعَهُ الَّذِ كُرٰى
 ٥ اَمَّا مَنْ اسْتَعٰى ٦ فَاَنْتَ لَهُ تَصَدٰى ٧ وَمَا عَلَيْكَ اَلَّا يَزْكٰى ٨ وَاَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعٰى
 ٩ وَهُوَ يَخْشٰى ١٠ فَاَنْتَ عَنْهُ تَلَهٰى الخ روي ان ابن امرمكتوم اتى محمد اوهو يتكلمهم
 مع عظاما قريش وقال اقرأني وعلمي مما علمك الله فلم ياتفت اليه وقال في نفسه
 يقول هو لا الصناديد لما اتبعه الصبيان والسفلة فعبس في وجهه واعرض عنه

اقول قد اقام المتكلف من حيث لا يشعر برهانا على برائة رسول
 الله ههنا من مخالفة امر الله او فعل ما لا يرضاه والا لعاقبه اشد العقاب
 افتراه يقول ان الاله الحقيقي غير حاضر ههنا . وانه يشتهي ان يستهزى بمعدل
 الله وقداسته كما يفترى على قدس رسوله . او كما ينسب العهد القديم الى
 الله القدوس العادل امورا تنافي العدل والقداسه ويمتنع صدورها من الله
 جل شاناه . منها ان عخان سرق من الغنيمة فغضب الله على بني اسرائيل
 وسلط عليهم الكفرة ونسب اليهم السرقة والخيانة مع ان المقام ينادي
 بأن عامة بني اسرائيل لم يكن لهم علم بذلك ليوأخذوا بترك النهي عن
 المنكر ومع ذلك فاحرق عخان هو وبنيه وبناته وبهائمته وكل ماله باصر
 الله تعالى الله عن ذلك ومقتضى العادة لا بد ان يكون في بنيه وبناته من
 هو طفل غير مكلف او لا يعلم بالسرقة او ضعيف لا يقدر على النهي عن
 المنكر فاي عدل يعاقب هؤلاء ، بذنوب غيرهم انظر يش ٧ (ومنها) ان
 صموئيل النبي امر شاوول ملك اسرائيل عن امر الله بان يقتل عماليق
 رجلا وامرأة طفلا ورضيعا عقابا لما فعله اسلافهم قبل اربعمائة سنة تقريبا .
 وهب ان الكبار كفره مستحقون للقتل فاين يكون قتل الاطفال والرضعان
 من العدل (ومنها) ان العهد القديم نسب الى داود وحاشاه في شأن اوريا
 وامرأته ما هو من اعظم الخطايا واشنعها فكان عقابه ان ساط عليه ابنه

ليزني بنسأته ومع ذلك يقول ناثن النبي، لداود الرب ايضا قد نقل عنك خطيئتك لا تموت ٢ صم ١٢ : ١٣ فهل يقول المتكلف ههنا اين عدل الله في عدم عقابه بالموت واين قداسه بمقابه بالزنا تعالى الله عما يتولون

اقول اماً اولاً فان التثبت لهذه الرواية لما يدعيه باطل من وجوه (اولها) كون الرواية من رواية الآحاد التي قد عرفت حالها (ثانيها) كونها مقطوعة السند فان اقرب الرواة في سندها الى الزمان الذي تنسب اليه الحكاية هما ابن عباس وعائشة . وهما في ذلك الزمان اماً ان لا يكونا مولودين او انهما طفلان لا يميزان شيئاً (ثالثها) كونها مضطربة النقل . فانه يروى عن عائشة تارة ان رسول الله حين جاءه ابن ام مكتوم كان عنده رجل من عظماء المشركين وتارة انه كان في مجلس في ناس من وجوه قريش منهم ابو جهل وعتبة بن ربيعة . وتارة ان المذنب كان عنده عتبة وشيبة وفي الرواية عن ابن عباس انه لقي عتبه والعباس و ابا جهل . وفي الرواية عن انس . ابي بن خلف . وفي الرواية عن ابي مالك امية بن خلف . وفي الرواية عن مجاهد عتبة بن ربيعة وامية بن خلف . وفي روايه اخرى عنده ان رسول الله كان مستخلياً بصنديد من صنديد قريش وفي الرواية عن الضحاک لقي رجلا من اشرف قريش . وان هذا الاضطراب مما يلحق الرواية بالخرافة (رابعها) كونها معارضة بما هو احسن منها طريقاً فقد روي ان الذي عبس في وجه الاعمى ونزلت فيه الايات هو غير رسول الله . ويدل على ذلك قوله تعالى في السورة . وَأَمَّا مَنْ اسْتَفْنَىٰ فَأَنزَلْنَاهُ تَصْدَىٰ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَرْكَبُ فَإِنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ خَطَاباً لِرَسُولِ اللَّهِ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَظِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا خَلْتَهُ وَلَا عَادَتَهُ وَلَا هَمَّتْهُ فِي الْهَدْيِ أَنَّهُ لَا يَبَالِي بِتَرْكِي أَحَدٍ بِالْإِسْلَامِ . كيف وقد كان اقصى همته الدعوة اليه خصوصا لمن يقوى

الدين باسلامهم : وليس كل خطاب في القرآن هو خطاب لرسول الله . فان فيه ما لا شك بكونه خطابا لغيره كقوله تعالى في سورة القيمة المكية ٣٤ اُولَىٰ لَكَ اُولَىٰ ٣٥ ثُمَّ اُولَىٰ لَكَ اُولَىٰ (خامسها) ان ما في الرواية من سوء الخلق مع الأعمى ومداهنة قريش مناقض لما هو المعروف من خلق رسول الله ولا سيما مع المسلم المسترشد ومناقض ايضا لقوله تعالى في سورة التلم المكية ٤ وَاِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٩ وَدُّوا لَوْ يُدِٰهُنْ فَيُدِٰهُنُوْنَ . وقال تعالى في سورة آل عمران ١٥٣ فَبِأَرْحَمَةٍ مِنْ اَللّٰهِ لَئِنْ لَمْ يَرْحَمِ اللّٰهُ لَفَسَدَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ وَارْتَدَّتِ الْجِبَالُ كَسَدًا .

(واما ثانيًا) فإننا لو تنزلنا مع المتكلف وفرضنا صحة ما تشبث به من الرواية في نزول الآية لما خرج كلامه عن كونه افتراء على قدس رسول الله . فان من يفرض انه اعرض مرة عن الأعمى مراعاة لبعض المصالح فأدبه الوحي . او على زعم المتكلف عرف ان هذا لا يليق فتداركه . هل يسوغ ممن يتقي فضيحة الافتراء ان يقول في شأنه كان دأبه مراعاة صاحب الجاه والشوكة وعدم الاكتراث بالفتير والمسيكين فرقة قطب في وجه الأعمى . . . وليت شعري لم يسمع المتكلف من قطعيات السير والتواريخ هتافها بان رسول الله (ص) كان من اول امره الى آخر عمره يعد الفقراء والمساكين خير جايس . واحسن انيس . واخص سمير . واقرب بطانه حتى ساء ذلك اهل الشرف وشق عليهم : افلم يسمع من القرآن الكريم اطراءه بمدح خلق رسول الله . افلم يسمع اقلًا من الروايات التي تشبث بها ههنا ان رسول الله كان شديد الاعتناء بابن ام مكتوم لان الله عاتبه فيه ومن الظرائف ان المتكلف ايد مزاعمه هذه بما ارسل روايته حسب مشتهاه من أن الأقرع وعيينه وجدا رسول الله جانسا مع صهيب وبلال وعمار وخباب ونفر

من ضعفاء المؤمنين فحقرهم وقالوا الرسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنها هؤلاء ورائحة جبابهم وكانت لهم جياب صوف لها رائحة ليس عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك وان وفود العرب تأتيك فنستحي ان ترانا العرب مع هؤلاء. الا بعد فاذا نحن جئناك فاقهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقدهم حيث شئت قال نعم قالوا فاكتب لنا بذلك عليك كتابا فاتي بصحيفة ودعى عليا ليكتب فنزل قوله تعالى في سورة الانعام ٥٢

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ فاقول اما واولا كيف يجعل هذه الرواية مؤيدة لما توضح بطلانه فأين هو عن صراحتها بأن رسول الله كان يجلس مع هؤلاء كأحدهم ولا يكون في مجالسه معهم صدر يختص به كمادة الاشراف . وان انفصالهم عنه واختصاص بعض مجالسه بدوي الجاه كان متعمدا يتوصل طالبه الى تحصيل قراره بكتابة الصحائف : فهل هذا شأن من دأبه مراعاة صاحب الجاه والشوكة وعدم الأكتراث بالمسكين : فاين الافهام واين التمييز (واما ثانيا) فان هذه الرواية بسبب نزول هذه الآية مما لا يكاد ان يصح لأنها قد رويت مضطربة بوجوده متناقضة واحوال متفاوتة . فان ذكر الاقرع وعيينه وطلبهم من رسول الله مجالسته ليأخذوا عنه وذكرهم لوفود العرب عليه يقتضي ان تكون الواقعة في المدينة بعد فتح مكة وكذا رواية الزبير بن بكار في اخبار المدينة خصوصا مع ذكر المؤلفة قلوبهم فيها وعن ابن مسعود ان الذين طلبوا من رسول الله طرد الفقراء ليتبعوهم الملاء من قريش . وعن عكرمة عد جماعة من قريش واشراف الكفار من عبد مناف وانهم توسطوا لطرده رسول الله للمساكين باي طالب فاشار عمر بطردهم فنزلت الآية فاقبل عمر معتذرا من مقاتله وهذا

لا يكون الا في مكة قبل الهجره الى غير ذلك من الروايات المضطربة التي يلزم ايضا من ذكر سلمان الفارسي في بعضها كون الواقعة في المدينة: وايضا فقد روي من طرق كثيرة ان سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحده فيكون ذلك منافيا لما يلزمه كون الآية نزلت في المدينة كرسالة المتكلف . ومنافيا ايضا لما يلزمه كون الآية نزلت مستقلة عن السورة لاجل سبب خاص بل لعل جميع روايات النزول تذكر ان هذه الآية نزلت في مكة او غير المدينة وانها نزلت في جملة السورة فلا يبقى في روايات اسباب النزول مع اضطرابها وهنأ في نفسها رواية غير معارضة بما يكذبها بمضمونه : انظر اقلأ الى الدر المنثور تفسير السيوطي عند اول سورة الانعام وعند تفسير الآية المذكورة : فالصواب ان يقال في الآية انها نزلت لحسن التأديب وتهذيب الاخلاق وخطوب بها النبي (ص) ككثير من خطاب القرآن من باب (اياك اعني واسمعي يا جارة) بل ككثير من خطاب التوراة ثم تعرض المتكلف به ١ ج ص ٧٤ و ٧٥ لذكر آيات توهم صدور

الذنب من رسول الله . وها نحن نذكرها ونذكر ما ينبغي ان يقال فيها (الآية الاولى) قوله تعالى في سورة الانشراح ٢ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ٣ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ : فنقول ان الوزر في اللغة هو ما يُثْقَلُ وَيُتَعَبُ وبهذا الاعتبار استعير للذنب اسم الوزر كما حسن ان يستعار لله المجهد والغم الباهظ . ولقد كان رسول الله (ص) قبل البعثة في اشد ما يكون من الغم والههم . واثقله واجهده . لاجل ما يراه من ضلال الناس واهوائهم المردية . وعواندهم القبيحة . وعباداتهم الباطلة ويتدبر من ذلك غصص النكد حتى انه صلوات الله عليه كان لأجل ذلك يجب العزلة ويلازم غار حراء مدة من السنة . مستوحشا من ضلال الناس معانيا لالعباء

هذا المهم المبرح . وعسر الخيرة . وضيق الصدر . منتظراً لفرج الله ولطفه ورحمته الواسعة . حتى شرح الله صدره . ويسر أمره وفتح له باب الهدى والرحمة بالوحي . ووضع عنه اوزار المهم والعنا بالبعثة . والرسالة بالدعوة الى الحق . فوجد من ذلك انشراح الصدر . وروح الهدى وراحة الفرج . ومسرة اليسر . ويرشد الى ذلك دلالة العقل والنقل على عصمة النبي وكذا سوق السورة في طرد الامتان بقوله تعالى ألم نشرح لك صدرك . اي بالوحي والنبوة بعد ما كان ضيقاً بالهموم ووضعنا عنك وزرك اي ثقل المهم والغم ببركة الامر بالدعوة ورفعنا لك ذكرك . اي بالرسالة وحقايق معارفها : ويوضح ذلك تعليقه الموكد بقوله تعالى ه فإن مع العسر يسراً ٦ إن مع العسر يسراً : فان هذا التعليل انما يناسب الفرج من الضيق وتيسير الامور وازاحة ثقل المهم الباهظ . ولا مناسبة له مع غفران الذنوب : على انه لو كان ما ذكرناه احتمالاً مساوياً في الآية لكفى في ابطال مزاعم المتكلف

(الآية الثانية) قوله تعالى في خطاب رسول الله في سورة الفتح ١ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ٢ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ٣ وبيته نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ٤ ويتصرك الله نصراً عزيزاً وان سوق الآيات يأبي ان يكون المراد من الذنب فيها هو معصية الله . بل المتعين يقتضي مناسبة السوق ان يكون المراد ذنبه عند قریش والعرب من اجل ما جاء به في دعوته الباهظة لاهوائهم الملاشية لدينهم الفاسد . وما قام به من الدفاع عن حوزة دين الحق بالحروب التي ارغمت آنفهم وخطتهم عن جبروتهم وطاغوتهم : فانه لامناسبة بين الفتح المبين وغفران الذنوب التي هي معصية الله ليكون الفتح سبباً له ، بل في السوق والمناسبة شهادة قاطعة بان هذا الفتح سبب لغفران ذنبه صلوات الله عليه عند قریش والعرب لما شاهدوه

من عفوه واحسانه ولطفه : وايقنوا به في صدقه في دعوته . وَأَنَّهُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ . وان غرضه الشريف الحميد وراء دواعي الهوى وحب الرياسة والسلطة والهوى في امر الدين والا لشدد في الانتقام والتشفي . وقد راوه على شدة ما جنوه عليه بضالهم وضيعيانهم وقبح معاملتهم له قد اعرض عن اوتاره وثارته التي عندهم وفداها لكلمة التوحيد وملاشاة الاوثان فصار بذلك اعدى اعدائه المحاربين له قبل الفتح يسير تحت ركابه ومرف لوائه في حومة الحرب ولهوات الموت بقيه بنفسه ويجاهد بين يديه . انظر اقلا الى سيرة غزوة حنين القريبة من الفتح . فاتمَّ الله نعمته على رسوله بهذا الفتح اذ جمع له من شد عنه من قریش وغيرهم الذين كانوا عثرة في سبيل التوحيد والاسلام وعقبة دون المسجد الحرام . وهداه صراطا مستقيما الى اقامة شعائر الحج . وسنن ابيه ابراهيم ونشر دين الحق وبث الدعوة . ونصره الله نصرا عزيزا انقادت به جزيرة العرب للتوحيد وتخطتها الدعوة الى مملكتي فارس والروم : ويمكن ان ينزل على هذا المعنى قوله تعالى في سورة المؤمن من ٥٧ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ : وكذا قوله تعالى في سورة محمد (ص) ٢١ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْعَوْنِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ ويمكن ان يكون تعالما للامة وان كان الخطاب للرسول كما قدمناه في قوله تعالى في سورة بني اسرائيل ٢٤ وَابْتَلُوا الَّذِينَ إِحْسَانًا أَمْ يَكْتُمُونَ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا الْآيَةُ : ولو لم يكن في سوق الآيات ما يدل على ما ذكرنا لزم حملها عليه بقريئة دلالة العقل والنقل على عصمة الرسول وهب ان ما ذكرناه في الآيات احتمال محض فانه يكفي في ابطال تكلف المتكلف به ا ج ص ٧٤ و٧٥ اذ ليس في الآيات مثل صراحة المهدين بنسبة القبائح

الى الانبياء كما سمعت منه في هذه المقدمة ما تمجده الاسماع
 ﴿ آداب القضاء ﴾ قال المتكلف به ١ ج ص ٧٥ ونقول ايضا انه (يعني
 قدس رسول الله ص) كان جائرا في احكامه ولما ظهر له الخرافة رجع عنه كماورد
 في سورة النساء ١٠٦ اِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ
 وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيْمًا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيْمًا قال ابن عباس نزلت هذه
 العبارة في رجل من الانصار يقال له طعمة سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن
 النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى
 انتهى الى داره ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتصمت الدرع
 من عند طعمة خلف بالله ما اخذها وما له به من علم فاتبع اصحاب الدرع اثر الدقيق
 حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها منه فقال اليهودي دفعها الي طعمة . زاد في
 الكشف وشهد له جماعة من اليهود وجاء بنو ظفر قوم طعمة الى محمد وسألوه ان
 يجادل عن صاحبهم طعمة فهم محمد (ص) ان يعاقب اليهودي وان يقطع يده بلاحق
 وهو حرام وعلى كل حال فهو مذنب فاو لم يذنب لا استغفر ربه ولو كان نبيا لعرف
 الحرامي الحقيقي من اول الامر

أقول هب القصة على ما زاده في الكشف وانه ليس فيه الا أن
 رسول الله هم أن يعاقب اليهودي فنزلت عليه الآية قبل ان يفعل فكيف
 يجتري المتكلف ويقول انه كان جائرا في احكامه . فان هذه الكلمة تقال
 فيمن تكرر منه الجور في الاحكام وكان عادة له . ثم ان الكشف قال
 (وقيل انه هم أن يقطع يد اليهودي) وهذا مشعر بانه لم يصح هذا القول
 عند الكشف فلماذا يخون المتكلف في النقل

وايضا ان هذه القصة قد تلونت روايتها واضطربت اضطرابا شديدا
 يكشف عن كونها الاصل لها فقد جاء في روايتها وجوه (١) ما نقله المتكلف
 اولاً (٢) ما زاده الكشف (٣) ما نسبة الى القليل (٤) ان المسروق منه
 رفاة بن زيد من مشربته (محل في الدار) (٥) عن ابن عباس ايضا والحسن

نفر من الانصار في بعض الغزوات سرقت درع لأحدهم (٦) السارق بشير بن ابيرق دعاه رسول الله فانكر ورمى بالسرقه ليبد بن سهل (٧) رمى بها رجلا من اليهود (٨) بنو ابيرق رموا بها ليبد بن سهل رجل له صلاح واسلام (٩) طعمة بن ابيرق استودعه رجل من اليهود درعا ودفنها بيده فاخذها طعمة فلقاها في بيت ابى مليك الانصاري (١٠) طعمة سرق درعا لعنه كانت وديعة عندهم فقدم بها على يهودي (١١) طعمة استودعه رجل من الانصار مشربة له فيها درع فلما قدم لم يجد الدرع فرمى بها طعمه يهوديا : انظر الى الدر المنثور تجد ما ذكرناه من الاضطراب قليلا من كثير ومع هذا الاضطراب الفاحش لا يصح التثبت بهذه القصة لشيء . فالآية الشريفة واردة في القضاء اشعارا للعباد بان الله انزل على رسوله كتابا يهديه الى الحكم بالحق وادب رسوله بأداب القضاء ليمسح من المتداعيين كلامهما ويحكم بينهما بما اراه الله ولا يكون طرفا في المخاصمة فلا يكون خصما يخاصم الخائن ولا يجادل عنه كما في قوله تعالى ١٠٧ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ

واما قول المتكلف فلوم يكن مذنبا لما استغفر من ربه فهو شطط لأنه ليس في الآية الشريفة أن رسول الله استغفر عن ذنب فعله وانما في الآية قوله تعالى وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فيجوز ان يكون الاستغفار للمأمور به هو الاستغفار للمبطل من المتداعيين اشعاراً للعباد برفع اضغان التداعي او اشارة الى أن مخاصمة المبطل الخائن خروج عن وظيفة القضاء وامر يحتاج الى الاستغفار فما حال من يجادل عن الخائنين كل ذلك ليتأدب قضاة الامة بهذه الآداب كما جاء قوله تعالى في خطاب رسول الله وبأولو الدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل

لها قولاً كريماً

واما قول المتكلف ولو كان نبيا لعرف الحرامي الحقيقي من اول الامر فهو شطط ايضا اما اولاً فان اضطراب رواية القصة لا يسمح لها بشيء من الثبوت حتى يُبنى على اساسها (وثانياً) من اين يلزم في النبي ان يكون عالماً بكل شيء من اول الامر في الاحكام والموضوعات بل انما يعلم بسبب اعلام الوحي . فلم ينظر المتكلف في كتب وحيه ان يشوع النبي لم يكن يعلم بالسرقة من الغنيمة ولا بالسارق حتى اعلمه الوحي بالسرقة وعين عخان بالقرعة فاستنطقه فاعترف بالسرقة ودله على موضع دفنها . انظر سابع يشوع . وان موسى كليم الله لم يعلم ان جلد وجهه صار يلمع في كلام معه خر ٣٤ : ٤٩ وقد يشاء الله ان لا يعلم رسوله ببعض الاشياء الى آخر الامر ففي ثالث عشر مرقس ٣٢ واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها احد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب ﴿ شطط الغرور ﴾ قال المتكلف به ٤ ج ص ٢٥١ و ٢٥٢ ارتياب محمد في الله قال في القرآن إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ وَقَالَ يُوحَىٰ لَقَدْ كِدَيْتَ تَرَكُنَّ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً واستنتج علماء المسلمين من هاتين العبارتين أن محمداً مثل الامة في حق صدور العصية منه وتقدم في الجز . الاول بعض اعماله ومقتضى القانون الذى وضعه المعترض وهو الشك في الاله كفر أن محمداً فانه ورد في القرآن انه شك واشرك وخسر وكفر واقترب وامترى وضلّ وجهل وكذب الى غير ذلك اقول وقد تشبث لهذه الجراءة على قدس رسول الله بما توهمه من قوله تعالى في سورة يونس ٩٤ وَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ (اي في نبأ نوح وقومه ونبأ موسى وهرون مع فرعون) فاسأل الذين يقروءون الكتاب من قبلك . وقوله تعالى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَرَبِّينَ . وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ . وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ
الظَّالِمِينَ . ونحو ذلك فأقول أما قوله تعالى قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ فَلَا يُفِيدُ
سوق الآية ولا لفظها الا تثبت التوحيد ورفع اوهام الغلو برسول الله
وقام الآية يوحي الي انما الهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً واما قوله تعالى فلولا أن ثبتناك لقد
كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً فقد قدمنا لك في اوائل هذا الفصل دلالتها
ومر ما هافراجع واما قوله تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك الآية
فإن الشرطية فيه للتعليق على فرض الشك والمراد من تلقين الحجية لرسول الله
فيما اوحى اليه واعلامه بأن ما اوحى اليه في شأن نوح وقومه وموسى مذكور
في الكتب التي لم تطلع عليها انت ولا قومك . بل لنا ان نقول أن صورة
الخطاب وان كانت لرسول الله ولكن المقصود من قومه الذين لا اطلاع لهم
على الكتب السابقة . ولا نجيب عن الآية الشريفة بانها مثل ما يحكي عنه
قول المسيح (ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا) يو : ٥ : ٣١ لانه
حكي عن قول المسيح شهادته لنفسه وقوله انا هو الشاهد لنفسي يو : ٨ : ١٨
ولا دليل من القرآن على ان رسول الله شك فيما انزل اليه كما تدل التوروية
الرائجة على ان موسى وحاشاه شك في وعد الله واجاب بالاستهزاء والسخرية
كما ذكرناه في اواخر الفصل السابع في عصمة موسى فراجع

واما النواهي الواردة في القرآن الكريم عن الشرك والامتراء والجهل
والمظاهرة للكافرين ونحو ذلك فهي مثل ما تذكره التوروية من النواهي
الواردة عن خطاب الله لموسى . لا يمكن لك آلهة اخرى امامي . . لا تسجد
لهن ولا تعبدهن . . لا تنطق باسم الرب الهك باطلا . . لا تقتل . . لا تزن
لا تسرق . لا تشهد على قريبك شهادة زور . لا تشته امرأة قريبك

خر ٢٠: ٣ - ١٧: لا تضع يدك مع المنافق لتكون شاهد ظلم . لا تتبع
الكثيرين الى فعل الشر خر ٢٣ : ١ و ٢ . فان كل من له فهم مبرء عن
رجاسة العصبية وردذيلة الفرور يعلم ان الخطاب بهذه النواهي لا يدل على
ان المخاطب قد كان فعل الشئ . المنهي عنه . بل يعرف انها اذا خوطب
بها النبي فهي لتأسيس الشريعة وبيان تعاليمها للامة : وقد بقي للمتكلف
ما هو من قبيل هذا مما يتشبه له باخبار الآحاد المضطربة المردودة في
الجامعة . وقد اخرانا التعرض لها الى المحال المناسبة لذكرها . على ان الناظر
العارف يتضح له وجه بطلانها مما شرحناه ههنا والله الموفق

وان المتكلف قد غاطله وهمه بان يدرك مقصودة في التعمية بالتشبه باقوال
بعض المفسرين ونحوها مما لا تقيم له الجامعة الاسلامية وزنا فقال يه ٣ ج ص •
الشيطان قرين محمد . وتشبهت بنقله عن بعض المفسرين قولهم انه كان لرسول الله
عدو من شياطين الجن كان يأتيه بصورة جبرائيل وانه يسمى الابيض

وليت شعري كيف ترى المتكلف يصول ويتحمس لوجاء في كتاب
الهامي عند المسلمين او سيرة تسالموا عليها أن الشيطان تصرف برسول الله
كما جاء في الاناجيل التي تسالم النصراني على ألهاميتها في شان المسيح
وحاشاه من أنه بعد ان اعتمد من يوحنا عمودية التوبة وانفتحت السموات
واتاه روح الله وروح القدس مثل حمامة جسمية وصوت من السماء . هذا
هو ابني الحبيب الذي سررت به وامتلأ من الروح القدس أصعده الروح
الى البرية اربعين يوما ليحرب من ابليس : او تدري ما معنى ذلك : هو
ان يروض نفسه ويؤدبها على مخالفة الشيطان وهوى النفس الذي هو
شبهته لئلا يقوى الشيطان عليه بالغواية : فان قلت ما حاجة المسيح الى
التجربة من ابليس والتأديب للنفس عن اتباع الهوى مع أن المتكلف

يزعم انه ابن الله والاقنوم الثاني وهو والله واحد . والآله الذي تقمص الطبيعة البشرية ليرفع قدرها . بل الكلمة الذي كان عند الله وكان هو الله كل شيء ، به به كان وبغيره لم يكن شيء ، فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس يو ١ : ١ - ٥ . قات لا ادري ومن ذا الذي يدري . فاستمع الى تمام الكلام فأن الشيطان بعد تجربة الاربعةين يوماً اصعد المسيح الى جبل عال واره جميع ممالك المسكونه في لحظة من الزمان وقال له ابليس اعطيك هذا السلطان كله واسجد لي ثم جاء به من البريه الى اورشليم واقامه على جناح الهيكل وقال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك من ههنا مت ٤ : ٣ - ١١ ولو ٤ : ٣ - ١٣ : فان قات ان من كان في مزاعم المتكلف واصحابه بالمنزلة التي ذكرناها عنهم من الالوهيه ولوازمها كيف يطمع فيه ابليس ان يسجد له بعد تجربة اربعين يوماً . وانا نرى أن من كان من الصالحين فيه شيئاً من النعمة والتوفيق الالهي . ليندحر عنه ابليس ولا يطمع في اغوائه الا بالاختلاس والمخادعة من ناحية التقوى . فكيف يطمع بالمسيح في السجود له . وكيف لم يجبه المسيح على مزاعم المتكلف واصحابه بقوله أخساً يا شيطان فاني انا الاله المستحق للسجود ولي ملكوت كل الموجودات وبني كان كل شيء ، وبغيري لم يكن فهي في قبضة سلطاني : ولما اذا اخفى هذه الحقيقة والحال انه لم يكن معها احد من اليهود ليخاف منه . بل قال له أنه مكتوب للرب الهك تسجد واياه تعبد : ومن هو اله المسيح ومعبوده اذا كان المسيح الها . وكيف يتصرف الشيطان بالآله فمرة يصعده الى جبل . ومرة يأتي به من البرية ويقيمه على جناح الهيكل . وكيف اراه كل المسكونه في لحظة من الزمان افلم يكن يراها من يقال انه اله . اف يكون الشيطان اقدر على ذلك من الاله :

قلت لا ادري سل عما عندك في هذا الشأن ممن يبشر لا بحكمة كلام ويقول استحسّن الله ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة ١ كو ١ : ١٧ - ٢٦ فانا اذ قيدنا العقل بالتمييز بين الممكن والممتنع لم نستطع جوابا لسوء الك على موضوعه . واستمع لباقي الكلام ولا تقطع اطراده فان نص الرابع من لوقا ١٣ ولما اكمل ابليس كل تجربة (اي مع المسيح) فارقه الى حين . وفي النسخة المطبوعه سنة ١٨١١ م . مضى عنه الى زمان . وفي ترجمة هنري مارتن بالفارسيه . مدتي ازوي جدا كشت . وفي ترجمة بروس تامدتي از اوجداشد . ولم يعلم من الانجيل مقدار زمان المفارقة ولعله كان يوما واهملت الانجيل ذكر الاقتران بعده كما اهل كل من الانجيل كثيرا مما ذكره الاخر

وفي سادس عشر متي عن قول المسيح في شان بطرس ٢٣ اذهب عني يا شيطان انت معثرة لي لانك لاتهتم بما لله بل بما للناس ونحوه في مر ٨ : ٣٣ مع ان بطرس هو الرسول المعطى له بناء الكنيسة ومفاتيح ماكوت السموات مت ١٦ : ١٧ - ٢٠ ورعاية الامة يو ٢١ : ١٥ - ١٧ . وفي الثاني والعشرين من لوقا عن قول المسيح لسبعان بطرس في شان الصليب ومقدماته والقيامة من القبر ٣١ سبعان سبعان هوذا الشيطان طلبكم لكي يغربلكم كالخنطة وقد قدمنا لك في المقدمة الخاتمه عن الانجيل ما تذكره في شان شكهم بالمسيح عند حادثة الصليب . وعدم مواساتهم له بسهر ليله . وتفرقهم عنه . وتركهم له وحده . وانكار بطرس له . وشكهم جميعا في قيامه من القبر : فان راجعته واطلعت على تفصيله تعرف ان الانجيل تقول في شانهم انه لم يبق في غربلة الشيطان لهم حبة خنطة على الغرابل وان اسان حالها لايشيد في حقهم مخضت الوطاب على زبدة فلم الف الامخضا صراحا وفي الثاني عشر من كورنتوش الثانية عن قول بولس الرسول العظيم عند النصارى ٧ ولثلا ارتقع بفرط الاعلانات اعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان لياطمني لثلا ارتقع من جهة هذا تضرعت الى الرب ثلاث مرات ان يفارقني : وفي ترجمة هنري مارتن بالفارسيه . وازاينجا كه مبادا

أز غايت مشاهده مغرور شوم نيشتري در جسم بجهت بي قراري داده شد كه فرستاده شيطانست تا مرا مشت زند كه مبدا مغرور شوم : وفي ترجمة بروس . خاري در جسم من داده شد فرشته شيطان تا مرا الطمه زند مبدا زياده سرفرازي نمايم : ثم انظر الى الرابعه عشر من رابع غلاطيه : وفي ثاني تساو نيكي الاولى ١٨ لذلك اردنا ان ناتي اليكم انا بولس مرة ومرتين وانما عاقنا الشيطان

فلو أن احدا قال للمتكلف ان كتاب وحيكم يقول ان بطرس شيطان ويقول الشيطان قرين بولس لما تعدى حده في الجدل : وحاشا المسيح وحواريه مما نقلناه عن كتب المتكلف ولكن انظر الى المتكلف كيف يتغاضى عما ذكر فيها وهو يقول انها كلام الله السميع العليم . ويتشبث للبهتان على قدس رسول الله باقوال من لا يتبع قوله في الدين والجامعة الاسلامية ولو تألف من امثاله الف الف مجمع فلا يعدو مثل كلامه هذا ان يكون عند الجامعة خرافة مردودة

﴿ المقدمة التاسعة ﴾ في بيان ما تثبت به الرسالة وتقوم به الله على الناس الحجة وبيان ما يلزم فيها وما لا يلزم

يلزم فيها ان تكون مقتضية لتصديق المدعويين بالرسالة واما انهم يصدق مدعيها بحسب حالهم ووقتهم كافية في الاحتجاج عليهم قاطعة لمعاذيرهم ويلزم ايضا ان تكون معلومة عند الدعوة وطاب التصديق اما بان تكون سابقة في الزمان ولكنها معلومة او يمكن تحصيل العلم بها للمدعويين . كما لو نص الرسول السابق المسلم الرسالة عند المدعويين بالنص الصريح المشخص المعين على رسالة المدعي وكان ذلك النص معلوما عند المدعويين او يمكن لهم تحصيل العلم به عند الفحص بشرط ان لا يكون محتملاً للأشتباه والاشترك والا فلا حجة فيه : واما ان تكون سابقة في الزمان

على الدعوة مستمرة الى حينها . كما لو كفت احوال مدعي الرسالة اخلاقه الحميدة في الشهادة على صدقه في دعواه للمشاهد لها وغيره الذي يمكنه تحصيل العلم بها : واما ان تحدث عند الدعوة وطاب التصديق حسب ما تقتضيه الحكمة بشرط ان تكون معلومة للمدعويين او يمكنهم تحصيل العلم بها

واذا تبصرنا بهدى العقل وتصفحنا الكتب المنسوبة الى الالهام وجدناهما لا يسمحان بان نتشهى ونقترح على الحججة المذكورة ان تكون علة تامة لتصديق كافة المدعويين وایمانهم فعلا . لأن في الناس من المتعصين من اوقعوا انفسهم في اسر العصبية وعبوديتها ونبذوا عقولهم وراء ظهورهم فلا ينتفعون بها ومن المقلدين من اماقوا ببدأ التقليد قلوبهم واعموا عيون بصائرهم . وهو لا يستضيئون بنور عقولهم ولا يوجهون نظرهم الى طاب الحق ليهتدوا اليه (وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا) الاعراف ١٢٣ و ١٢٤ وانظر الى المهدي فكم ترى في نقلهما من هو لا امام تنفع فيهم بواهر المعجزات المتكررة والايات المتظافرة مها بلغت فلا يجدي معهم الا ان يصرف الله نفوسهم بقدرته القاهره الى الايمان وياجبهم بغير اختيار منهم عليه ويطبعمهم عليه كما يطبع الحجر الابيض على البياض وهذا خلاف ما جرت عليه حكمة الله في خلقه لعباده

ولا يسمحان ايضا بان تقترح في الحججة على الرسالة ان تكون دائما من قسم الفعل المعجز الخارق للمادة فان ذلك غير لازم بل يكفي نص الرسول المسلم الرسالة عند المدعويين على رسالة الرسول الذي يدعوهم نصا معينا مشخصا لا يحتمل الاشتراك والاشتباه . وذلك لاجل حكم العقل

بعصمة الرسول في التبليغ فعصمة الرسول الناص حجة كافية في تصديق الرسول المنصوص عليه وصدقه بدعواه الرسالة . . . ويكفي ايضا ان يكون مدعي الرسالة على نحو يمتاز به عن سائر البشر في تهذيب جميع اخلاقه واستجابه لصفات الكمال وطهارته عن جميع الرذائل والنقائص منزها عن الميل مع الهوى مبرأ عن الاثم والتخلق والتصنع والتزوير فان هذا كاف في الحجة على صدقه ومقتض لأن يؤمن به من لم تعم العصبية عينه او يصم التقليد اذنيه . وان قلت ان ذلك من نحو المعجز الخارق لعادة الطبيعة البشرية فلا نضايقتك فيما تقول : وبمقتضى العهد الجديد ان ايمان الناس بيوحنا المعمدان كان على احد هذين الوجهين حتى اقبل عليه جمهور اليهود وغيرهم مصغين لبشائره ووعظه معتمدين منه بمعمودية التوبة . ففي عاشر يوحنا ٤١ ان يوحنا (المعمدان) لم يفعل آية واحدة : مع انه عن قول المسيح نبي واعظم من نبي مت ١١ : ٩ ولو ٧ : ٢٦ ومرسل من الله يو ١ : ٦ وليس في الناس نبي اعظم منه لو ٧ : ٢٨ وكان جميع الشعب من بني اسرائيل ما عدا من كان يا كل الدنيا باسم الدين واثقين بانه نبي انظر لو ٢٠ : ٦ ومر ١١ : ٣٢ : وان ايمانهم لا بد ان يكون على احد الوجهين اما لاجل نص ابيه زكريا عليه بانه نبي الله العلي لو ١ : ٧٦ . واما لاجل ما كان عليه يوحنا من تهذيب الاخلاق واجتماع صفات الكمال وحسن جده واجتهاده في خدمة الله وارشاد عباده الى الهدى والتوبة والطاعة . وكونه القدوة في جميع الكمالات وشرف النفس وطهارة العفة . . . وان كثيرا من انبياء العهد القديم قد اذعن الناس بنبوتهم واصغوا الى تبليغهم عن الله . مع انه لم يذكر في العهدين ان ذلك كان مقترنا بفعل المعجز او النص المشخص اللذين هما حجة ايضا على الرسالة فتصفح العهدين في حال

صموئيل . وداود . وسليمان . واشعيا . وارميا . وحزقيال . وهوشع .
ويوثيل . وعاموس . وعوبديا . ويونان . وميخا . وناحوم . وحبقوق .
وصفنيا . وحجِّي . وزكريا . وملاخي

وتبصر في ان العهدين قد ذكر امن غير هو، لا جملة من الانبياء، واستقصيا
في ذكر معجزاتهم فان قلت ان الكثير او الكل من هو، لا
المذكورين قد ذكر العهدان في شانهم انهم قد تنبأوا عن الوحي بأمر من
الغيب فوَقعت في المستقبل على نحو ما اخبروا . وهذا من نحو المعجز .
قلت لماذا نسيت ان الحجة التي هي محل الكلام انما هو ما كان مقتضيا لتصديق
الناس في اول امر التبليغ وطلب التصديق وان الذي تذكره لوصح فانما
ينكشف كونه معجزا بعد وقوع ما اخبروا به على طبق الخبر وأن البعض
الكثير مما تشير اليه انما تبين صدقه بمقتضى العهدين وانتفى عنه احتمال
الكذب بعد موت النبي الذي اخبر به بمدة او بمئات من السنين . والبعض
الآخر انما تبين صدقه بمقتضى العهدين وانتفى عنه احتمال الكذب بعد
سنين من اول الدعوة وطلب التصديق . ومثل هذا لا يكون حجة على
الرسالة لمن يطلب منهم التصديق في اول التبليغ . ولا يكون حينئذ
مقتضيا لتصديقهم وایمانهم . وأنه حينئذ لمردد بين كونه دالا على صدق
مدعي الرسالة في دعواه اذا وقع المخبر به وبين كونه دالا على كذبه فيها
اذا لم يقع كما اعطت التوربة علامة على ذلك ت ١٨ : ٢١ و ٢٢

ولا يسمح العقل والنقل ايضا ان نقترح كون الحجة على الرسالة
مشاهدة لكل المدعويين او المطلوب منهم الايمان بذلك الرسول وان كانوا
اجيالا عديدة . فان المدار على حصول العلم بها على النحو الذي تكون
به حجة كافية للرسالة . فانه لا يجد العقل فرقا في كونها حجة بين كونها

معلومة بالحس اوبا لنقل المتواتر . وعلى ذلك جرت حجج رسل العهدين .
فان معجزات موسى انما شاهدها جيله من بني اسرائيل مع ان الايمان به
كان مطلوبوا من اجيالهم . على انه من البعيد عادة ان يكون جميع بني
اسرائيل رجلا ونساء . قد شاهدوا معجزات موسى حينما كان الايمان
مطلوبا منهم : وان معجزات المسيح حتى اشباعه الخمسة آلاف من قليل
الخبز والسمك انما كانت مشاهدة لبعض الناس في سوريا مع ان الايمان
به كان مطلوبوا من جميع الناس في شرق الأرض وغربها

نعم لا ننكر ان المعجزات يختلف حالها بالنقل المتواتر . فان منها
ما لا يشك من نقلت له في كونها معجزة كانشقاق البحر الاحمر لبني
اسرائيل وعبورهم على اليابسه والماء عن يمينهم ويسارهم مع غرق فرعون
وجنوده على اثرهم . ومنها ما تحتاج فيه الشكوك ولو تواتر نقل اصله .
وذلك مثل ما في ثالث يوحنا من جعل المسيح للماء خمرا . وما في سابع لوقا
من احياء المسيح ابن الارملة في نايين من الموت . وما في حادي عشر
يوحنا من احياء المسيح لعازر من الموت . فان هذه المقامات الثلاثة معرض
للشكوك واحتمال التصنع والتواطى فيها . ولا يرتفع الشك في واقعة قلب
الماء خمرا الا بان يجبر جماعة يبلغ عددهم حد التواتر المفيد للعالم ويدينوا
انهم شاهدوا الماء في الاجران . وانه انقلب في الحال خمرا مسكرا من دون
مداخلة عمل او تصرف : ولا يرتفع الشك ايضا في واقعتي احياء الميتين
المذكورين الا باخبار جماعة يبلغ عددهم حد التواتر المفيد للعالم وهم من
العارفين المميزين بين الموت وغيره كالاطباء ونحوهم ويشهدون بانهم شاهدوا
موت الميتين يقينا ولم يكن يحتمل التصنع والانحاء ونحوه أو يخبروا في واقعة
لعازر بانهم شاهدوه منتفخا منتبنا بانتفاخ الاموات ودفنهم ثم احياء المسيح بعد ذلك

فان قلت اذا كان بعض الذين تشملهم دعوة الرسول لم يشاهد المعجز والحجة على الرسالة ولم يحصل له العلم به من النقل وان جد واجتهد بالفحص . او علم بمبدئه لكنه ليس من اهل التمييز بين كونه من قسم المعجز او من قسم السحرا او من قسم المهارة في الصناعة كما يشتهه على البربري الوحشي اذ رأى الفونونراف انه هل هو من المعجز او من السحرا او من ممكّنات الصناعة : فهل من كان على احد هذه الاحوال مكاف بالايان بذلك الرسول ومعاقب على عدمه . او هو غير مكلف ولا معاقب . - . قلت اولاً اما مثال البربري الوحشي فيمكن له تحصيل العلم والتمييز بالرجوع الى اهل الخبرة والتمييز الذين يركن اليهم في اموره ويطمئن بهم في معلوماته على وجه يعلم ويميز كون الشيء المشار اليه معجزاً او سحراً او من ممكّنات الصناعات البديعة : وثانياً ان في هذا المقام مخادعات للشيطان . ومغالطات للهوى . ومخالسات للعصية . ومعثرات للتقليد قد ضلّ بسببها كثير من الناس . فن فرض انه لم يقصر بجده في طلب الحق . ولم يصدّه عن انقياده الى الشيطان او الهوى او العصية او التقليد وانما حجبه عن الوصول الى الحق قصوره وان صدق في الجد مبلغ جهده في طلبه فهذا الانسان غير معاقب والله من ورثه محيط وهو بكل شيء عليم . لا يكلف نفساً الا وسعها

ولا يسمح العقل والنقل ايضاً بأن نقترح على المعجز كونه من نحو خاص لأن الغرض منه هو كونه دالاً على صدق الرسول وحجة على الناس . واي نحو منه كان وافي بهذا الغرض . صح في الحكمة ان يكون حجة على الرسالة . فانظر الى ما تضمنه العهدان من اختلاف معجزات انبيائهما وشواهدهم على الرسالة كمعجزات موسى لبني اسرائيل ولفرعون . ومعجزات ايليا . واليشع . والمسيح . بل قد توجب الحكمة الالهية اختلافها مراعاة لمصلحة الوقت وحال المدعوين بحسب ازمانهم واحوالهم ومعرفتهم

ولا يسمحان ايضاً بان نشترط في المعجز ان يكون معتضداً بالاشارة من النبي السابق . لأن هذا الشرط يلزم منه بطلان النبوات باجمعا . فان النبوة الأولى منها لا اشارة اليها . اذ ليس قبلها نبوة فتبطل فيبطل ما بعدها

من النبوات . ولا ينفعها الإشارة من النبوة التي بعدها . لأن مقتضى هذا الشرط ان النبوات المتأخرة لا تثبت لكي تنفع اشارتها حتى يثبت ما قبلها بماله من الشروط : ويكفي من العهدين في الدلالة على بطلان هذا الاشتراط ما دلّ منها على كفاية المعجز في الدلالة على النبوة والرسالة . ففي رابع الخروج (١ - ١٠) ان الله جعل لموسى آية العصا واليد البيضاء . حجة لرسالته على بني اسرائيل ومقتضية لأيمانهم به . وقد كفي ذلك وآمن لأجله بنو اسرائيل (خر ٤ : ٣٠ و ٣١) وفي خامس يوحنا عن قول المسيح ١٦ لأن الاعمال التي اعطاني الاب لا أكملها هذه الاعمال بعينها التي انا اعلمها هي تشهد لي ان الأب قد ارسلني : وفي ثاني الاعمال عن قول بطرس ٢٢ يسوع الناصري رجل قد تبرهن ليكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما انكم ايضا تعلمون

ولا يسمح العقل والنقل ايضا بان نقترح على المعجز ان لا يصدر الا بعد الطلب والاقتراح لأن الغرض منه على نحو الغرض من النص واعجاز كالات الرسول انما هو اقتضاؤه الأيمان المدعوي كما ذكرنا . وهذا الغرض يحصل مع تقدمه على طلب المدعوي . فانه قد تقتضي الحكمة تقدمه تعظيماً لشأن الرسول وبياناً لكرامته على الله . وفي ثاني يوحنا في حديث قلب المسيح للماء بمعجزة خمر (١١) هذه بداية الآيات التي فعلها يسوع في قانا الجليل واطهر مجده فآمن به تلاميذه : ولم تكن بطلب المدعوي لا جل التصديق وانما كانت بطلب امه

ولا يسمحان بان نقترح على المعجز ان يصدر عند كل طلب واقتراح . فإن الطالب للحق بصدق النية يكفي فيه العلم بالمعجز الاول كما قدمنا . وأما المتمرد المستهزء فإنه لا فائدة في صدور المعجز ثانياً اجابة لاقتراحه

وتشبهه ولا غاية الا جعل آيات الله عرضة للمستهزئين وهذا خلاف الحكمة في المعجز . ففي سادس عشر متى عن قول المسيح لما جاءه الفريسيون والصدوقيون فسألوه ان يريهم آية من السماء ٤ جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية الا آية يونان النبي : وانظر مر ٨ : ١١ و ١٢ ولو ١١ : ١١ و ٢٩

ولا يسمحان بان تقترح على الرسول ان يكون قادرا مختارا على فعل الآيات والمعجزات متى شاء ومتى طلبت منه . لأنه انسان لا يقدر بطبيعته الأ على ما يقدر عليه سائر البشر . واما امر الآيات فييد الله مجريها على ما تقتضيه حكمته البالغة . وفي خامس يوحنا ١٩ فاجاب يسوع وقال لهم الحق الحق اقول لا يقدر الابن ان يعمل من نفسه شيئا ٣٠ انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئا . وفي سادس مرقس في شأن المسيح في وطنه ٥ ولم يقدر ان يصنع هناك ولا قوة واحدة

﴿ المعجز ما هو ﴾ فالمعجز هو ما يظهره الله على يد رسوله من الفعل الخارق للمادة بحيث يعجز عنه سائر البشر بما عندهم من دقائق الفلسفة والحدائق في الصناعة والمهارة في الفنون وبذلك يعرف ان الله هو الذي اظهره بقدرته الباهرة على يد الرسول تصديقا لرسالته

واما شهادته بصدق الرسول في دعواه الرسالة فهو من المرتكزات في الاذهان كما لا يخفى . وعليه كافة اهل الملل القائلين بالنبوات : وانا معاشر المسلمين قد بيتنا وجه ارتكازه في الاذهان اذ قد اوضحنا البرهان في اصولنا على ان الله لا يظهر المعجز المذكور على يد الكاذب بدعوى الرسالة . لامتناع ذلك في عادة الله بحسب حكمته وغناه وقدمه جل شأنه لأن اظهار المعجز على يد الكاذب بدعوى الرسالة قبيح . ويمتنع صدور القبيح

من الله . القدوس . الغني . الحكيم . العليم . . والى الآن لم اطلع على
 ما عند اهل الكتاب من البرهان العقلي على ذلك : وان الاحتجاج له
 بالكتاب المنسوب الى الالهام لا يفيد شيئاً وذلك لتوقف ثبوت الالهامية
 للكتاب على ثبوت الرسالة وهي متوقفة على معرفة الوجه لشهادة المعجز
 على صدق دعوى الرسالة

على ان كتب العهدين وان ذكرت في بعض مضامينها شهادة المعجز
 على الرسالة لكن في بعض مضامينها ما يعارض ذلك ويشوش بيانه ويكدر
 صفوه . فانهما قد سميا المعجز بالآية . والقوة . والاعجوبة . انظر اقلا
 الى خر ٤ : ٨ و ٧ : ٣ و يو ٢ : ١١ واع ٢ : ٢٢ وعب ٢ : ٤ ومع ذلك
 قد نسبا صدور الآية . والاعجوبة . والقوة الى الكاذبين بدعوى النبوة .
 والى الداعي للشرك . والى الدجال الاثيم انظر اقلا الى تث ١٣ : ١ و ٢
 ومث ٢٤ : ٢٤ و صر ١٣ : ٢٢ و ٢ تس ٢ : ٩

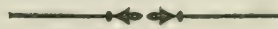
فان قلت ومضافا الى ذلك قد ورد في التوراة ان سحرة مصر وعرافها قد
 طرحوا عصيهم فصارت ثعابين كما فعل هرون تك ٧ : ١١ و ١٢ و فعلوا ايضا بسحرتهم
 مثل ما فعل هرون فاصعدوا الضفادع على ارض مصر تك ٨ : ٦ و ٧ وغاية الامر
 انهم لم يقدروا ان يخرجوا البعوض من ارض مصر وان عصا هرون ابتلعت عصيهم
 . فكيف يعرف الناس ان فعل موسى وهرون كان من المعجز الخارج عن طاقة البشر
 بما عندهم من الحكمة والفسفه . وانه فعل الله لأجل تصديقها بدعوى الرسالة .
 وكيف يكون حجة من الله على صدق دعوى الرسالة . وهل يختلج في اذهان الناس
 في مسابقة هذا الميدان الا أن موسى كان احذق واثقن من السحرة والعرافين في
 الحكمة وفن السحر وقد جاء في العهد الجديد عن استفانوس الملو من الروح القدس
 ان موسى بواسطة تربيته في بيت فرعون تهذب بكل حكمة المصريين و كان مقتدرا
 في الاقوال والاعمال اع ٧ : ٢٢ = قلت اعلي تحمل ثقل ما في العهدين الرائجين .
 امر قد ضمنت لك صحة جميع ما فيها

فسل وقل ما هو المائز بين المعجز الذي هو الحجة على الرسالة وبين
السحر . لكي اقول لك ان المعجز هو ما كان على نحو يعترف غير العميان
بالعصبية والتقليد بأنه من الله لا من السحر ونحوه وان قال المتعصبون او
المقدون مكابرة وجهلا وعنادا انه سحر . ويختلف ذلك بحسب اختلاف
الناس في وقتهم ومحلهم ومعارفهم

قال المتكلف في ص ١ ج ص ٢٢٤ المعجزة هي امر خارق للعادة داعية الى الخير
والسعادة ص ٢٢٥ يلزم ان تكون نافعة ومفيدة او كما قال السيد الجرجاني داعية
الى الخير والسعادة . فمثل كلام الجادات ككلام الحصى . والومان . والغيب .
واسكفة الباب . وحيطان البيت وكلام الشجر . وشهادة الذئب لمحمد (ص)
بالنبوة وكلام الطيبة ليست بمعجزة فانه لا فائدة للانسان منها وهي جديدة بأن
تدرج في سلك الحرافات

اقول اولا قد قال المتكلف ص ١٣ لا ننكر ان شرب الخمر حرام
..... والتوراة والانجيل ناطقان بانها حرام قطعا : وجاء في ثاني يوحنا
٢ - ١٢ ان المسيح كان في مجلس العرس ولما نفذ خمرهم استدعت منه
امه ان يصنع لهم . بمعجزه خمر (لثلاث تمطل عبادة السكر ولا تحصل
سكته في عربدته وهذيانه وفواحش آثاره) فعمل لهم ستة اجران من
الخمر الجيد وكان ذلك بدء الآيات منه فآمن به تلاميذه : فينتج من
كلام المتكلف هذا وكلام يوحنا وحكايته . انه لا يلزم في المعجزة ان
تكون داعية الى الخير والسعادة . بل يجوز ان تكون مضرة في الشريعة
منتهكة لحرمها مضطهدة لصالحها داعية الى مثل فواحش السكر وشور
مجالسه المنعقدة له لتزيد في عربدته وتقوي انبعاث مفسده وبقائحه ويقوم
الهرج والمرج من تتابع السكر واستحكام آثاره المهود قبحها على ساق :
ولكن المتكلف ينسى او لا يدري بما يقول وما في كتب الهامه

وليت شعري ما الذي يريد المتكاف من منفعة المعجزة وفائدتها
 أكثر من كونها مقتضية لاهتداء الخلق الى صدق الدعوة وبر الايمان .
 وهو معنى كونها داعية الى الخير والسعادة . وكل ما عدده من معاجز
 رسول الله من كلام الحصى الى كلام الظبية يفيد باعجازه الصريح الباهر هذه
 الفائدة . ويمنح ببركته هذه المنفعة على اكل الوجوه اذ لا يحتل فيه
 التصنع والتواطى كدعوى احياء الميت من دون ان يبلى بالموت وليت
 شعري ما الذي اراده بقوله اذ لا فائدة للانسان منها . اتراه يريد من
 فائدة المعجزة للانسان ان تكون مثل ابقاء مجلس العرس وادامة شرب
 الخمر لتأخذ شدة السكر من العقول مأخذها وتؤثر حدته ماتوثر من مفسدها :
 وعليه فاية فائدة اذا في لعن المسيح لشجرة التين حتى يبست في الحال اذ لم
 يجد فيها ثمرا يسد جوعه وهل فيها الا الضرر على مالكها ان كانت مملوكة
 او على الفقراء والعابرين ان كانت من المباحات انظر مت ٢١ : ١٨ - ٢٣
 ومر ١١ : ١٢ - ٢٤ آية فائدة في صيرورة يد موسى برصاء . آية فائدة
 في صيرورة عصا موسى حية انظر الى خر ٤ : ٢ و ٣ و ٦ و ٨ و ٣٠
 وآية فائدة للانسان في ان عصا هرون اخرجت فروخا وازهرت زهرا
 وانضجت لوزا عد ١٧ : ٨ وآية فائدة للانسان في تكلم اتان بلعام ومر اجعته
 في الجواب عد ٢٢ : ٢٨ و ٣٠ وليت المتكلف اذ كتب كتابه كان له
 بعض الامام بكتب الهامه . أو انه يظن ان في الناس من يكون له
 اطلاع عايبها . او انه كان يجذر من عاقبة ما يقوله . أو انه احتشم الحقائق
 الألهية والمآثر النبوية فعرف قدره ولم يوجه اليها بضاعتها من الجرأة واللسان البذي



المقدمة العاشرة في ذكر الموانع للنبوّة والرّسالة الشّاهدة على كذب ادّعائها
وهي امور (الأول) ان ينصّ النبي المعلوم النبوّة على كذب المدعي
للنبوّة والرّسالة . فان تصديق هذا المدعي تكذيب للنبي المعلوم النبوّة
في تبليغه لكذب هذا المدعي . وهو غير جائز بالعقل والنقل واتفاق
المليين القائلين بالنبوات (ومثل هذا) ان ينصّ النبي المعلوم النبوّة على
ان لا يكون نبي من هذه القبيلة أو من هذا الصنف أو في الزمان
القلافي . ويكون مدعي النبوّة من هذه الاقسام

ومثله ان ينصّ على انحصار النبوّة بهذه القبيلة او بهذا الصنف او
بهذه البلاد او بهذا الزمان ويكون مدعي النبوّة من غيرها

(المانع الثاني) ان يعطي النبي المعلوم النبوّة علامة على كذب
دعوى النبوّة وتنطبق تلك العلامة على مدعيها

(المانع الثالث) ان يعترف مدعي النبوّة ويخبر بنبوّة شخص وينصّ
هذا الشخص على كذب ذلك المدعي للنبوّة في دعواه لها : لأنّه ان كان
هذا الشخص نبيا حقا فقد نصّ على كذب مدعي النبوّة فيلزم تصديقه في
ذلك وان لم يكن هذا الشخص نبيا فقد كذب مدعي النبوّة في التبليغ
عن الله باخباره بنبوّة هذا الشخص والعقل واجماع اهل الملل حاكان بانّه
لا يكذب النبي في التبليغ

(المانع الرابع) ان يكون مدعي النبوّة فاعلا للأثم وما هو قبيح
في العقل او في الشريعة التي يتدين بها : لما قدمناه في الفصل الثالث من
المقدمة الثامنة من دلالة العقل والنقل على لزوم عصمة النبي . ومن جملة
ذلك ان لا يظهر عليه الكذب المحرّم في تعاليمه واقواله واستشهاداته
(المانع الخامس) ان لا يأتي في دعوته بما هو مخالف للعقل ومنه الدعوة

الى الشرك وتعدد الالهة وعبادة غير الله . فان العقل لا يدعن بتبوة من هو على خلاف هداة وبديهي حكمه . ويججدها اشد الجحود . وانا ان لم نتبع موازين العقل قد اضعنا رشدنا . وضلنا عن السبيل الهادي الى الله ورسله وكتبه والمعارف الحقة . وهل وراء العقل الا الجهل . وهل بعد الحق الا الضلال المبين

(المانع السادس) تناقض تعاليمه في بيان الحقايق وتناقض احتجاجة لها بنحو لا يكون من النسخ للحكم السابق : فان اللازم من ذلك كذبه في التبليغ في احد الامرين المتناقضين وجهله في وجه الاحتجاج للأموال الالهية (المانع السابع) شرب الخمر ام الشرور والقبايح والتهتك والخلاعة المنافية لوذيفة الرسول وسفارته من قبل الله على الخلق لهداهم وتكميلهم وتهذيبهم واصلاح مدنيتهم واخلاقهم : كما يدل عليه اعتبار العقل وتظافر النقل ففي القرآن الكريم في سورة المائدة ٩٣ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ : وفي سورة البقرة ٢١٦ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا أَي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ . وفي ثاني حبقوق ٥ وحقا ان الخمر غادرة . وفي رابع هوشع ١١ الزنا والخمر والسلافة تحب القاب . وفي العشرين من الامثال ١ الخمر مستهزئة المسكر عجّاج ومن يترنح بهما فليس بحكيم . وفي الثالث والعشرين منه ٢٠ لا تكن بين شريبي الخمر ٢٩ لمن الويل لمن الشقاء لمن المخاصمات لمن الكرب لمن الجرح بلا سبب لمن ازهرار العينين ٣٠ للذين يدمنون الخمر الذين يدخلون في طلب الشراب المزوج ٣١ لا تنظر الى الخمر اذا احمرت حين تظهر حبابها في الكاس وساعت مرقرقة ٣٢ في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالافعوان ٣٣ عيناك تنظران الاجنبيات وقلبك ينطق بامور ملتوية ٣٤

وتكون كفضطجج في قلب البحر او كفضطجج على رأس سارية ٣٥ يقول
 ضربوني ولم اتوجع لقد اكلواوني ولم اعرف متى استيقظ اعود اطلبها بعد: وفي
 خامس اشعيا ١١ ويل للمبكرين صباحا يتبعون المسكر للمتأخرين في
 العتمة تنبهم الخمر ٢٢ ويل للأبطال على شرب الخمر ولذي القدرة على
 مزج المسكر . وفي الثامن والعشرين منه ١ ويل لأكليل فخر سكارى افرام
 المضروبين بالخمر ٧ ولكن هوء لا ايضا ضلوا بالخمر وتأهوا بالمسكر الكاهن
 والنبي ترنخا بالمسكر ابتلعتها الخمر تأها من المسكر ضلاني الروء يا قلعا في
 القضا: وانظر الى تاسع عشر التكوين ٣٠-٣٨ وتبصر فيما جنته الخمر
 بزعمهم على لوط البار ٢ بط ٢: ٨ و٧ مما تقشع منه الجلود وتشمئز منه حتى
 نفوس الفساق : وفي الحادي والعشرين التثنية ١٨-٢١ أن كون الولد
 سكير من معايبه التي يشتكى بها والده عند شيوخ المدينة ليرجموه حتى
 يموت وينزع الشر : وفي عاشر اللاويين ٨ وكلم الرب هرون قائلا ٩ خمرأ
 ومسكراً لا تشرب انت وبنوك معك عند دخولكم الى خيمة الاجتماع
 لكي لا تموتوا فرضا دهريا في اجيالكم ١٠ وللتمييز بين المقدس والمحل والنجس
 والظاهر ١١ ولتعليم بني اسرائيل جميع الفرائض التي كلمهم الرب بها بيد
 موسى : وفي اول لوقا عن قول ملاك الرب لزكريا في تمجيد ابنه يوحنا
 المعمدان ومدحه ١٥ لأنه يكون عظيما امام الرب وخمرا ومسكراً لا يشرب
 وفي خامس افسس ١٨ ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعه بل امتلئوا
 بالروح : وتأمل في أن العهد القديم قد أمر بان النذير لله لا يشرب خمرأ
 ولا مسكراً وكل ما يعمل من حفنة الخمر بل امر المرأة الحاملة بالنذير
 بذلك انظر عد ٦ : ٣ و ٤ وقض ١٣ : ١٤

﴿ المقدمة الحادية عشرة في وجوب النظر في دعوى الرسالة ﴾

ليعرف امرها من حيث الصدق فيجب الايمان بها . او الكذب فيجب جحودها او يبقى امرها مرددا مجهول الحال فيجب العمل على ما يقتضيه العقل وطريقة العقلاء في مثل هذه الموارد : ولعمري أن هذا المقام لهو الذي يرفع به الشيطان راية الفوايته ويستنهض جنده ويعدده ويرتب جيشه فيجعل الغفلة على مقدمته . والعصبيه على يمينته . والتقليد على يسرته . وحب الراحة على القلب وحب الدنيا في الكمين والميل مع الهوى جاسوسه . فيستخدم النفس الأمارة وزيرا على هذا الجند لأنه طالما استسأس قيادها لفوايته وجربها في طاعته . اعاننا الله وجميع الراغبين في الحق على مكائد الشيطان ومخادعاته . وهدانا بنور العقل وبصيرة الهدى الى الصواب انه ارحم الراحمين

اعلم هداك الله الى الحق اليقين . وكفالك شر الشيطان اللعين انه اذا قام مدعي النبوة والرسالة ودعى الى الايمان به وقبول ما يدعيه من الوحي وأخبر ان عدم الايمان به مستلزم لوبال الضلال وموجب لأليم العقاب وشديد النكال . فلا شك ان هذه الدعوى قبل النظر في الشواهد والموانع محتملة للصدق والكذب . فيقع المدعو حينئذ بين اخطار ثلاثة لأنه ان تسرع الى تصديقها من دون نظر وتثبت في امرها كان مخاطرا في ذلك . لاحتمال كذبها في الواقع وخوف ضرر الضلال بالايمان بها واتباع تعاليمها الفاسدة الكاذبة التي تعمي عن الحق : وان تسرع الى تكذيبها من دون نظر وتثبت في امرها كان مخاطرا ايضا في ذلك لاحتمال صدقها في الواقع وخوف الضلال بجحود الرسالة الحقمة والعقاب الشديد عليه وحرمانه بركة الايمان بها ومنافع تعاليمها . واصلاحها . وتكميلها . وسعادته تقربها

الى الله والفوز العظيم : وان بقي مترددا فيها متوقفا في شأنها من دون نظر
وتثبت في أمرها كان ايضا مخاطرا لاحتمال صدقها في الواقع وخوف
العقاب على عدم الايمان بها وحرمانه وخسرانهما ذكرنا من منافعها العظيمة :
فالرافع لهذه المخاطر ولا موء من من مخاوفها العظيمة الاتباع هدى العقل
والأستضاء بنوره في الجسد والاجتهاد بالبحث والنظر في أمرها بشرط
مراقبة النفس في معائر الميل مع الهوى . والرغبة في الدين المألوف .
وغوايات العصبية وعمايات التقليد . مع حسن التجرد في الجهاد . والتحذر
عن هذه المعائر : فيجب على المدعو حينئذ بحكم العقل وطريقة العقلاء
اعمال النظر في امر ما دعي اليه بالنحو الذي ذكرناه ليتخلص من
هذه المخاطر ويرفع الضرر عن نفسه التي هي أعز الانفس وأكرمها
عليه . فضلا عن جلب النفع لها : فانه ان ثبت بهذا النحو من النظر الصادق
كان فوزا بالسعادة أن أصاب : ومعدورا بحكم الشرع والعقل ان أخطأ
وآمنا من العقاب بحكم العقل والشرع . فانه لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا
﴿ فصل فيما يتعلق بكيفية النظر ﴾

لا يخفى انه لا يجتمع في الواقع ونفس الامر شاهد الرسالة مع المانع
منها . فاذا اجتمعا في الظاهر تبين كذب الكاشف عن احدهما او عنهما
كليهما : وان الكاشف عنهما اما أن يكون هو الحس فيهما معا . واما أن
يكون هو النقل فيهما معا . واما أن يكون هو النقل في احدهما
والحس في الآخر

وان الذي يهم عموم الناس بعد رحلة خاتم المرسلين الى سعادة الآخرة
انما هو الكاشف الثقلي في شأن الانبياء الذين تنسب اليهم الدعوة الى دينهم
وشرائعهم الواردة في اصلاح البشر في امر دنياهم وآخرتهم : فلا بد وأن

يكون الكاشف الثقلي هو النقل المتواتر المفيد للعام . فان غيره مما لا يفيد العلم لا حظ له في المداخلة والحكومة في اصول الدين المبنية على الاعتقاد واليقين

﴿ النقل المتواتر ﴾ المفيد لليقين هو اخبار جماعة يذعن العقل المبرء عن غواية العصبية وحماية التقليد بانهم لم يتواطأوا على الكذب : واذا كان النقل متعدد الطبقات فلا بد من ان يكون متواترا في جميع طبقاته على هذا النحو ليكون مفيداً لليقين والا فلا

وليعلم الطالب للحق الراغب في الهدى الخريص على نجاته ودفع المخاطر العظيمة والمخاوف المهلكة عن نفسه انه اذا بلغته دعوة الرسالة الى الايمان بها واتباع شريعتها والاهتداء بتعاليمها . كان عليه ان يفحص جهد قدرته عن النقل لشواهد تلك الرسالة وموانعها من معدنه واهل خبرته . وليلتفت الى انه لا ينبغي ان يعتمد في امر الشواهد على من يحرص بتعصبه على اخفائها حتى يلبسها بتمويهه ثوب الأستحالة والامتناع . او من يحرص بتعصبه لدعواها حتى يفرغها بتلفيقه في قالب بداهة الوجدان : ولا يعتمد ايضا في امر الموانع على من يدعو الحسد والعتاد الى تخيلها باباطيله للعيان . او من يدعو الهوى الى سترها . بحجب الكتان . . . بل ليعتبر لتأييد الشواهد باعتراف الخصوم بنحو منها . وليعتبر لتأييد الموانع بالتزام جامعة الاتباع بما يؤول اليها . ثم ليثبت في امر النقل ويدقق في جميع طبقاته لئلا يكون فيها ما يمنع من كونه متواترا . ويحقق في سائر منقولات هذا النقل لئلا يكون فيها ما يلزم منه كذبه وفساده ويكشف بنحو اجمالي عن فساد دعوى التواتر فيه : وليحقق في شان المنقول من الشاهد للرسالة والمانع منها حسب قانون العقل الذي ذكرناه لئلا يشتبه عليه الشاهد بما

ليس بشاهد والمانع وما ليس بانع وليحذر كل الحذر في هذا المقام العظيم كله من مخادعات الشيطان ومهاجمات جنوده التي ذكرناها . بل يتجرد لمقاومة الشيطان محافظا على حدود منعمته فان ميل الانسان مع الهوى قد دلّ الشيطان على جميع عوراتهِ التي يؤخذ منها : فان قصر الانسان فيما شرحناه فازلّ الشيطان عن الحق في مقام النظر قدمه وثناه عن الهدى فلا يلو من الا نفسه حيث استحق بتقصيره العقاب العظيم واستوجب الحرمان وقرت بضلاله وهلاكه عين الشيطان . ذلك هو الخسران المبين . اعاذنا الله من ذلك وكل طالب للهدى ودين الحق انه ولي التوفيق فان ثبتت عنده نبوة النبي فليعد النظر لأخذه بشريعته وتعاليمه فيهما ليميز بين الحق منهما وبين ما زوده تلاعب الايام عليهما : ثم يميز بين ما هو الثابت في حقه منهما وبين ما هو منسوخ بشريعة صادقة من نبوة لاحقة يعرف بصدق النظر ما هو حكم الله الفعلي في حقه فيتعبد لله به ويطلب صلاحه وسعادته في الدارين بسببه

❁ فصل في انموزج النظر حسبما شرحنا من قوائمه تمرينا للذهن ❁

انا قد حاولنا اثبات النبوات وكتبتها وشرائعها بحججها من غير توقف لثبوت نبوة او ثبوت آثارها على تصديق النبوة التي بعدها . . فوجهنا النظر الى نبوة الانبياء الذين هم قبل موسى فلم نجد لدعواهم النبوة وحججها ولا لشرايعهم ولا لكتبهم اثرا يعتمد به في غير النبوات التي بعدهم ولئن كان لها اثر عند اهل الملل من بعد موسى فانما هو من نبواتهم وكتبتها فوجهنا النظر الى نبوة موسى وكتابه وشريعته وما حدث بعده من النبوات والكتب والشرايع . . فنظرنا ولا في رسالة موسى وكتابه وشريعته فوجدنا معاصرنا من اليهود متفقين في نقلهم على ان موسى ادعى الرسالة

من الله وظهرت على يده المعجزات العظيمة وانزل الله عليه كتاب التوروية
 وبعثه بالشريعة . وان التوراة الدارجه الان هو الكتاب المنزل من الله عليه
 لبيان الشريعة وغيرها : وهم متفقون ايضا على ان هذه النقول قد تلقوها
 متواترة في اجيالهم وطبقاتهم يدا عن يد الى الجيل السامعين من موسى
 دعوى الرسالة المشاهدين لمعجزاته : ويؤيد نقل اليهود المعاصرين ومن قاومهم
 نقل طبقات المسلمين وطبقات النصارى عن طبقات اليهود ولكنه منقطع
 ينتهي في اثناء سلسلة التواتر الى طبقات اليهود دون غيرهم وذلك ظاهر
 فان المسلمين اولهم من العرب والعجم وجملة من الأمم الذين ينكرون
 نبوة موسى ومعجزاته وكذا النصارى في امهم : بل نقول ان نقل المسلمين
 والنصارى لمعجزات موسى انما اصله وحقيقته مأخذه انما هو الاعتماد على
 نبواتهم ولذا ترى المسلمين لا يعرفون من معجزات موسى الا ما جاء في
 القرآن الكريم : فينحصر حصول التواتر بنقل اليهود . وعلى كل حال فان
 نقل اليهود يمكن باعتبار كثرتهم في اجيالهم ان يكون من المتواتر ما لم
 يمنع من ذلك مانع او نجد فيه ما يكذبه ويشهد بعدم كونه من النقل المتواتر
 فوجهنا نظرنا الى الفحص وابتدأنا بالنظر في الموانع فوجدنا في عاشر
 يوحنا عن قول المسيح ما يقدح بعمومه في رسالة موسى ورعايته للامة
 ويصمه بالغيب المانع من النبوة فانه بعد ما ذكر الرعاية الحميدة والاختلاس
 يو ١٠ : ١ - ٦ قال ٧ الحق الحق اقول لكم اني انا باب الخراف ٨ جميع
 الذين اتوا قبلي هم سراق ولصوص انتهى الا انه يكفي في دفع هذا المانع توقف
 منعه على ثبوت نبوة المسيح والعلم بأن هذا المنقول من قوله . بل يكفي
 في بطلانه عجاله انه جاء في الانجيل عن اقوال المسيح ما يناقضه في شأن
 موسى ويكفي من ذلك صراحتها بكون المسيح متبعا لشريعة موسى

عاملا بالفصح واعیاد التوریه آمرا باتباع اقوال الکتبه لأنهم جلسوا علی
 کرسی موسی مت ٢٣ : ٢ جاعلا قول التوریه من عند الله وتکلم الله
 لموسى وقول الرب مت ٢٢ : ٣١ ومر ١٢ : ٢٦ ولو ٢٠ : ٣٧
 فصرفنا النظر الی تعالیم موسی لعلمنا یوجد فیها شیء من الموانع
 فنظرنا فی سند التوریه الدارجه الی هی بنقل الیهود کتاب تعالیمه
 فوجدناها مساویه لدعوی موسی الرساله وظهور المعجز علی یده فی اتفاق
 الیهود ودعواهم التواتر علی ان جمیعها کتاب موسی عن الوحي وانهم
 قد تسلموا نقلها متواترا عن اجدانهم یدایب الی الجیل المعاصرین لموسى
 . . . فأحرزنا من ذلك ان هذا النقل المتحد فی الامرین لا یمکن ان
 یدعن بتواتره فی بعض منقولاته مع کذبہ فی المنقول الآخر . . . فلزمنا
 فی مقام النظر التفحص عن هذه المنقولات اذ لعلمنا یوجد فیها من الموانع
 ما هو مساو فی السند لصورة الحجية فلا یبقی اعتماد علی هذا النقل المتساوی
 فیهما : واذ تفحصنا وجدنا فی تعالیم التوریه عن قول الله . لاتذکروا اسم آلهة
 اخرى ولا یسمع من فک خر ٢٣ : ١٣ لتعلم ان الرب هو الاله لیس
 آخر سواه تث ٤ : ٣٥ أنا أنا هو ولیس اله معی تث ٣٢ : ٣٩ ووجدنا
 ایضا فی التوریه عن قول موسی عن قول الله ان موسی یرکون الههرون
 خر ٤ : ١٦ وجعله الها لفرعون خر ٧ : ١ وفي التوریه ایضا ان موسی
 استعفی من الرساله بخطاب مع الله غیر جار علی الادب : ولم یثق بوعد
 الله حتی حمی غضب الله علیه : وقال لله لما ذا اسأت الی هذا الشعب لما ذا
 ارسلتني : وقال ایضا لما ذا اسأت الی عبدک : وقال فی شأن عبدة العجل
 . والآن ان غفرت لهم والا فاحني من کتابک الذی کتبت . وشک فی
 قدرة الله علی اشباع بني اسرائيل من اللحم وخاطب الله بما يشبه الانکار

لذلك : وذكرت التوروية ايضا ان موسى وهرون لم يوء منا بالله . وعصيا قوله . وخاناه كما ذكرنا ذلك تفصيلا في الفصل السابع من المقدمة الثامنة : وهذا لا يجتمع مع الرسالة كما ذكرناه في المقدمة المذكوره : مضافا الى ان في التوروية الرائجة ما يمتنع ان يكون من الألهام كما سمعت فيما مضى وسيمر عليك ان شاء الله : مضافا الى شهادة ارميا . بأن شريعة الله وتوراته حولها الى الكذب قلم كذب الكتبة . كما سمعت في المقدمة السادسة : ثم تحققنا ايضا في خصوص سند التوروية فوجدناه بحكم المقدمة الخامسة وشهادة المقدمة السادسة واوايات المقدمة الثالثة عشر فتحقق لنا انه منقطع لا يمكن في العادة للعاقل ان يحتمل اتصاله الى موسى بل لا بد من ان يكون نقل مجموع التوروية الدارجة عن موسى كاذبا لا اعتدابه فيتضح من ذلك ان دعوى اليهود تواتر نقلهم لدعوى موسى الرسالة وظهور المعجز على يده غير صحيحة . وذلك لأجل التنافي بين منقولاتهم التي يدعون فيها التواتر فيعلم كذب احدهما او كليهما اجمالا . ولأجل ظهور الكذب على بعض منقولاته

لكننا قلنا يمكن ان تكون دعوى اليهود صادقة في اتصال النقل والتواتر لدعوى موسى للرسالة وظهور المعجز على يده . وان ظهر انقطاع النقل بل والكذب في نقل التوروية . وذلك لأجل اكتشاف الداعي الى الكذب في نقل التوروية وهو حرص الكهنة وروءساء الدين على ابقاء صورة الشريعة وآثار موسى بمد تلاشيها وانطاماسها بدواهي التقابلات والآنقلابات المشروحة في المقدمة الخامسة فلنقوها من اوهامهم ومن النقول المشتبه صدقها بكذبها وكبروا في حفظ اسمها وعنوانها بدعوى تواترها ومع ذلك لا يمدو أمر موسى في دعواه الرسالة وظهور

المعجز على يده من حيث نقل اليهود ان يكون احتمالا وضا لا يصلح ان يكون حجة في اصول الدين . . ولو ان نقل اليهود له أفاد العلم وكان حجة لما ثبت عندنا الا مجرد نبوة موسى ولا أثر لذلك الاوجوب الأيمان به فقط اذ لم تصل الينا منه شريعة معلومة ولا كتاب معلوم

ثم وجهنا نظرنا الى دعوة المسيح وانجيله وتعليمه وشريعته فوجدنا المعاصرين من النصارى متفقين في النقل على انه ادعى الرسالة وظهرت على يده المعجزات وانزل عليه الأنجيل . ومتفقين ايضا على أنهم قد تسلموا هذا النقل مسلسلا عن اجيالهم يدا عن يد الى الكثيرين من جيل المسيح السامعين لدعواء الرسالة والمشهدين لمجزاته . ومتفقين ايضا بهذا الاتفاق في النقل على ان الأنجيل الأربعة الدارجة هي من تعاليم المسيح واحواله الواقعية . وانها قد كتبها رسل مالمون عن الروح القدس ادعوا الرسالة وظهر على يدهم المعجز وانهم (اعني النصارى) تسلموا هذا كله مسلسلا من نقل اجيالهم الى الكثيرين السامعين من هؤلاء الرسل دعواهم الرسالة . والمشهدين لظهور المعجز على ايديهم . وأن هذه الكتب الأربعة من كتابتهم : ومتفقين ايضا بهذا الاتفاق على أن أعمال الرسل . وأربعة عشرة رسالتهم لبولس . وواحدة ليمتوب . واثنين لبطرس . وثلاثا ليوحنا . وواحدة ليهوذا . ورواياتنا على ما شرحناه في المقدمة الأولى هذه كلها كتب رسل مالمين ادعوا الرسالة وظهر على يدهم المعجز . وانهم تسلموا هذا كله مسلسلا من نقل اجيالهم الى الكثيرين السامعين من هؤلاء الرسل دعوى الرسالة المشهدين لظهور المعجز على ايديهم وان هذه الكتب المذكورة من كتابتهم : ووجدنا النصارى المعاصرين ايضا يدافعون اشد المدافعة في اقوالهم وكتاباتهم على الخدشة في سند هذه الانجيل والكتب .

ويحامون عنها بدعوى تواتر النقل لكونها كتباً الهامية صادرة من رسل ملهمين
 فقلنا لننظر اولاً في الموانع عن رسالة المسيح وهو علماء الرسل : فوجدنا
 اليهودي قد حوّن في نسب المسيح وولادته الطاهرة فتمتنع رسالته بحكم تث ٢٣: ٢
 ويدل عليه اعتبار العقل فإن هذا الامر منقصة منفرة للناس فيمتنع للرسالة
 التي هي اتمام للحجة من الله على الناس ان يكون فيها مثل هذا الامر
 المنفر . وايضاً يصفون قدس المسيح بالضلال والسحر . وكذا بهض الوثنيين
 حتى عدوا من كتبه كتاب الشعبات والسحر وانه في مدة بقائه بمصر تعلم
 النيرنجات . ويكيلون لباقي الرسل بنحو هذا المكيال

فقلنا لننظر اولاً في الحجة على رسالة المسيح وموانعها الداخلية فإن
 تمت الحجة لم تعارضها هذه الموانع الخارجية بل يوضح تمام الحجة كذب
 دعوى هذا المانع . . . فقد قضت العادة بأن كل من نهض لدعوة جديدة
 او رياسة جديدة محققاً كان او مبطلاً لا بد أن ينهض له مقاومون يرمونه
 باليب والضللال فاشتبه حق هذا لقدح بباطله : وخصوصاً ان قدح اليهود
 وغيرهم في نسب المسيح في غير محله لأن الذي يدعونه امر غيبي وأن
 كانت العادة تعضده الا أن اليهود معترفون بأن الله قادر على خلق الولد
 في رحم امه من غير فخل . وقد ظهرت في قدرة الله في شأن آدم وحواء
 باعظم من ذلك . وأن الطبيعة التي سخرها الله بقدرته صالحة لمثل هذا .
 فقد وجدنا في الحيوانات المعتاد تخلقها بالآلات التناسل قد تتخلق بغيرها كما هو
 المشاهد في (الفار) اذ يتخلق من الطين . والدجاج قد يبيض ويفرخ من
 غير فخل : فأخبرني بتولد انسان من غير فخل . وجب تصديقه . لاخبار
 الصادق بأمر ممكن في قدرة الله جل شأنه مع صلاحية الطبيعة لمثله
 خصوصاً مع وقوع ما هو من هذا القبيل : هذا وأن لم يخبر به النبي فلا ينبغي

أن يستاب حقه من الأماكن والأحتمال وإن كان على خلاف العادة خصوصا إذا كانت المرأة الوالدة من المعروفات بالدين والعفاف دع هذا فنظرنا في هذا الاتفاق من النصارى المعاصرين المتساوي في جميع منقولاته على نحو واحد بحيث لا يمكن أن يكون متواترا في بعض منقولاته كاذبا في المنقولات الأخر فوجدناه مختل الأركان متناقض المنقولات مضطربا فيها مشتملا على ما يكذب بعضه بعضا وعلى واضحات الموانع من رسالة المسيح ولنذكر لك من ذلك شيئا يسيرا . فان الاستقصاء يفضي الى السئام والملل والخروج عن المقصود من وضع الكتاب والمقدمة : فاستمع ذلك الى أمور (الأول) شهادة التاريخ بأن في بعض منقولات هذا النقل ما ليس متواترا بل هو منقطع قد تواطأ على صحته بعض السلف بتلفيق الأدلة والمؤيديات بزعمهم فتجمعهم الخلف واستعماروا له اسم التواتر . ولنتقصر من نقل ذلك على ما نقله اظهار الحق فإنه الميسور تعجيله فقد نقل من ذلك موارد : المورد الأول عن جيروم في مقدمته على كتاب يهوديت ان سبعة كتب وبعض الفقرات مما يدعي المعاصرون والمتأخرون تواتره قد كانت مشكوكة فانهقد مجلس العلماء المسيحيين لتحقيق امرها بأمر السلطان قسطنطين في بلدة نائس (نيقيه) سنة ثمانمائة وخمس وعشرين فلم يتحقق وهي ست رسائل . العبرانيين . وبطرس الثانية . ويوحنا الثانية والثالثة . ويعقوب . ويهوذا والسابع روي يوحنا بل سلم من دونها كتاب يهوديت (المرودود عند البروتستنت) قال ثم انهقد مجلس (لوديسا) (اي لاوديقية) سنة ثمانمائة واربع وستين فاجب التسليم لست رسائل المذكورة وابق روي يوحنا على الشك الى ان انهقد مجلس (كارتهيج) (اي قرطاجنة) سنة ثمانمائة وسبع وتسعين فسلم روي يوحنا

والتكلف لم تسمعه المكابره بتكذيب اظهار الحق ولا توهين جيروم لانه ادخره
 الأستشهاد بكلامه وصرح به ج ص ١٤٨ س ٧ بأنه كان مشهورا بالتحقيق والتدقيق
 في عصره وهو الجيل الرابع للمسيح ولكنه لما الجأه الوقت ان يكتب شيئا ما قال
 به ج ص ٨٢ مداولة المجالس في الكتب الموضوعه قال (يعني اظهار الحق) التأم
 مجلس العلماء المسيحيين للنظر في الكتب المشكوكه قلنا يو مخزن كلامه انه لاخلاف في الكتب
 الموحى بهار هر الصواب الى ان قال التكلف ولم يحصل ادنى خلاف بين أعضاء
 المجلس النيقاوي على صحة الكتب المقدسه انتهى = وأقول كيف اخذ المتكلف
 من كلام اظهار الحق أو جيروم انه لاخلاف في الكتب الموحى بها مع تصرجه في
 النقل عن جيروم ان الكتب السبعة المذكوره كانت مشكوكه وبقيت على الشك بعد المجلس
 الأول فسلم منها في المجلس الثاني ستة وبقى السابع مشكوكا الى المجلس الثالث
 فيقول المتكلف ان هذه الكتب السبعة ليست من الكتب الموحى بها : هذا
 وأن أراد المتكلف أن سكوت اظهار الحق أو جيروم عن الباقي من كتب العهد
 الجديد يدل على انها مسامحة في جميع الأعصار : قلنا . . . متى سكت اظهار الحق أو جيروم
 أو غيرهم عن باقي الكتب كما سنذكره في الموارد الآتية وأنها برأى المتكلف لا يدري
 ومسمعه وقد تعرض لها : ولكني أخبرك أن ظني القوي أن المتكلف لا يدري
 ما إذا قال ههنا : واما قوله : ولم يحصل ادنى خلاف بين أعضاء المجلس النيقاوي
 على صحة الكتب المقدسه فنقول فيه ان اراد من المجمع النيقاوي هو مجلس نانس
 المذكور . قلنا ان نقل جيروم ابعده عن التعصب من دعوى المتكلف وهو اعرف
 بالأمر القريبة من عصره ومشهور بالتحقيق والتدقيق وهو مثبت والتكلف نافي :
 وان اراد من المجمع النيقاوي غير مجلس نانس المذكور فلا يضرنا لاننا لانكر ان
 مجامع النصارى قد اتفقت في بعض الأدوار على صحة هذه الكتب بل اتفقت في ادوار
 كثيرة على صحة كتب كثيرة حتى نبغت فرقة البروتستنت في القرن السادس عشر
 فانفردت بدعوى كذبها . وقد تعرض المتكلف ايضا للمجمع النيقاوي المذكور به ج ص ٣
 ج ص ٢٤٦ فلم يجسر على مخاطبة جيروم في النقل ولكنه تكلم بما لا دخل له بالمقام
 كاستشاده بكثرة الأساقفه على انتشار الريانه المسيحية وان الكتب الموحى بها هي
 التي تكتب بألهام الروح القدس وان كتاب يهوديت ليس منها

المورد الثاني عن وادد كاتلك قال في كتابه صرح جيروم في مكتوبه أن بعض العلماء من المتقدمين كانوا يشكون في الباب الآخر من الإنجيل مرقس . وبعض القدماء كانوا يشكون في بعض الفقرات من الباب الثاني والعشرين من لوقا : وعن المحقق نورتن في كتابه المطبوع في بلدة بوستن سنة ١٨٣٧ ص ٧٠ . في هذا الإنجيل (يعني مرقس) عبارة واحدة قابلة للتحقيق (وهي من الفقرة التاسعة من الباب الأخير إلى آخر الإنجيل) والعجب من كريسباخ أنه ما جعلها معاملة بعلامة الشك في المتن وأورد في شرحه أدلة على كونها الحاقية (ثم نقل أدلته وقال) فثبت منها ان هذه العبارة مشتبهة سيما اذا لاحظنا العادة الجبليّة للكاتبين بانهم كانوا ارجب في ادخال العبارات من اخرجها انتهى

قال المتكلم في ج ١ ص ١٢٣ ان القول بأن العلماء كانوا يشكون في الاصحاح الأخير من إنجيل مرقس هو افتراء محض غاية الأمر ان غريغوريوس اسقف (نسا) في كبدوكية قال ان إنجيل مرقس ينتهي بقوله (وخافوا) (والصواب خانقات) وغض الطرف عن الاثنتي عشرة آية الأخيرة لأنه لم يجدها في بعض نسخ الفاتيكان . ومن المؤكد انها كانت موجودة في نسخ كريسباخ ولكنها كانت مكتوبة بين قوسين

فأقول هب المتكلم كذب اظهار الحق . او وادد كاتلك . او معتمده جيروم في شك بعض العلماء المتقدمين في آخر مرقس ولكنه اعترف بأن اسقف (نسا) قد أخرج اثنتي عشرة فقرة من آخر مرقس جزوا . والاعتذار بانهم لم يجدها في بعض نسخ الفاتيكان اعتذار واد لإحاصله الا القدرح بتأيت الأفاقفة وقصورهم بل وتقصيرهم في معرفة الحقايق والمحافظة على الكتب الالهامية بزعمهم . وينجر إلى القدرح ايضا بسند العهد الجديد لأنه لم يكن لعموم الناس قبل القرن السادس عشر حظ في تداوله كما حدث . بعد ذلك وانما كان امره محتصا بالأفاقفة ومن تحت ايديهم من القسوس وغيرهم . على انه لم تكن قبل ناشئة البروتستانت كتب تختص بعنوان الفاتيكان وانما كان امر الكتب في هرج ومرج تسكن سورته المجامع وبعد مجلس كارتيج

اي قرطاجنه صار الفاتيكان وغيره واجب التسليم الى القرن السادس عشر
وايضا هب ان المتكلف كذب (نورتن) في نقله عن شرح كريساخ. ولكنه
اعترف بان الفقرات المذكورة كانت مكتوبة في نسخته بين قوسين: ومن المعلوم من
الأصطلاح في رسم العهدين ان الجمل بين هالين انما هو علامة على ان ما بينها غير
موجود في اصح النسخ واقدمها وهو اعظم من الشك: ومن اراد الحكومة بسين
المتكلف وبين وادد كاتلك ونورتن فليحقق في كتابات جيروم وكريساخ فان المتكلف
قد انكر الفقرة الثالثة من ثاني التكوين في تقديس اليوم السابع وتبريحه انظر
يه ٤ ج ص ١٤٧ س ٣ فهل يؤمن بعد ذلك على نقل

المورد الثالث عن ص ٢٠٥ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ م
من كاتلك هولده. كتب استادلن في كتابه ان كافة انجيل يوحنا تصنيف
طالب من طلبة المدرسة الاسكندرية بلاريب . * . والمحقق برطشيدر
قال ان هذا الانجيل كله وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنفها واحد
في ابتداء القرن الثاني . * . والمحقق المشهور كروتيس قال ان هذا الانجيل
كان عشرين بابا فالحق كنيسة افسس الباب الحادي والعشرين بعد موت
يوحنا وعن هورن في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من
تفسيره المطبوع ١٨٢٢ م انه قال الحالات التي وصلت اليها في باب زمان
تأليف الانجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة ابر وغير معينة لا توصلنا
الى امر معين والمشايخ القدماء الأولون صدقوا الروايات الواهية وكتبوها
وقبل الذين جاؤوا من بعدهم مكتوبهم تعظيما لهم وهذه الروايات الصادقة
والكاذبة وصلت من كاتب الى كاتب آخر وتعذر تنقيدها بعد انقضاء المدة انتهى
ولم يتعرض المتكلف للكلام على هذا النقل انظر يه ١ ج ص ١٣٤ الى آخره

المورد الرابع عن هورن ص ٢٠٦ و ٢٠٧ من المجلد الثاني من تفسيره
المطبوع سنة ١٨٢٢ م . لا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس .

ورسالة يهوذا والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ومشاهدات يوحنا ومن الآية الثانية الى الآية الحادية عشر من ثامن يوحنا والاية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا

وعن وادد كاتلك ص ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ م ذكر راجرس وهو من اعلم علماء بروتستنت اسماء كثيرين من علماء فرقته الذين اخرجوا الكتب المفصلة من الكتب المقدسه باعتقاد انها كاذبه . الرسالة العبرانية . ورسالة يعقوب . والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا . ورسالة يهوذا ومشاهدات يوحنا : وقال دا كتر بلس من علماء بروتستنت ان جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم الى عهد يوسي بيوس واصر على أن رسالة يعقوب ورسالة يهوذا والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ليست من تصديقات الحواريين وكانت الرسالة العبرانية مردودة الى مدة والكنائس السريانية ما سلموا ان الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهوذا وكتاب المشاهدات وما سلموا كونها واجبة التسليم وكذا حال كنائس العرب لكننا نسلم * وعن لاردز ص ١٧٥ من المجلد الرابع من تفسيره : سرل وكذا كنيسة اورشليم في عهده ما كانوا يسمون كتاب المشاهدات ولا يوجد هذا الكتاب في الفهرست القانوني الذي كتبه : ثم قال ص ٣٢٣ ان مشاهدات يوحنا لا توجد في الترجمة السريانية القديمة وما كتب عليه بارهى بريوس ولا يعقوب شرحا . وترك (اي بدجسو) في فهرسته الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهوذا ومشاهدات يوحنا وهذا هو رأي السريانين الآخرين * وعن ص ٢٠٦ من المجلد السابع من كاتلك هولده . ان روز كتب ص ١٦١ من كتابه أن كثيرا من محققي بروتستنت لا يسمون كون كتاب

المشاهدات واجب التسليم . واثبت برويريوالد بالشهادة القوية ان انجيل
يوحنا ورسائله وكتاب المشاهدات لا يمكن ان تكون من تصنيف مصنف واحد
وعن يوسي بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السابع
من تاريخه . قال ديونيسيوس اخرج بعض كتاب المشاهدات عن الكتب
المقدسة واجتهد في رده وقال هذا كله لا معنى له واعظم حجاب الجهالة
وعدم العقل ونسبته الى يوحنا الحواري غلط ومصنفه ليس بحواري ولا رجل
صالح ولا مسيحي بل نسبه سرنتهن الملحد الى يوحنا لكني لا اقدر على
اخرجه عن الكتب المقدسة لأن كثيراً من الأخوة يعظمونه الخ *
وعن يوسي بيس في الباب الثالث من الكتاب الثالث من تاريخه . ان
الرسالة الأولى لبطرس صادقة الا ان الرسالة الثانية له ما كانت داخلية في
الكتب المقدسة في زمان من الازمنة لكن كانت تقرأ رسائل بولس اربع
عشر الا ان بعض الناس اخرج الرسالة العبرانية : وفي الباب الخامس
والعشرين من الكتاب المذكور . اختلفوا في ان رسالة يعقوب ورسالة
يهوذا والرسالة الثانية لبطرس . والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا كتبها
الأنجيليون او اشخاص آخر كان اسماهم هذه : وفي الباب الخامس
والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه ايضا نقل قول ارجن في شأن
الرسالة العبرانية . الحال الذي كان على السنة الناس ان بعضهم قالوا ان
هذه الرسالة كتبها كليمنت الذي كان بشب الروم وبعضهم قالوا ترجمها
لوقا انتهى كلام ارجن : قال وانكرها رأسا ارنيس بيشب ايس الذي
كان سنة ١٧٨ م وهب بوليتس الذي كان سنة ٢٢٠ م وفوتيس برسبتر
الروم الذي كان سنة ٢٥١ م وقال تروتولين برسبتر كار تهبج الذي كان
سنة ٢٠٠ م انها رسالة برنيا . وكيس برسبتر الروم الذي كان سنة ٢١٢ م

عدّ رسائل بولس ثلاثة عشر ولم يعد هذه الرسالة . وسأني برن بشب كارتهيج الذي كان سنة ٢٤٨م لم يذكر هذه الرسالة : وقال أسكالجر من كتب الرسالة الثانية لبطرس فقد ضيع وقته * وعن تاريخ البديل المطبوع سنة ١٨٥٠م قال كروتيس هذه الرسالة رسالة يهوذا الأسقف الذي كان خامس عشر من اساقفة اورشليم في عهد سلطنة ايدرين * وعن يوسي بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه . قال ارجن في المجلد الخامس من شرح انجيل يوحنا ان بولس ما كتب شيئاً الى جميع الكنائس والذي كتبه الى بعضها فسطران او اربعة سطور

والتكاف لم يتمكن من انكار هذه النقول ولا القدح بناقليها و اغاية ما تمكن في مقابلة بعضها انه لفق بعض الشواهد الراهية لصحة الكتب المذكورة باستشهاد بعض الأشخاص . بعضها . وتصحيح بعضهم لها . واشتالها على اسم الرسول المنسوبة اليه او الوعظ وغير ذلك من التشبهات التي ليس فيها شي . يشهد بعدم جعل انظر به ١ ج ص ١٣٥ الى آخره على ان المتكلف قد غفل أو تعافى عما هو الموضوع لكلام اظهار الحق فانه اورد هذه النقول وغيرها شواهد على عنوان الفصل الثاني من الباب الأول وهو انه لا يوجد عند اهل الكتاب سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد : فكل ما فرأ اليه المتكلف من الاستشهادات مما يوء كد دعوى اظهار الحق : على انا لو استقصينا في التعرض لتلك الشواهد لأضعنا سخافتها في نفسها ولكتبنا لا تمس غرضنا بوجه ولو تمّت . بل تو ، كد قولنا ان دعوى النصرارى المتأخرين تواتر كتبهم الى المصادر المدعاة لا اصل لها بل ان النصرارى مختلفون فيها وان من يريد منهم التصحيح يحتاج الى اعمال الظنون والاعتاد على تقليد آحاد الناس في امر مضى له تسعة عشر قرناً المورد الخامس قد ذكر اظهار الحق أيضاً في المقصد الثاني من الباب الثاني شهادة كثير من محققهم ومفسريهم وأئمتهم في اجيال مختلفة ونصهم على زيادة كثير من العهد الجديد وانه الحاقى ليس منه انظر المقصد الثاني المذكور من الشاهد السابع والعشرين الى آخره

والمتكلف لما اراد ان يتكلم على هذه الشواهد لم يتمكن من وجود نقلها ولا القدر فيمن نقل عنهم فتستأر باهماله لذكر من نقلت عنه فموه باظهار نسبتها الى اظهار الحق وصار يجيب عنها بالتأفيقات والتشبهات انظر يه ٣ ج ص ٢٧٠-٢٩٠ ثم جعل استشهادات اظهار الحق المشار اليها استشهادا باقوال المسيحيين الضعيفة والآراء السقيمة وضرب المثل باعتقاد المتقدمين بكون الشمس متحركة والأرض ثابتة وقد اتضح فساده : الى ان قال ولا ينبغي ان المعترض (يعني اظهار الحق) اورد كل رأي سقيم وقول باطل قديم وما درى ان الدنيا في تقدم فكل سنة تظهر حقائق جمة بل انكشفت بالأبحاث الجديدة امور مهمة الى ان قال واركان آدم كلاك او غيره من الجيل الماضي في هذا العصر لا قلعوا عن كثير من آرائهم الساقطة

فاقول اولاً ان المتكلف طالما ادعى ان كتبهم وصلت من السلف الى الخلف بالسند المتصل القوي انظر اقلا عنوانه يه ٣ ج ص ١٩٢ ولم يجد ما جأ في زعمه صحتها واتصال سندها في تسعة عشر قرناً الا بقول فلان واستشهاد فلان (وثانياً) ان جل الذي استشهد بنقلهم اظهار الحق قد التجأ المتكلف في كتابه الى التشبث بأرائهم ونقولهم : انظر كتابه في امثال هذه الموارد وراجع اظهار الحق في هذا المقام . . . نعم هو لا . وامثالهم من سلف المتكلف عنده على حالتين متباينتين : ان استشهد اظهار الحق بكلامهم في مقام لا يتهمون به كانوا عند المتكلف من الجهلة العارين عن الفهم والعلم . انظر يه ١ ج ص ٩٥ س ٦ وكان ما ينقله من اقوالهم رأي سقيم . وقول باطل قديم . وآراء ساقطة انظر يه ٣ ج ص ٢٩١ و٢٩٢ : وان استشهد بهم المتكلف لمزاعمه كانوا أئمة فضلاء . اثبات محققين مدققين . انظر الى مدحه لهم عند ما يتشبهت باقوالهم وآرائهم : (وثالثاً) ان صحة سند الكتاب وتواتر سلسلته الى مصدره انما هو امر تاريخي ولا وجهة للتقدم في فلسفته الا مراجعة ما ثورات القدماء المتصدين للبحث عنه والتنقيب فيما

كان في زمانهم وماقاربه من احواله وماجرباته . وعند التعارض يحكم الاعتراف على الدعوى والاطمئنان على التهمة : ومن الوهم الواضح قياس التاريخ بمسئلة حركة الشمس او الأرض فان وجهة التقدم في فلسفة هذا مباينة لما تقدم وانما هي بمزاولة الرصد بالآلة واعمال النظر في الرياضيات والطبيعات وقد صار المتكلف في هذا المقام ان رأى المجمع يوافق في مزاعمه احتفل بقراره وارتاح بالاستشهاد به كما في مجمع (ترنت) سنة ١٥٣٧ : وان رأى المجمع صدق على ما لا يوافقه او شك فيما يزعم المتكلف الهاميته قال لا يسوغ الاعتماد على قرار ذلك المجمع . وان الكتاب الذي يكتب والوحي الألهي ويتايد بالمعجزات في غنى عن قرار مجلس : انظر به ٣ ج ص ٢٤٦ و ٢٤٧

اقول نعم ان كتابة الرسول أو أملاءه للكتاب عن الوحي في غنى عن قرار مجلس : ولكن يا حبذا لو صحت الأحلام . وكيف السبيل الى العلم بان ما بأيدي الناس هو ذلك . وان الكلام في المجمع على كتب العهدين يجري في امرين باهظين . احدهما . اتصال سنده اتصالا علميا الى مصدره الذي ينسب اليه ومرجع هذا الى محض التحقيق التاريخي (وثانيهما) ان مصدره كتبه عن ألهام متايد بالمعجزات ومرجع هذا الى التحقيق التاريخي والنظري : وان المجمع العام النيقاوي الأول المشتمل على ثلثمائة وثمانية عشر اسقفا . لم يتحقق فيه صحة السند لسبعة من الكتب التي يزعم النصراني المتأخرون تواترها في جميع الاجيال الى الرسل . بل ابقوها مشكوكة النسبة الى مصادرها وهذا مما يوضح فساد دعوى التواتر فيها . ويكشف عن ان هذه الدعوى من اصرار المكابرات . بل يوهن قبول ما بعده من المجمع لها . ولا سيما اذا ادعت تواترها : فان هذه الأمور التاريخية البعيدة العهد لا سبيل الى حجتها بقول فلان : واستشهاد فلان : ومن هو فلان . حتى لو فرضنا انا علمنا قطعا انه هو القائل او المستشهد .

اهو نبي ام نخادع عقولنا حتى اذا قيل انه استشهد بفقرة نقول ان كلما يكتب على الورق معلوم النسبة الى الالهام . او قال ان يعقوب رسالة نقول ان كلما يكتب على الورق وهو رسالة يعقوب مثلا : فان هذه الامور لا تثبت ثبوتا حقيقيا عاميا الا بقول المعصوم الموحى اليه بان هذا الكتاب المعين بالأشارة الحسية وهذه الألفاظ المخصوصة هي كتاب فلان النبي : او يثبت ذلك بالتواتر المتصل في جميع الأجيال : افيقول المتكلف ان سبعة كتب من العهد الجديد الراجح هي متواترة وان شك فيها في القرن الرابع ثلثمائة وثمانية عشر اسقف من المنتخبين للمجمع العام للنظر في الديانة النصرانية وكتبها نظرا اوليا او ثانويا وقد قصروا وقصروا عن الوصول الى التواتر او انهم كبروا بانكاره حتى بقي الشك مستمر الى مدة يكون مثل هذا في التواتر

نتيجة ما تقدم انه قد اتضح من نقل الموارد الخمسة المذكورة ان اتفاق المتأخرين في النقل لا يصلح لأن يكون من التواتر المفيد للعلم لأجل ظهور الخلاف في دعوى التواتر ونقله في سبعة من الكتب وجملة من فقرات الكتب الأخر . . . وان انعقاد المجمع في اجيال النصارى للنظر في امور الكتب او ثانويا كما يزعم المتكلف لهو مما يقرب ان اعتمادهم في كتبهم كان على التواطىء وقرار المجلس ولو لأجل التثبت بالشواهد وهذا مما يدع التواتر هباء منثورا . . فان من أركان التواتر ان يكون الاتفاق على النقل مستندا الى النقل المسلسل في الأجيال الى المصدر بحيث لا يمتثل أن يكون مستندا الى التواطىء وقرار المجمع او البحث والتثبت بالشواهد والامارات

﴿ الأمر الثاني ﴾ ان الأناجيل التي يدعون تواتر نقلها الى المصدر الألهامي قد وجدناها تكذبهم في دعواهم ان المسيح ادعى الرسالة العامة

وظهر على يده المعجز : وان هذا متواتر في نقلهم : ففي خامس عشر متي عن قول المسيح ٢٤ فاجاب وقال لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة : وفي صراحة الأناجيل ايضا عن قول المسيح انه لا يظهر على يده المعجز والآية مدة حياته في الارض الا بقيامه من الأموات بعد مكثه في بطن الأرض ثلاثة ايام . انظر الى مت ١٦ : ٤ ومر ٨ : ١١ و١٢ ولو ١١ : ١١ و ٢٩

✽ الأمر الثالث ✽ ان الأناجيل التي يدعون تواتر نقلها الى المصدر الألهامي قد وجدناها تبطل احتجاجهم بأن ظهور المعجز شاهد وبرهان على الصدق في دعوى الرسالة : فقد صرحت بأن الآية والأعجوبة والقوة التي هي عبارة عن المعجز تظهر على يد الكاذب في دعوى النبوة انظر الى متي ٢٤ : ٢٦ ومر ١٢ : ٢٢

افيمكن ان يكون نقل النصارى متواتر في دعوى المسيح الرسالة العامة . وفي ظهور المعجز على يده وفي الأناجيل المشتملة على ما يكذب ذلك ويبطل الاحتجاج به . ام نتشهى ونقول انه متواتر في بعض دون بعض مما ذكرنا وان كان النقل فيهما متساو كتساوي دعوى التواتر

✽ الأمر الرابع ✽ ان العهد الجديد الذي يدعي النصارى تواتره الى المصدر الألهامي والأنبياء المرسلين . ويحامون اشد المحاماة عن الخدشة في تواتره وصحة سنده . قد وجدناه قد تضمن ثلاثة مضامين (الأول) ان يسوع المتولد في بيت لحم من مريم العذراء المبشر به في العهد الجديد هو ابن داود ومن نسله وداود ابوه انظر اقلا الى لو ١ : ٣٢ واع ٢ : ٣٠ ورو ١٠ : ٣ (الثاني) ان يسوع هو المسيح الموعود به . وهذا هو العنوان لدعواه الرسالة انظر اقلا مت ١٦ : ١٦ - ٢٠ ومر ١٤ : ٦١

و٦٢ ويو ٤ : ٢٥ و ٢٦ (الثالث) ان المسيح ليس ابن داود : ففي ثاني عشر
مرقس ٣٥ ثم اجاب يسوع وهو يعلم في الهيكل كيف يقول الكتبة ان
المسيح بن داود ٣٦ لان داود نفسه قال بالروح القدس . قال الرب لربي اجلس
عن يميني حتى اضع اعدائك موطئا لقدميك ٣٧ فداود نفسه يدعو بالروح ربا
فن اين هو ابنه ونحوه مت ٢٢ : ٤١ - ٤٦ ولو ٢٠ : ٤١ - ٤٥ * ولا يخفى
عليك انا اذا اخذنا بالمضمون الأول . وهو ان يسوع بن داود ومن نسله .
مع المضمون الثاني . وهو انه هو المسيح الموعود به . لزم كذب المضمون
الثالث . وهو ان المسيح ليس ابن داود : واذا اخذنا بالمضمون الثاني مع
الثالث . لزم كذب المضمون الأول . وهو ان يسوع المذكور من نسل
داود وابنه . : واذا اخذنا بالمضمون الأول مع الثالث . لزم كذب المضمون
الثاني وهو ان يسوع هو المسيح فتبطل دعواه الرسالة لانها معنونة بكونه
المسيح الموعود به كما لا يخفى : فليختر المتكلف ان اي هذه المضامين
الثلاثة كاذب . مع انه من العهد الجديد المتواتر وكلام الله السميع العليم .
يزعم المتكلف * وايضا كيف يجعل داود له اربابا متعددة احدهما يخاطب
الاخر وكيف يحتاج المسيح بهذا القول وينسبه الى الروح القدس . مع أنه
جاء في العهد القديم عن قول الله انا انا هو الرب وليس اله معي تث ٣٢
: ٣٩ انا الرب وليس آخر اش ٤٥ : ٥ و ٦ و ١٨ * فان قلت ان معنى الرب
المراد به المسيح ههنا هو المعلم . قلت اجل فلماذا لا يكون المعلم ابن داود
ومن نسله . دع هذه فان هذا التفسير منك في هذا المقام فضول لا يقبلونه
﴿ الأمر الخامس ﴾ ان الأناجيل التي يدعي النصارى تواترها
عن المصدر الألهامي قد ذكرت عن المسيح احتجاجات واهية لا تاتي
بسائر الناس فضلا عن رسل الله ذوي الحججة الواضحة والبيان الشافي

الكافي (منها) ما اسلفناه في الفصل الخامس عشر من المقدمة الثامنة عن قول المسيح لما قال له الفريسيون انت تشهد لنفسك وشهادتك ليست حقا . حيث ذكر انه قال وايضا في ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي ارساني يو ٨ : ١٧ و ١٨ : فهل ترى احدًا من اوباش الناس يحتج لدعاويه بمثل هذا . أفبخني على احد من الناس ان المدعي لا يكون احد الشاهدين لافي القضاء الشرعي ولا العرفي (ومنها) ما اسلفناه ايضا من قول الأنجيل ان المسيح لما اجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديد فانك وانت انسان تجعل نفسك آلهما : اجابهم يسوع اليس مكتوبا في ناموسكم انا قلت أنكم آلهة يو ١٠ : ٣٣ و ٣٤ فهل ترى ان واحداً من الموحدين يحتج بهذا الأحتجاج وينسب الناموس المنسوب الى الوحي الى القول بالشرك وتعدد الآلهة وقد اسلفنا ما في هذا من الكلام فراجعه

✽ الأحتجاج للمنع من الطلاق ✽ ومنها ما عن المسيح في احتجابه للمنع من الطلاق . ففي تاسع عشر متي ٣ وجاء اليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل يحل للرجل ان يطلق امراته لكل سبب ٤ فأجاب وقال لهم اما قرأتم أن الذي خلق من البدء خلقهما ذكرا وانثى ٥ وقال من اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بأمراته ويكون الاثنان جسدا واحدا ٦ اذاً ليسا بعد اثنين جسد واحد فالذي جمعه الله لا يفرقه انسان ٧ قالوا له فلماذا اوصى موسى ان يعطى كتاب طلاق فتطلق ٨ قال لهم ان موسى من اجل قساوة قلوبكم أذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا ٩ واقول لكم ان من طلق امراته الا لسبب الزنا وتزوج باخرى يزني : ونحوه مر ١٠ : ٢ - ١٠ * فاقول اما الاستشهاد

بأنه يترك الرجل أهله وامه ويلتصق بأمراته . فانه ان اريد منه الألتصاق
 بالمرأة احيانا من اجل ضرورة التمتع والرغبة في النسل وتربية الاولاد
 فليس ذلك الا لأن الوالدين لا يصلحان لذلك . فهذا الألتصاق بالمرأة
 كالتصاقه في اغلب اوقاته بنوع من التكسب واعمال المعيشه فيترك
 لاستزاقه منه اباه وامه وامراته وولده : افصح ان يحمل التصاقه هذا
 به حجة على انه لا يجوز ان يفارقه ويتركه اذا استغنى عنه او سقط عن
 الفائدة او كان مضرا بنظام حياته وصحته واستراحتة او انقياده للشريعة
 ونواميسها * وان اريد بهذا الألتصاق تقديهما على اكرام الوالدين وبرهما
 اللازم والأعراض عنهما لأجلهما . فهو استشهاد بعمل الأوباش الذي لم
 تؤدبهم النواميس الروحية على اكرام الوالدين والبر بهما ولا يباليون بأثم
 العقوق ومنقصته فهم كالحمار اذا رأى الأثانة تبعها ولم يبالي بمن فوقه
 وما يراد منه . فانا نجد كثير منهم يلتصقون هكذا بالزواني اللاتي يختصون
 بهن بغير زواج شرعي . واما الروحانيون المؤمنون بالشريعة فلا يقدمون
 نساءهم على اكرام والديهم وبرهم ولا يتركونهم لأجلهن . . . وحاشا
 لالوحي الألهي ان يستشهد بعمل الأوباش المخالفين لنواميس الشريعة

وايضا ما معنى ان الرجل وامراته يصيران جسدا واحدا وانهما ليسا
 بعد اثنين : فما لنا نرى بعض الكلمات قد كبرت الاعداد على حقائقها فلم
 تعط الوحدة والاثنية والتثليث حقوقها من المعاني والحقائق : فمن ماتت
 زوجته او طلقها لسبب الزنا يكون نصف جسد واحد واذا تزوج باخرى
 يعود جسداً واحدا او يصير الثلاثة والأربعة والعشرة جسداً واحدا

وايضا ما معنى القول بان ما جمعه الله لا يفرقه انسان . مع أن الوجدان
 شاهد على ان كثيرا مما جمعه الله يفرقه الانسان كأجزاء الأجسام الصورية

والجوهريّة وقد سوغت له الشريعة كثيرا من ذلك . . نعم ان جمع الله بين الرجل والمرأة بالزواج برابطة شرعية غير موقته لا يمكن ان يفرق بدون شريعة . ولكن الله قد شرع ذلك على يد موسى : ثم نقول لهذا المحتج كيف تسوغ انت طلاق المرأة اذا كانت زانية وبمقتضى حجتك انها صارت هي وزوجها جسدا واحدا وليس بعد اثنين وما جمعه الله لا يفرقه انسان وايضا ما معنى قول المحتج بأن موسى من أجل قساوة قلوبكم اذن لكم أن تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا: افيقول ان موسى جاء بشريعة الطلاق من عند نفسه مداراة لقومهم القساوة القلوب لا من عند الله . ام يقول ان الله شرع الطلاق سوقتا من أجل قساوة القلوب . ولكن رفعت هذه الشريعة حيث تسلطت المملكة الروحية على قلوب بني اسرائيل والعالم اجمع وقدستهم روحانيتهم وأدبتهم على حسن الأئتلاف وعرقان الحقوق حتى تلاشت قساوة قلوبهم . . . فنقول يا حبيذا لو صحت الأحلام فانك اذا نظرت في تاريخ العالم ورسم هذه المملكة منذ حادثه الصليب وقبلها وبعدها حتى الوقت الحاضر ونظرت الى حوادث الوقت قلت مستعبرا قف بالمعاهد نسبي رسمها العافي بدمع من سويدا القلب رعاف والأجمال أجمل . . . وايضا ما معنى احتجاج هذا المحتج بانه لم يكن من البدء هكذا : افكلها لم يكن من البدء ينبغي ان لا تكون به شريعة مسوغة له : اذا فان آدم وحواء كانا في البدء عريانين تك ٢ : ٢٥ فينبغي ان لا تجيء شريعة تسوغ ابس الشيا ب فان قلت قد عرض لها من الأحوال ما يقتضي خلاف ذلك وقد صنع الله لها القصة من جد والبسها تك ٣ : ٢١ . قلنا وقد عرض من الأحوال فيما بين الرجال ونسائهم ما لم يكن بين آدم وحواء وقد شرع الله الطلاق على يد موسى تث ٢٤ : ١ وفي الكل

لم يكن من البدء هكذا . . . وايضا بناء على هذه الحجة ينبغي ان لا تجيء شريعة بتسويغ الطلاق لعلة الزنا . او بتزوج الرجل اذا طلق امرأته لعلة الزنا او اذا ماتت . وللامرأة ان تتزوج اذا مات زوجها او طلقها لعلة الزنا . لأنه لم يكن من البدء هكذا . اذ لم يجرشيء من ذلك بالنسبة لآدم وحواء فهكذا يكون احتجاج الرسل وماذا يمنع الرسول من ان يقول اني رسول من الله بشريعة تحريم الطلاق الا لعلة الزنا ولا يحتاج بهذا الأحتجاج الواهي من جميع اطرافه

﴿ الزواج في القيامة ﴾ ومنها في العشرين من لوقا عن قول المسيح في الأحتجاج على الصدوقين ٣٤ فأجاب وقال لهم يسوع ابناء هذا الدهر يُزَوِّجون و يُزَوِّجون ٣٥ ولكن الذين حسبوا اهلا للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الأموات لا يُزَوِّجون ولا يُزَوِّجون ٣٦ اذ لا يستطيعون ان يموتوا ايضا لانهم مثل الملائكة وهم ابناء الله اذ هم ابناء القيامة : فانظر وتأمل وقل ما وجه التعليل لعدم التزواج في القيامة بان القائمين من الموت لا يستطيعون ان يموتوا ايضا . وما وجه الحجة الكافية في ذلك . افيمتنع الزواج عقلا اوعادة على من لا يموت من نوع الأتسان وقل ما معنى نسبة الموت الى استطاعتهم . وما معنى كونهم مثل الملائكة . فان كان ذلك بدعوى كونهم ارواحا مجردة فهو انكار للقيامة من الأموات والمعاد الجسماني الذي عليه صريح العهد الجديد . وما معنى كون ابناء القيامة ابناء الله . فان كان مضمونه أن غير الأبرار لا يقومون من الموت كان ذلك مخالفا لصراحة الأناجيل والعهد الجديد وان كان الغرض منه التعرض لحال الأبرار فقط كان غير مطابق للسؤال العام عن حال الأبرار وغيرهم : وأن كان المراد ان جميع الناس ابرارهم وشرارهم يكونون في القيامة مثل

الملائكة وابناء الله فأين الدينونة وأين الجزاء حسب الأعمال وأين جهنم النار التي لا تطفى كما هو مكرر في صراحة العهد الجديد وكيف يعقل ذلك ﴿ القيامة من الأموات ﴾ ومنها ما في العشرين من لوقا عن قول المسيح ايضا في الاحتجاج على الصدوقين للقيامة من الأموات ٣٧ واما ان الموتي يقومون فقد دل عليه موسى في امر العليقة كما يقول الرب اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ٣٨ وليس هو اله اموات بل اله احياء لأن الجميع عنده احياء . وانظر الى مت ٢٢ : ٣١ و٣٢ ومر ١٢ : ٣٦ و٣٧ : ولا يخفى انه ان كان وجه هذا الاحتجاج انه ليس في العالم موت ولا اموات كما يشعر به قوله . لأن الجميع عنده احياء : قلنا هذا مخالف لضرورة الوجدان والعهدين مع انه بهذا الوجه لا يدل على القيامة من الموت . بل يدل على انه ليس هناك اموات يقومون . بل الجميع عنده احياء وهذا خلاف المدعى فيكون البرهان المخالف للضرورة غير منطبق على المدعى . . . وان كان الوجه في الاحتجاج هو ان الله لا يكون اله اموات . وقد قال انه اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب فلا بد ان يكون ذلك باعتبار حياتهم بعد الموت : وتوجيهه ان المراد من الاموات هي اجسادهم المفارقة للأرواح . ومن الأحياء اجسادهم التي فيها ارواحهم . فلا يكون الله اله اموات واجساد خاليه من الأرواح لانها جهاد . فلا بد ان يكون القول بان الله الههم انما هو باعتبار قيامهم من الموت وتلبس الروح بهم لخروجهم حينئذ عن كونهم جهاداً

قلنا اولاً لما ذا لا يكون الله الهما للجهاد . اوليس هو اله كل شيء وربّه وخالقه . اولم يجي في العهدين انه اله صهيون مز ١٤٧ : ١٢ وهي جماد واله الاله مز ٥٠ : ١ وهي اصنام جماد واله السما . دا ٢ : ١٨

و ١٩ ورو ١١ : ١٣ : وثانيا لو سلمنا ان كون الله لها لأبراهيم واسحق ويعقوب انما هو باعتبار تعلق الارواح بابدانهم : لقلنا من اين يدل ذلك على القيامة من الموت وتعلق الأرواح بابدانهم بعد الموت . ولماذا لا يكون ذلك باعتبار تعلق الأرواح بابدانهم قبل الموت . وهل يكون الاحتجاج على هذا التقدير الا من قبيل التشهي والمجازفات التي يجب ان تنزه الانبياء عن غلطها

وأن كان الوجه في الاحتجاج هو ان كون الله لها لأبراهيم واسحق ويعقوب انما هو باعتبار وجود ارواحهم . فلو كانت ارواحهم منعدمة عند الموت لما صح قول الله لموسى . انا لله ابراهيم الى آخره . فيدل هذا الخطاب من الله لموسى على ان ارواح ابراهيم واسحق ويعقوب موجودة حين الخطاب لم تنعدم بموتهم : قلنا لو سلمنا ان الله ليس لها للأجسام وان الخطاب ليس باعتبار وجود ارواحهم في حياتهم الأولى . لكان الخطاب المذكور لا يدل الا على وجود ارواحهم حينئذ فلا يدل على قيامة الأجسام بعد بلانها من الموت : وعلى كل حال لا تجد لهذا الاحتجاج ربطا بالمدعى وحاشا للأنبياء ان يحتجوا بمثل هذه الحجج الواهية : ويا اسفاه على القيامة أن توقف امرها مثل هذه الحجة . ويا اسفاه على تورية موسى اذ لا يوجد فيها من أمر القيامة ذكر حتى الجأت الحاجة الى التشبث بمثل هذا ويا لهفاه على قدس المسيح اذ ينسب له مثل هذه الاحتجاجات ولا اقول لك ليست هذه الاحتجاجات من قول المسيح . بل اقول انها من لا يعرف وجه الاحتجاج ولا يميز بين الصحيح والغلط فهي انب ما تكون بمن يقول . لأبشر لا بحكمة كلام - استحسن الله ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة - لان جهالة الله احكم من الناس (١ كو ١ : ١٧ - ٢٦) او

بمن يحتج على التثليث بقول الله لموسى أنا لله ابراهيم والهادسحق والهييعقوب
ومن العجيب ان اصحابنا النصراني بكلفوننا بان نذعن بان الاناجيل
الاربعة هي الانجيل الذي نزل على المسيح وصدقه القرآن الكريم وقال
انه نور وهدى . فيا لهفاه على النور والهدى ان كان كما نرى

﴿ الأمر السادس ﴾ ان الاناجيل التي يدعون تواتر سندها الى
رسل موحى اليهم قد اختلفت اختلافا كثيرا يوضح انها ليست من عند الله
ويكفي ذلك اختلافها الفاحش في نسب المسيح (١) ففي متى ان يوسف
النجار الذي ينسب اليه المسيح هو ابن يعقوب : وفي لوقا انه ابن هالي
(٢) اوصل متى نسب يوسف النجار الى سليمان بن داود : واوصله لوقا
الى ناثان بن داود (٣) جعل متى بين يوسف وداود خمسة وعشرين ابا :
وجعلهم لوقا احدى واربعين ابا (٤) جعل متى في طرد النسب زربابل ابن
شألتيثيل بن يكنيا : وذكر في لوقا زربابل ابن شألتيثيل بن نيري : فان كان
مرادهم من زربابل شخصا واحدا فقد اختلفا في اسماء اجداده وعددهم الى داود :
وايضا ذكر متى في طرد النسب ابيهود بن زربابل . وذكر لوقا ريسا بن زربابل ولا يوجد
هذان الاسمان في اولاد زربابل الذين ذكروا في ثالث الايام الاول ١٩ و ٢٠
كما ذكر فيه ان زربابل هو ابن فدايا بن شألتيثيل : ونقل اظهار الحق في
الفصل الثالث من الباب الاول اعتراف جماعة من المحققين مثل الكهارن .
وكيسر . وهيس . وديوت ووي نز . وفرش . وغيرهم بأن متى ولوقا
مختلفان اختلافا معنويا : ونقل ايضا عن آدم كلارك في ذيل شرحه للباب
الثالث من لوقا انه نقل التوجيهات لهذا الاختلاف ومارضي بها وتخير .
وانه قال ص ٤٠٨ من المجلد الخامس يعلم كل ذي علم ان متى ولوقا
اختلفا في نسب الرب اختلافا تحير فيه المحققون من القدماء والمتأخرين

والتكاف لما لم يوافق هواه هذا النقل ادعى ان المنقول عنهم جهالة به ١ ج ص ٢٠٩ وان كانوا من أئمة اسلافه ولكن لا بد له ان يجعلهم من الأئمة المحققين عند يستشهد بكلامهم في كتابه كما هو ديدنه ومع هذا فقد الجأ الأمر الى بعض الاعتراف وان مزجه بشي، من المكابرات فقال به ١ ج ص ٢٠٦ كان العلماء والمحققون يظنون في مبدأ الأمر انه يوجد تناقض بين النجيل متى وبين النجيل لوقا في نسب المسيح ولكن ظهر لهم بانه لا يوجد تناقض ولا اختلاف

ثم انه تكلف الجواب عند هذه الاختلافات الباهظة فقال في الاختلاف الأول ما حاصله ان متى كتب في النجيله نسب يوسف النجار الحقيقي لأنه كتب النجيله للعبرانيين جرى في النسب على الطريقة التي كانت مشهورة عندهم (وهي رعاية النسب الحقيقي) فنسب يوسف الى ابيه الحقيقي يعقوب وكذا سائر آبائه الحقيقيين الى ابراهيم : وان لوقا كتب في النجيله نسب يوسف المجازي فنسبه الى هالي مجازاً لأن هالي هو أب حقيقي لريم ولما لم يكن لها اخ واقترب بها يوسف صار هالي اباً مجازياً ليوسف فنسبه اليه لوقا

ثم أخذ المتكاف في توجيه ما ذكره عن لوقا فتعثر حسبا يقتضيه التعميم : وهو يعد ذلك من تقدم الدنيا في المعارف وتنبه المتأخرين في الأمور التاريخية بنباهتهم الى ما غفل عنه المتقدمون : فلنوفقك على تناقض كلامه وسخافة دعاويه التي تقدمت بها الدنيا

(١) قال بما ان العبرانيين لا يدخلون في جداول نسبهم النساء فاذا انتهت العائلة بامرأة ادخلوا قرينها في النسب واعتبروه أبن والد قرينته وعلى هذا كان المسيح حسب هذا الاصطلاح الجاري والعادة المرعية المتبعة ابن يوسف انظر به ١ ج ص ٢٠٤ ثم لم يلبث ان ناقض هذا الكلام بقوله ص ٢٠٥ بما ان متى كتب النجيله الى العبرانيين جرى في النسب على الطريقة التي كانت مشهورة عندهم (اي مراعاة النسب الحقيقي) وبما ان لوقا البشير كتب النجيله الى اليونان جرى في النسب على المصطلح عليه عندهم

فيبتين من كلامه الاخير ان مراعاة النسب الصوري المجازي انما هو اصطلاح اليونان وان اليهود كانت الطريقة المشهورة عندهم انما هي مراعاة النسب الحقيقي وبالضرورة تكون مراعاة النسب المجازي ليست

اصطلاحا جاريا ولا عادة مرعية وهب ان اصطلاح اليهود انهم يعتبرون قرين البنت الوحيدة والدها . وبهذا كان يوسف ابنا لهالي أب قرينته مريم لكن قل يامن يعرف ما يقول كيف صار المسيح على هذا الاصطلاح الجاري ابنا ليوسف . فهل كان المسيح مقترنا بابنة يوسف الوحيدة ام هذا الغلط مما تقدمت به الدنيا

﴿ التناقض الثاني ﴾ قال ص ٢٠٥ ان شالتييل رئيس عائلة سايمان الشرعية (وذلك لأنه يتصل بسليمان بالولادة الحقيقية) انظر ثالث الأيام الأول : فيتبين من كلامه هذا ان النسب الشرعي هو ما كان بالولادة الحقيقية الطبيعية ثم ناقض هذا بقوله . ان لوقا نظر الى انه (يعني يوسف) الابن الشرعي لهالي (وذلك باعتبار اقتراانه بمريم ابنة هالي الوحيدة بناء على ما ادعاه من الاصطلاح الجاري لليهود فنقول لو سلمنا ان هذا اصطلاح جارٍ لليهود ولم يناقضه المتكلف بيانه ان هذا انما هو اصطلاح اليونان الذي جرى عليه لوقا * لقنا اين يكون هذا من التوراة الرائجة التي هي كتاب الشريعة بزعمهم . فانها لا يوجد فيها ما هو من هذا القبيل الا ان الرجل اذا مات وليس له ابن تزوج اخوه بزوجته والباكر الذي تلده يقوم باسم اخيه الميت ثملا يحى اسمه من اسرائيل تث ٢٥ : ٥ - ١٠

﴿ التناقض الثالث ﴾ قد تكرر من المتكلف ان كون يوسف ابنا شرعيا لهالي بسبب اقتراانه بابنة هالي الوحيدة مريم : ثم ناقضه بنامه رآه او خيال توهمة فحاول ان يطبق الثبوت على ما ذكرناه عن شريعة التوراة في سفر التثنية . فادعى ان متان المذكور جداً ليوسف في نسب متى هو من نسل سايمان حقيقة وخلاف يعقوب وان متات المذكور جدا ليوسف في نسب لوقا كان من سبط يهوذا من عائلة اخرى (وظاهره انه ليس من نسل سليمان والا لادعى ذلك) ولما مات متان تزوج امرأته متات فولد منها هالي . فصار يعقوب وهالي اخوين من الام ثم مات هالي بدون عقب فزوج اخوه يعقوب بأمرأته فولدت منه يوسف فكان أبن هالي حسب شريعة التثنية

وليت شعري عن اي تاريخ يذكر ذلك ولو كان لهذه القصة على طولها أثر في التاريخ لما تحير المتقدمون في هذا المشكل ولكنها خيال تخيله بعد ما كتب ان بنوة يوسف لها لي باعتبار اقتراحه بابتها الوحيدة مريم . ويدل على ذلك ان اظهار الحق رد هذه السفطات بقوله ان هذا التوجيه لا يصح الا اذا ثبت من التواريخ المعتمدة ان مريم بنت هالي انتهى : والمتكلف لم يقدر ان يتثبت في قبال هذا بشيء من التواريخ بل أبحاثه الضرورية الى قوله ص ٢١٣ قد اقننا البراهين القوية على انها بنت هالي : قلت ولم يأت بشيء سوى دعواه ان اصطلاح اليهود ان ينسبوا قرين البنت الوحيد الى والدها ثم ناقض هذه الدعوى وجعل هذا من اصطلاح اليونان . وان الطريقة المشهورة عند اليهود في النسب خلافه وهي رعاية الولادة الحقيقية ولذا جرى عليها متى لانه كتب انجيله لليهود وهب ان ما ذكره اصطلاح لليهود فمن اين يثبت أن والدمريم اسمه هالي . وان مريم كانت بنته الوحيدة وان لوقا نسب يوسف الى هالي بهذا الاعتبار . وان مثل المتكلف في هذه البراهين القوية كمثل بعض المغفلين حيث قال لزوجته ليلا ان في دارنا سارقا فقالت له من اين علمت ذلك فقال ان الناس يقولون ان السارق اذا دخل الدار لا يحسون به وانا الان لا احس بشيء : بل لم يقل هذا المغفل ان السارق اسمه فلان وله بنت وحيدة اسمها فلانة وقد اقترن بها فلان فنسبه فلان الآخر الى والدها ولم يقل ان هذه المزاعم مما تقدمت بها الدنيا كما كتشاف التلغراف . والفونوغراف . والمكينات البديعة والهيئة الجديدة ومما يشبهه من اقوال المتكلف هذا النحو ان اظهار الحق نقل عن انجيل يعقوب الذي لا يتصر عن كونه تاريخا قديما من القرون الأولى . انه صرح ان ابوي مريم (يهوياقيم وعانا)

فقال المتكلف مما تقدمت به الدنيا ص ٢١٣ على انه اذاروت التواريخ ان مريم كانت ابنة اليوقيم او الياقيم فغير مشتقان من هالي او (الي) فان الياقيم مركبة من الياء وكلمة قيم وايضاً نقل اظهار الحق ان (اكتساين) قال انه صرح في بعض الكتب التي كانت توجد في عهده (ان مريم عليها السلام من قوم لاوي) فلا تكون من اولاد ناثان . بل ولاد داود ولا يهودا واحتج اظهار الحق لصدق ذلك بصراحة النجيل لوقا بأن الیصابات امرأة زكريا كانت من بنات هرون لو ١ : ٥ وصرحته بأن مريم نسيبة الیصابات لو ١ : ٣٦ ثم دفع احتمال ان قرابتهما من النساء بما ذكره عن التوروية في السادس والثلاثين من العدد من أن كل رجل يتزوج من عشيرته وسبطه وكذلك المرأة . فيتعين ان تكون مريم قرابة الیصبا وشريكتهما في النسب من جهة الرجال فتكون من بنات هرون . فيعترض بذلك نقل اكتساين

والتكلف لم يتعرض لثقل اكتساين ولم يجرفيه جوابا ولكن تعرض لاحتجاج اظهار الحق لجوزليني اسرائيل ان يتزوج كل واحد من غير سبطه . لكي يجوز ان تكون قرابة مريم للیصابات من جهة النساء فلا يتعين كونها كالیصابات من بنات هرون . واحتج لذلك بأن هرون نفسه اقترن بأمرأة من سبط يهودا

وليت شعري أتقول ان المتكلف لم يشعر بأن تزوج هرون في سبط يهودا لا يعارض اظهار الحق لأن هرون فعله قبل نزول الشريعة بل قبل خروجهم من مصر بمدة واظهار الحق يحتج بشريعة جاءت بمقتضى التوروية بعد موت هرون بمدة وبعد ما اخذ بنوما كبير بن منسى ارض جلعاد وطردهوا الأمورين منها : نعم لو كان للمتكلف المام بشي من العلم ومعرفة بالمهدين وموقمية في الاحتجاج لقال على اظهار الحق ان الشريعة التي اشار اليها في السابع والثلاثين من العدد لا تدل على المنع بالكلية من تزوج كل من الرجل والمرأة في غير سبطه وانما يدل على منع البنت الوحيدة

الوارثة ان تتزوج في غير سبطها لئلا يتحول نصيب سبط من الأرض الى سبط آخر . بل ان صدر السابع والثلاثين من العدد يشير الى انه كان يجوز في شريعة موسى ان تتزوج المرأة الوارثة في غير سبطها ولكن موسى نسخ هذا الحكم في البنت الوارثة عند مطالبة بنات صلفحاد بسهم ابهين من ارض جلعاد أفظن ان المتكلف فر من هذا الاحتجاج ستر لما فيه من الاشارة الى وقوع الناسخ والمنسوخ في شريعة موسى

ثم ادعى المتكلف ص ٢١٣ ان اليهود كانوا يسمون مريم بنت هالي

قلنا عن اي تاريخ قديم تنقل ذلك ومن ذا قاله من القدماء فانا لا نقبل اقوال امثالك ممن تقدمت بعارفهم الدنيا . ولما ذا تحير المتقدمون في رفع الأختلاف بين متى ولوقا لو كان لما تدعيه اثرهم اولى بالأطلاع عليه لقرب عهدهم منه وعلى دعواك نقول . لما ذا كان العلماء والمحققون يظنون في مبدأ الأمر انه يوجد تناقض بين انجيل متى ولوقا في نسب المسيح لو كان لما تدعيه اثر

[نتيجة ما تقدم] انه قد اتضح مما تقدم ان كون والد مريم اسمه هالي . وان نسبة لوقا ليوسف الى هالي باعتبار ان يوسف قرين ابنته الوحيدة مريم . وانه ابن شرعي له من اضغاث الأحلام التي كلما اراد المتكلف ان يلفقها سقط وتعرقل

✻ زربابل وابيهود وريسا ✻ لما ادعى المتكلف ان زربابل المذكور في متى ١٣ : ١ هو الرجل المذكور في لوقا ٣ : ٢٧ توجه عليه الاعتراض بأن متى انهى الية نسب يوسف بابيهود . ولوقا انهى بريسا . ولا يوجد في ابناء زربابل المذكورين في ثالث الايام الأول فان نصه ١٩ وبنو زربابل مشلام . وحنينا . وشلوميه اختهم ٢٠ وحشوبه . واوهل . وبرخيا . وحسدنيا . ويوشب حسد خمسة انتهى فقال المتكلف ص ٢٠٥ غير مبال ان ابيهود بن زربابل الأكبر . وريسا ابنه الأصغر

ليسوة على البسطاء انهما معروفان من اولاد زربابل بحيث يتسيز الأ كبر من الاصغر : ولكنه لا رأى ان يطالب بما ذكرناه عن ثالث الأيام الأول وهو يقول ان كل العهد القديم كلام الله السميع العليم ولا يقدر ان يقول فيه كما يصف علماء اسلافه بالجهل اذا خالفوه فياهم ادري به واولى ٠٠٠ قال قلنا ليس الأمر كما ذكر (يعني اظهار الحق) فانه يعلم من سفر الأيام الأول ص ٣ ومن لوقا ايضا ان ابن زربابل هورفايا ولكنه ذكر في لوقا بانفظة ريسا وذكر في متى ابيهود وهو المذكور في الأيام الأول بعوبديا وفي لوقا بيهودا والمشابهة قوية بين هذه الألفاظ كما لا يخفى على المتامل ولا سيما في الأصل العبري

واعله اذا قلنا له ما معنى هذا الكلام يقول انكم معاشر المسلمين لا دراية لكم بالعهدين ولا وقوف لكم على الامور الجديدة التي تقدمت بها الدنيا : فنقول اذا انا نطاب من اهل الدراية من اليهود والنصارى ان يراجعوا متى . ولو لوقا . والايام الاول ويلاحظوا مواقع هذه الاسماء فيها ويخرجوا كلام المتكلف عن شبه كلام المبرسمين ويسألونه ان المشابهة القوية بين الفاظ هذه الاسماء هل اوجبت وقوع الغلط في الألفاظ وفي الكتب المتواترة او اعطت حرية للمتكلم والكاتب ان يفعل ما يشاء ن

✽ ابيهود واضطراب المتكلف ✽ ولما اعترض اظهار الحق بأن ابيهود المذكور في متى ولدا لزرابابل لم يذكر من ابنايه في ثالث الأيام الأول . سنح للمتكلف فيه ٢ ج ص ١٩٠ ان يعدل عن جوابه ههنا بتشابه الحروف بين ابيهود وعوييدولاسيا في الأصل العبراني : بل اجاب هناك بأن اليهود كانوا يسمون الشخص الواحد بأسماء متعددة فاعرضنا عن هذه الدعوى وهذا الاضطراب ولكنه قال بعده على انه اذا صرف النظر عن ذلك قلنا ان البشير متى ذكر النسب من زربابل الى المسيح من الجدول المحفوظة عند اليهود : ثم اخذ يبائع في حفظ اليهود لجدول انسابهم

فنقول انا نسأل المتكلف واعوانه عن مراده من هذه العبارة ايقول ان الروح القدس الذي الهم متى والانجيل الذي هو كلام السميع العليم

قد اعتمد في النسب من زربابل الى المسيح على جداول اليهود لانهم كانوا يحافظون عليها . فلا عليه اذا اخطأوا فيها فانه اعتمد عليهم ولا عليه اذا اخطأ بخطأهم : ام يقول ان متى اصاب بصوابهم ولكن الخطأ في سفر الأيام الأول وان كان ايضاً كلام الله السميع العالم والمهام الروح القدس للأنبياء : أو ان المتكلف لم يدر ما قال هنا ولا يعرف وجه اعتذاره وهو يستدعي المسامحة فيه

❖ ريسا واضطراب التكلف ❖ ولا تعرض به ٢ ج ص ٢٥٣ لذكر ريسا الذي جزم ههنا جزم العارف الحبير بانه الابن الأصغر لزربابل ناقضه هناك وكان جازما ان لفظه ريسا لقب زربابل لأن معناها الأمير والرئيس فكان لوقا قال يوحنا هو ابن زربابل الأمير اما يوحنا فهو المسمى في سفر أخبار الأيام الأول بجنيننا ولا يخفى ما في هذه الأسماء من الأتحاد والتشابه

❖ زربابل ونيري ❖ ولا جزم المتكلف بأن زربابل المذكور في متى هو ذات زربابل المذكور في لوقا توجه عليه الأشكال باختلاف متى ولوقا في نسبة . فمتى نسبه الى يكتنيا الى سليمان بن داود . ولوقا نسبه الى شالتيثيل بن نيري الى ناثان بن داود : فحاول المتكلف ان يتخلص من هذا بدعوى ان متى كتب النسب الحقيقي لزربابل . ولوقا كتب النسب المجازي له باعتبار اقتران ابيه شالتيثيل بابنة نيري الوحيدة رئيس عائلة ناثان بن داود . وذلك اما لأن لوقا كتب الخيلة الى اليونان فجري في النسب على اصطلاحهم كما زعمه المتكلف مرة . واما لأن ذلك عادة مرعية متبعة عند اليهود كما زعمه مرة اخرى حسب ما تقدم في اضطرابه في هذا الشأن وتناقض كلامه فيه : وقد استشهد من الآثار القديمة والعهد القديم على صحة نسبة الرجل الى والد امرأته الوحيدة وذكر لذلك امثلة لا تساعده على وهمه . انظر ص ٢٠٦ - ٢٠٩

اقول ومع هذا التناقض والاضطراب بقي مصرأعلى أن مريم هي من ذرية الأصغر من اولاد زربابل : وليت شعري الم ينكشف له بالوحي او بالنام او بتقدم الدنيا يوماً فيوما بالمعارف ان مريم من ذرية الأكبر كما انكشف له اخيراً أن ريسا هو لقب زربابل لا اسم ولده الأصغر كما

ادعاه مهننا . وايضا اذا كان يوحنا الذي جملة لوقا ابنا لريسا هو حينئذ المذكور
 في الأيام الأول من ابناء زربابل فنقول ان لوقا ذكر ابن يوحنا يهوذا .
 ولم يذكر في الأيام الأول من اولاد حنينا من اسمه يهوذا . فاذا يقول
 المتكلف من هو الذي اقترن بينت وارثة فصار ابنا شرعيا لوالدها الحقيقي
 فنقول من اين له ان نيري لم يخلف ولدا ذكرا وان شألتيسيل اقترن
 بابنته فصار ابنه واتحد فرعا عائلة ناثان وعائلة سليمان كما زعم . ومتى رأى هذا
 المتنام ولماذا لم يطف على القدماء هذا الطيف وعلى كالوين مقتدى فرقة بروتستنت
 واما ما استشهد به فعلى اقسام (منها) ما كان من قسم نسبة الولد
 الى جده الحقيقي من جهة الأب او من جهة الأم . وذلك مثل ما وجد
 في كتابات الآثار القديمة في (بالميرا) حيث ذكر فيها ان (ارانيس) اب
 (الياالامينيس) مع انه جده الأعلى وأن (الياالامينيس) هو ابن بانوس
 حفيد موسيموس حفيد ارانيس المذكور انظر ص ٢٠٨ : ومثل تسمية
 صدقيا بأبن يوشيا (ار ١ : ٣ و ٣٧ : ١) . مع انه ابن يهوياقيم ابن يوشيا
 اي ٣ : ١٦ ومثله ابن يانير ابن سجوب واباه سجوب بن حصرون
 سميا بني ماكير ابي جلعاد مع انه جدما للأم انظر ١ اي ٢ : ٢١ - ٢٤
 ومثله ان شيشان لم يكن له بنون فاعطى بنته امرأة ليرجع المصري عبده
 فادرج الأولاد في نسب سبط يهوذا باعتبار أهمهم :

وهذه الأمثلة كلها لا ربط لها بدعوى المتكلف أن الرجل ينسب
 عادة واصطلاحا وشرعا الى والد قرينته . واين هذا من هذه الأمثلة فانه
 لم يقع فيها الا جعل الجد ابا وابن الأبن او البنت ابنا وهو كذلك وان
 كان المتفاهم منه من كان بلا واسطة (ومنها) ما كان من قسم التبني بالتربية
 كما اتخذت ابنة فرعون موسى ابنا لها . خر ٢ : ١٠ واتخذ مصر دخا استير

ابنة اس ٢ : ٧ واتخذت نعمى عوييد ابنا را ٤ : ١٧ وهذا القسم لا يدرجه احد في النسب ولذا نسب العهد القديم موسى الى امه الحقيقية يوكابد خر ٦ : ٢٠ واستير الى ابيها الحقيقي ايجائل اس ٢ : ١٥ وعوييد الى امه الحقيقية راعوث را ٤ : ١٣ و ١٥ : واي شهادة لهذا القسم بنسبة الرجل الى والد قريبته في جدول النسب (وقسم منها) لا يمكن بمقتضى شريعة التوراة ان ينزل على ما يدعيه المتكلم ليشهد له وذلك ان حيرام او حورام الذي ابوه رجل صوري قد ذكر في ثاني الأيام الثاني ١٤ انه ابن ارملة من بنات دان . وفي سابع الملوك الأول ١٤ وهو ابن ارملة من سبط نفتالي : فانه لا يمكن للمتكلم ان يدعي ان نسبة هذه الأرملة الى احد السبطين المذكورين كانت لأجل أن اباه او جدها اقترن بأمرأة وارثة من ذلك السبط فنسب الى والد قريبته وسبطها . فان شريعة التوراة من قبل اربعمئة واربعين سنة تقريبا قد منعت البنت الوارثة أن تتزوج في غير سبطها انظر عد ٣٦ : ٦ - ١٠ فالأولى ان يعد هذا الأختلاف في نسبة الأرملة الى السبطين من اغلاط العهد القديم او تلاعب الزمان به كما وقع في ثاني الأيام الأول ١٧ و ايجائل ولدت غماسا وابو غماسا يثر الاسماعيلى : ووقع في السابع عشر من صموئيل الثاني ٢٥ وغماسا ابن رجل اسمه يثر الاسرائيلى الذي دخل الى ايجائل بنت ناحاش : وزيادة على الأختلاف بالاسرائيلى والاسماعيلى فقد قال هنا ان ايجائل بنت ناحاش وفي ثاني الملوك الأول ١٣ - ١٧ قال انها بنت يسي اخت داود فراجع المقامين في النسخ العبرانية والعربية وغيرها



❖ نتيجة باهظة للمتكلف ❖ فإنه ينتج من تكلفاته المشحونة بالتناقض والأوهام كما عرفت . أن المسيح متولد بواسطة أمه تولد احقيقيا من يهوياكين (يكنيا) وابيه يهوياقيم : وقد قال العهد القديم في شأن يهوياقيم المذكور . هكذا قال الرب عن يهوياقيم ملك يهوذا لا يكون له جالس على كرسي داود (ار ٣٦ : ٣٠) وقال في شأنه ايضا او شأن ابنه كنياهو (يهوياكين ويكنيا) هكذا قال الرب اكتبوا هذا الرجل عتيا رجلا لا ينجح في ايامه لأنه لا ينجح من نسله رجل يجلس على كرسي داود وحا كما بعد في يهوذا (ار ٢٤ : ٣٠) وحينئذ كيف يجتمع هذا مع ما في لوقا في شأن المسيح عن قول ملاك الرب . ويعطيه الرب الأله كرسي داود ابيه ويمالك على بيت يعقوب الى الأبد ولا يكون ملكه نهاية لو ١ : ٣٢ و ٣٣ فكيف اذا يعطي المسيح كرسي داود ابيه ويمالك على بيت يعقوب وهو على توجيه المتكلف من نسل يهوياقيم ويهوياكين حقيقة

فان قلت ان المتكلف قد وجه ذلك به ا ج ص ٢٢٣ و ٢٢٤ بزعمه ما ملخصه ان المقصود من كرسي داود المعطى للمسيح هو المملكة الروحية التي قد تسلطن بها المسيح في شرق الأرض وغربها وهي التي تقوم بالمحبة والطهارة والسلام وأزالة الشجاء والحصام وهي المملكة التي لاتزول الى الأبد فشبهت تقريبا للأذهان بمملكة داود

قلت لم يكن الوعد الذي في لوقا لمريم على وجه التشبيه وان الرب يعطيه مثل كرسي داود حتى يقال بأنه شبهت بمملكة المسيح الروحية بمملكة داود الدنياوية تقريبا للأذهان . بل الوعد هو اعطاء الرب للمسيح كرسي داود ابيه وقد سبق عن ارميا عن الوحي ان كرسي داود لا يكون لنسل يهوياقيم ويكون يهوياقيم او يهوياكين عتيا لا ينجح من نسله رجل يجلس على كرسي داود . وينبغي ان يكون المراد من كونه عتيا هو كونه عتيا عن

الخير في ذريته والا فالوعد كاذب . فان كلا من يهوياقيم ويهوياكين له نسل كثير بمقتضى العهدين الى زمان المسيح وبعد المسيح قتل كيف يكون عقيا عن الخير في ذريته من يكون من نسله مثل المسيح الذي يعطيه كرسي المملكة الروحية الى الأبد

واما قول المتكلف أن ملكوت المسيح ملكوت روحية تقوم بالمحبة والطهارة والسلام وأزالة الشجناء والخضام وهي المملكة الباقية التي لاتزول

فنتقول فيه يا حبذا لو جلس المسيح على كرسي هذا الملكوت قرنا واحدا فقد دللناك من العهد الجديد في اواخر المقدمه الخامسه على أن تلاميذه ونصارى قرنه لم يخضعوا لهذه المملأكة ولم تنفذ فيهم احكامه الروحية كل النفوذ حسب قوانينها . واما فيما تأخر عن قرنه فلا يخفى محل هذه المملكة مع ما جرى في جميع القرون والأدوار الى الوقت الحاضر من المخاصمات والمشاحنات والأضطهاد وسفك الدماء وانتشاب الحروب الفظيعة الى غير ذلك من الأحوال والأفعال التي تلاشي جميع ما ذكره من اركان المملكة الروحية وقوانينها . كما يشهد به التاريخ والوجدان ولو اطلق عنان القلم فيما جرى في خصوص القرن الحاضر لسجل من الأفعال والأحوال تاريخا مشجيا : وبالأسف انا لا نرى لهذه المملكة نفوذا حتى على من يعد نفسه من جدها المتجردين بزعمه لتثبيتها

﴿ تمة ﴾ وعلى ما ادعاه المتكلف من اتصال نسب المسيح الحقيقي من قبل امه من زربابل الى سليمان الى داود الى يهوذا بن يعقوب يتوجه سواء واستفسار . وهو ان الهام متى ووحيه في طرد النسب لم يتعرض للأهات الا لثامار . وراحت . وراعوث . واصرأة اوريا : افترى الروح القدس يريد ان ينبه من نظر في العهد القديم على مواقع الكلام في نسب

المسيح : فان قلت يريد أن يذبحه على الأمهات اللاتي لسن من بني اسرائيل .
قلت فلما ذا أهمل ذكر نعمة العمونية ام رجوعا بن سليمان ٢ اي ١٢ : ١٣
وا مل ١٤ : ٢١

ومن اختلاف نقلها عن قول المسيح للكتبة والفريسيين الذين طلبوا
ان يروا منه معجزه . جيل شرير وفاسق يطالب آية ولا تعطى له آية الا آية
يونان النبي : ومع ذلك تنقل صدور المعجزات العظيمة

ومن اختلافها نقلها عن قوله انه يبقى في قلب الأرض ثلاثة ايام وثلاث
ليال : مع نقلها ما يقتضي انه لم يبقى في قلب الأرض الا سواد ليلتين
وبياض يوم واحد وجزأين قليلين جدا من يومين آخرين . وقد أسلفنا الكلام
في هذا في الفصل الرابع من المقدمة الثامنة

✽ ايليا ويوحنا والمسيح ✽ ومن اضطراب الأناجيل نقلها عن قول
المسيح في حق يوحنا المعمدان بأنه هو ايليا المزمع ان يأتي مت ١١ : ١٤
وانه نبي واعظم من نبي وانه لم يتم بين المولودين من النساء نبي اعظم
منه الا المسيح مت ١١ : ٩ - ١٢ ولو ٧ : ٢٦ - ٢٩ مع انها نقلت عن
يوحنا المعمدان نفسه قوله بأنه ليس ايليا يو ١ : ٢١ : فكيف يقول المسيح
عن يوحنا انه ايليا المزمع ان يأتي . ويقول مع ذلك يوحنا الذي هو نبي
واعظم من نبي انه ليس ايليا . فأى الاقوال اذا كاذب او ناشئ عن
الجهل او تلاعب الأيام

وقد حاول المتكلف به ١ ج ص ٢٢٢ رفع هذا التناقض بدعوى ان المراد من مجي
ايليا في كلام المسيح وكلام ملاخي انما هو مجي من يشبه ايليا التشتي وفيه روحه وهو
يوحنا المعمدان لكثرة شبهه بايليا . وان يوحنا المعمدان انما انكر كونه ايليا التشتي
الحقيقي الذي كان معاصرا للمسيح النبي فلا يناقض اخبار المسيح بان يوحنا هو ايليا المجازي

اقول قد جاء في رابع ملاخي ٥ ها اناذا رسل اليكم ايلاً النبي قبل مجي يوم الرب العظيم والمخوف : فهل ترى في هذا الكلام اماره المجاز والتشبيه خصوصاً مع النص على تعريف ايلىا بالنبي اشارة الى وضعه اليهود المميز له : دع هذا بل نقول ان يوحنا هل كان يعلم ان ايلىا الذي بشر به ملاخي هو ايلىا المجازي الشابه لايلىا الحقيقي . أو أنه يجهل ذلك . فان كان يجهل ذلك فكيف يكون اعظم الانبياء كما يتناول المسيح وان كان يعلم بذلك فهل كان يعلم بأنه هو ايلىا المجازي الذي بشر به ملاخي . أو أنه يجهل ذلك . فان كان يجهل ذلك كان اعظم الانبياء جاهلاً بوظيفته وبشارة الكتب به . ويكون المتكلف واشباهه اعرف منه بمقاصد كتب الوحي . هذا وان كان يوحنا يعلم بأنه هو ايلىا المجازي الذي بشر به ملاخي فلماذا لم يرفع هذا الوهم عن الخلق الكثير من الفريسيين وغيرهم الذين آمنوا به واعتمدوا منه بمعمودية التوبة واذعنوا بذبوته ولماذا لا يقول لهم حسب وظيفته ان ايلىا النبي الذي يرسل اليكم قبل مجي يوم الرب انما هو شخص يشبه ايلىا في احواله الشريفة وهو انا ولا تتوهموا من بشاره ملاخي ان ايلىا الحقيقي الذي ارتفع في العاصفة هو الذي يرسل اليكم قبل مجي يوم الرب . فلا يصدكم هذا الوهم في انتظار ايلىا الحقيقي عن الايمان بالمسيح : وهذه هي الوظيفة اللازمة على من جاء ليهي طريق الايمان بالمسيح . لانه يبقينهم على وهمهم في انتظار ايلىا الحقيقي يل يغريهم بالجهل ويقول لهم لست ايلىا . مع ان معناه المقارب للصراحة بشهادة الحال والسوء ال انه ليس ايلىا الذي ينتظرونه ويسألونه عنه حسب بشاره ملاخي فكان ذلك منهدداً لهم عن الايمان بالمسيح ومعثرة فيه بل لا يسلك من يريد منع الناس عن الايمان بالمسيح طريقاً انجح من هذا فقد بقي الفريسيون متعلقين

بهذه الشبهة : فما للمتكلف يجامي عن الأناجيل التي لا يخفى حالها ويحاول اصلاح اضطرابها وتناقضها بما يلزم منه نسبة الجهل الى يوحنا المعمدان او مخافته لوظيفته حيث يغريهم بالجهل ويصدهم عن الأيمان بالمسيح . مع ان يوحنا لم يكن مدهانا في تعاليمه : او لم يكن ايسر على المتكلف ان يقول ان التناقض جاء من خلل الاناجيل الراجحة : وبما ذكرناه تعرف مواقع الوهن في كلامه به ١ ج ص ٢٢٢

✠ يوحنا ومعرفة برسالة المسيح ✠ واعطف على ذلك اضطرابها بل تناقضها في معرفة يوحنا المعمدان برسالة المسيح وجليل شأنه من حين نزول الروح القدس عليه بل قبل ذلك وان يوحنا كان يعمد الناس بمسودية التوبة وقبلما يتبع المسيح واحد من تلاميذه اشار الى شخص المسيح وقال هو ذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي قد صار قدامي - اني قد رايت روح الرب نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه وانا لم اكن اعرفه لكن الذي ارسلني لأعهد بالما ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس وانا قد رايت وشهدت ان هذا هو ابن الله ومن اجل شهادة يوحنا هذه صار اثنان من تلاميذه تلاميذ للمسيح ودعا احدهما اخاه بطرس فنامذ عليه ثم دعا المسيح فيلبس ونثنائيل فحصل له بعض التلاميذ وحينئذ لم تكن صدرت منه آية بل بعد ذلك صدرت منه بدءا الآيات التي صنعها في مجلس العرس في قانا الجليل . انظر يو ١ : ٢٩ - ٢ : ١٢ وان يوحنا قبل ان يلتقي في السجن صرح لتلاميذه بما حاصله ان ذات يسوع الذي شهد له هو المسيح الاتي بما له من الصفات وان الأب قد دفع كل شيء في يده والذي لا يوء من به لن ير حياة بل يمكث عليه غضب الله يو ٣ : ٢٢ - ٣٦

فانظر وقل كيف يجتمع هذا كله مع ما في حادي عشر متى ٢ اما يوحنا فلما سمع في السجن باعمال المسيح ارسل اثنين من تلاميذه^٣ وقال له انت هو الاتي ام ننتظر آخر ٤ فاجاب يسوع وقال لهما اذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنتظران ٥ العمي يبصرون - ٦ وطوبى لمن لا يعثر في^٤ : وفي سابع لوقا بعد ان ذكر بعض المعجزات واحياء الارملة في نابين قال ١٨ فاخبر يوحنا تلاميذه بهذا كله ١٩ فدعا يوحنا اثنين من تلاميذه وارسل الى يسوع قائلاً انت هو الاتي ام ننتظر آخر - الى آخر ما تقدم

قال المتكلف يه ٤ ج ص ٢٥٠ ان مقصود يوحنا من ارسال التلميذين هو

لكي ينظرا باعينهما اعمال المسيح ويؤمنوا به

قلت طريق ذلك في الهدى والارشاد ان يقول لهما يسوع هو المسيح الموعود به فاني نبي اخبركم بذلك عن الله وقد رأيت روح الله قد استقر عليه وعرفتم انتم دعوته ومعجزاته فآمنوا به ولكي يزداد ايمانكم وتطمئن قلوبكم فاذهبوا وعانوا بمعجزاته الباهرات : واما الكلام الذي ذكرناه عن متى ولوقا فهو اجنبي بسوقه ولفظه وشواهده عما يزعمه المتكلف . كيف وصريح لوقا ان التلاميذ هم الذين اخبروا مرشدهم يوحنا بمعجزات المسيح ولا يصح ان يكون تلاميذ يوحنا الى حين دخوله في السجن لم يكونوا من المؤمنين بالمسيح . كيف وقد كان يوحنا يلهج وينادي بالبشارة بالمسيح قبل ان يعتمد المسيح منه يحل عليه روح القدس افترك تلميذه الى حين دخوله في السجن وهما لم يؤمنوا بالمسيح حق الايمان . وايضا ان كان ارساله التلميذين لأجل ما يزعمه المتكلف فهل الواجب على النبي المرشد ان يقول لهما ما يسددهما ويهديهما الى الايمان اذا شاهد المعجزات . ام يجعل امامهما عثرة الكلام المنبئ عن شكه في ان يسوع هو المسيح

الآتي ويفرس في اذهانها انتظار آخر غيره . وايضا لماذا يقول لها المسيح اذهبا واخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران ويعدد معجزاته ويبين دعوته بقوله والمساكين يبشرون . بل اللازم بمقتضى زعم المتكلف ان يحتج عليهما لاعلى يوحنا : والحاصل ان الكلام المذكور في متى ولو قالا لا يحتفل من المعنى في محاورات العقلاء وخصوص الانبياء الا ان يكون يوحنا قد تيقن من المعجزات ما هو مصدق للدعوة وحجة عليها ولما كان في السجن لم يمكنه الا ان يرسل تلميذه ليكشفنا عن حقيقة الدعوة وان يسوع هل يدعي انه المسيح الموعود به او انه نبي قبل المسيح فكان الجواب منه ليوحنا ببيان ما هو المعهود من معجزات المسيح الموعود به وبشارته : وهذا مناقض لما مرَّ عن يوحنا :

وانظره ١ ج ص ٢٤١ س ٢ تجده صريحا بالاعتراف بان يوحنا رسل التلميذين
 لأجل حاجته لا لبعض حاجتهما في الأيمان

والمتكلف يرضى بأن يكون كلام يوحنا جاريا على غير النهج العقلائي في الغرض بل يعمل في طريق الهدى والارشاد معثرة الشك والضلالة . ويكون جواب المسيح على خلاف الغرض وفضولا زائدا . كل ذلك محاماة منه عن الانجيل وان كانت موهونة من جهات كثيرة

✽ يوحنا والمسيح ايضا ✽ واعطف على ذلك ان الانجيل تقول
 مرة ان يوحنا من بطن امه يمتلي من الروح القدس . لو ١ : ١٥ ولما
 جاءت صريم وهي حامل بالمسيح الى اليصابات وهي حامل بيوحنا وسلمت
 عليها ارتكض يوحنا جنين اليصابات في بطنها ابتهاجا وامتلات من الروح
 القدس وباركت صريم وجنيتها وقالت من اين لي هذا ان تأتي أم ربي الي . لو ١
 : ٤٠ - ٤٥ . وهذا صريح في ان اليصابات وجنيتها يوحنا يعرفان المسيح

حق المعرفة وبماله من الوظيفة وهو جنين في بطن امه : وان المسيح قبل ان ينزل الروح القدس ويحل عليه جاء الى يوحنا ليعتمد بعموديته فذمه يوحنا قائلاً انا محتاج ان اعتمد منك وانت تأتي الي . مت ٣ : ١٣ و ١٤ وهذا ينادي بانه يعرف يسوع بانه المسيح حق المعرفة ويدل على ذلك ايضا انه كان يبشر بالمسيح ويقول للشعب المعتمدين منه انه سيأتي من يعمدكم بالروح القدس مت ٣ : ١١ و صر ١ : ٧ و ٨ ولو ٣ : ١٥ و ١٦ بل اشار للشعب بأنه قائم في وسطكم يو ١ : ٢٦ فانظر افلا يناقض هذا ما ذكرته الأناجيل من ان يوحنا وهو في السجن ارسل يستعلم من المسيح انه هو الآتي (يعني المسيح الموعود به) ام ينتظر آخر كما تقدم كما يناقض ما ذكرته عن قول يوحنا ايضا . وانا لم اكن اعرفه لكن الذي ارساني لأحمد بالماء ذلك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس يو ١ : ٣٣ وهذا صريح في ان يوحنا لم يكن يعرف بأن يسوع هو المسيح الا بعد ان نزل روح القدس واستقر على يسوع : افلا يناقض هذا اقلا قول يوحنا ليسوع . انا محتاج ان اعتمد منك وانت تأتي الي . مع ان هذا الكلام كان قبل ان يعتمد يسوع من يوحنا وقبل ان ينزل الروح القدس ويستقر عليه وقد اطال المتكلم ههنا في الكلام ولكنه لم يدبر ما يقول . انظر يه ١ ج ص ٢٤٠

✠ الأعميان والأعمى ✠ ومن تناقض الأناجيل واضطرابها . انها ذكرت . فيما هم خارجون (اي المسيح وتلاميذه) من اريحا تبعه جمع كثير واذا اعميان جالسان على الطريق فلما سمعا ان يسوع مجتاز صرخا قائلين ارحمنا ارحمنا ياسيد يا ابن داود - فرقف يسوع وناداهما ما تريدان ان افعل بكما قال يا سيد تفتح اعيننا فتحنن يسوع ولمس اعينهما فلوقت ابصرت

اعينهما فتبعاده مت ٢٠ : ٢٩ - ٣٤ : ثم اضطرب نقلها وتخاف وتناقض في عدد من فتحت عينه عوفي من عماه في هذه الواقعة . فذكرت ثانيًا . وفيما هو (اي المسيح) خارج من اريحامع تلاميذه وجمع غفير كان بارتياوس الأعمى ابن تياوس جالسا على الطريق يستعطي فلما سمع انه يسوع : ثم سالت القصة مع هذا الأعمى الواحد على نحو ما تقدم انظر ص ١٠ : ٤٦ - ٥٢ ونحوه لو ١٨ : ٣٥ - ٤٣ ناقضت ما تقدم ايضا اذ ذكرت ان هذه القصة كانت لما اقترب المسيح من اريحا ثم بعد ذلك دخلها واجتاز فيها انظر لو ١٨ : ٣٥ و ١٩ : ١

وقال المتكلف به ١ ج ص ٢٣٢ لو افادت عبارة مرقس الحصر لثبت التناقض وهي لا تنفيده مطلقا - وذكر هذا الأعمى لأنه كان ابن رجل مشهور طجنته صرف الزمان - والقادر على فتح عيني اعمى قادر على فتح عيني غيره وغيره وعلى كل حال فلا تناقض مطاقا فالتناقض يتحقق اذا قال احدهم ان المسيح فتح عيني بارتياوس ثم قال الآخر ان المسيح لم يفتح عيني بارتياوس ولم يحصل شي . من ذلك

قلنا قد اعترف المتكلف ببعض الحق من حيث لا يشاء وهو قوله لو افادت عبارة مرقس الحصر لثبت التناقض فنقول ان مثلها في مثل موردها يفيد الحصر ولا بد ان يريد المتكلم بها ان كان ممن يعرف كيف يتكلم فانه اذا كانت الواقعة كما في متى ان الأعميين كانوا مقترنين في الجالوس والاستعلام عن المسيح والاستغاثة به . وانتهاج الجمع لهما . وعودها في حاجة الاستغاثة والصراخ . ووقوف المسيح لهما . وسوء الهلما . وجوابهما له . وشفائه لهما . واتباعها له فن كمال العي والشطط لمن يريد ان يسجل تاريخ معجزات المسيح ويمجده بها وينوه بها للناس ان ينقل الواقعة على غير وجهها ورونها ومجدها ويترك بعض مضمونها وهي واقعة واحدة . كيف

وهم يقولون ان المسجل لهذه الواقعة هو الهام الروح القدس تنويها بمجد المسيح . ولا يلزم ان نقول هو الروح القدس . بل ان واحدا من المؤرخين العارفين اذا اراد ان ينوه بمجد الواقعة التاريخية وكان عالما بالواقعة على النحو المذكور في متى لا يمسحها الى النحو المذكور في مرقس فهل يرضى الملك على مؤرخ كتب تاريخ حربته وفتحته وموقفته في الحرب الفلاني في اليوم الفلاني في الساعة الفلانية ان يكتب في تاريخه ان الملك لاقى الفيلق الفلاني وجرى بينهما كيت وكيت ثم لاشاهد واستولى على معسكره . هذا وهو عالم ان الملك جرت له هذه الواقعة بتفصيلها مع فيلقين اثنين ولا شاهما معا بموقفته وقوته . وهل يرتضي الناس من هذا المؤرخ تاريخه الأبتى على الخصوص اذا كان كتبه لتبشير رعية الملك والأحتجاج على خصومه وترهيبهم بقوته وسطوته . كلا ولا يفعل المؤرخ ذلك الا اذا كانت الواقعة على ما كتب او كان جاهلا بحقيقتها : وماذا كراهه تعرفان اسلوب مرقس يمتضي الحصر فان الحصر لا ينحصر باداة خاصة . بل ان بعض السوق من الكلام ومقتضى الواقعة اظهر من الأداة في الحصر . ولعل المتكلف شعر بذلك فندم على اعترافه بان عبارة مرقس لو افادت الحصر لنا قضت ما في متى . فعدل وناقض كلامه الأول بقوله (فالتناقض يتحقق اذا قال احدهم ان المسيح فتح عيني بارتياوس ثم قال الآخر ان المسيح لم يفتح عيني بارتياوس) فنقول له ان التناقض متحقق بين ما في متى ومرقس كما هو متحقق بين كلاميك شئت أو أبيت . وايضا ما اذا يفيد اذا كان بارتياوس ابن رجل مشهور . فهل فتح عيني الفقير من اب وجدليس بمعجزة ينبغي ذكرها والتمجيد بها . هب ان مرقس صح منه ان يراعي كون بارتياوس ابن رجل مشهور ولذا ذكر اسمه فما بال لو قاذر الواقعة

ايضا مع اعمى واحد ولم يذكر اسمه ومن اين للمتكلف ان بارتيماءوس ابن رجل مشهور طحنته صروف الزمان . فهل شاركه كتبة الاناجيل في الألهام كما واساهم بالتناقض . هب أنا ساجدها في ذلك فماذا يصنع بالتناقض في هذه الواقعة فأن في متى ومرقس انها وقعت بعد خروج المسيح من اريحا . وفي لوقا انها وقعت عند ما اقترب من اريحا ثم دخلها كما اشرنا اليه ولكن المتكلف لا يبالي من ان يقول وعلى كل حال فلا تناقض

✽ المجنون والمجنونان ✽ وجاء في متى انه لما جاء المسيح الى العبر الى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجان من القبور هائجان جدا حتى لم يكن احديقدر ان يجتاز من تلك الطريق . ولما اراد شناهما طلبت منه الشياطين التي فيهما ان يأذن لها بالخروج الى قطع خنازير كان كاهنا فاذن لها وخرجت منهما ودخلت في الخنازير فالقت نفسها في البحر وماتت فهرب الرعاة الى المدينة واخبروا بقصتها وقصة المجنونين فخرج اهل المدينة وطلبوا من المسيح ان ينصرف عنهم مت ٨ : ٢٨ - ٣٤ وفي مرقس وجاءوا (اي المسيح وتلاميذه) الى عبر البحر الى كورة الجدرين ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور انسان به روح نجس كان مسكنه القبور . وذكر القصة المتقدمة بتمامها مع مجنون واحد مر ٥ : ١ - ٢١ وفي لوقا وساروا الى كورة الجدرين التي هي مقابل الجليل ولما خرج الى الارض استقبله رجل من المدينة كان به شياطين . وساق القصة نحو مرقس مع مجنون واحد

قال المتكلف في ج ١ ص ٢٣٣ ان مرقس ولوقا اقتصر على ذكر المجنون الذي كان اشد هياجاً وعريدة وثاذا انها اقتصر على ذكر المجنون الذي كان من الامم - وصرفا النظر عن اليهودي

وثالثا ان الذي ذكره كان من المهذبين والمترجم انه كان من ذوي اليسار وذا شهرة الى آخر ما ذكره

قلت من اين له ان احد المجنونين المدين ذكر في متى كان اشدهياجا وكان من المهذبين وذوي اليسار والشهرة وان المجنون الاخر كان يهوديا مع ان متى وصفهما معا بشدة الهياج ومنع الناس عن الأجتياز في الطريق وسائر الاحوال المذكورة في القصة . ومرقس ولوقا ذكرا مجنونا واحدا ومهما وصفاه بشدة الحال لا يزيد عما ذكره متى في المجنونين معا وان متى ومرقس ولوقا لم يتعرضوا في كلامهم ولا اشعارا بكون المجنونين او احدهما من الامم او اليهود او الخاملين او المهذبين وعلى ان هذه كلها دعا ولا اصل لها حتى في اضغاث الأحلام فانها لا تصلح لرفع التناقض والأضطراب بين نقل متى ونقل مرقس ولوقا : وزد على ذلك ان متى ذكر الواقعة في كورة الجرجسين ولسان القصة يقتضي كونها قريب المدينة (وهي جرجسا) قريب مقابرها ومسارحها وجرف البحيرة . ومرقس ولوقا ذكراها في كورة الجدرين ولسان القصة ايضا يقتضي كونها قريب المدينة (وهي جدره) وقريب مسارحها ومقابرها وجرف البحيرة فمقد تناقضوا ايضا في محل الواقعة ومقتضى خارتات الجغرافيين ان بين جدره وجرجسا نحو عشرة اميال انكليزية وان جدره تحت ولاية هيردوس وجرجسا تحت ولاية فيلبس ويزداد الأضطراب وظهور الغلط في القصة بملاحظة الخارتات فان كون القصة قريبة من المدينة قريبة من البحيره انما يناسب كونها في كورة الجرجسين لأن جرجسا كذلك واما جدره فهي بعيدة عن البحيرة نحو اربعة اميال . وكذا ذكر لوقا للجبل الذي كانت ترعى فيه الخنازير والقت نفسها منه الى البحر . لأن هكذا جبل موجود قرب جرجسا والبحيرة ولا يوجد

جبل قرب جدرة والبحيرة . ولكن ذكر العشر مدن في لوقا انما يناسب كون الواقعة في جدرة وكورة الجدرين لأن العشر مدن قريبة منها ومن ولايتها دون جرجسا ولذا ترى النصارى يذكرون في حاشية متى قراءة الجدرين . وفي حاشيتي مرقس ولوقا قراءة الجرجسين او الجرشين فاعتمرو . وفي هذا القدر كفاية للمتبصر

﴿ الأمر السابع ﴾ أن الأناجيل التي يدعون تواترها الى الوحي والمصدر الألهامي قد نسبت لعقد المسيح امورا لا تنفك عن كونها موانع من النبوة والرسالة فاسمع بعضها

﴿ (١) تناقض الكلام ﴾ فقد ذكرت عن المسيح انه قال . ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا يو ٥ : ٣١ وذكرت عن قوله ايضا . ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق لأنى اعلم من اين اتيت والى اين اذهب يو ٨ : ١٤ ولا خفاء في تناقض هذين الكلامين وكذب احدهما وهو مانع من النبوة

وقد حاول المتكلف به ا ج ص ٢٤١ و ٢٤٢ ان يرفع هذا التناقض واذكف نفسه من ذلك ما لا يطاق ضاعت عليه مجاري الكلام وروابطه ومضامين العهدين واطال فيه بما لا يسمن ولا يغني من جوع . فقال كان يجب على صاحب اظهار الحق اتوضيح المعنى ان يورد الفقرة الثالثة عشر من ثامن يوحنا وهي . فقال له القريسيون انك تشهد لنفسك شهادتك ليست حقا ١٤ اجاب يسوع وقال لهم وان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق : ثم قال المتكلف تفريعا على ذلك . فتوى ان الكلام اللاحق لا ينافي الكلام السابق فان معناه قوله وان كنت اشهد لنفسي اي اذا شهدت على سبيل الفرض والتقدير فشهادتي حق :

ثم اخذ المتكلف في التفرقة بين معنى أن واذا واطال في الكلام فكانت نتيجة التفرقة انه جعل اذا واو في موضع ان عندما تكلف بتكرار الكلام وتقليبه

فأقول لا يخفى على من له ادنى فهم ان الفقرة التي اوجب على اظهار الحق ذكرها لا تنفعه شيئاً ولو ملاً من تكرارها كتباً او نادى بها باعلى صوته الف الف صرّة صارخاً فقال له الفريسيون الى آخره : واما فراره الى الفرض والتقدير فلا يخصه من التناقض بل يقال له اليس التقدير المذكور مناقض لقوله ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً . ومن اين جاء بالفرض والتقدير مع ما حكي بعد ذلك بيسير عن قول المسيح . وايضا في ناموسكم مكتوب ان شهادة رجلين حق انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي ارسلني يو ٨ : ١٧ و ١٨

ثم قال المتكاف وعلى كل حال فكلمة ان لا تفيد وقوع الفعل بل لو وقع لما وجد ادنى منافاة

قلنا ان كلتا الفقرتين مصدرتان بقوله ان كنت اشهد لنفسي ويقول الأنجيل كما تقدم انه شهد لنفسه وقال انا هو الشاهد لنفسي : فابن الى ابن الفرار بالفرض والتقدير وما يجدي مع تحقق التناقض بين التقديرين ايضا . . . نعم ان قال المتكلم ان هاتين الفقرتين خاليتان من المعنى كقولي بل لو وقع الفعل لما وجد ادنى منافاة . قلنا له لا تنفك صورة الكلام عن التناقض ايضا وان لم يكن هناك معنى مقصود

﴿ (٢) تناقض الكلام ايضا ﴾ ومن ذلك ما في تاسع عشر متى عن قول المسيح لما قال له بعض الناس ايها المعلم الصالح انكر عليه هذا القول ١٧ وقال لما ذا تدعونني صالحا ليس احد صالحا الا واحد هو الله : ومثله في مرقس ١٠ : ١٨ ولوقا ١٨ : ١٩ وهذا مناقض لما يحكي من قوله . الإنسان الصالح مت ١٢ : ٣٥ و٦ : ٤٥ وقوله انا هو الراعي الصالح . اما انا فاني الراعي الصالح يو ١٠ : ١١ و ١٤

والتكليف به ٤ ج ص ٢٨٥ تكلم على قوله لماذا تدعونني صالحا بما ينزه القلم عن شططه في التوحيد وصحة الكلام ويكفي في المناقضة ما يحكى من قوله الانسان الصالح ﴿٣﴾ تناقض الكلام ايضا ﴿٤﴾ ومن ذلك ما في ثاني عشر متي عن قول المسيح ٣٠ من ليس معي فهو عليّ ومن لا يجمع معي فهو يفرق . وكذا لو ١١ : ٢٣ . وهذا ناقض لما يحكى عن قوله فيمن لم يتبع طريقيته . من ليس علينا فهو معنا مر ٩ : ٤٠ ولو ٩ : ٥٠ .

﴿٤﴾ تناقض التعاليم ﴿٥﴾ فن ذلك ما ذكر في متي عن قول المسيح ما حاصله انه لا حسن في صوم تلاميذه ما دام موجودا معهم ولا فائدة في صومهم بل لا محل له وهو كنوح بنى العرس مع وجود العريس بينهم كجعل رقعة جديدة على ثوب عتيق يصير الخرق بها اردأ وكجعل الخمر الجديدة في زقاق عتيقه تشقق بها الزقاق وتتلف وتنصب الخمر مت ٩ : ١٤ - ١٨ ومر ٢ : ١٨ - ٢٣ ولو ٥ : ٢٣ - ٣٨ فان هذا مناقض لما حكى عن المسيح في خطابه لتلاميذه بما حاصله ان الصوم من اركان الايمان وأن بعض الكرامات والمراتب العالية لا تنال الا به وبالصلوة وان بعض الشياطين لا تخرج الا بالصوم والصلوة ولذا لم يقدر التلاميذ على اخراج ذلك الشيطان . انظر مت ١٧ : ١٤ - ٢٢ ومر ٩ : ١٤ - ٣٠ .

﴿٥﴾ تناقض التعاليم ايضا ﴿٦﴾ ومن ذلك ما في ثامن عشر لوقا عن تعاليم المسيح لتلاميذه ١ وقال لهم ايضا مثلاً في انه ينبغي ان يصلى كل حين ولا يمل . وضرب المثل بقاض ظالم مع امرأة لا ينصفها من خصمها فأزعجته بالالاح فأنصفها لأجل الالحاها فالله ينصف سريعا مختاربه الصارخين اليه نهارا وليلا . انظر لو ١٨ : ١ - ٨ . وضرب ايضا مثلاً بن يلبج في الطاب فيعطى لأجل لجاجته لو ١١ : ٥ - ٩ وايضا امر بالتضرع

في كل حين لو ٢١ : ٣٦ . وهو نفسه كان ليلة هجوم اليهود عليه يصلي
 باشد لاجاة . لو ٢٢ : ٤٤ . وهذا كله مناقض لما في سادس متى عن تعليم
 المسيح ٧ وحينما تصلون لا تكرر الكلام باطلا كالأمم فانهم يظنون
 انه بكثر كلامهم يستجاب ٨ فلا تشبهوا بهم لأن اباكم يعلم ما تحتاجون
 اليه قبل ان تسألوه فأن هذا نهى عن الدوام في التضرع والدعاء
 وبيان لكونه باطلا من عوائد الامم الوهمية وانه لا فائدة فيه فأن الله
 يعلم بالحاجة قبل ان يسأل

﴿ (٦) التناقض في التعليم ايضا ﴾ فان التعليم والتعليل لعدم تكرار
 الدعاء في الحاجة بأن الله يعلم بها قبل ان يسأل . مناقض لأصل مشروعية
 الصلوة وخصوص الصلوة الربانية وخصوص التكرار فيها بقوله لا تدخلنا
 في تجربة لكن نجنا من الشرير فان ما بعد لكن وما قبلها بمعنى واحد
 مضافا الى انه لا بد ان يتكرر هذا الدعاء بتكرار الصلاة الربانية في
 الشهر او السنة او في العمر مرات عديدة ومجسب هذا التعليل يكون
 تكرارها ايضا باطلا

﴿ (٧) التناقض بين التعاليم والعمل ﴾ وايضا هذا التعليم والتعليل
 مناقض لما تذكره الأناجيل من فعل المسيح نفسه ليلة هجوم اليهود عليه
 فانه كرر الدعاء في طلبه من الله عبور كاس المنية عنه وكان هذا الدعاء
 هو صلاته يكرره بلجاجة انظر مت ٢٦ : ٣٩ ولو ٢٢ : ٤١ - ٤٥
 ولا اقل من كونه كرره ثلاث مرات انظر مت ٢٦ : ٣٩ - ٤٥ وانظر
 الى السابع عشر من يوحنا فكم تجد فيه دعاء مكررا باللفظ او المعنى

﴿ (٨) التناقض ايضا بين التعليم والعمل ﴾ فقد ذكرت الأناجيل
 عن تعليم المسيح بحفظ الوصايا ومن جملتها اكرام الام مت ١٩ : ١٩

ومر ١٠ : ١٩ ولو ١٨ : ٢٠ فإنه يناقضه ما يحكى من معاملته مع امه .
 ففي ثاني عشر متي ٤٦ وفيما هو يكلمهم الجموع اذا أمه واخوته قد وقفوا
 خارجا طالبين ان يكلموه ٤٧ فقال له واحد هوذا أمك وأخوتك واقفين
 خارجا طالبين ان يكلموك ٤٨ فأجاب وقال لا تأنل له من هي امي ومن
 هم اخوتي ٤٩ ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها امي واخوتي ٥٠ لأن من
 يصنع مشيئة ابي الذي في السموات فهو اخي واخوتي وامي ونحوه ص ٣
 : ٣١ - ٣٥ ولو ٨ : ١٩ - ٢١ : افلم يكن من اكرام الأم الذي اوصى
 الله به ان يقوم لها ويكلمها ويطيب قلبها بروءيته وليتهم نقلوا انه اعتذر
 منها بدون ان يبينها بقول من هي امي ويندد بقداستها بكلام مفهوما
 انها ليست ممن يعمل مشيئة الله . افيقولون انها لم تكن من المؤمنين به
 العاملين بمشيئة الله . ام يقولون ان مخالفة الاكرام المذكور في الوصية
 هو ان يقوم لها ويكثر ضربها على رأسها وعينها واما ما دون هذا فليس
 من مخالفة الوصية

﴿ المتكلف والمتعرب ﴾ وعلى هذا كان على المتكلف والمتعرب ان يعدا في
 كتابيهما من اغلاط القرآن الكريم وصف المسيح بالبري بالذته (سورة مريم : ٣٣)
 ويقولان ان الانجيل يذكر أنه قابل دعوتها بالانتهاز واستهان بها وندد بقداستها :
 ولا يتجه عليهما في ذلك كما يتوجه في فاحش غلط المتكلف به ٢ ج ص ٣٥ و ٩٣
 حيث نسب الغلط الى قدس القرآن في قوله تعالى في شأن مريم . يا اخت هرون فجعل
 المتكلف هذا القول من اعظم الاغلاط توهما منه او ايها ما بأن القرآن الكريم اراد
 بذلك هرون اخا موسى النبي : فكان الله لم يخاق هرون غيره ولا عمران غير ابيه . وان
 الله نهى عن أن تُكفى امرأة باخت هرون او ان هذا كله اخذت به مريم اخت موسى
 امتيازاً من الله : وزاد المتعرب على ذلك (ذ ص ٤٩) حيث اعترض على القرآن بأن
 دعى مريم بابنة عمران واخت هرون . فقال غير مبال . وهي في الانجيل بنت الياقيم :
 فقبحا المورور وتعمساً للاقتحام واين يوجد في الانجيل نسب مريم الا ذكر كونها

نسبية الیصابات والیصابات من بنات هرون : نعم لا اختلف متى ولوقا في نسب يوسف النجار وتجير في ذلك قدماء النصارى فرَّ بعض المتأخرين الى محض المكابرة بدعوى ان لوقا نسب يوسف النجار الى والد مريم وهو (هالي) وحروفه تشابه حروف (الي) وهو يشبه ان يكون متطعا من الياقيم فيسخ بنخ للدنيا في سعادتها بالتقدم بمثل هذه الأوهام وقد قدمنا قريبا ما فيها

﴿٩﴾ التناقض ايضا بين التعليم والعمل ﴿﴾

ذكر الأنجيل عن المسيح انه علمهم بمذمة الكذب وقال ان ابليس كذاب وابو الكذاب (يو ٨ : ٤٤) ويناقضه ما ذكره الأنجيل ايضا وقرئ به قدس المسيح اذ نسب اليه ما هو كذب صريح . حيث ذكر ان اخوة المسيح قالوا له اصعد الى هذا العيد فاجابهم اصعدوا انتم الى هذا العيد انالست اصعد بعد الى هذا العيد لأن وقتي لم يكمل بعد . ولما كان اخوته صعدوا حينئذ صعد هو الى العيد لا ظاهرا بل كأنه في الخفاء (يو ٧ : ٨ - ١١) وهذه التناقضات المذكورة هي من اعظم الموانع من النبوه والرسالة

﴿ الأمر الثامن ﴾ ان الانجيل قرئت قدس المسيح بمنافيات العفة وما هو من اعمال الفساق المتهمين وهو بالبداهة من موانع النبوة والرسالة . وذلك كجسيء الامرأة الخاطئة الى المسيح وانها وقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحها بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب . وان المسيح كان راضيا مستحسنا لعملها هذا حتى ضرب الامثال للفريسي الذي انكر ذلك وفضلها عليه بأنها غسلت رجليه بالدموع ومسحتها بشعر رأسها ولم تكف عن تقبيلها منذ دخلت . انظر (لو ٧ : ٣٦ - ٤٧)

وكجاوس يوحنا ابن زبدي في حضن المسيح حتى اذا استشفع به بطرس وطلب منه ان يسأل المسيح عن السر اتكأ يوحنا على صدر المسيح وسأله وقد قدمنا هذا في الفصل الخامس عشر من المقدمة الثامنة وبيننا بمقتضى الأناجيل ان يوحنا حينئذ لم يكن طفلاً بل كان شاباً في ريعان الشباب وغضارته

﴿ الأمر التاسع ﴾ ذكرت الاناجيل ان المسيح وحاشاه شريب خمر (اي كثير الشرب لها) لو ٧ : ٣٢ - ٣٥ ومت ١١ : ١٧ - ٢٠ وانه قال في الخمر قول المودع المولع المتليف مت ٢٦ : ٢٧ و ٢٩ وصر ١٤ : ٢٣ و ٣٥ ولو ٢٢ : ١٧ و ١٨ وانه حضر مجلس العرس المنعقد للسكر واذ نفذ خمرهم عمل لهم بمجزه ستة اجران من الخمر (يو ١ : ٢ - ١١) وقد قدمنا في المقدمة العاشرة ما يعلم منه ان شرب الخمر والرضاء به والاعانة عليه من موانع النبوة

﴿ الأمر العاشر ﴾ ان هذه الاناجيل التي يدعون قواتها الى مصدر الهامي ويسميها المتكلف كلام الله السميع العليم قد قرئت قدس المسيح اذ حكمت عنه ما يرجع الى القول بتعدد الآلهة (انظر يو ١٠ : ٣٣ - ٣٧) وكذا تمدد الأرباب (انظر مت ٢٢ : ٤١ - ٤٦ وصر ١٢ : ٢٥ - ٣٨ ولو ٢٠ : ٤١ - ٤٥) وقد ذكرنا هذا الأخير في الأمر الرابع وذكرنا عن العهد القديم ما يدل على توحيد الرب بل جاء في مرقس عن قول المسيح وتعليمه . الرب الهنا رب واحد (مر ١٢ : ٢٩) وقد منا حكاية تعدد الآلهة في الفصل الخامس عشر من المقدمة الثامنة وذكرنا دلالة العهد القديم على توحيد الآله والنهي عن ذكر اسم آلهة اخرى وان لا يُسمع ذلك من الفم . وايضا جاء في سابع عشر يوحنا تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو

السَّماء وقال ايها الاب قد اتت الساعة مجد ابنيك لي مجدك ابنيك ايضا ٢
 اذ اعطيته سلطانا على كل جسد ليعطي حياة ابدية لكل من اعطيته ٣
 وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع
 المسيح الذي ارسلته . وعلى هذا فتكون الأناجيل قد قُدمت قدس المسيح
 بأمرين (احدهما) القول بتمدد الآلهة ولارباب وهو الشرك (وثانيهما)
 تناقض تعاليمه مرة بالتوحيد واخرى بالشرك وحاشا قدسه من كل ذلك
 وفي هذا المقدار كفاية ولولا أن الأستتصاء يُجمل على التحامل
 واردة سوء القالة لزدناك

نتيجة ما ذكرنا ان النصارى يدعون تواتر نقلهم في امرين (احدهما)
 ان عيسى (ع) ادعى الرسالة العامة وظهر على يده المعجز (وثانيهما) ان
 الأناجيل كتب الهامية من انبياء ادعوا النبوة وظهر على يدهم المعجز وقد
 اتضح لك ان دعوى التواتر ونقله في الأمر الثاني لا يكاد يصح بل يشهد
 بنفسه على كذبه ومع ذلك فلا يبقى للبصير وثوق واعتماد على دعواهم ونقلهم
 للتواتر : وزيادة على هذا ان هذا الأمر الثاني الذي ينقلون تواتره
 ويدعون به باشداصرار ليكذب الأمر الاول في دعوى الرسالة العامة وظهور
 المعجز . وكون المعجز حجة على الصدق في دعوى الرسالة . بل يصرح
 بظهوره على يد الكاذب في دعوى النبوة بل يظهر على يد الكافر كالرجال :
 ومع ذلك فقد اكثر من ذكر ما هو مانع من نبوة المسيح اشد المنع :

وهل ترضى للعاقل مع هذا كله ان يخدع نفسه ويحجبه عقله ويتساهل
 في دينه ويركن الى نقلهم ودعواهم التواتر في هذا الوجه : ولا سيما ان
 قرار الديانة والاعتماد على كتبها كان مبنيا عند اسلافهم على قرار المجامع .
 وهذا مما يلاشي الأطمئنان بالتواتر . فأن مبناه على عدم احتمال المواطاة

فكيف وان المجامع هي امارة المراطاة : فعلى طالب الهدى ان يتوقى ويتحذر من ان يستهويه السراب الى مهالك التيه بل يلزم الجادة الموصلة الى المنهل المأنوس والمورد الهني

﴿ المقدمة الحادية عشره في النسخ في الشريعة الآتية وفيها فصول ﴾

[الفصل الاول في ماهيته وحقيقته المراد منه في الاصطلاح]

النسخ في الاصطلاح هو رفع الله للحكم الشرعي بتشريع حكم آخر مخالف له . وحقيقته هو ان الله اللطيف بعباده العالم باحوالهم ومصالحهم في جميع الازمنة وتقلبات الامور قد يشرع حكماً باعتبار مصلحة يعلم ان لها امداً منتهياً وحداً محدوداً . الا انه جلت حكمته لم يبين حده لعباده وان كان مخزوناً في علمه فاذا انقضى امد تلك المصلحة وامد الحكم المنبعث عنها . شرع الحكم الثاني على مقتضى المصلحة المتجددة :

فقولنا النسخ في رفع الحكم الاول انما هو تسامح في الكلام . باعتبار دلالة دليله في ظاهر الحال على بقاءه في جميع الأزمان . والافالحكم الاول مرتفع في الواقع بنفس انتهاء مصلحته المحدود مجدها عند الله : ولا ينبغي ان يتوهم ذو شعور بان القوانين بامكان النسخ في الشرايع ووقوعه يقولون بان الله يريد في اول تشريع الحكم دوامه ابد الاباد ثم يعمل عن ذلك ويشرع حكماً آخر تعالى الله عن ذلك

الفصل الثاني في امكانه

لا يخفى ان الله القادر على جعل الشريعة وتشريع الاحكام . لقادر على ان يجعل حكماًين لزمانين مثلاً . فإذا انقضى زمان الحكم الاول اعلن لعباده بواسطة رسله تشريع الحكم الثاني : ولا نجد من ذلك مانعاً بل لا مانع كما ستعرف ان شاء الله

وهالك كشف الحقيقة . فانا اذا نظرنا الى حكمة الله ولطفه بعباده
وعلمه باختلاف احوالهم وتقلبات اطوارهم . وغناه عنهم وعن جميع العالم .
حكمت علينا عقولنا وفهّمنا وجداننا بان احكامه الشرعية في العبادات
والعادات والسياسات . انما هي لاقتضاء مصالح العباد في طهارة نفوسهم وقربهم
من حضرته . وتهذيب اخلاقهم . وانتظام اجتماعهم ومدنيّتهم . وسهولة
انقيادهم الى الطاعة والأدب . . ومن الواضح ان الناس قد تختلف وجوه
مصالحهم وتتميز بحسب الازمان لانهم بشر متغيرون بحسب الاعصار وتقلب
الاحوال في الاخلاق والعادات . والقوة والضعف . واللين والقسوة .
وسهولة الانقياد الى الطاعة . والتمرد . والابتداء في الانقياد والتمرن عليه
الى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يخفى على الفطن : وبالضرورة يكون
ما شرع لمناسبة اخلاق هذه الاجيال لا يناسب الأجيال المخالفة لها في
الاخلاق . وما يناسب الأجيال القوية لا يناسب الضعيفة . وما شرع
لمناسبة الأجيال السهلة الانقياد الى الطاعة لا يناسب الأجيال المتمردة .
وما يناسب المتمرن لا يناسب المبتدي . وما يناسب القاسي لا يناسب اللين

حكي في الأناجيل ان اليهود اعترضوا على المسيح في منع الطلاق الاللة الزنى
وعارضوه بورود الطلاق في شريعة موسى مطابقا . فقال لهم ان موسى من اجل مساواة
قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا (مت ١٩ :
٧ و ٨ ونحوه مر ١٠ : ٢ - ٧) . . وانظر ايضا ما هو البديهي من الاحكام
العرفية فان ما يجعله حكما العقل . من الشرايع والقوانين لاصلاح اجتماع الرعية ومدنية
مملكتهم وانتظام ادبهم لا بد من ان يكون في اول امر التشريع وخصوص حال
الانقلاب ايسر واسهل على الرعية مما تقتضيه المصاحبة عند تمرنهم على الانقياد لشريعة
المملكة . وذلك لحكمة نفوذ الشريعة السهلة على القبول حتى تتمرن الرعية على
الانشراح بالتشريع واجراء الشروع : وهذه مصاحبة مهمة يحفظ بحكمتها سائر المصالح

وانا توجهت بعقلك ووجدانك الى ما ذكرنا حكمت بالبداهة بأمكان النسخ في الشرايع الالهية . بل تحكم بلزومه بمقتضى الحكمه والالطف في بعض الموارد . . فان استوضحت وقلت كل حكم شرعي يراعى فيه معدل المصلحة لكافة البشر والقدر الجامع الذي تتساوى فيه جميع اطوار الناس واخلاقهم في جميع الازمان . فلا يبقى محل للنسخ : قلنا . ان من الامور ما لا تختلف جهته باختلاف الأزمان والاحوال كالزنى مثلا . وهذا لا يعتبره النسخ حرامه . واما ما يختلف جهته بحسب الاعصار والاحوال كما ذكرنا . فان كنت تقول يجوز مراعاة معدل المصلحة فيه من غير لزوم . فذلك لا ينافي ما ذكرناه لأمكان وقوع النسخ : وان كنت تقول بلزومه . سألتك اولا ما هو الملزم به ومن هو الملزم : ونهناك ثانيا . الى ان سياحة الفكر في تقاب احوال البشر بحسب الاعصار والأخلاق والمعادات حسبما شرحنا بوضه لتكشف لكل مميز وتعرفه بان مراعاة معدل المصلحة على ما تقول . لا تنفك عن حرمان اكثر الناس من بركات الالطف بهم ومقتضيات مصالحهم : وما هو الداعي لذلك مع امكان ان يعيهم الالطف باستيفاء بركات مصالحهم على مقتضى الحكمة من دون مانع ولا فساد . * . فان قلت اذًا فما بال اليهود والنصارى ينكرون امكان النسخ ووقوعه . حتى ان بعض كتابهم ليشددون النكير على القول بالنسخ ويبالغون في امتناعه على جلال الله : قلت . ان كان شكك من هذه الجهة فانا نشكرك على ابدائها فاعلم أنا لم نبخس اليهود والنصارى في ابتداء الأمر حقهم من حسن الظن . ولا أجل ذلك تتبعنا كتبهم التي ينسبونها الى الألهام والوحي . ونظرنا في نخبهم التي عكفوا عليها وشريمة جامعتهم في يهوديتهم او نصرانيتهم فوجدنا اليهودية قد كثر فيها النسخ نقلا عما قبلها . ونسخًا لما تقدمها . ونسخًا لما

جاء فيها : ووجدنا النصرانية الراجحة قد بني اساسها وسيج بنيانها ودار
محورها على دعوى معنى النسخ الذي نقول به . بل على ملاحظة الشريعة
السابقة واحكامها . ولم نجد وجها صحيحا لما تذكره عنهم الا المنافرة مع
النون والسين والحاء في اسم النسخ : وانا لانضايقتهم في الاسم . بل نسمي
هذا الذي نقول بامكانه ووقوعه بالاسم الذي يسمون به رفع الشرايع
الموجود في كتبهم التي ينسبونها الى الوحي الالهي . ونقتصر في مدعانا
على مثل ما وقع في الشرايع التي ينسبونها الى الله وان السير في كلمات
بعض كتابهم في هذا المقام وخصوص المتكلف به ٤ ج ص ١٥٥-١٩٤
قد كشف لنا عن منشأ الاشتباه او مبدأ الحياء في المغالطة والتمويه . وهو
انهم تخيلوا بوجههم او خيلوا بتمويههم ان النسخ الذي يدعي المسلمون
وقوعه في الشرايع هو رفع الحكم الشرعي مع ابطال غايته الاصلية التي
شرع لأجلها وهي مصلحة العباد . ابطالا جزافيا من غير نظر الى تجديد
مصلحة اخرى تناسب خلافه : فكأنهم لم يسمعوها ولم يفظنوا من هتاف
المصريح من كلمات المسلمين وكتاباتهم قولهم بأن الله الغني الحكيم شرع
الشرايع لظفا منه بعباده ورحمة لهم برعاية مصالحهم بانواعها حسب ما تقتضيه
حكيمته وعلمه بما يناسبها من الاحكام بحسب اختلاف الاحوال والاوقات .
وعلى ذلك فقد تفتضي الحكمة واللفظ تبديل الحكم الاول الى ما هو انطب
منه في الزمان الثاني بالمصلحة والغاية المطلوبة في التشريع . وهذا التبديل
انما هو لأجل المحافظة على الغاية التي شرع الحكم الأول لأجلها . وهذا
هو النسخ عند المسلمين . وان فرض ان شريعة الحكم الثاني هي جوهر
شريعة الحكم الاول باعتبار الغاية المطلوبة من التشريع . وان الاولى ترمز
وتشير الى الثمانية لكونها انطب باللفظ والرحمة بحسب الوقت والحال .

فان كل الشرايع الالهية متحدة في غايتها المرعية . ولكن اليست الاحكام المتبادلة فيها مختلفة بالنوع والحقيقة فنحن نصفهما بالناسخ والمنسوخ باحاط هذا الاختلاف

مثاله بان نتكلم على طريقة القانين بسر الفداء . فنقول ان الله قد شرع باطفه ورحمته في التوروية احكاما لمصالح العباد في البر والتأديب والتكفير والخلاص والتكميل واستمرت على ذلك الغأ وخمسة سنة تقريبا . ونحن لما كانت هذه الغايات تحصل فيما بعد ذلك على احسن وجه واتم حصول فرضاً بسبب الايمان بالمسيح وبركة سر الفداء وذبيحة القادي الكريم . رفعت ذوات لأحكام الخاصة التي كانت في شريعة موسى وخفف ثقلها الباهظ وبدات شدتها بسهولة الراحة والاباحة . وهذا من وادي النسخ الذي يقول به المسلمون . ولا يشك فاهم او غبي في ان احكام التوروية قد بدات في النصرانية الرائجة في الصورة والماهية . وهم يقولون ان ذلك بوحي من الله وعابه فهو النسخ الذي يقول به المسلمون

وهبنا قلنا ما يتولاه المتكلف به ٤ ج ص ١٨٤ ان الشريعة الموسوية بمنزلة البذر والمسيحية بمنزلة الشجرة والثمرة . وان المسيحية جوهر الموسوية وفذاكتها . ولكننا لا نخادع عقولنا ووجداننا ونقول انها هي من حيث الاحكام . ولا نكون مع هذا أضحورة بقولنا . وعلى كل حال فان كتاب الله منزه عن الناسخ والمنسوخ

فاصغ لما نتلوه عليك من الكتب التي ينسبونها الى الله والوحي . واحفظ ما ذكرناه لك في معنى النسخ الذي نقول به . وحاسبهم حسابا يسيرا . وجادلهم بالتي هي احسن : ولنذكر لك مما جاء في كتب وحيهم مما لا يحيص عن كونه بمعنى النسخ الذي نقول به . وان ابواتسميته نسخا . ثم نذكر لك ايضا من كتب وحيهم موارد كثيرة لا يسميها المسلمون في الاصطلاح الغاب نسخا ولكنها يرد عليها كلما اعترض به اليهود

والنصارى على النسخ فاستمع . لذلك ان شاء الله

﴿ (١) الناسخ والمنسوخ في شريعة نوح ﴾

بمقتضى نقل التوراة . جاء في سابع التكوين ٢ و ٨ وكذا الثامن ٢٠
ان الله ذكر لنوح قبل الطوفان البهائم الطاهرة والتي ليست بطاهرة .
والمراد من غير الطاهرة ما لا يجوز اكله ولا تقديمه للقرابين والمحرقات :
ثم جاء في تاسع التكوين في ذكر ما بعد الطوفان عن قول الله نوح ٣ كل
دابة حية تكون لحم طعاما كالعشب الأخضر : وهذا يدل على جواز
الأكل لكل دابة حية بخلاف الشريعة السابقة

وحاول المتكلف به ٤ ج ص ١٦٧ ان يتخلص من هذا فقال المراد بقوله تعالى
كل دابة حية . كل الحيوانات الطاهرة : واغرب في تشبثات الاستشهاد . ولعله اذ
علم ان في تاسع التكوين المذكور (١٠ و ١٢ و ١٥ و ١٦) ما يبطل دعواه هذه
ويوضح ان وصف الحياة غير وصف الطهارة . هرب الى دعوى ان المراد من لفظ كل هو
البعض : ولكن مراجعة الموارد المشار اليها من تاسع التكوين تنادي بان المراد من (كل)
هو العموم : على ان الدعوى بارادة معنى (بعض) من لفظ (كل) ناشئة من الوهم .
والاستشهاد لها بالقرآن الكريم ناشئ من الخطأ في الفهم

﴿ (٢) التوراة وشريعة نوح والحيوانات ﴾

ثم نسخت التوراة هذه الاباحة العامة في شريعة نوح لأكل كل
دابة حية كالعشب الأخضر وحرمت كثيرا من الحيوانات (انظر حادي
عشر اللاويين ورابع عشر التثنية)

﴿ (٣) التوراة وما قبلها في التزوج بالأخت ﴾

فحرمت التوراة التزوج بالأخت وان كانت من الأب وحده .
(لا ١٨ : ٩) مع انها ذكرت ان سارة امرأة ابراهيم كانت اخته من
ابيه (تك ٢٠ : ١٢) ولا تصنع الى تحريف الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١

حيث حرّفت وترجمت الأخت بالقريبة التي تعمّ بنت العم ونحوها ليتخلّص من هذا الاعتراض . فأنّ نصّ الاصل العبراني . وجمامنه اختي بت ابي هو اخ لابت امي وتهي لي لايشه : اي وايضا اختي بنت ابي هي لكن لا بنت امي . وصارت لي امرأة : ولو كان الذي في الاصل العبراني بمعنى القريبة لقال (شاري)

﴿ (٤) ايضاً الجمع بين الاختين في التزويج ﴾

فخرمته التورية (لا ١٨ : ١٨) مع انها ذكرت ان يعقوب تزوج براحيل على اختها لينة (تك ٢٩ : ٢٣ و ٣٠) وبقية عند مجتمعتين مدة من السنين (انظر تك ٢٩ - ٣٥)

﴿ (٥) التزوج بالعمة ﴾

فخرمته التورية (لا ١٨ : ١٢ و ٢٠ : ١٩) مع انها ذكرت ان ابا موسى وهو عمران بن قهات بن لاوي (خر ٦ : ١٦ - ١٩) قد اخذ عتمته يوكابد بنت لاوي التي ولدت له في مصر امرأة له (انظر خر ٢ : ١ - ١١ و ٦ : ٢٠ و عد ٢٦ : ٢٩) ينكشف لك الخطأ في مكابرة المتكلف وخطبه به ٤ ج ص ٨ - ١٠ في احتمال كون يوكابد ليست عمة عمران . * . وبيان النسخ في هذه الموارد الثلاثة هو انه لا بد ان تكون لابراهيم ويعقوب وعمران شريعة اهلية اباحت لهم هذا التزويج المذكور وقد نسختها التورية : هذا هو مراد اظهار الحق ولم يقل ان التورية نفسها حكمت بجواز تزويج هؤلاء النبيين وبسطهما ثم نسخته كما توهمه المتكلف

ثم اجاب به ٤ ج ص ١٦٧ بانه لم ينزل الله على آدم ولا على ابراهيم شريعة بجواز تزويج الاخت الغير الشقيقة ثم حرّمها موسى وانما هذا الزواج كان من العادات التي اصطلح عليها القدماء قبل شريعة موسى . وقال ص ١٦٨ لم ينزل الله على القدماء

شريعة ثم نسخها موسى بل اصطاح القدماء على عادات للجران عليها في هذه الدنيا .
وقال ص ١٦٩ ان زواج عمران كان قبل نزول الشريعة

اقول من اين للمتكلف ان القدماء لم تكن لهم شريعة مطلقا او في خصوص الزواج . مع انه لا يشهد لدعواه هذه كتاب ينسب الى الالهام .
ام جاءه الوحي بذلك . ام يقول ان رحمة الله ولطفه لم يسعها الذين قبل موسى كما وسعوا بني اسرئيل المتمردين ثم ان قال انه لم تكن قبل موسى للقدماء شريعة مطلقا . قلنا . ان التوراة لتكذبك في ذلك فأنها تقول ان الله جعل لنوح شريعة صنعة الفلك ومن يحمله فيه من الاناسين والحيوانات . وشريعة الحيوانات الطاهرة والنجسة وبالضرورة يكون من الشريعة بناء المذبح واصعاد المحرقات (انظر تك ٦ و ٧ و ٨) وجعل لأبراهيم شريعة الختان (تك ١٧ : ٩ - ١٥) وتقول التوراة ايضا ان ملكي صادوق ملك شاليم كان كاهنا لله العلي ولأجل ذلك اعطاه ابراهيم عشر الغنيمة (انظر تك ١٤ : ١٨ - ٢١) فقل مامعنى الكهانة ان لم تكن شريعة . وما وجه العشر الذي اخذه من ابراهيم . اتقول انه كان عشراً ملوكياً . كلاً بل ان سابع العبرانيين يفصح عن كونه عشراً شرعياً كاشفاً عن عظمة ملكي صادوق الذي اعطاه ابراهيم اياه : افترى المتكلف ينكر هذا كله ويقول ان الله ترك القدماء هملاً كالبهائم بلا شريعة ولا نعمة : ام يقول انه لم تكن للقدماء شريعة في خصوص الزواج : فنقول له اترك الله عباده وعاداتهم في الزواج وان تسافدوا تسافدوا البهائم . دع عنك المشركين ولكن التوراة تقول منذ ولد انوش بن شيث ابتدا يدعي باسم الرب وذلك بعد خلق آدم باثنتين وثمانين سنة (انظر تك ٤ : ٢٦ و ٥ : ٣-٧) : فالملوء منون من ذلك الزمان الى زمان ابراهيم وآل ابراهيم . فرضنا ان الله لم

يحمل لهم شريعة في الزواج وتركهم وعاداتهم . ولكن هل كان الله راضيا لهم بتلك العادات التي اصطلحوا عليها لأجل مناسبتها المصلحة وقتهم . او كان ساخطا لها . فأن كان ساخطا لها فلماذا لم ينههم عنها . ويشرع لهم ما يناسب مصلحة وقتهم . وقد اوحى الله الى ابراهيم وخاطبه في امور كثيرة وكذا يعقوب ولو ان الله يخاطبهم بقدر ما تذكره التوراية عن خطاب الله لموسى في تفصيل ثياب هارون والكهنة (خر ٢٨ : ٢ - ٤٢) او صيدلة البرص (لا ١٣ و ١٤) لكنني في جعل الشريعة لهم . ام لم تكن فرصة للرحمة واللفظ بخليله وآل خليله كفرصة طور سيناء . او مصارعة يعقوب (تك ٣٢ : ٢٤ - ٢٩) الأبقدر الختان الموءم الذي تخلص منه النصارى : هذا وان كان الله راضيا بتلك العادات على ما ذكرنا فهي شريعة آلهية لهم . وايضا فان الله سمى سارة بأنها امرأة ابراهيم مرارا عديدة افلا يكفي هذا في امضاء زواجها فيكون شريعة (انظر اقلًا تك ١٧ : ١٥ و ١٩) دع هذا كله ولكن نبي المتكلف بأنه جاء في السادس والعشرين من التكوين عن قول الله ٥ من اجل ان ابراهيم سمع لتمولي وحفظ ما يحفظلي . او امرني . وفرائضي . وشرائعي : وسله هل يقول بعد هذا . لم ينزل الله على القدماء شريعة : ام يقول ان المراد بهذا كله شريعة الختان الواحدة

﴿ يعقوب وليثة ﴾

ثم سله ما وجه العذر والتخلص عن جمع يعقوب الأختين بقوله به ٤ ج ص ١٥٨ ان مسألة يعقوب هي انه خطب راحيل فكرر به أبوها واعطاه ليثة غير انه استمر على خدمته فأعطاه راحيل

اتراه يقول ان ليثة لم يكن نكاحها صحيحا بل كان فاسدا بحسب عادة الوقت لأن يعقوب كان مخدوعا بها ودخل عليها بزعم انها راحيل ولم

يعرف انها ليئة حتى اصبح فلا يكون تزوجه براحيل معها من الجمع بين الأختين : نعم ان قال ذلك لم نعتز عليه بأنه يلزم ان يكون اقترانه الفاسد بليئة زنى . فيكون يعقوب وحاشاه زانياً مدة حياة ليئة ويكون اولاده منها . روايين . وشمعون . ولاوي . ويهوذا . ويساكر . وزبولون . اولاد زنى والعياذ بالله لا يدخلون في جماعة الله الى الجيل العاشر . تث ٢٣ : ٢ ولا نقول اذاً كيف دخل في جماعة الله جيلهم الرابع والخامس وانّ منهما موسى كليم الله وهارون قدوس الله واللاويون حملة تابوت الله وخدام مسكنه وزعماء . كهنوته وحفظه شريعته : فاناً بحسب ما الفناه من ادب المتكلف لا نأمن ان يقول لم ينزل على القدمات شريعة بتحريم الزنى . او يقول نعم وقع يعقوب في خطيئة الزنى هذه المدة المديدة دلالة على ضعف الطبيعة البشرية ثم تاب من خطيئته وزيادة على ذلك ان المولى القدوس العادل سلط عليه ابنه روايين فزنى بزوجه بلهة ام اولاده . دان . ونفتالي . تك ٣٥ : ٢٢ . انظر يه ١ ج ص ١٣ و ١٨ و ٦٦ . ويقول ايضا ان اولاد الزنى الذين لا يدخلون في جماعة الرب هم العمونيون والمواييون انظر يه ٣ ج ص ٢٦٣

﴿ رسول الله واطهار الحق والمتكلف ﴾

والتكلف من وغرصدته ارقل من حرية ضميره لا رأى الزام اظهار الحق لهم بالنسخ في تزوج عمران بعمته وتحريم ذلك في شريعة موسى . لم يلتفت الى مراد اظهار الحق وهو انه ان كانت هذه الحكاية صحيحة فلا يمكن عادة لعمران الموحد لله ان قهات بن لاوي بن يعقوب نبي الله ابن اسحاق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله ان يتزوج على غير شريعة تلقاها من آبائه الأنبياء . في اباحة هذا التزويج وصحته . فيلزم من ذلك وقوع النسخ في شريعة موسى . بل توهم المتكلف ان اظهار الحق يحاول التنديد بظاهرة ولادة موسى كليم الله . فصار يقابله بخرافات القصص ثم زاد في الافتراء .

بالتعرض لقدس رسول الله في ترويجه بطلقة غلامه زيد بن حارثة الذي اشده رأفة رسول الله به صار الناس يدعون زيد بن محمد . فقال غير مبال بالانتقاد عليه به ٤ ج ص ١٦٩ وماذا نقول فيمن ادعى ان الله اجاز له ان يتخذ امرأة ابنه وجعل ذلك قانونا واجبا لو نسخ هذا القانون فان ذلك كان احق بالنسخ لانه قانون وخيم ومبدأ ميم لانه يسوغ الافتتان بزوجة الابن ولكنه لم ينسخه فهو وصمة باقية مدى الدهور

فتقول له الحق لا انت يقول ان الله جل شأنه شاء ان يحق باطل الجاهلية ويلاشي خرافاتهم ويقلع مفاصلها . وحيث كانوا يرتبون آثار الابن الحقيقي على الدعي جهلا منهم وزورا يلزم منه مفاصل لا تحصى . منها معاملة الدعي لأرحام من يدعى به ونسائه معاملة المحارم الحقيقية في الخلطة والتكشّف مع انه ليس هناك علاقة واقعية ولا رحم ماسة تصده عن النظر اليهن بالفحشاء والأقدام على المكروه مع كثرة الفرص وعدم الاحتشام في الخلطة فهو كحرامي البيت المذكور في المثل . وان الغالب على الادعاء كونهم من امكنة نائية . فلا تعرف نجاتهم من سوء منبتهم ولو هم عنصرهم . فأوحى الله الى رسوله الصادع بأمره الذي لم يستعف من رسالته ولم يضر من احكامه . ان يبطل هذه العادة الذميمة بتبليغه قول الله في سورة الاحزاب ٤ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ٥ أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ . . . وأمره أيضا تثبتا لأبطال هذه العادة الوخيمة بان يكون اول عامل بشريعة الحق ومقاوم لخرافات الجاهلية ليكون اسوة لامة مئتين ويرتفع ببركته حرج الأباطيل . وقد قدمنا الكلام في هذا الشأن في الفصل الخامس عشر في عصمة رسول الله . . . ومن عدم موفية المتكلف في كتابه ان لهج بهذا الافتراء وتسميته

زيد ابناً لرسول الله حتى ان الغافل ليحب ان يعرف ان هذا هو الابن
البكر لرسول الله او من سائر اولاده وهل كانت امه مبغوضة او ميّنة .
فان الغافل لا يخطر في خياله ان احدا يصّر على الافتراء بهذا المقدار من
الأصرار ولا سيما في كتاب يطبع وينشر في العالم لنصرة الديانة في مقابلة
امة عظيمة راسخة القدم في العلوم الدينية . ولكن

لا تنتهي الأنفس عن غيرها ما لم يكن منها لها زاجر
وبماذا يأتي وينفر المغفلين من قومه الا بهذا التمويه فان قدس رسول
الله ليس لقائل فيه مغمز . . .

﴿ سؤال ﴾ هل تقدر ان تكشف ما هو المنشأ في اصرار المتكاف
على الصاق الدعي بمن يُدعى به حتى صار يضجر من هذه الشريعة التي
محقت باطل الادعاء وردت الأمور الى حقايقها
﴿ (٦) نسخ التوراة لحكمها في محرقة السهو ﴾

جاء في رابع اللاويين عن الشريعة الموضوعه في جبل سيناء ١٣-٢٢
انه اذا سهي كل جماعة اسرائيل واخفي اصر عن المجمع وعملوا واحده
من مناهي الرب يقرب المجمع ثورا ذبيحة خطيئة محرقة . مع تفصيل في
كيفية تقديمه وحرقه من دون ذكر في الشريعة لتقدمة اوسكيب اذبيحة
اخرى . . . وجاء في الخامس عشر من العدد عن الشريعة الموضوعه في
برية فاران ٢٤ - ٢٦ في حكم هذا الموضوع المتقدم بأن يقدموا مع الثور
المذكور تقدمهً وسكيباً وتدياً : وهو نسخ للحكم بكفاية الثور
في الشريعة الاولى

قال المتكاف يه ٤ ج ص ١٩٢ ان الذبايح متنوعه فالعبارة في سفر اللاويين

عن ذبيحة الاثم من الذور كما يتضح لمن طالع العبارتين

اقول يتضح من مطالعة العبارتين وكلام المتكلف هذا احد امرين .
 اما انه لم يطالع العبارتين وانما تحكّم فيهما على نقل اظهار الحق المجمل .
 واما انه لا يبالي بما يقول وما يظهر عليه اعتمادا على ان المسلمين وغالب
 النصارى لا ينظرون في التورية نظر مستقص في احكامها . ولا اقول انه
 لم يفهم معنى التورية لانه لا يخفى حتى على الغبي انه لا دخل للنذور
 ولا ربط فيما بعد الثانية والعشرين من خامس عشر العدد اصلا وليس
 فيها ما يوهم ذلك . وهالك نص العبارة ٢٤ فان عمل خفية عن اعين الجماعة
 سهوا يعمل كل الجماعة ثورا واحدا بن بقر محرقة لراثة سرور الرب مع
 تقدمته وسكيبه كالعادة وتيسا واحدا من المعز ذبيحة خطية ٢٥ فيكفر
 الكاهن عن كل جماعة بني اسرائيل فيصفح عنهم لانه كان سهوا

﴿ (٧) ايضا امرأة الاخ ﴾

وقد حرمت التورية امرأة الاخ من دون استثناء في الشريعة الموضوعه
 في جبل سيناء (لا ١٨ : ١٦ و ٢٠ : ٢١) ثم بعد اربعين سنة تقريبا نسخت
 هذا التحريم العام في الشريعة الموضوعه على عبر الاردن واوجبت على
 اخي الزوج الميت الذي لم يخلف ولدا ان يتزوج بأمرأة اخيه الميت ليقم
 له نسلا فان ابى تقدمه المرأة الى الشيوخ وتخلع نعله وتبصق في وجهه امام
 الشيوخ ويدعى اسمه بيت مخلوع النعل تث ٢٥ : ٥ - ١١

ولئن حاول المتكلف ان يجعل الحكم الثاني من قبيل التخصيص للحكم الاول
 لا من النسخ . فانا سنوضح بعون الله ان ما كان بيانه بعد العمل بالعام فهو من الناسخ
 لا من المخصص . وقد بقي الحكم الاول على عمومه اربعين سنة تقريبا وكلها وقت
 العمل . فان بني اسرائيل كانوا مئات الأوف وقد كثر فيهم الموت وبالضرورة يتفق
 عندهم في كل سنة كثير من موارد الحكم العام بانواعها .

﴿ (٨) التوراة وداود وعمر اللاويين ﴾

جاء في شريعة التوراة مرة أن اللاوي الذي يوظف لخدمة المسكن وخيمة الاجتماع يكون من ابن ثلاثين سنة الى خمسين كما في رابع العدد من النسخة العبرانية وتراجهما : وجاء مرة اخرى انه يكون من ابن خمس وعشرين سنة . عد ٨ : ٢٤ و ٢٥ وحيث اننا لم نتحقق من التوراة العبرانية ان اي الحكمين كان متقدما ولم يظهر لنا ان رفع الاول منهما كان بعد العمل به او قبله . فلم نجزم ههنا بأن أحدهما نسخ للاخر . خصوصا وقد خالفها الترجمة السبعينية فانها ذكرت الخمس وعشرين سنة في المقامين فلا اختلاف وعلى كل حال فلا بد من استمرار العمل على الخمس وعشرين سنة او الثلاثين الى أن نسخ داود النبي وجعل الموظف من اللاويين لخدمة المسكن وخيمة الاجتماع يكون من ابن عشرين سنة فما فوق ففي الثالث والعشرين من الايام الاول ٢٤ هو لاء بنو لاوي حسب بيوت آبائهم رؤوس الآباء حسب احصائهم في عدد الاسماء حسب رؤوسهم عاملوا العمل لخدمة بيت الرب من ابن عشرين سنة فما فوق ٢٥ لأن داود قال قد اراح الرب اله اسرائيل شعبه فسكن في اورشليم الى الابد ٢٦ وليس للاويين بعد ان يحملوا المسكن وكل آنية خدمته ٢٧ لأنه حسب كلام داود الاخير عد بنو لاوي من ابن عشرين سنة فما فوق . .

ولست ادري ماذا يقول المتكلم ههنا . . ايقول ان الله جل شأنه وضع الحكم الاول محدوداً في سابق علمه بمصاحته الموقته ثم لما تجددت حال اخرى ومصاحه اخرى اعلن الله لنبيه داود ما يناسبها من الحكم كما ذكر في كلام داود . ثم ليقبل مع ذلك . وعلى كل حال فلانسخ ولا منسوخ كما لهج به : ام يقول ان هذا تصرف من داود بالشريعة بغير حق وقد

اخطأ فيه كما اخطأ في شأن اوريا واصراته وكان هذا الخطأ منه بعد قوله في الكلمات الالهامية التي هي كلام الله السميع العليم حفظت طرق الرب ولم اعص آلهي لأن جميع احكامه امامي وفرائضه لا احيد عنها . واكون كاملا معه واتحفظ من اثمي (٢ صم ٢٢ : ٢٢ و ٢٣ و صر ١٨ : ٢١ - ٢٣) واخطأ ايضا بنوا اسرائيل . وعزرا . وحجى . وزكريا . الانبياء اذ جروا على فعل داود وتركووا شريعة موسى فوظفوا للخدمة في المسكن من اللاويين من كان ابن عشرين سنة فما فوق عز ٣ : ٨

﴿ (٩ - ١١) التوريه وحزقيال والمحرقة اليومية ﴾

جاء في التوريه ان محرقة كل يوم خروفان حوليان احدهما للصبح و ثانيهما لما بين العاشتين . وتقدمة كل واحد من الخروفين عشر الايفة من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت . وسكيبه ربع الهين (عد ٢٨ : ٣ - ٩) : وجاء في حزقيال ان محرقة كل يوم حمل حولي يعمل صباحا صباحا وتقدمته سدس الايفة دقيق وثلاث الهين لرش الدقيق (حز ٤٦ : ١٣ - ١٦) : فانسخ شريعة محرقة الليل (٢) ومقدار الدقيق (٣) ومقدار الزيت في تقدمه الصباح

﴿ (١٢ - ١٦) وايضا محرقة السبت ﴾

فقد جاء في التوريه انها خروفان حوليان وتقدمتها عشران من دقيق ملتوت بزيت مع سكيبه (عد ٢٨ : ٩) : وجاء في حزقيال ان محرقة السبت ستة حملان وكبش وتقدمتها ايفة للكبش . وهين زيت للايفة وللحملان عطية يد الرئيس (حز ٤٦ : ٤ : ٥ و ١) فانسخ حكم الخروفين (٢) ومقدار التقدمة للكبش (٣) وما يناسب الدقيق من الزيت (٤) ورفع حكم السكيب (٥) زاد عطية الرئيس في تقدمه الحملان

﴿ (١٧ - ٢١) وايضا محرقة رأس الشهر ﴾

فقد جاء في التوروية انها ثوران وكبش واحد وسبعة خراف حولية
وتقدمتها لكل ثور ثلاثة اعشار من دقيق ملتوت بزيت وللكبش عشرين
ولكل خروف عشر وسكائبهن نصف الهين من الحمر للثور وثلث الهين
للكبش وربع الهين للخروف . ويضاف الى ذلك تيس من المعز ذبيحة
خطيئة (عد ٢٨ : ١١ - ١٦) : وفي حزقيال ثور واحد وستة حملان وكبش .
والتقدمة ايفة للثور وايفة للكبش والايفة هين من زيت وللحملان ماتناله
يد الرئيس . حز ٤٦ : ٦ و ٧ فنسخ حكم الثورين والخراف (٢) وتقدمة
الثور والكبش (٣) وما يناسب الدقيق من الزيت (٤) وحكم السكيب .
(٥) وزاد عطية الرئيس في تقدمه الحملان

﴿ (٢٢ - ٢٥) وايضا محرقة الفصح ﴾

وذكر التوروية لمحرقات سبعة أيام الفصح وتقدماتها لكل يوم نحو
ما ذكرت لمحرقات اول الشهر (عد ٢٨ : ١٦ - ٢٥) وفي حزقيال ان
لكل يوم سبعة ثيران وسبعة كباش وتيسا ذبيحة خطيئة . وتقدماتها ايفة
للثور وايفة للكبش وهين من زيت للايفة (حز ٤٥ : ٢٣ و ٢٤) فنسخ
حكم الذبائح (٢) وتقدمتها (٣) وما يناسبها من الزيت (٤) وحكم السكيب

﴿ (٢٦ - ٢٩) وايضا محرقات عيد المظال ﴾

فذكرت التوروية فيه محرقات السبعة أيام مختلفات العدد اكثرها في
اليوم الخامس عشر من الشهر السابع . ثلاثة عشر ثورا وكبشان واربعة
عشر خروفا حولياً مع تيس ذبيحة خطيئة . وتقدمتها لكل ثور ثلاثة اعشار
من دقيق ملتوت بزيت وعشرين لكل كبش وعشر لكل خروف .
وينقص العدد في الايام فيكون في اليوم السابع سبعة ثيران وكبشين

واربعة عشر خروفا. وتقدماتها وسكانبها على نحو ما تقدم (عد ٢٩ : ١٢ - ٣٩) : وفي حزقيال ان الرئيس يعمل في سبعة ايام عيد المظال محرقة نحو ما يعمل في عيد الفصح (حز ٤٥ : ٢٥) فسخ حكم الذبائح (٢) وتقدماتها (٣) وما يناسبها من الزيت (٤) وحكم السكيب

❦ وايضا ما هو للرئيس وما عليه وعليك تعداد ما فيه من النسخ ❦ لم يحمى في التوروية شريعة التقدمة للرئيس على اسرائيل . ولم تجعل عليه بازاء ذلك المحرقات وتقدماتها وسكيبها في الاعياد والشهور والسبوت والمواسم . بل ذكرت التوروية ان هارون يأخذ من جماعة بني اسرائيل تيسين لذبيحة خطيئة وكبشا للمحرقة (لا ١٦ : ٥) وان القرابين . وذبائح السلامة . وذبائح الكفارة . وذبائح الخطيئة والاشم . وسائر التقدّمات يقدمها بنو اسرائيل بانفسهم . (انظر سفر اللاويين من اوله الى السادس منه) : وكان حق الكهنة على اسرائيل الساعد والكرش من الذبائح . والباكورات (تث ١٨ : ٣٠) وقرابينهم . وتقدماتهم . وذبائح خطاياهم . وذبائح آثامهم . والابكار . والباكورات : وحق بني لاوي على اسرائيل هي المشور (عد ١٨ : ٨ - ٢٢) : وقد جاء في حزقيال ضد هذه الشرايع لجعل على بني اسرائيل تقدمة للرئيس سدس الايفة من حوصر الخنطة والشعير اي سدس العشر من الحوصر وبث من الزيت اي عشر الكبر . وشاة واحدة من مائتين . وجعل على الرئيس بازاء ذلك . المحرقات . وتقدماتها . وسكيبها في الاعياد . والشهور والسبوت و كل مواسم بيت اسرائيل . وهو يعمل ذبيحة الخطيئة . والتقدمة والمحرقة وذبائح السلامة للكفارة عن بيت اسرائيل (حز ٤٥ : ١٧) وعلى هذا فان كان ما ذكرناه عن حزقيال صادرا عن وحي الهي كما نسبه الى قول السيد الرب فلا يحصى

فيه عن القول بالنسخ في هذه الشرايع المختلفة المتباينة : او يقال بأنه من التشويش وتلاعب الأيام الطارىء على العهد القديم كما بنى عليه اظهار الحق كلامه

ولكن التكلف لا يرضى بشيء من ذلك ويقول النسخ مناف لحكمة الله وعلمه به ٤ ج ص ١٥٥ . وكتاب الله مذكور عن النسخ والنسخ به ٤ ج ص ١٨٤ . ويقول به ١ ج ص ٩١ و ١٧٧ ما حاصله انه لما كان حزقيال مع بني اسرائيل في سبي بابل ذكر لهم الهيكل والفرائض المقدسة ليؤء كد لهم ان المولى سيعيدهم الى وطنهم وتشويقا لهم الى تلك الأوقات السعيدة . وثانياً انه عبارته نبوية استعارية يشير بها الى ايجاد المسيح - فاطاق الهيكل على كنيسة المسيح . وعلى كل حال فلا يوجد ادنى تناقض بين اقواله وسفر العدد لاختلاف الموضوع فان حزقيال لم يأت بما ينافي بشريعة موسى

اقول قد ذكرنا لك موارد المناقضة والمنافاة بين ما يذكر عن شريعة حزقيال وشريعة موسى . فطابق انت لاجل الاستيضاح ما بين الخامس والاربعين والسادس والاربعين من حزقيال وما بين شريعة التوراة وخصوص الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من العدد . وقل ما ترضاه لك حرية ضميرك ومجد فهمك وشرف صدقك ومعرفتك . وانظر الى انه هل يرضى لك ذلك ان تقول لا نسخ ههنا ولا تناقض ولا منافاة بل ان عبارة حزقيال نبوية استعارية تشير الى ايجاد ما كوت المسيح فاطاق الهيكل على كنيسة المسيح ام تقول بابتداء فهمك واول فطرتك اين هذه المقامات واين الهيكل واين الكنيسة . بل لا بد للكلام من معنى . وللأشارة قانون يميزها عن الهذيان . وان للكلمات نقاداً وللاحقائى رصداً وليس كل الناس ابناء الحياض عن الصواب ولا سيما هذه الأجيال المنسورة

﴿ (٣٠ و ٣١ و ٠٠٠) التوروية والمسيح والطلاق والتزوج بالمطلة ﴾
 شرعت التوروية طلاق الرجل لأمراته اذا لم تجد نعمة في عينه لأنه
 وجد فيها عيب شي ٠ وشرعت ايضا تزوج رجل آخر بهذه المطلقة (تث ٢٤
 : ١ - ٤) : ونسخ الانجيل هذا الحكم بقوله عن المسيح ٠ من طلق امراته
 الأ لعله الزنى يجعلها ترني ومن يتزوج مطلة فإنه يزني (مت ٥ : ٣٢ و ١٩
 : ١٩ و مر ١٠ : ١١ و ٢٢ ولو ١٦ : ١٨)

وقد حاول المتكلم في تبديل الانجيل شريعة التوروية في الطلاق والتزوج بالمطلة
 ان يجعله من قسم التخصيص المصطاح ٠ لامن قسم النسخ نظريه ؛ ج ص ١٧٠ و ١٧١
 فاطال وحرف وخط فراجعهم : وهذا اما من عدم الوصول الى الفارق المعنوي المعيز
 بين التخصيص والنسخ ٠ واما من الفرار الى التويه والمغالطات

فاعلم ان التخصيص في الاصطلاح هو ان ياتي المتكلم في خطابه بلفظ
 عام والكلمه لا يريد منه العموم لجميع افراده بل يريد بعضها ٠ وحينئذ يلزمه
 في قانون التفهيم وصحة الخطاب ان يأتي على وفق مراده من العام بالمخصص
 المتصل او المنفصل ليكون بياناً للراد قبل ان يحضر وقت العمل من
 المخاطب فينكشف بالمخصص ويقتين مقدار ما اراده من العام في
 اول الأمر وحين الخطاب

مثاله أن يقول المتكلم اكرم الكتاب ٠ وهو يريد من عموم الكتاب من لم تكن
 عادته التموهيات ومزخرفات الاباطيل ٠ فعليه في قانون البيان ان يقول متصلاً او
 منفصلاً قبل حضور وقت الاكرام الأمور به ٠ لا تكرم كتاب التموهيات والاباطيل ٠٠
 فالتخصيص المصطاح هو البيان لارادة البعض من افراد العام في اول الخطاب

واما اذا تأخر ورود الحاص عن وقت العمل بالعام واستمر العام على
 عمومه مئات من السنين وصح العمل بجميع افراده اعتماداً على عموم لفظه
 في هذه المدة كما في شريعة التوروية في الطلاق ٠ فليس ذلك من التخصيص

المصطاح . بل انما هو نسخ ورفع للحكم عن بعض افراد العام بعد ارادة المتكلم لعمومه . فانه لو لم يرد عمومه على طبق اللفظ لوجب عليه في الحكمة ان يبين مقدار مراده من افراد العام قبل حضور وقت العمل ولا يؤخره عن ذلك . فانه يكون بهذا التأخير مغريا بالجهل مقصرا في بيان المراد عند الحاجة الى البيان ولا شك في قبح ذلك في حكمة الكلام وصواب المحاورات

فيكشف ورود الخاص قبل وقت العمل عن ارادة بعض افراد العام حين الخطاب وهو معنى التخصيص المصطاح

ويكشف تأخر الخاص عن وقت العمل عن ان العموم مراد من حين الخطاب الى حين محيي . الخاص فيكون الخاص رافعا لحكم العام المراد على عمومه : وهذا من حقيقة النسخ الذي كشفنا عن معناه في اول المقدمة . فان صحّ صحّ النسخ بجميع اقسامه . ولو كان النسخ باطلاً لكان هذا باطلاً ايضا . لأن الجهة فيهما واحدة . وهي رفع الحكم الثابت والشريعة السابقة

ولا يخفى ان حكم التوروية في الطلاق عام لكل عيب في المرأة حتى عيب سوء الخلق والحلقة . ولم يبين تخصيصه في التوروية ولا من موسى بعيب الزنى بل عمل بنو اسرائيل بالعموم وصاروا يطلقون من لم تجد نعمة في اعينهم لكل عيب الى زمان المسيح . كما يشهد بذلك الانجيل الرابع في نقله لكلام المعترضين على المسيح في امر الطلاق . وقرار المسيح لاعتراضهم . وجوابه بأن موسى جوز لهم ذلك من اجل مساواة قلوبهم (مت ١٩ : ١ - ٩ ومر ١٠ : ٢ - ٦) وهذا هو النسخ
فان فر المتكلف من تسميته نسخا واقترح الخلط في الاصطلاح بتسميته تخصيصا جارينا وقلنا ان محل كلامنا هذا النحو من التخصيص ومن الظرائف الموقنة ان المتكلف قد نسي موضوع الكلام في هذا المقام وهو

الطلاق فمقّمه كالمستنتج بقوله . وقد اقام المسيح دليلاً مقنعاً باهراً على ان المولى سبحانه وتعالى خالق لآدم حواء ولو كان تعدد الزوجات جائزاً لخلق له امرأتين ولكن المولى سبحانه وتعالى هو العليم الحكيم يضع كل شيء في محله ويعرف ما يكون سبباً في عمار البيوت وما يعجل بخربها غير ان الانسان زاع عن شريعة الله لفساده والخرافة وقسوته وتكبره واعجابه بنفسه

فنقول (اولاً) ما ربط هذا الكلام بمسألة الطلاق ونسخه . واي تعاق له باقبله من الكلام (وثانياً) ما ربطه بالاحتجاج المنسوب الى المسيح فانه مع ما ذكرنا فيه من الوهن مسوق لعدم التفريق بين الرجل وامرأته انظرت ١٩ : ٤ - ٧ (وثالثاً) ان هذا النحو من الاحتجاج يبطل عليهم مشروعية رهبانيتهم وترك الزواج فيقال لهم لو كانت الرهبانية وترك الزواج جائزاً لما خلق الله لآدم زوجة . ولكن الله هو العليم يعلم ما يكون سبباً في تناسل البشر وحفظ النوع غير ان الانسان يبتدع ما لم ينزل الله به من سلطان (ورابعاً) ان هذا الاحتجاج من المتكلف انما تكون اه صورة غير قبيحة اذا قلنا بوجود تعدد الزوجات عقلاً وفي كل شريعة . واما اذا قلنا بالجواز فلا يصلح هذا الاعتجاج حتى للمغالطة . اذ نقول ان الله اختار لآدم احد امرين الجائزين . بل لا بد ان يكون على احد الأمرين الجائزين على كل حال (وخامساً) قد قلنا في هذا الاحتجاج المنع الباهر يقتضي انه لا يجوز لبس الثياب لان الله خلق آدم وحواء عريانين وبقيا على ذلك مدة من الزمان . فلو كان لبس الثياب جائزاً لخلق لها ثياباً من اول الأمر ولكنه لم يكن من البدء هكذا . (فان قلت) ان الله قد صنع لها بعد ذلك القصة من جلد . . (قلت) وقد شرع الله لموسى شريعة الطلاق وبقيت هذه الشريعة باءتراف المتكلف نحو الف وخمسمائة سنة والكل من الله وفي الكل لم يكن من البدء هكذا

واما قوله ولكن المولى هو العليم الحكيم يضع كل شيء في محله الى آخره . فامر المتكلف دأثر فيه بين امرين . اما انه لا يبالي بما يقول . ولا دراية له لامن العهد القديم ولا من اهل العلم بان تعدد الزوجات كان جائزاً قبل المسيح في الشريعة . وعلى جوازه نصّت التوروية . ساحناه فيما فعله ابراهيم ويعقوب لزعمه الفاسد انه لم تكن قبل موسى شريعة : ولا نقول له ان جدعون النبي بدلالة تكرّر كلام الله معه كما في السادس والسابع من القضاة . قد كانت له نساء كثيرات . قض ٨ : ٣٠

وكذا داود النبي وسليمان النبي : لانا قد الفنا من ادب التكف ان يقول ان هو لاء فعلوا خلاف الشريعة واطأوا وتابوا فحاقبهم المولى : ولكننا نقول له ان التوروية صريحة في جواز تعدد الزوجات (انظر تث ٢١ : ١٥ - ١٨) فكيف وضع الله هذه الشريعة اتراه يريد ان يخرب بيوت شعبه وابنائهم بل ابنه البكر (خر ٤ : ٢٢ و ٢٣ و ٣١ : ٩) . . . واما ان يكون المتكلف يعرف ذلك من التوروية والعهد القديم ولكنه كما يظهر من اواخر كلامه ههنا قد نبضه ما ينقل من عقيدة (ماني كيز) واصحابه حيث يقولون ان الذي اعطى موسى التوروية وكلم الانبياء الاسرائيلية ليس باله بل شيطان من الشياطين . او الاله الثاني خالق البشر : نقله اظهار الحق في الجزء الثاني عن تاريخ (بل) وتفسير (لاردنز) : او انه اخذ ذلك مما عن قول (بولس) فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها (عب ٧ : ١٨) فانه لو كان الاول بلاعيب لما وجد موضع لثان (عب ٨ : ٧) . . . او من القول المنسوب للمسيح . الحق الحق اقول لكم اني انا باب الخراف جميع الذين جاءوا قبلي هم سراق ولصوص (يوحنا ١٠ : ٧ و ٨) : او مما نقله (وورد كاتلك) عن كتاب (الوطر) من قوله نحن لا نسلم موسى ولا توريته لانه عدو عيسى . وقوله انه استاذ الجلادين انظر الى الوجه الحادي عشر من الفصل الرابع من الباب الاول . من اظهار الحق او قول (سايل) والرسالة المنسوبة (لعبد المسيح الكندي) ان الله تساهل مع اليهود فاعطاهم احكاما غير صالحة وفرائض لا يمجون بها ثم من ذا الذي عناه بقوله غير ان الانسان زاغ عن شريعة الله الى آخر كلامه . اتراه يعني موسى النبي في شريعة تعدد الزوجات . امجدعون . وداود . وسليمان . الانبياء . ام جميع الناس من يعقوب ومن قبله ومن بعده من بني اسرائيل وانبيائهم الى زمان تحريمه في النصرانية

واما ادعاءه خراب البيوت بتعدد الزوجات فباطل بالوجدان لما نرى عليه المسلمين منذ اربعة عشر قرنا : بل اذا اعطيت الحكمة حقتها من التدبير دأت باوضح دلالة على ان الله الرؤوف الرحيم العالم الحكيم لم يكن ليخلق النساء اكثر من الرجال باضعاف كما يشهد به الاحصاء . ثم يشرع في امرهن شريعة توجب حرمان اكثرهن عن قضاء الوطر من الشهوة المقلقة التي اودعها الله فيهن ويسبب بشريته تعطلهن عن فائدة التماسل التي جعل فيهن قابليتها مع انها اشرف الفوائد واحبها الى الانسان . فيبين

تقتضى الشريعة في نكده عيش العزوبة والتحمل حتى يترتب على ذلك ما يترتب من العواقب الذميمة انظر الى حوادث البشر . رارولا محذور سوء القاعة لاشرنا الى جملة منها : ولم يكن الله ليعطي الرجال عن بركة التناسل اذا عقت نساؤهم او ينسن من الحيض او مرضن مرضا مزمنًا

﴿ ٣٢ و ٠٠٠ ﴾ الحلف

لم تمنع التوروية من الحلف والقسم . بل امرت بعدم نقضه (عد ٣٠ : ٢) وقد منع الانجيل منه بالكلية (مت ٥ : ٣٣ - ٣٨)

﴿ ٣٣ و ٣٤ و ٠٠٠ ﴾ القصاص والسياسة

وقد شرعتها التوروية ونهضت عن الاشفاق فيها (خر ٢١ : ٢٣ - ٢٥ ولا ٢٤ : ١٩ و ٢٠ وتث ١٩ : ٢١)

﴿ ٣٥ و ٣٦ و ٠٠٠ ﴾ الدفاع والمطالبة بالاموال

وشرعت التوروية دفاع السارق واوبقتله والمطالبة بالاموال وغراماتها والمحاكمة فيها . انظر الى الثاني والعشرين من الخروج : وزهى الانجيل الرائج عن القصاص والسياسة والدفاع والمطالبة بالاموال . وجعل ذلك من مقاومة الشرّ بالشرّ (مت ٥ : ٣٨ - ٤٢ ولو ٦ : ٢٩)

﴿ ٣٧ و ٠٠٠ ﴾ الصوم

وقد كثر في العهد القديم ذكره والتقرب والتضرع به الى الله (قض ٢٠ : ٢٦ ومر ٣٥ : ١٣ واش ٥٨ : ٣ - ٧ وزك ٧ : ٥ و ٦ وغير ذلك وكذا في العهد الجديد (مت ٤ : ٢) وكان تلاميذو حنا المعمدان يكثرون منه : وقد ابطله نقل الأنجيل عن المسيح والغناء عن تلاميذه مادام موجوداً فيهم وضرب الامثال لعدم مناسبته (انظر مت ٩ : ١٤ - ١٨ ومر ٢ : ١٨ - ٢٣ ولو ٥ : ٣٣ - ٣٩)

﴿ ٣٨ و . . . ﴾ الانجيل والانجيل . بشارة الرسل ﴿

في الانجيل ان المسيح اوصى تلاميذه في اول الامر حين ارسلهم للتبشير بقوله . الى طريق امم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحري الى خراف اسرائيل الضالة (مت ١٠ : ٥ و ٦) ويؤيد هذا الحكم وظهوره في الدوام ما عن قول المسيح . لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة : ثم نسخ هذا الحكم ورفع بما عن قوله للتلاميذ ايضا فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به (مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠) : وقوله ايضا اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها (مر ١٦ : ١٥)

﴿ تنبيه ﴾ جاء في الانجيل ان المسيح امضى شريعة موسى على متبعيه وثبتها وامر باتباعها بقوله للجموع وتلاميذه . على كرسي موسى اجلس الكتبة والفريسيون فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه (مت ٢٣ : ١ - ٣) ومقتضى انجيل (متى) ان هذا الكلام كان في (اورشليم) قبل الفصح الذي جرت فيه حادثة الصليب بيومين (انظر مت ٢٣ - ٢٦ : ٢) فيكون في اواخر ايام المسيح على الأرض . وبناء عليه تكون شريعة التوراة شريعة المسيح باعتبار هذا الامضاء والتثبيت والامر بالاتباع لها . فكل نسخ جاء بعد هذا من الرسل لشريعة التوراة يرجع في الحقيقة الى نسخ شريعة موسى والمسيح

﴿ ٣٩ و . . . ﴾ التوراة والرسل والختان ﴿

وهو شريعة الله لأبراهيم وذريته ومتبعيه وعلامة عهده معهم (تك ١٧ : ٩ - ١٥) وشريعة موسى (لا ١٢ : ٣) وقد جملة شرطاً في جواز الاكل من الفصح (خر ١٢ : ٤٣ - ٤٩) وقد استمرت هذه الشريعة الى أن

ختن بها المسيح (لو ٢ : ٢١) وبقيت مستمرة مادام في الأرض وبعد ذلك
مدة في زمان الرسل : ثم نسخها الرسل ورفعوا وجوبه عن المؤمنين من
الامم في ضمن ما رفعوه في المشورة بينهم (انظر خامس عشر الاعمال)
ثم نسخها (بولس) ورفعها رفعا كليا انظر روميه ٣ : ١ و ٣٠ و ٤ : ١٠
- ١٣ و ١ كو ٧ : ١٨ - ٢٠ وغل ٦ : ١٥

وقد اطال المتكلف في كلامه في هذا المقام ولم يأت فيه الا بتناقض اطرافه وسوء
الحياد عن الجواب انظريه ٤ ج ص ١٢٥ و ١٢٦

قلنا ايها الكاتب ان الختان الذي كان واجبا في شريعة ابراهيم وشريعة
موسى الى شطر من ايام الرسل . اما ان تقول فيه ان وجوبه مختص بذرية
ابراهيم . وان شريعته التوروية لا تعم غير بني اسرائيل . ونسأحك عما في
هذه الدعوى من مخالفة العهدين . واما ان تقول بأن شريعته عامة لكل
الناس وانه علامة عهد الايمان بين الله وبين المؤمنين : وعلى كل
تقدير فقل هل هو الى الآن واجب على نحو وجوبه الاول . وان الرسل لم يتعرضوا
لرفع وجوبه بوجه من الوجوه وغاية ما بينوا انه لا يختص بدون الايمان :
او تقول انه الى الآن ومن زمان مشورة الرسل في شأنه غير واجب بوجوب
شريعته السابقة بل رفع ثقله لانه كان رصنا الى المعمودية والمعمودية تشير
الى الغسل بدم المسيح وقد انقضى زمان الرض و جاء زمان الخلاص
الرموز اليه : اجب باحد الأصرين ثم اعرف اين تقول فلاناسخ ولا منسوخ

﴿ عيد المسيح الكندي ﴾

ومن الظرائف المؤمنة انه قد ظهرت في القرون المتأخرة رسالة نصرانية تنسب
لعبد المسيح الكندي وانه كان في زمان بني العباس : ومن جملة ما فيها قوله ان الله
جل اسمه لما كان مزعما ان يدخل بني اسرائيل الذين هم ولد ابراهيم الى ارض مصر
ولم يزل عالما ان الثمره سوف يحماهم على ارتكاب الفواحش التي حرمها عليهم ونجس

اهلها جعل هذا سببا لمن اراد ارتكاب الفاحشة من امرأة مصرية نظرت الى هذه العلامة التي في جسده وهي الختان فامتنت ولم تواته فوسمهم الله بهذه السمّة لهذا العلة اقول وغرضه من هذا الكلام هو ان يعتذر عن تركهم للختان بمجرد المشورة في رفعه مصانعة للأمم . مع انه عهد الله الذي يحفظ في الاجيال . وعلامة العهد بينه وبين المؤمنين . والذي لا يختنن يقطع من شعبه لانه نكث عهد الله (تلك ١٧ : ٩ - ١٥) وشريعة موسى وشرط في عمل الفصح والأكل منه كما اشرنا اليه : ولكن هذا الرجل او لم يعتذر لكان خيرا لأذبه مع انبياء العهدين . ولاعتذاره مثل مشهور في الشعر . فانه حاول ان يتخلص من اللوم بكذبة ينسب فيها انبياء العهدين الى غاية الجهل بالحقائق . واسرار الاحكام من (يوشع) النبي الى رسل العهد الجديد . ويكون هو اعرف منهم بوجود الاحكام وحقائق الشريعة : واذ عرف الجيب هذه العلة فليقتل لماذا جاء في كتب الهامهم ان الله امر يوشع ان يختن بني اسرائيل من ابن اربعين سنة فادون ختمهم هذا الاذى الشديد وعرضهم لفتك العدو بهم قبل ما يبرأون من جراحة الختان . وقال يختانهم اليوم دحرجت عنكم عار مصر وهي (غرلة الشرك) هذا كاه وقد مضى لهم من خروجهم من مصر اربعون سنة انظر يش ٥ : ٢ - ١٠ : ولماذا لم يتنبه باقي انبياء بني اسرائيل الى هذه العلة في الختان ليرفعوه ولماذا لم يخبرهم الروح القدس بذلك ولماذا لم يرفعه المسيح لهذه العلة ويحتج بها لرفعه كما احتج للنهي عن الطلاق مع أن صورة الاحتجاج بها اوجه من صورة حجة الطلاق الواهية كما عرفت : وايضا لماذا امر التلاميذ والجموع بحفظ مايقوله الكتبة والعمل به لأنهم جلسوا على كرسي موسى مع انه يعلم انهم يشددون في وجوب الختان : ولماذا لم يرفعه الرسل لأجل هذه العلة بل ابقوا شريعته بعد المسيح مدة تزيد على خمسة عشر سنة : ولماذا ارادوا دفعه عن الأمم مصانعة بالتخفيف عنهم لم يحتجوا لرفعه بهذه العلة بل تشبثوا لرفعه بمجرد استحسانهم للتخفيف عن الأمم ورفع الثقل عنهم . انظر خامس عشر الاعمال بتمامه : وايضا صرح العهد الجديد عن قول (بولس) ان ابراهيم اخذ علامة الختان ختما لبر الايمان الذي كان في الغزلة (رو ٤ : ١١) ولم يعلله بولس بما ذكره هذا الرجل تمويهها من دون تدبر : وايضا اذا لم يحتج بولس بهذه العلة مع انه لهج في كتبه برفعه وتقلب في وجوه الاحتجاج لذلك : هذا واني احاشي الحواريين من التعرض لرفع الختان . وانما هو ممن حاول ان يستجلب

الاسم الى رياسته ولو بهدم الشريعة . وانما نسبته لهم جدلان ينسبه لهم ويتضح مما ذكرنا ان هذا الرجل يدعي معرفة بشيء جهله الانبياء والمسيح ورسول العهد الجديد :
 واذا اتضح ما ذكرنا فاني ارجو رجاء ناصح من عموم النصارى وخصوص المقدسين
 لا كابرهم ان لا يقبلوا قول اكابرهم حتى يفحصوا عنه ولا اقل من مطابقتهم . مع
 العهدين التي هي كتب الهام عندهم . فاني على يقين بان العهدين على ما فيهما بيانان
 لاكثر اقوال الاكابر مبطلان لاكثر حججهم ودعاويهم : ولا يخفى على عاقل ان الله
 جل شاناه لا يقبل من العباد عذرهم عن ضلالهم بقولهم . اطعنا ساداتنا وكبرائنا .
 واعتمدنا على اقوالهم في الدين والايمان : كيف وقد اتضح بفضل الله مصادمة اقوال
 الاكابر لكتب العهدين التي هي دستور ديانتهم كما عرفته وتعرفه ان شاء الله من
 متفرقات هذا الكتاب : فان تقدم الناس في العبيمات والرياضيات والصناعات ليبيشرهم
 بالتقدم في معرفة حقائق الدين واصول معارفه . اذا نظروا وبحشوا في جميع مقدماتها
 ولم يعتمدوا على قول فلان وفلان . والمجمع الفلاني . والمصاح الفلاني : قال الله
 تعالى وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ :

فليعتبر ذو الرشد باقوال المتكلف في كتابه وانه كيف كان يراها قبل ان
 يطلع على هذا الكتاب الذي خدمنا به الحق وطالبية . افلم يكن يراها ببادي
 نظره واضحة الصواب قوية الحجة سديدة الشواهد . واني اسأله بفضيلة الصدق كيف
 يراها بعد ما اطلع على كتابنا مع اني لم استقص ذكر ما فيها . افلم يحصل له الشك
 في صوابها اقلًا

اللهم نعم على عبادك بهدالك وخذبايديهم بتوفيقك الى الصراط المستقيم انك ارحم الراحمين

﴿ (٤٠ و ٠٠٠) الحيوانات النجسة والمحرّم أكلها ﴾

لا يخفى ان التوروية قد حرمت لحوم كثير من الحيوانات وصرحت
 بنجاستها ونجاسة حيواناتها . انظر الى الحادي عشر من اللاويين والرابع
 عشر من التثنية . وقد سبق شيء من ذلك في شريعة نوح بتمتضي نقل
 التوروية اجبالا (تك ٨ : ٢٠) : وقد ابيحت هذه المحرّمات وحكم بطهارتها
 في العهد الجديد بما عن (بطرس) اع ١٠ : ١١ - ١٧ واتفاق الرسل

اع ١٥ : ٢٨ و ٢٩ وعن (بولس) (روم ١٤ : ١٤ و ٢٠ و تي ١ : ١٥ :
وا تي ٤ : ٤)

وقد اورد التكلف في مكابته لاطهار الحق ههنا كلاما طويلا لم يفز فيه حتى
بجسن الأدب انظر به ٤ ج ص ١٧١ - ١٧٣

وانّ لسان الخال من اظهار الحق ليقول له ايها الكاتب المنصف البصير
اتي اقول انّ الحيوانات التي نجستها التوروية وحرمت لحمها قد طهرها العهد
الجديد حكاية عن رسله وابعاح اكل لحمها فنسخ حكم التوروية وبدله بحكم
مخالف له : وانت تقول انّ العهد الجديد صادر عن وحي الله الى الرسل .
وانّ احكامه احكام الله . وكذا التوروية . فلا يحص لك عن القول بالنسخ
في الاحكام الالهية . وليس من جوانبي ان تقول . تعصب . اعشى .
موسوسين . جوهر الدين . سلام . فرح . محبة خرافات . ضلال : بل
الجواب اما ان تقول بانّ التنجيس وتحريم الأكل للذين في شريعة التوروية
هما حكم الله لمصاحبة اولاً لمصاحبة ثم رفعه الله في العهد الجديد وبدله على
لسان رسله بالاباحة والطهارة لاجل طهارة المؤمنين بالمسيح وبرهم
وخلاصهم ببركة سرّ الفداء وذبيحة الفادي الكريم وتعليقه على الحشبة
او ما تشتهي من الاسباب . ونسمح لك بان لا تسمي هذا نسخاً بل سمي
بما تشتهي اذا كان المعنى محفوظاً : واما ان تقول بمحضر اصحابك المنصفين
لا بمحضر غيرهم من المتعصين انّ الحيوانات التي نجستها التوروية وحرمت
اكل لحمها لم يبدل حكمها في العهد الجديد بالطهارة والاباحة ولا يبدل
كلام الرسل ولا كلام (بولس) على شيء من ذلك . بل انّ حكمها
المذكور في التوروية باق على حاله لم يرفع ولم يبدل : فان ردّوا عليك وقالوا
لك اذا فن ابن جاءت الاباحة العامة والطهارة العامة في الديانة النصرانية الرابحة بين

جميع النصارى في اجيالهم . فتنبه من غفلتك واعد النظر في كل ما قته
في كتابك وانب الى الحق : وان اتفقوا على تصديقتك فقتل فيما بينهم
متحسبا بلء فك متناسيا لما قدمناه من امثلة النسخ

كما كتبه في كتابك ٤ ج ص ١٥٦ و ١٥٧ ان الديانة الصحيحة مترهة عن وصمة
النسخ وان الله العالم بالظاهر والباطن واميال الناس واحوالهم انزل كتابه المقدس
مترها عن النسخ والنسوخ . ثم اضرب ما تشتهي من الامثال : والهج في مجاسك
بقولك . وعلى كل حال فلانسخ ولا منسوخ

نعم لا تقل ذلك بحضر المتعصبين المطلعين على العهد الجديد الذين
يعطون الكلام حقه في اخذ معانيه على النهج العقلائي في المحاورات
خصوصا الكلام المنسوب الى الألهام . ولا يحملون صريحه رموزاً جزافية
على مقتضى شهوراتهم : فأنهم يحضرون لك من العهد الجديد نسخا عديدة
من تراجمكم ومطابركم ويرونك ويقرأونك ما في حادي عشر الأعمال عن
وحي (بطرس) ٥ انا كنت في مدينة يافا اصلي فرايت في غيبة رويا ناء
نازلاً مثل ملاءة عظيمة مدلاة باربعة اطراف من السماء فأتى الي ٦ ففتفرست
فيه متأملا فرايت دواب الارض والوحوش والزحافات وطيور السماء
٧ وسمعت صوتا قانلا لي قم يا بطرس اذبح وكل ٨ ققت كلا يارب لانه
لم يدخل في في قط دنس او نجس ٩ فأجابني صوت ثانيا من السماء ما طهره
الله لا تنجسه انت ١٠ وكان هذا على ثلاث مرات وفي خامس عشر الاعمال
عن حكم الرسل وكتابتهم بعد الاجتماع والمشورة ٢٨ لانه قد رأى الروح
القدس ونحن ان لا نضع عليكم ثقلا اكثر غير هذه الاشياء الواجبة ٢٩ ان
تتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنى : وعن (بولس) في
رابع عشر رومية ١٤ اني عالم ومتيقن في الرب يسوع ان ليس شي نجسا

لذاته الا من يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس - ٢٠ كل الاشياء طاهرة :
 وفي رابع (تيموثاوس) الاولى ٤ لأن كل خليفة الله جيدة ولا يرفض
 شيء اذا اخذ مع الشكر ٥ لانه يقدر بكلمة الله والصلاة : وفي اول
 (تيطس) ١٤ لا يصغون الى خرافات يهودية ووصايا اناس مرتدين عن
 الحق ١٥ كل شيء طاهر للطاهرين واما للنجسين وغير المؤمنين فليس
 شيء طاهراً بل قد تنجس ذهنهم ايضاً وضميرهم : افتقول بعد هذا وعلى
 كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ

الا ان ينقذ في ضميرك شيء من هذا المنقول عن الرسل لأجل
 تعاضد ظهوره في التنديد بالشريعة السابقة وتبكيها على حكمها بالتحريم
 والتنجيس كما يعطيه قولهم ما طهره الله فلا تنجسه انت . ليس شيء نجساً بذاته .
 كل الاشياء طاهرة كل خليفة الله جيدة . لا يصغون الى خرافات يهودية .
 الى آخره : وفي ثاني (كولوسي) ٢٠ اذا ان كنتم قد متم مع المسيح عن
 اركان العالم فلماذا كأنكم عاثون في العالم تفرض عليكم فرائض ٢١ لا تمس
 لا تذق . ولا تجس ٢٢ التي هي جميعها للفناء في الاستعمال حسب وصايا
 وتعليم الناس : وسيأتي ان شاء الله ما يشبه هذا

﴿ (٤١ و ٤٢ و ٥٠) الذبائح واحكام الكهنة ﴾

ذكرت التوروية احكاماً كثيرة في الذبائح والمحرقات واحكام الكهنة
 هارون وبنيه في اجيالهم . انظر الى الثامن والعشرين والتاسع والعشرين
 من سفر الخروج والى سفر اللاويين بتمامه : وقد رفعت هذه الاحكام كلها
 وبدلت بمقتضى المكتوب في العهد الجديد عن الرسل انظر اقل من السابع
 الى نهاية العاشر من رسالة العبرانيين

ولقد شد الكلام ههنا بالمتكلف انظر يه ٤ ج ص ١٧٧ - ١٨١ :

وكان الذي عليه ان يجيب باحدى كلمتين . امبأ ان يقول ان الاحكام المشار اليها لم ترفع بل هي باقية في شريعة الحق على ما كانت عليه الى الآن :
وامأ ان يقول انها رفعت من زمان الرسل كما يقول العهد الجديد لأجل حصول الغاية التي كانت تلك الاحكام ترمز وتشير اليها : ودعه يقول بعد هذا فلا ناسخ ولا منسوخ في كتب الله

﴿ ٤٣ و . . . ﴾ السبت والأحد والسابع والأوّل ﴿

لا يخفى ان يوم الأحد هو اليوم الأوّل من الأسبوع كما يشهد به اسمه وانظر (مت ٢٨ : ١ ومر ١٦ : ٢ و ٩ ولو ٢٤ : ١ ويو ٢٠ : ١٩ و ١) :
ويوم السبت هو اليوم السابع من الأسبوع وهو الذي استمر من لم يرتد الى الوثنية من بني اسرائيل على تعظيمه وتقديسه والاستراحة فيه حسب الوصية من عهد موسى الى الوقت الحاضر وكذا المؤمنون بالمسيح وخواصه الى حادثة الصليب انظر لو ٢٣ : ٥٦ : ولم يذكر أن المسيح ابطله . وانما عارضه اليهود اذ شفي فيه المرضى فجعلوا ذلك منه نقضا للسبت . وقد اخطأوا ولم يتدبروا ان مثل هذا لا يعدّ من الاعمال المحرّمة في السبت ولا يكون نقضا له ولذا احتج عليهم المسيح بذلك (انظر مت ١٢ : ٣ و ١١ و ١٢ ولو ١٣ : ١٥ و ١٦) : نعم نقض النصارى حكمه المؤمنون في مواضع كثيرة من التوراة . وصرح بنسخ حكمه ورفعها عن (بولس) في ثاني (كولو سي) ١٦ فلا يحكم عليكم احد في اكل ولا شرب او من جهة عيد او هلال او سبت : وفي رابع غلاطية في صرف انظار الغلاطيين عن التاموس بعد ان ذكر في الثالث ما ذكر قال ٩ وامأ الآن اذ عرفتكم الله بل بالحري عرفتكم من الله فكيف ترجعون ايضا الى الأركان الضعيفة القيرة التي تريدون ان تستعبدوا لها من جديد ١٠ التحفظون اياما وشهورا ووقانا وسنين

١١ اخاف عليكم ان اكون قد تعبت فيكم عبثا

وقد اطال المتكلف ههنا انظر يه ٤ ج ص ١٧٣ - ١٧٥ وحاصل ما عنده ان الله يطلب من الانسان سبع وقته . وان معنى السبت الراحة وهو ينطبق على اول الاسبوع كما ينطبق على سابعه وقد تحصص يوم السبت بيوم قيامة المسيح وهو يوم الاحد ومعنى الوصية السابقة في التوراة هو ان نحفظ سبوع وقتنا فلم يقل (يعني الله جل اسمه) اذكر اليوم السابع لتقدس . وكذا لم يقل الكتاب ان الرب بارك اليوم السابع . بل قال ان الرب بارك يوم السبت وقده انظر ص ١٧٤ س ٣ و ٤

اقول (أولا) بعد الاغماض عما هو معلوم . نسأل المتكلف ان السبت الذي في شريعة التوراة هل كان معينا باليوم السابع او مخيرا فيه بين اسبوع الاسبوع وايامه او مخيرا فيه بين اليوم الاول والسابع فان كان معينا باليوم السابع كان تبديله بيوم آخر وهو الاول نسخا ان كان التبديل عن وحي . والا كان ضلالا . وان كان مخيرا فيه بين اسبوع الاسبوع كان ايضا تعينه بيوم الأحد نسخا لحكم التخير او ضلالا . وكذا ان كان مخيرا فيه بين الاول والسابع : و (ثانيا) ان النظر في التوراة الرائجة يكشف عن ان المتكلف لم ينظر اليها او لم يفهم ما فيها . او انه قد اقدم على التمويه اقتحاما وغرورا من دون نظر الى العواقب . فان نص التوراة في ثاني التكوين افا كالت السموات والارض وكل جندها ٢ و فرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل ٣ و بارك الله اليوم السابع وقده لانه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا : انظر الاصل العبراني والترجم وفكر في نفسك واطلب من الله هداك ونجاة نفسك التي هي اعز الانفس عليك ولا تقل اذا كيف يقول المتكلف (لم يقل الكتاب ان الرب بارك اليوم السابع) ولا تقل كيف يكون هذا وقد طبع كتاب المتكلف بمعرفة المراسين الأمريكان : ولا تقل (شنشنة اعرها من

الخزم) فأن هو ٠ لا لهم وظائف يخدمونها . وقد درت ارزاق الجمعيات وتوفرت الاموال . وامنوا وبال العواقب . وزيادة على هذا قد باعوا هذا الكتاب بالذهب . فعليك بنفسك : وفي العشرين من الخروج ٨ اذ كرم السبت لتقدسه ٩ ستة ايام تعمل وتصنع جميع عملك ١٠ واما اليوم السابع ففيه سبت عطلة للرب الهك لاتصنع عملا ما انت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمنتك وتزيلك الذي داخل ابوابك ١١ لان في ستة ايام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدهه : ونحوه في الحادي والثلاثين من الخروج ايضا ١٢ - ١٨ : ولا يخفى على الفاهم والنبي اذا نظر الى مجموع ما ذكرناه ههنا عن ثاني التكوين والعشرين من الخروج ان يوم السبت الذي اوصت التوراة بتقديسه والاستراحة فيه انما هو اليوم السابع الذي ذكرت التوراة نفسها في شأنه في ثاني التكوين ان الله بارك اليوم السابع وقدهه لأنه استراح فيه من عمله . ثم ذكرت في العشرين من الخروج لأن في ستة ايام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت (أي يوم الراحة) وهو السابع كما يفهمه من هذا الكلام كل احد

✽ (٤٤ و . . .) الناموس والعهد الجديد ✽

لا كلام للنصارى في أن الله انزل على موسى شريعة مدونة في كتاب اسمه التوراة واتفقوا على أن ذلك الكتاب هو اسفار التوراة الخمسة الموجودة بأيدي الناس بلا زيادة ولا نقصان : وفيها ان الله يكلم موسى بالشريعة وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه (خر ٣٣ : ١١) وثم الى فم وعيانا لا بالألغاز (عد ١٢ : ٨) وفيها عن قول الله فتحفظون فرآضي

واحكامي التي اذا فعلها الانسان يجيبى بها (لا ١٨ : ٥) وعن قول موسى الألهامي واي شعب هو عظيم له فرائض واحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التي انا واضع امامكم اليوم تث ٤ : ٨ : وفي المزمور التاسع عشر ٧ ناموس الرب كامل . وفي المزمور المائة والتاسع عشر ٩٣ الى الدهر لا انسى وصاياك لأنك بها احيتني ١٤٢ وشريعتك حق و ١٥١ قريب انت يارب وكل وصاياك حق ١٢٨ وفي كل شيء مستقيمة وفي العشرين من حزقيال ١١ واعطيتهم فرائضي وعرفتهم احكامي التي ان عملها الانسان يجيبى بها . وانظر الى عدد ١٣ و ٢١ وفي تاسع نحميا ١٣ واعطيتهم احكاما مستقيمة وشرايع صادقة فرائض ووصايا صالحة وفي ثاني ملاخي ٤ فتعلمون اني ارسلت اليكم هذه الوصية لكون عهدي مع (لاوي) قال رب الجنود ٥ كان عهدي معه للسلام والحيوة واعطيته اياها للتموى فاتقاني ومن اسمي ارتاع هو شريعة الحق كانت في فيه : وفي خامس (متى) عن قول المسيح ١٧ لا تظنوا اني جئت لأنقض الناموس او الانبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل - ١٩ فمن نقض احدى هذه الوسايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى اصغر في ملكوت السموات : وفي الثالث والعشرين ايضا حينئذ خاطب الجموع وتلاميذه ٢ قائلا على كرسي موسى جلس الكتابة والفريسيون ٣ فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه : وقد سمعت عن الرسل اقوالهم في نسخ احكام التوروية نسخا يقارب ملاشاتها . وقد جاءت المجاهرة بملاشاتها فيما عن (بولس) في عاشر العبرانيين ٩ ينزع الاول ليثبت الثاني : وفي ثالث (غلاطية) ١٣ المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لأجلنا ٢٣ ولكن قبلما جاء الأيمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقا علينا الى الايمان العتيد ان يعلن ٢٤ اذ قد كان الناموس مؤدبنا الى المسيح

لي نتهرب بالإيمان ٢٥ ولكن بعد ما جاء الايمان لسنا بعد تحت موءدب :
وهذا كلام ليس فيه خدشة بشرف التوروية بل غاية ما فيه انه ادعى وجها
لملاشاة احكامها . والأطلاق المريح من التقيود الباهظة للاميال والشهوات :
ولكن قد تقدم قريبا عن رابع (غلاطية) ٨ - ١١ ما يشير الى التوروية
ويبين انها اركان ضعيفة فقيرة : وتقدم قبله عن ثاني (كولوسي) ٢١ و٢٢
ما مضمونه ان الحكم بنجاسة بعض الاشياء وحرمة اكلها انما هو من وصايا
الناس وتعليمهم ومن الفرائض التي جميعها للفناء

وتقدم قبل هذا ايضا عن اول (تيطس) ١٤ ما مضمونه ان الحكم
بنجاسة بعض الاشياء هو من الخرافات اليهودية ووصايا المرتدين عن
الحق : وفي سابع العبرانيين ١٨ فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل
ضعفها وعدم نفعها ١٩ اذ الناموس لم يكمل شيئا : وفي ثامن العبرانيين
ايضا ٧ فانه لو كان الاول بلا عيب لما طاب موضع لثان ١٣ فإذا قال
جديدا فقد عتق الاول واما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال وفي
هذا المقدار كفاية وان كان في الرسائل المنسوبة الى (بولس) في العهد
الجديد اضعاف ذلك . على انه مناقض لما عن قول (بولس) نفسه في
ثالث (تيموثاوس) الثانية ١٦ كل الكتاب موحى به من الله ونافع للتعليم
والتوبيخ للمتقويم والتأديب الذي في البر ١٧ ليكون انسان الله كاملا
متأهبا لكل عمل صالح

[تثنيه] ان ما ذكرناه عن (بولس) في (رومية) و (غلاطية) انما
كان خطابا لليهود الموءنين بالمسيح لينصرفوا عن العمل بالناموس هذا
وقد فر المتكاف ههنا كما دته الى سر الفداء انظر يه ٤ ج ص ١٨٣ و ١٨٤
وكأنه لا يدري انه لا ينفعه الفرار اذ لا بد من ان يقال له ان احكام

الناموس هل كانت باقية على (بولس) واتباعه ام ارتفعت ولو لأجل سرّ
الفداء ولا بدّ ان يقول بالثاني وهو النسخ فإن ما عن (بولس) يصرح
بأن المسيح نقض العداوة مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض اف ٢ :
٥ لانه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للناموس عب ٧ : ١٢

﴿ (٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و . . .) الرسل وبولس ﴾

﴿ وما ذبح للأوثان والمخنوق والدم ﴾

قد تقدّم عن خامس عشر الأعمال عن الرسل انهم بعد ما رفعوا قيود
التوروية وثقلها ونسخوها بمشورتهم ابقوا منها اربعة اشياء اوجبوا الامتناع
عنها وهي ما ذبح للأوثان . والدم . والمخنوق . والزنى (اع ١٥ : ٢٨ و
٢٩) وقد رفع ما عن (بولس) وجوب الامتناع عن ثلاثة منها بعموم
قوله كل شيء طاهر للطاهرين وكلّ خليفة الله جيدة ولا يرفض شيء
منها اذا اخذ مع الشكر . وغير ذلك مما تقدم ولكنّه اضرب كلامه في
خصوص ما ذبح للأوثان . فتارة رجح الامتناع عنه من اجل ضمير الأخ
الضعيف (١ كو ٨ : ١ - ١٣) وتارة منع منه بقوله انما يذبحونه للشيطان
فلمست اريد ان تكونوا انتم شركاء الشياطين لا تقدرون ان تشاركوا في
مائدة الرب ومائدة شياطين ام تغير الرب العلمنا اقوى منه (كو ١٠ : ٢٠
- ٢٣) ثم قال بعد ذلك لماذا يحكم في حرّيتي من ضمير آخر فان كنت انا
اتناول بشكر فلماذا يفترى عليّ لأجل ما اشكر عليه ١ كو ١٠ : ٢٩ و ٣٠
[تنبيه] اعلم ان الاصطلاح الأغلب او الغالب هو ان النسخ
رفع الله للحكم الشرعيّ بعد وقت العمل به وقد ذكرنا في الجدل امثلة
ما وقع منه في العهدين . وهي وان عددناها سبعة واربعين مثالا على سبيل
الأجمال لكنها تنحلّ الى الوف من الأمثلة وبقيت ههنا امثلة من العهدين

منها ما لا تدل الواقعة المذكورة على ان رفع الحكم فيها كان قبل وقت العمل .
 وصاحب (اظهار الحق) جعل هذين القسمين من النسخ ولا مخالفة بينه
 وبين الاصطلاح الاغلب الا في امر اصطلاحى يرجع الى مجرد التسمية :
 وعلى كل حال فما سنذكره من الامثلة المقدمة في توهم المنع والمكابرة
 بدعوى الجهة المانعة بل هي اولى بالامتناع بحسب مزاعم المتكاف لان
 رفع الحكم فيها لم يمض له زمان كثير من حين تشريعه ومنه ما لا يبلغ
 الساعة والساعتين : والمتكاف يتضجر ويشدد النكير على رفع الحكم قبل
 ان تمضي لتشريع مدّة طويلة (انظر يه ٤ ج ص ١٨٤ س ١٠ - ١٤)
 بل ان سوق كلامه المشار اليه وما قبله يعطي انه يجوز رفع الحكم بل ملاشاة
 الشريعة السابقة بعد الف وخمسمائة سنة ولا يجوز بعد شهر او يوم . فهذه
 الامثلة حجة عليه وعلى المتعرب في كلامه (ذ) ص ٤٦ س ١٤ - ص ٤٧
 س ٢ ولكنهم لا يؤمنون ولو جازتهم كل آية : وهالك ما نذكره من الامثلة

❁ (١) نوح والحيوانات ❁

جاء في سادس التكوين عن قول الله لنوح ١٨ ولكن اقيم عهدي
 معك فتدخل الفلك انت وبنوك وامراتك ونساء بنيك معك ١٩ ومن كل
 حي كل ذي جسد اثنين من كل تدخل الفلك لاستبقائها معك تكون
 ذكراً وانثى ٢٠ من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل
 دبابات الأرض كأجناسها اثنين من كل تدخل اليك لاستبقائها . وفي
 سابع التكوين ايضا ١ وقال الرب لنوح ادخل انت وجميع بيتك الى
 الفلك لانى اياك رأيت باراً في هذا الجيل ٢ من جميع البهائم الطاهرة معك
 سبعة سبعة ذكراً وانثى ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وانثى
 ٣ ومن طيور السماء ايضا سبعة سبعة ذكراً وانثى لاستبقاء نسل على وجه

كلّ الارض : فقد تبدل في شريعة الله لنوح حكم البهائم الطاهرة وطيور السماء ورفع حكمها الاول وهو ادخال اثنين منها وبدال بحكمها الثاني وهو ادخال سبعة سبعة : وفي سابع التكوين ايضا ١٣ في ذلك اليوم الذي عينه دخل (نوح) و (سام) و (حام) و (يافث) بنو نوح وثلاث نساء بنيه معهم الى الفلك ١٤ هم وكلّ الوحوش كأجناسها وكلّ البهائم كأجناسها وكلّ الدبابات التي تدبّ على الأرض كأجناسها وكلّ الطيور كأجناسها كلّ عصفور كلّ ذي جناح ١٥ ودخلت الى نوح اثنين اثنين من كلّ جسد فيه روح حيوة ١٦ والداخلات دخلت ذكراً وانثى من كلّ ذي جسد كما امره الله : وهذا الخبر يوافق الحكم الاول ويخالف الحكم الثاني . فهل هو كاشف عن حكم ثالث رافع للثاني او كاشف عن ان الاول هو الحكم الثاني والثاني هو المنسوخ او . . .

وقد حاول المتكلف ان يفر من هذا الاختلاف الى غير النسخ فقال به اج ص ١٨٦ و ٤ ج ص ١٩٢ أن الامر الاول كان على وجه الاجمال بأن قال له خذلك زوجين من كل البهائم والطيور ولم يبين اذا كانت طاهرة او غير طاهرة ثم اوضح بعد ذلك بسطرين بأن ياخذ من الطاهرة سبعة لاستبقائها ولتقديم الذبائح منها فهو تفصيل بعد اجمال وتقييد بعد اطلاق ولك ان تجعله من الجمع ثم التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او الجمع مع التفريق والتقسيم

اقول لا يخفى ان التفصيل بعد الأجمال . او التقسيم بعد الجمع او الجمع مع التفريق والتقسيم انما هو ان ياتي الكلام مجملا مبها في بعض مضامينه من حيث المقدار او النوع او الكيفية ونحو ذلك . فيأتي الكلام الثاني مبينا ومفصلا لأبهام الاول من دون مضاد تلمضمونه . كما يقول القائل ارسل العسكر مع ابهام الكيفية ثم يفصلها ويقسمهم بقوله . ارسل امرأهم ركبانا وسائرهم مشاة . او يقول ادخل الى الفلك من كلّ الحيوانات

فيهم المقدار ثم يفصله ويبيّنه بقوله ثانيا . ادخل من الطاهر والطيور باجناسها من كل سبعة ومن غيرها من كل اثنين : واما اذا قال من كل جنس اثنين فقد بين العدد ولم يبيّنه . فأذا قال بعد ذلك ادخل من الطاهر والطيور سبعة سبعة ومن غيرها اثنين اثنين فلا يكون ذلك من الاجمال والتفصيل او الجمع والتقسيم كما لا يخفى على من يفهم معاني هذه الألفاظ وذلك لأجل المضادة في الكلام الثاني مع الأول من حيث العدد وتوضيح المقام هو ان وجوه التوفيق المدعاة بين الكلامين ههنا هي ثلاثة (الأول) التفصيل والتقييد بعد الاجمال والاطلاق وقل التقسيم بعد الجمع او الجمع مع التقسيم والتفريق : ولكن هذا النحو ههنا موقوف على كون الكلام الأول مجملا مبهما مطلقا من حيث العدد . وذلك بأن نجعل قوله اثنين منسلا عن معنى العدد بل هو بمعنى ذكر وانثى وان كانت الفاء فيأتي قوله سبعة واثنين بيانا وتقسما لما ابهم من عدد الطيور والبهائم الطاهرة وغيرها . وقل حينئذ انه تفصيل بعد الاجمال الى آخره : ولكن هذا الوجه باطل لأمرين : أما (أولا) فلا أنه لم يسمع في كلام العقلاء استعمال لفظ اثنين منسلا عن معنى العدد فهل سمعت عاقلا يقول اكلت من الطيور اثنين وهو لا يريد العدد بل يريد ذكرا وانثى وان كانت عشرة واما (ثانيا) فلا أنه قد صرح وبين ان الاثنين ذكرا وانثى . وكانت ذكرا وانثى . واما (ثالثا) فلا أن كل فاهم لما يسمع ويقرأ ليفهم ان المتكرر خمس مرات من قوله ذكرا وانثى انما هو بيان الأجمال المعدود بالعدد المبيّن في الكلامين على حدّ سواء (الوجه الثاني) العموم والخصوص . بأن يكون قوله في الأمر الأول . من كل ذي جسد اثنين . وكذا قوله . اثنين من كل تدخل اليك . عاما للطير والطاهر وغيره فخصه الكلام الثاني ببيان ان

الطاهرة والطيور يدخل منها سبعة . وهذا خطأ منشأه الخبط والخلط بين التخصيص والنسخ . فإن التخصيص إنما هو اخراج بعض افراد العام عن الحكم قبل وقت العمل به واما رفع الحكم عن جميعها فهو النسخ . ولا يمكن البناء ههنا على التخصيص في حكم الطيور لأنه حكم في الأمر الأول بأن يدخل من الطيور باجناسها اثنين من كل جنس . وحكم في الأمر الثاني على الطيور باجناسها بأن يدخل منها سبعة سبعة . فلا يكون حكم الطيور في الأمر الثاني تخصيصا لحكمها في الأمر الأول او بالعكس . وذلك لأجل تساوي الموضوعين في الكلام فليس احدهما اعم والثاني اخص كما هو شرط العموم والخصوص . وما هو الا النسخ رضي المتكلف او ابى (الوجه الثالث) النسخ ولا اقل من لزومه في حكم الطيور وهو كاف في المطالب

ثم نقول مداعبةً للمتكلف (افق) فإن الأمر الأول والأمر الثاني في الداخل الى الفلك كانا في زمان نوح قبل الطوفان . فكان عليك ان تبين الزمان الفاصل بين مجملهما ومفصلهما كما ترعم هل كان يوما او سنة او عشرة . ولم يكن صدور الأمرين بكتابة التورية ليكون ورود التفصيل بعد الأجمال بسطرين

ولقد اطلنا الكلام حرصا على ايضاح الحقائق والتنبيه على مواقع الخبط لا على المثال فإن فيما ذكرنا كفاية

﴿ (٢) امتحان الله لأبراهيم ﴾

في الثاني والعشرين من التكوين ١ وحدث بعد هذه الأمور ان الله امتحن ابراهيم فقال له يا ابراهيم فقال ها انا ذا ٢ فقال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق واذهب الى ارض المريا واصعده هناك محرقة على احد

الجال الذي اقول لك : ومعنى المحرقة ان يذبحه ويحرقه قربانا لله كما يدل عليه باقي الكلام الى أن قال ٩ فلما اتيا الموضع الذي قال له الله بنى هناك ابراهيم المذبح ورتب الحطب وربط اسحق ابنه ووضع على المذبح فوق الحطب ١٠ ثم مد ابراهيم يده واخذ السكين ليذبح ابنه ١١ فناداه ملاك الرب من السماء وقال ابراهيم ابراهيم فقال ها انا ذا ١٢ فقال لا تمد يديك الى الغلام ولا تفعل به شيئا فرفع ما تقدم من الأمر بالذبح والاحراق باصمات اسحق محرقة : وقد صرح اظهار الحق بان هذا المثال من النسخ قبل العمل الكاشف عن كون الأمر الأول امتحانياً

ومن الظرائف ان التكليف توهم ان مراد اظهار الحق كون النسخ ههنا في ذات نقل التوراة لقصة ابراهيم هذه فاخذينكر عليه بعد فضول من الكلام به ٤ ج ص ١٨٥ و ١٨٦ ويمترض عليه بقوله في اوائل بحث النسخ بان النسخ لا يطرأ على القصص اقول وان لسان الحال من اظهار الحق ليقول للمتكلف يا ايها الرجل الذي لم يسمح لنفسه ببقاء صفة جميلة لها اني اقول كما قلت في اول مبحث النسخ ان النسخ لا يطرأ على القصص . وكل من يميز الكلام يعرف ان مرادى هو ان القصة من حيث انها قصة وحكاية لا تكون ناسخة ولا منسوخة . لأن النسخ انما هو في الاحكام الالهية . واني لم اقل ان ذات قصة التوراة ناسخة او منسوخة . بل قلت ما لا يخفى حتى على الاغبياء . ان قصة التوراة نقلت ان الله امر ابراهيم بذبح ابنه محرقة ثم رفع هذا الحكم وبدله ونسخه قبل العمل : فقل يجوز رفع الحكم الأول وتبديله لكونه محدوداً بمصلحة الامتحان . لبي نقول لك اداً فكل حكم محدود بمصلحته . فأذا انتهى حده يبدله الله ويجعل مكانه ما تقتضيه المصلحة الأخرى وهذا هو النسخ : ام تقول انه لا يجوز رفع الحكم الاول وان كان محدوداً

بمصاحبة الامتحان والتورية كاذبة او غالطة في نقلها لذلك . فأنه لو كان الاول بلا عيب لما طالب موضع لثان عب ٨ : ٧ واعلم ان خبيث القول وبذي اللسان لينقصان من فضيلة الصواب وحسن النطق . فكيف بهما اذا تعقبا شطط الباطل وخبط الجهل . وكم وكم اوصى المهدي الجديد بالسلام . والوداعة . والطهارة . احشفاً وسوء كيله : كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ

❖ (٣) عمر اللاوي الموظف للمسكن ❖

ذكرت التورية العبرانية في رابع العدد ٣ - ٤٧ في سبعة موارد حكم الله بان اللاوي الموظف لخدمة المسكن يكون من ابن ثلاثين سنة الى خمسين : وذكرت ايضا في ثامن العدد ٢٤ و ٢٥ حكم الله بان الموظف المذكور يكون من ابن خمس وعشرين سنة الى خمسين : فأحد الحكامين تبدل الى الآخر لا محالة . فان كان بعد العمل بالأول فهو النسخ بالاصطلاح الغالب . وان كان قبل العمل فهو نسخ ايضا باصطلاح اظهار الحق وجماعة : وعلى كل حال فان الجهات التي ينشثون بها لا تمتنع النسخ جارية في هذا سواء سميناه نسخا او لم نسمه

قال التكتاف يه ٤ ج ص ١٩١ و ١٩٢ كان اللاويون في عصر موسى يخدمون من سن (٢٥) في الخدم الخفيفة أما وقت مهتات نقل خيمة الاجتماع الثقيلة في اثناء ارتحالهم فكان يلزم الحال الى رجال اقوى فاختلفت العبارات لاختلاف الاعتبارات ومما يؤيد ذلك انه بعد ان بني الميكل خف العمل وقيل في خدمة الرب من كان عمره نحو ٢٠ سنة فقط فربنا وضع كل شيء في محله فممن الاعمال الشاقة للاشداء الذين في عنفوان شبابهم والاعمال الخفيفة لغيرهم فلانسخ ولا منسوخ

قلنا ان من يلتزم بان كتابة التورية عربية على ترتيب نزولها فلا بد له من ان يقول ان حكم الله المتقدم هو كون الموظف لخدمة المسكن من

كان ابن ثلاثين سنة الى خمسين وقد عدّهم موسى على هذا المنوال فكان المدودون ثمانية آلاف وخمسمائة وثمانين عد ٤ : ٤٦ - ٤٩ : وفي سابع العدد ١ - ١٠ ان موسى اعطى القرابين التي قدمت بعد اقامة المسكن لللاويين الموظفين للخدمة حسب امر الله . وانهم تطهروا وكفر عنهم هارون واتوا الى خدمتهم كما امر الرب عد ٨ : ٢١ و ٢٢ وبعد ذلك كله ذكرت التوروية ان الله كلم موسى قائلاً هذا ما لللاويين من ابن خمس وعشرين سنة فصاعدا يأتون ليتجنّدوا اجنادا في خدمة خيمة الاجتماع . ومن ابن خمسين يرحمون من جند الخدمة ولا يخدمون بعد يوازررون اخوتهم في خيمة الاجتماع لحرس حراسة لكن خدمة لا يخدمون عد ٨ : ٢٣ - ٢٦ : فان كان المتكلف يلتزم بأن ترتب كتابه على ترتيب حوادثه فعليه ان يقول ان الحكم المذكور اخيرا هو المتأخر في التشريع . وله ان يقول ان الحكمة في ذلك هو انه لما قرب ارتحال بني اسرائيل وكانت خيمة الاجتماع تحتاج الى عمل كثير في الارتحال والنزول رفع الله الشريعة الاولى و اضاف الى المدودين من كان ابن خمس وعشرين سنة الى ثلاثين ليساعدوهم في الخدمة كما شرع ان يساعدهم في الحراسة ابناؤ الخمسين فما فوق : هذا وان كان لا يلتزم المتكلف بان كتابة التوروية على ترتيب حوادثها فلا تقبل دعواه ان شريعة الخمس وعشرين سنة هي المتقدمة الا بدليل يدل على ذلك : ثم نقول ان اراد المتكلف بما ذكرنا من كلامه هو التخلّص من تبديل احد الحكمين بالآخر بل يدعي انه لم تكن الا شريعة واحدة . وهو كون الموظفين للخدمة من ابن خمس وعشرين سنة الى الخمسين ولكن يختص ابناؤ الثلاثين فما فوق بالخدمة الشاقة

قلنا لا يكاد يفهم ذلك من التوروية الا بطريقة الرمز الجرافية التي

يهرب اليها المتكلف . مع ان الدعوى المهودة هي ان العهد القديم رمز للعهد الجديد . لا ان التوروية ترمز الى احكامها . مع ان التوروية تجببه بالرد لتصريحها في الأول بأن جميع اللاويين الذين عدتهم موسى وهارون وكل الداخلين ليعملوا عمل الخدمة كانوا من ابن ثلاثين سنة الى خمسين عد ٤ : ٤٦ - ٤٩ : وان التزم المتكلف بتبديل احد الحكامين المذكورين بالآخر وفر الى قوله اختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فأنا لانضايقه في التسمية بل نقول في النسخ ان المصالح قد تتغير وربنا يضع كل شي في محله واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات

❖ ومن ورسطات المتكاف ❖ قوله ولما بني الهيكل خف العمل وقبل في خدمة الرب من كان عمره نحو ٢٠ سنة فقط : فينبغي ان يوقظ ويقال له ان توظيف ابن العشرين سنة قد جعلت شريعتة في ايام (داود) انظر ١ اي ٢٣ : ٢٤ - ٢٨ وكان ذلك قبل بناء الهيكل بما يزيد على احدى عشرة سنة . فأن الهيكل شرع في بنائه (سليمان) في السنة الرابعة للملكه وكل بناؤه في السنة الحادية عشرة انظر ١ مل ٦ : ١ و ٣٧ و ٣٨ . ولم يجي في العهد القديم ذكر لشريعة توظيف ابن العشرين سنة بعد ما ذكرنا لا في ايام (سليمان) ولا ما بعده الا في ايام (عزرا) بعد سبي بابل عز ٣ : ٨

فأن سألت وقت ان للمتكلف طريقا في التخلص عن هذا المثال للنسخ وذلك بأن يقول ان كل ما جاء في النسخة العبرانية في رابع العدد بتحديد عمر اللاوي الموظف بثلاثين سنة الى خمسين قد جاء بدله في الترجمة السبعينية تحديده من الخمس وعشرين سنة الى خمسين وان الترجمة السبعينية ذكر انها كانت في غاية الاعتبار كما اشرنا اليه صحيفه ٥ ونوه بها المتكاف به ٤ ج ص ٩٠ - ٩٢ فبنا عليها لا مخالفة بين رابع العدد وثلاثين في هذا الحكم . فلماذا لم يسلك المتكلف هذا الطريق في الفرار عن الزام اظهار الحق : قلنا وان المتكلف ياتفت الى هذا التخلص لا تشبث به لأنه يبين عليه

ما يكابر في ستره . وهل كيف يسمح بان يئنه على مثل هذا الاختلاف الباهظ بين العبرانية والسبعينية . مع انه يقول تارة ان الاصل العبراني هو الموصل عليه به ، ج ص ١٦ ويحامي عن دعوى تواتره في كثير من كتابه وتارة ينوه بالترجمة السبعينية ويجعلها هي المعتمد للمسيح والرسل ويجعل تواريخها شاهدة لتواتر التوروية به ، ج ص ٩٠ - ٩٢ : فان قلت وايضا يصادمه ما في الثالث والعشرين من الايام الاول ١ و ٢ فان فيه ان (داود) لما شاخ وملك ابنه (سليمان) عد اللاويين للمناظرة على بيت الله من ابن ثلاثين سنة : قلت لا يتوقف المتكلف لأجل ذلك . ولوتعلق له غرض بتقديم السبعينية ههنا لقال غير مبال ان (داود) اخطأ وخالف الشريعة فعاقيه المولى : بل لا بد له ان يقول ذلك فانه قال فيما تقدم من كلامه ان توظيف ابن الثلاثين في زمان موسى كان لقرب ارتحال بني اسرائيل وحاجة نقل الخيمة الى رجال اقوياء . فربنا وضع كل شيء في محله : وان عد (داود) من ابن الثلاثين سنة كان في زمان الاستراحة وعدم الحاجة الى نقل المسكن فهو في غير محله . وربنا وضع كل شيء في محله

﴿ (٤) حزقيال وتكليفه ﴾

في العهد القديم ان الله جل شأنه امر نبيه (حزقيال) بأن ياكل كعكاً من خبز الشعير يخبزه امام عيون بني اسرائيل على الخبز الذي يخرج من الانسان لأنه هكذا ياكل بنو اسرائيل خبزهم النجس بين الامم . فاستغاث (حزقيال) الى الله فرفع عنه هذا الحكم وبדله بغيره . وقل له

انظر قد جعلت لك خشي البقر بدل خبز الانسان حز ٤ : ١٢ - ١٦

اجاب المتكلف به ٤ ج ص ١٩١ بعد ان ذكر نبوة (حزقيال) بضيق بني اسرائيل حز ٤ : ١٧ فقال فاني استغاث الله فاجاب صلواته وحقق طلبته وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ ولولا ضيق المقام لزدنا الكلام وعلى المطالع ان يعن النظر في هذه الايات فيجد بطلان دعوى المعارض

اقول فيما ايها المطالع سألتك بفضيلة الكمال وزينة الادب ان تطالع كل الرابع من (حزقيال) وان شئت فكل كتاب (حزقيال) لتقول

اين تجد من ذلك بطلان ما يقوله اظهار الحق . فهل في كلام (حزقيال)
 او في كلام المتكلف برهان على ان حكم الله لم يتبدل في شان (حزقيال)
 او هل اذا تبدل الحكم بسبب الدعاء لا يكون تبديلاً . وليت شعري ان
 المتكلف قد استحسّن الجواب في هذه المقامات بقوله وعلى كل حال
 فلا ناسخ ولا منسوخ . فلماذا يتكلف الجواب بغيره

﴿ تكملة ﴾ قال المتكلف في ج ٤ ص ١٥٦ ولعمري ان الناسخ والمنسوخ اذا
 وجد في قانون او دستور او في كتاب كان اعظم وصحة يوصف بها هذا القانون او
 الدستور او الكتاب . ولذا كانت الديانة الصحيحة الحقيقية وكتبها المتزلة منزّهة عن
 هذه الوصية - ١٥٧ فاذا تقول في ملك الملوك ورب الارباب العليم الحكيم هل
 يعقل او يتصور ان يأتي بقانون قابل للنسخ والنقض والتغيير والتبديل كل ساعة واوان
 لا جرم ان هذا بمنزلة قولنا عن المولى الحكيم العليم انه جاهل عديم التروي وعديم
 التفكير والتبصر : - تعالى الله عما يقول الجاهلون علواً كبيراً : - ٥٨ فان اعمال الله
 منذ الأزل منزّهة عن التناقض والتشويش

اقول ليت شعري ماذا يصنع من يقول هذا الكلام وماذا يقول
 فيما ذكرناه عن المهديين من تبديل احكام الله ونسخها فيما ذكرناه من الامثلة
 التي ترجع الى الوفاء من موارد النسخ . وماذا يقول في خصوص امر
 الله (ابراهيم) بذبح ولده محرقة . وتكليف (حزقيال) بأن يخبز ما كوله
 على خبز الانسان وكيف قد تبدل هذان الحكمان ولم يمض عليهما اربعون
 سنة ولا الف وخمسة مائة سنة . بل انما مضى عليهما ايام او ساعات ثم تبدلا .
 وكذا شريعة (نوح) في ادخال الحيوانات معه الى الفلك : واستمع ايضا
 لما نتلوه عليك من المهديين حيث تضمننا ان الله جلّ شاناه بدل ما وعد
 واخبر بأنه قضاء وقدره الى الابد . وبدل الحكم الشرعي اللازم لهذا
 المقدر الموعود به

﴿ فينحاس وكهنوته الأبدي ﴾

فقد ذكرت التورانية في الخامس والعشرين من العدد ١٠ فكلم الرب (موسى) قائلاً ١١ (فينحاس) ابن (العازرا) ابن (هارون) الكاهن قد رد غضبي عن بني اسرائيل بكونه غار غيرتي في وسطهم حتى لم افن بني اسرائيل بغيرتي ١٢ لذلك قل لها انا اذا اعطيه ميثاق السلام ١٣ فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت أبدي : وجاء في سابع العبرانيين عن (بولس) ١١ فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال اذا الشعب اخذ التاموس عليه . اذا كانت الحاجة بعد الى ان يقوم كاهن آخر على رتبة ملكي (صادق) ولا يقال على رتبة (هارون) ١٢ لانه ان تغير الكهنوت فبالضرورة يصير تغير للتاموس ايضا : وانظر الى بقية الاصحاح : فليقل المتكلف كيف تغير الكهنوت الذي هو ابدي بوعد الله وقضائه وعطائه وحكمه الشرعي لنسل (فينحاس) وانا لنسأل المتكلف ان الله عندما وعد واعطى الميثاق بهذا الكهنوت الابدي لنسل (فينحاس) هل كان عالماً بان هذا الكهنوت ليس فيه كمال وان الحاجة تمس الى ان يقوم كاهن آخر من غير اللاويين وانه تعالى شأنه مز مع على ان يغير الكهنوت وينقله من بني (فينحاس) بل (واللاويين) الى كاهن آخر . فان اجاب وقال نعم ان الله كان عالماً بذلك كله : قلنا اذا كيف جوزتم على الله ان يعطي عهداً وميثاقاً بالكهنوت الأبدي : لنسل (فينحاس) مع علمه بان ههنا الكهنوت ليس فيه كمال . ومع علمه بانه ينتقض هذا الميثاق ويقع الخلف في الوعد لأجل مسيس الحاجة الى تغيير الكهنوت وقيام كاهن آخر ليس من نسل (فينحاس)

فان قال المتكلف يجوز نقض الميثاق وخلف الوعد الابدي بعد الف وخمسمائة سنة . لأن ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال ع ٨

١٣ : قلنا لأن رضيتكم لانفسكم بهذا القول فأن في العهد القديم ايضا ما يدل على انه وقع الخلف للوعد الابدي والتبديل للحكم بعمد يوم او ساعة او اقل

﴿ (٢) عالي وكهنوت بيته ﴾

ففي ثاني صموئيل الأول انّ رجل الله قال لعالي الكاهن عن قول الله ٣٠ لذلك يقول الرب اله اسرائيل اني قلت ان بيتك وبيت ابيك يسرون امامي الى الأبد : فوعد الله واخبر بأنه قضى وقدّر ان بيت (عالي) وبيت ابيه يسرون امامه جل شاناه في وظيفة الكهنوت الى الأبد : ولكن قال رجل الله ايضا على الاثر . والان يقول الرب حاشا لي فأني اكرم الذين يكرموني والذين يحتقروني يصغرون ٣١ هوذا تأتي ايام اقطع فيها ذراعك وذراع بيت ابيك . الى اخر ما يشرح فيه ابتلاءهم وحرمانهم من وظيفة الكهنوت

ومن الظرائف انّ المتكلف اطال الكلام به ٤ ج ص ١٧٦ في شأن زوال الكهنوت عن بيت (عالي) . واعتذر تبعا لكتابه بفسق اولاد (عالي) وقال في قبال اظهار الحق هل مقصود المعتز ان تبقى الامامة في بيت (عالي) بعد اقرار ابنه الفسق قلنا هل يخفى على احد ان حقيقة اعتراض اظهار الحق هو انه كيف قبلتم من كتبكم صراحتها بانّ الله اخبر بانه قضى وقدّر امرا ابديا وهو مقرون بحكم شرعي بل احكام عديدة ترجع الى وظائف الكهنوت ثم ينقض الله هذا القضاء المبرم ويرفع احكامه . افتقول انّ الله حين قضى ذلك الأمر المؤبد المقرون بالاحكام الشرعية المؤبدة بتأبيده لم يكن عالما بأن ابني (عالي) سيفسقون والا لما قضى قضاءً ابديا ثم نقضه تعالى الله عن ذلك

﴿ (٣) مملكة شاول ﴾

وفي ثالث عشر صموئيل الأول ١٣ فقال (صموئيل) (لشاول)
انحمت لم تحفظ وصية الرب الهك التي امرك بها لأنه الآن ثبت الله
مملكته على اسرائيل الى الأبد ١٤ والآن مملكته لا تقوم انتخب
الله له رجلا حسب قلبه

﴿ (٤) موت حزقيا وشفاهه ﴾

وفي الثامن والثلاثين من (اشعيا) ١ - ٩ و ٢ مل ٢٠ : ١ - ١٢
ان (حزقيا) ملك يهوذا مرض للموت فجاء اليه (اشعيا) النبي وقال له
هكذا يقول الرب اوص بيتك لا تك تموت ولا تعيش فصلى (حزقيا)
واستغاث الى الله وبكى فلم يخرج (اشعيا) النبي الى المدينة الوسطى حتى
كان كلام الرب اليه قائلا قل لحزقيا هكذا يقول الرب قد سمعت صلاتك
ها انا اذا اضيف الى ايامك خمس عشرة سنة . واعطاه علامة برجوع الظل
الى الورا . عشر درجات : وليت شعري ما ذا يقولون ههنا يقولون ان
قول الله واخباره بان (حزقيا) يموت ولا يعيش كان عن مشيئة وأرادة
لموته ثم عدل عن ذلك بواسطة الصلاة . ام يقولون بان الله لما اراد موت
(حزقيا) لم يكن عالما بأنه يصلي ويستغيث به ام يقولون بان الله يخبره بان
يفعل شيئا في المستقبل وهو لا يريد أن يفعله ولا يفعله . ام يقولون بان
النبي كذب بذلك على الله كما اعطت التوروية عن كلام الله علامة على
كذب النبي في مثل ذلك ت ١٨ : ٢١ و ٢٢ : فان قلت الستم معاصر
المسلمين تقولون باستجابة الدعاء وفي قرآنكم في سورة المؤمن من قول الله
٦٢ اَدْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ . وفي سورة الرعد ٣٩ يَحْوُ اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ
وَعِنْدَهُ اُمُّ الْكِتَابِ : قلنا لا نجوز مثل هذا وان يقول الله افعَلْ هذا الشيء .

الخاص ثم لا يفعله ولولا الصلاة والدعاء وغير ذلك: وأما الآيات الشريفة فسنبين لك ان شاء الله عند التكلم في معارف القرآن انها اجنبية عن مثل هذا التناقض والتشويش ونسبة التناقض الى جلال الله ووقدسه تعالى شأنه . ويتضح لك ان قوله تعالى وعنده ام الكتاب . رافع لحجاب الوهم عن حقائق العرفان وفذلكات المعقول : وليعلم ان اظهار الحق لم يقل ان الصلاة واستجابة الدعاء من الناسخ والمنسوخ كما توهمه المتكلف بل لا يخفى ان مراده هو ان (اشعيا) اخبر (حزقيا) بان الله اوجب عليه الوصية الى اهل بيته معجزة لانه يموت ولا يعيش . ولا بد ان يرتفع هذا الحكم الذي كان معجلا لاجل ضيق الوقت بسبب الزيادة في عمر (حزقيا) خمس عشرة سنة : فلما ذا لا يقول المتكلف في هذه الأمثلة الاربعة ان ملك الملوك ورب الارباب لا يعقل ويتصور ان يقضي قضاء ابديا او يقدر امرا الى الأبد او يجبر بوقوع شيء ويقرن كل ذلك بحكم شرعي ويكون كل هذا قابلا للتقض والخلف والتبديل بعد مدة او ساعة او يوم . افليست اعمال الله ههنا منزّهة منذ الازل عن التناقض والتشويش . ومعلومة عند الرب منذ الازل جميع اعماله اع ١٥ : ١٨ : افههنا ينبغي ان يقال ما قاله المتكلف . أم في النسخ الذي تنادي في بيان حقيقته السنة المسلمين واقلامهم وتبين بصراحتها الكل ذي فهم وكل مستقيم بأنه على نحو معقول لا تلزم فيه هذه المحاذير . ويوضحون بانواع الأيضاح ان مبناهم فيه وحقيقته هو ان الله يعلم منذ الازل بما يناسب من الاحكام لمصالح العباد المختلفة بحسب الأزمان والأحوال فجعل في مخزون علمه لكل مصالحة ما يناسبها في اللطف والحكمة من الأحكام المحدودة بمجدها . ثم اظهر الله احكامه لعباده بواسطة انبيائه غير محدودة بمجودودها المعلومة عنده لحكمة اقتضت ذلك . فإذا انقضى

حدثها المخزون في علمه اشعر عباده ايضاً بالحكم المناسب للمصلحة المتجددة على ما كان مكنوناً في علمه جأت الآءه ولا يجوزون النسخ فيما لو قال الله ان هذا الحكم دائم ابداً . وكذا لو قال ان هذا الحكم ثابت في حق العباد الى سنة مثلاً فانهم لا يجوزون نسخه قبل السنة لحصول التناقض والتشويش بين الأجل وابطاله بالنسخ قبل انتهائه : ترى المتكلف لا يعلم بهذا كله من مذهب المسلمين . او أنه يعلم ولكنه ماذا يصنع في امر انعقدت عليه المجامع وكلف نفسه مؤنة تويبه انماضاً عن العاقبة

ثم انه قد ضجر من كثرة تعداد الامثلة في اظهار الحق لا في العهدين من النسخ فشد به الضجر الى تعداد الاضداد المتقابلة انظر اليه ٤ ج ص ١٩٢ و ١٩٣ . وكأنه قد طالع في ذلك الوقت كتاب الجاسن والاضداد (المجاحظ) فعلق ذلك في مخيلته . وحق له ان يضجر فانه الف من المنقول عن الرسل و (بولس) نسخهم الشريعة جملة واحدة فيما عن قولهم ما ظهره الله فلا تنجسه أنت . لانضع عليكم ثقلاً اكثر من هذه الاشياء . لا امتناع عما ذبح للاوثان والدم والمخثوق والزني . كل شيء طاهر للطاهرين كل خاتمة الله حميدة اذا اخذت مع الشكر . فانه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها : ومن هنا قال القسيس (سايل) ق . ص ٢٢٦ وكذا كاتب الرسالة المنسوبة لعبد المسيح . ان الله تساهل مع اليهود فاعطاهم فرائض غيرصالحة واحكاماً لا يجيئون بها : فيا من لم يسلب التعصب رشده افهذه الاقوال في شأن الشريعة توافق حكمة الله وخالقه وعلمه . ويكون النسخ على ما اوضحه المسامون من حقيقته منافياً لحكمة الله وعلمه كما يزعمه المتكلف يه ٤ ج ص ١٥٥ . ثم انظر فهل ترى هذه الاقوال تعطي ما يقوله المتكلف يه ٤ ج ص ١٥٨ ان الديانة اليهودية هي ذات الديانة المسيحية . والمسيحية هي ذات اليهودية . فان اعمال الله منذ الازل متزهة عن التناقض والتشويش . او انها كما عن (بولس) لو كان الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان . وكما عن (يعقوب) الرسول . ارى ان لا يشغل على الأهم لأن (موسى) منذ اجيال قديمة له في كل مدينة من يكرز به اذ يقرأ في المجامع في كل سبت اع ١٥ : ١٩ و ٢١ فهل ترى لهذا الكلام مرمى الا أنه يحث على ترويح امر المسيح بالتخفيف

الموافق لاميال الأمم واهوانهم . وان (موسى) له من يروجه وقد استوفى حظه من الترويج
 ❖ انكار المتكلف ما في العهد الجديد ❖

ومع هذا كله ينكر المتكلف ما قاله اظهر الحق من ان المنقول عن الحواريين
 انهم نسخوا احكام التوراة العملية غير الاربعة . وعن (بولس) انه نسخ ثلاثة
 منها ايضا : ويقول فيه ٤ ج ص ١٩٣ ان هذا افك مبين فأتوا ببرهانكم ان كنتم
 من الصادقين . فبولس كان من اعظم المناضلين عن العفة والتقوى وهو الذي قال
 (انا فريسي) يعني انه عريق في الديانة الاسرائيلية وعلى كل حال فايد اقول الرسل
 لانه لم يأت احدهم منهم شيئا الا بوحى الروح القدس : ويقول ايضا ج ص ٢٧٣
 ان الرسول يعني (بولس) لم يقل ان الشريعة الموسوية ضعيفة معيبة غير نافعة
 حاشاه من ذلك

اقول اذاً فن هو الذي قال في سابع العبرانيين ١٨ فانه يصير ابطال الوصية السابقة
 من اجل ضعفها وعدم نفعها ١٩ اذا التاموس لم يكمل شيئا : وفي الثامن ٧ فانه لو
 كان الاول بلا عيب لما طلب موضع لثان : وغير ذلك مما تقدم . . .

ويقال ان بعض الحيوانات الوحشية اذا رأى الناس وخاف منهم و اراد ان يستتر عن عيونهم
 ادخل رأسه في الرمل وابقى ساثر بدنه بارزا وذلك لاجل توهمه بانه اذا كان لا يرى
 الناس لدفن عينيه فالتاس ايضا لا يرونه وان كان بارزاهم : وهل تراه اذا قال له
 الناس رأيتك يقول . ان هذا افك مبين فأتوا ببرهانكم ان كنتم من الصادقين

دع هذا وهب ان ماعن (بولس) يناضل عن العفة والتقوى وهب أنه أيد اقول
 الرسل لانه لم يأت احد معهم الا بوحى من الروح القدس . ولكن قل هل ابق
 كلماتهم التي طرقت سمعك في هذه المقدمة اثرأ لاحكام التوراة العملية . ام لاشتها
 جملة ولا نكلفك ان تقول ان ذلك كان بنحو العيب لها . وبيان عدم النفع فيها .
 وطلباً للتخفيف موافقة لاهواء الأمم واستمالة لقاوبهم . لأن (موسى) قد استوفى
 حقه من الترويج

فان قلت اذا كان معنى النسخ بالنحو الذي كشفت عنه من مراعاة
 المصالح بمناسبةاتها من الاحكام المخزونة في علم الله . وكان تبديل الشرايع
 المنسوبة الى العهدين بهذا الشيوع البالغ الى حد الملائشة . اذاً فما هو الوجه

في اصرار المتكلف وامثاله على انكار وقوع النسخ في احكام الله بهذا
الانكار : قلت ان شئت ان تتعجب فتعجب وان شئت قلت انهم قد
استحسنوا والقوا راحة نملتهم واطلاقهم من قيود الشرايع بسر الفداء
فخصوا وادامها بدعوى امتناع النسخ في الاحكام الالهية مقاومة لما يدهمهم
من النبوات بشرية الحق المصلحة لاسباب الحال ونظام المدنية وسعادة الدارين
و خلاصة الكلام معهم مع ما تراه من التفاوت والاختلاف الباهظ
بين الديانة اليهودية حسب العهد القديم وبين الديانة النصرانية حسب العهد
الجديد . هو ان قولهم ان الديانة اليهودية هي ذات الديانة المسيحية اي
النصرانية الراجحة وبالعكس . ان ارادوا منه انها متحدتان في الاحكام
العملية فهو باطل بالوجدان . اذ لا يخفى على أحد انه ليس في النصرانية
الراجحة شي من احكام التوروية العملية وان ارادوا انها متحدتان من حيث
الايصال الى المعارف الحقة وشرايع التكميل وحفظ المدنية والسعادة وان
اختلفتا في الاحكام العملية رعاية لمصلحة الحال والوقت بل هذا الاختلاف
ناشئ من اتحادهما في رعاية الغاية المطلوبة : قلنا بعد غض النظر عن
المباحثات في مضامين هذا الكلام . انا معاشر المسلمين جميعا لنقول تبعا
لرسول الله وكتاب الله ان الاسلام متحد مع الشريعة الموسوية الحقيقية
والمسيحية الحقيقية وكل شريعة حق من حيث الغاية المطلوبة وان اختلف
معهما في بعض الاحكام العملية رعاية للغاية الصالحة * ولو قلنا بان اليهودية
والنصرانية الراجحتين هما الحقيقتان وان كتبهما الراجحة هي الكتب الاصلية
لقلنا ان الاسلام اكل منهما في اسباب الوصول الى الغاية والترقي في
كالاتها كما يشهد بذلك خاؤ التوروية الراجحة من معارف القيامة والثواب
الدائم النعيم والعذاب الاليم اللذين هما اولى بالرغبة والرهبة ولم يقع الترغيب

للطاعة في التوراة الا بطئيف من زخارف الدنيا الفانية التي طالما تنعم بها
المشركون باضعاف ما حصل عليه الموحدون . ولم يقع الترهيب فيها والتخويف
من وبال المعصية والتمرد على الله الا بالفقر والالام المنقضية والموت المحتوم
على العباد مما يشترك به الناس برهم وفاجرهم * وكما يشهد بذلك ايضا
خلو الأنجيل عن مناسبات المصالح من الاحكام . بل قد الغى لوازم الاصلاح
وضروريات المدنية من قوانين السياسة واحكام الدفاع حتى اضطر جميع
متبعيه الى مخالفته بتشرعها في ممالكهم حسب ما استحسنته عقلا واهم وان
لم يكن مستندا الى الوحي الألهي وايضا ان المسيح قضى ثلاث سنين
من نبوته واليهود في اشد المضايقة له وبالضرورة لا يمكنه في ذلك نشر
ما عنده من التعاليم المخالفة للأهواء . وغاية ما يذكر في الأنجيل انه كان
يعلم بمكارم الاخلاق والذم لرياء المترئين في الدين ومخالفتهم للشريعة وهذا
مما تشرح له قلوب العامة ويقبلون اليه ومع ذلك كان يفرب تعليمه هذا من
مكان الى مكان . وناهيك ما يقوله الأنجيل من انه لم يستطع ان يجاهر
بان (قيصر) الوثني في ذلك الوقت لا يستحق اخذ الجزية من بني اسرائيل
الموحدين . بل كان يورتي ويتحرف فيه حينما سأله اليهود ونصبوا له بذلك
شبكة ليعرقلوه بالجواب (انظر مت ٢٢ : ١٥ - ٢٢ ومر ١٢ : ١٣ -
١٨ ولو ٢٠ : ٢٠ - ٢٦) بل كان بنفسه يعطي الجزية لقيصر مت ١٧ : ٢٤ - ٢٧

﴿ اللعنة على من لا يقيم التاموس ﴾

فأن قلت ان لليهود حجة شرعية على امتناع النسخ للشريعة الموسوية
وذلك لقول التوراة ماعون من لا يقيم كلمات هذا التاموس ليعمل بها
ث ٢٧ : ٢٦ : قلنا من شروط صحة الاحتجاج بذلك ان تكون التوراة
متواترة متصلة السند غير محرفة وهذا واضح البطلان كما يعرف من

متفرقات كتابنا وخصوص المقدمة السادسة فقد ذكرنا فيها شهادة كتاب (ارميا) في موضعين منه بتحريف اليهود للتوراة وكلام الله * وشهادة كتاب (اشعيا) بتحريف اليهود . وكذا المقدمة الخامسة فقد اوضحنا فيها انقطاع سند التوراة وستأتي ان شاء الله زيادة الايضاح لذلك في المقدمة الثانية عشر . وكذا المقدمة العاشرة فقد اوضحنا فيها بطلان دعوى اليهود تواتر التوراة الى (موسى) عليه السلام . هذا كله مضافاً الى ما في متفرقات كتابنا من بيان الموانع الداخلية في التوراة الراجحة من صحة سندها الى الوحي * ومن شروط صحة الاحتجاج بما تذكره ايضا دلالاته على انه لا تجي . بعد ذلك شريعة الهية بواسطة نبي حق تجب طاعته وسماع قوله وليس فيما تذكره شي من الدلالة على ذلك امّا (اولاً) فلأن المحتمل كون اللعنة المذكورة على من لا يقيم الكلمات المذكورة في السابع والعشرين من التثنية . وتلك الكلمات واحكامها ثابتة في دين الاسلام على اكل وجهه وامّا (ثانياً) فلو فرضنا ان اللعنة على مخالفة كل احكام الناموس فانها هي على المتمردين على احكام الناموس ممن يجب عليهم العمل به لاعلى الذين يخالفونه لأجل اتباعهم لشريعة حق الهية يجب اتباعها لمناسبة احكامها لمصالح الزمان المتأخر . كيف وان التوراة تجبر بان بني اسرائيل خافوا من هيمنة خطاب الله لموسى بالشريعة وطلبوا غير هذه الهيئة فاستحسن الله كلامهم واخبرهم بمجيء نبي مثل (موسى) يجعل الله كلامه في فم فيكلم الناس بكل ما يوصيه الله به ويجب اتباعه والذي لا يسمع له يطالبه الله . انظر تث ١٨ :

١٥ - ٢٠ وهل هذا الانبي ياتي بشريعة تجب طاعتها

﴿ الأبد في التوراة والعهد القديم ﴾

فان قلت ولهم حجة شرعية اخرى على المسلمين وهي ان كثيراً من

شريعتهم قد نصّت التوروية على انه ابدى والى الابد وذلك كالكهنوت
 الماروني وكثير من شرايعه ومتعلقاته وكذا الاعياد والسبت . فيمتنع ما جاء
 به الاسلام من نسخ هذه الامور * قلنا وان الاحتجاج بهذا متوقف على
 صحّة السند للتوروية الراجعة وقد ذكرنا انه لا سبيل الى ذلك . ومتوقف
 ايضا على دلالة ما تذكره في الاصل العبراني على التأبيد مدى الليالى والايام
 وليس كذلك كما يشهد به التتبع في العهد القديم العبراني . فان كل ما قيل
 في تعرييه . فريضة ابدية . فانه في الاصل العبراني (حقت عولم) وما قيل
 في تعرييه (كهنوت ابدية) فانه في الاصل (كهونة لحقت عولم) وما قيل
 فيه . فريضة دهرية ، فانه في الاصل (حقت عولم . وحق عولم . ولحق عولم)
 وما قيل فيه (عهد ابدى . وميثاق ابدى) فانه في الاصل (برت عولم)
 وما قيل فيه الى الابد فانه في الاصل (لعولم وعد عولم) هذا وقد قالت
 التوروية في بعض العبيد انه يخدم سيده الى الابد . وفي الاصل العبراني
 (لعولم خر ٢١ : ٦) وان صموئيل قالت امه بحسب نذرها له في خدمة
 بيت الرب انه يقيم هناك . الى الأبد وفي الأصل (ويشب شم عد عولم
 ١ صم ١ : ٢٢) مع أن نذر هاله هو ان تعطيه للرب كل ايام حياته
 ١ صم ١ : ١١ وفي المزامير حد عن الشر وافضل الخير واسكن الى الأبد
 (ع لعولم مز ٣٧ : ٢٧) وفي المزمور المائة والتاسع عشر ٤٤ فاحفظ
 شريعتك دائما الى الدهر والى الابد (ع لعولم وعد) ٩٣ الى الدهر لانسى
 وصاياك (ع لعولم) وهذا قليل من كثير تعرف به ان لفظ (عولم) في العبرانية
 غير مختص بالتأبيد الى آخر الزمان ولا يدل على ذلك بل غاية ما نسلم من
 دلالاته دوام الشيء مدة استعداده المجعول له . فالعبد يخدم مدة عمره ما لم
 يتلف السيد عينه او سنه و (صموئيل) يسكن امام الرب مدة عمره .

وفاعل الخير يسكن مدة عمره . والشريعة يحفظها . والوصايا لا ينساها مدة
عمره والاحكام المذكورة في الاعتراض تدوم مادامت الشريعة الموسوية
قائمة لم تنسخ بشريعة النبي المائل لموسى كما اخبرت به التوروية تث ١٨ :
١٥ - ٢٠ : على ان لنا ان نقول ان لفظ (عولم) في التوروية جاء منكرا
غير مقرون بعلامة التعريف وهي الهاء في العبرانية . فلا يدل الآ على زمان
من الازمنة . واما التعريف في العربية فاتما هو من المترجمين

✽ استئناف للكلام مع المتكلف ✽

قال به ٤ ص ١٥٩ الاعتقاد بالنسخ هو ان يأتي الانسان بطريقة او مبدأ ثم
ينسخه ويدعي انه من عند الله وهو مناف للعقل السليم والذوق المستقيم والديانة الصحيحة
منزهة عنه وبريئة منه . نعم لانكر ان تجسد الكلمة الازلية هو فوق عقولنا
ولكنه موافق للعقل . والقرآن ناطق بان المسيح كلمة الله وروح منه اخذ جسدا من
مريم بدون واسطة بشرية بل حبل به بالروح القدس وهذا الاعتقاد موافق للعقل
والنقل بل اظهر تنزه صفات الله عن النقص والعيب وانه لا يبرى . المذنب الا اذا
استوفى حقه وعدله . اء الاعتقاد بالنسخ فانه يحط بصفات حكمته وعلمه وادته
ومشيئته وشئان بين العقيدتين

اقول قد بينا لك معنى النسخ وكشفنا لك عن حقيقته بما يتضح به
لك توهم المتكلف او مغالطته في تعريفه له . وكشفنا لك عن كونها انب
بحكمة الله ولطفه في مراعاة مصالح العباد المختلفة بحسب الاحوال
والاوقات على وجه عرفت ان الناسخ والمنسوخ سابقان في علم الله .
صادران عن مشيئته وادته . منبعثان عن حكمته ولطفه وعلمه منذ الازل
بمناسبات الاحوال والاقوات . فجعل جل شأنه كلاً من الناسخ والمنسوخ
بازاء مصلحته وحده بحدّها في مكنون علمه . فاطهرهما لعباده بواسطة
انبيائه على مقتضى حكمته البالغة ورحمته الواسعة فلانضجر سمعك بتكرار

بيانه . وان كانت مضامينه تسيحاً لله ببيان حكمته ولطفه وعلمه ومراحمه بعباده بما يرتاح به العقل السليم ويستعذبه الذوق المستقيم - وقد قدمنا لك في الامثلة المتعددة عن المهدين صراحتها على مذاق المتكلف بان (نوحاً) و(موسى) و(داود) و(حزقيال) و(المسيح) والرسل و(بولس) كل واحد من هؤلاء قد جاء بحكم تشريراً او امضاءً ثم نسخه ويدعي أنه من عند الله . وهلمّ واعجب من اقتحام المتكلف وتهور فكأنه احرز الموقفة في اقواله في النسخ . فافتحم بقوله (نعم لاننكر ان تجسد كلمة الله الازلية هو فوق عقولنا ولكنّه موافق للعقل) : فسله وقل له اذا كان ذلك فوق عقولكم فكيف تحم بموافقتة للعقل . واذا حكمت بأنه موافق للعقل فكيف يكون فوق عقولكم

او تدري ما هو تجسد الكلمة عند المتكلف . هو ان الاله . اقنوم الابن . ثالث الثالوث . الذي هو واحد حقيقة . وثلاثة حقيقة . قد تجسد في الارض وتوشح الطبيعة البشرية فاخذ جسداً من مريم وبقي اقنوم الأب واقنوم الروح القدس في السماء . وبعد ثلاثين سنة انفتحت السماء ونزل اقنوم الروح القدس على شكل حمامة جسمية وحلّ على اقنوم الابن المتجسد . وبقي الأب في السماء . وصار اقنوم الابن المتجسد واقنوم الروح القدس الحال عليه في الارض يجرّب من ابليس اربعين يوماً الى ان ذهب به ابليس الى جبل عال وراه جميع ممالك المسكونة في لحظة واطعمه بان يعطيها له على ان يسجد الاله المتجسد لأبليس . ثم جاء به ابليس من البرية الى (اورشليم) ووقفه على جناح الهيكل ممتحاله . ثم بقي بعد ذلك ثلاث سنين يقاسي الأضطهاد من الناس حتى اذا دنا وقت الصليب . حزن . وبكى . وتضرع الى اقنوم الأب في ان تعبر عنه كاس المنية . ولكن

الأب لم يشأ ذلك . واذ آله الاضطهاد قال للأب الهي الهي لماذا تركتني . واذ دنا منه الموت صرخ بصوت عظيم وقال يا ابتاه في يديك استودع روحي . واسلم الروح ودفنوه وفي اليوم الثاني اقامه الله من الاموات وارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله هذا كله جرى على الكلمة المتجسدة والآله الذي توشح الطبيعة البشرية ليرفع قدرها .

اسمع هذا ولا تقل كيف وكيف فإن هذا بزعم المتكلف مما يهتز له العقل السليم طربا ويتطعم به الذوق السليم استلذاذا . غفرانك اللهم سبحانهك وتعاليت : وليس هذا مقام التعرض لما في ذلك فدعه الي مجي . محله ان شاء الله . وان كان ما فيه لا يخفى على من عرف جلال الله واقر له بالقدره والوحدانية واما قول المتكلف بأن القرآن ناطق بأن المسيح كلمة الله وروح منه . فاستمع لموقع ذلك من سياق القرآن الكريم . وانظر الى انه هل يسعف المتكلف بشي . من الموافقة . ام انه يجبهه بالمقاومة ويجاهر بابطال مزاعمه ودحض اضاليله : قال الله جل اسمه في سورة النساء ١٦٩ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ١٧٠ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ : ومعنى كون المسيح كلمة الله هو كونه اثرا لقوله تعالى (كن) على خلاف العادة في تناسل البشر : ولا تحسب ان معنى ذلك يوافق ما في كتب الهام المتكلف فان فيها مانصه . وكان الكلمة الله يو ١ : ١ والمتكلف يقول به ٢ ج ص ٣٨ س ٤ ان الكلمة الازلية هي الله . كما استشهد به المتكلف ص ٢٩٠ واين والآية الشريفة تكافح ذلك

وتعلم بالتوحيد . وبطلان التثليث . وتنزه الله عن نسبة الولد اليه تعالى شأنه وتصرح بان المسيح عبد الله . ولئن يستنكف من ذلك : وعلى مثل هذا جاء قوله تعالى وروح منه . فان المراد انه روح مخلوقة لله اودعت في (مریم) لباوسطة نطفة وتوالد عادي بل هي من ناحية قدرة الله الباهرة . وليس كما يحاول المتكلف جريا على كتابه القائل الله روح يو ٤ : ٢٤ واما الرب فهو الروح ٢ كو ٣ : ١٧ بل هي على نحو قول الله تعالى في شأن (آدم) ونفخت فيه من روحي . الحجر ٢٩ وص ٧٢ وعلى نحو قول التوروية عن قول الله تعالى . لا يدين روحي في الانسان الى الابد تك ٦ : ٣ ثم ان المتكلف بعد اعترافه اولاً بان تجسد الكلمة الازلية فوق العقول اقدم على مصادمة العقل والنقل فحكّم بانه موافق لهما . ولم يكنف بذلك بل قال ان تجسد الكلمة (وهو بالنحو الذي شرحناه لك) اظهر تنزه صفات الله عن النقص والعيب : وكأنه لو لم تنفصل الكلمة اقنوم الابن عن الأب ويتجسد على الارض ويجري عليه ما ذكرنا من كتب ألهامهم من تصرف ابليس به . واطماعه بممالك المسكونة ليسجد له . وتوارد الاضطهادات عليه . بل كان الله واحداً قهاراً عزيزاً غير مثلك ولا متجزء ولا مضطهد لكانت صفاته غير منزهة عن النقص والعيب . سبحانه المهم وتعاليت وعدله . فليت الكامل والناقص والفاهم والغبي يسألونه كيف اظهر تجسد الكلمة ان الله لا يبرئ . المذنب الا اذا استوفى حقه . العقل والانبيا . والمهد القديم قد قصروا في بيان هذه الحقيقة وقصروا عنه

﴿ المتكلف وسر الفداء ﴾

ام يريد المتكلف ما يلحق به من سر الفداء وان الله استوفى حقه من الخاطئين وعدله

بأضطهاد الفادي الكريم وذبيحته . فإنه قال يه ٢ ج ص ٢٩١ وعقاب الخطيئة هو الموت في جهنم الى الأبد لأن المولى سبحانه وتعالى قدوس طاهر وعدله يستلزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجب من العقاب ووفى ما كان علينا من الدين : و ٤ ج ص ٢٤٧ أن الكلمة الازلية او ابن الله بموته وفي للعدل الالهي حقه . و ص ٢٧٩ أن الله سبحانه وتعالى حكمهم في كتابه العزيز بأن كل نفس تخطى . موتا تموت في جهنم النار الى الأبد لأن عدله يستلزم هذا القصاص لقداسته التي لا تحو ولا تقته الخطيئة مقننا شديدا فلا يمكن ان يغض الطرف عن قصاص الخاطي . لقداسته وكرامته الخطيئة و ص ٢٨٠ أن الله سبحانه وتعالى اظهر رحمته ومحبهه بتجسد الكلمة الازلية فلبس هذا الجسد وكان يازم ان يكون الفادي طاهرا قدوسا منزها عن القصاص حتى يبني للعدل الالهي حقه ويخلص الخطاة فالمسيح (يسوع) قام بهذا الأمر وقدم نفسه فداء عنا فالعدل الالهي كان يستوجب عقابنا وموتنا (اي في جهنم النار الى الأبد) فأت الفادي الكريم عوضا عنا ووفى للعدل الالهي حقه فدقق في حفظ هذه المضامين على ذهنك . وقل للمتكلف لماذا لا يمكن لله ان يغض الطرف عن قصاص الخاطي

﴿ مغفرة الله ورحمته وجوده ﴾

ومن ذا الذي يمنعه عن المغفرة للخاطي . بوجوده ورحمته الواسعة كما يعاقبه بعدله وقداسته . افلم يكن له نصيب من جود الفادي الكريم ورحمته . افلم يقل العهد القديم ان الله الرحيم ورووف غافر الاثم والمعصية والخطيئة خر ٤٣ : ٦ و ٧ ونحوه عد ١٤ : ١٨ وغفور وكثير الرحمة لكل الداعين اليه مز ٨٦ : ٥ والذي يغفر جميع ذنوبك مز ١٠٣ : ٣ ومن هو اله مثلك غافر الاثم و صافح عن الذنب مي ٧ : ١٨ ولرب الهنا المرحم والمغفرة دا ٩ : ٩ واله غفران نح ٩ : ١٧ وعن قوله تعالى انا هو الماحي ذنوبك لنفسي وخطاياك لا اذكرها اش ٤٣ : ٢٥ قد محوت كقيم ذنوبك وكسحاب خطاياك اش ٤٤ : ٢٢ وفي المزمور الخامس والعشرين ٧

أذكرني انت من اجل جودك ياربّ وفي الحادي والثلاثين ١٩ ما اعظم جودك الذي ذخرتة لخائفك . وفي تاسع زكريا ١٧ ما اجوده : افلم يمكن لله جل جلاله ان يتّصف بهذه الصّفات الا ان تتجسّد الكلمة على الارض ويجري عايتها ماجرى من الاضطهاد ثمّ اجمع في ذهنك ما تقدم من كلمات المتكلف مع قوله يه ٢ ج ص ٣٨ س ٤ ان الكلمة الازليّة هو الله . وقوله ٤ ج ص ٢٨٥ المسيح هو الله . وقوله ٣ ج ص ١٧١ المسيحيون يعتقدون بانّ الذات العليّة والكلمة الازليّة والروح القدس هم الله الواحد الأحد : وخذ حاصل هذه الأقوال في ذهنك . ثم ليقرر لك المتكلف او بعض محبيه بقيّة كلامه في سرّ الفداء ولا تدعه يطوي الكلام على غره . بل دقق في السؤال منه وجادله بكلامه : فاذا قال أن الله اظهر رحمته ومحبّته بتجسّد الكلمة . فقل له انّ عليك ان لا تعمي بل تقول حسب كلامك واول (يوحنا) ان الله اظهر رحمته ومحبّته بتجسده : واذا قال فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب . فقل له انك قلت ان الكلمة الازلية هي الله . والمسيح هو الله . فعليك ان تقول . واستغفر الله . فالله احتمل في جسده ما كنّا نستوجبه من العقاب (وهو الموت في جهنم النار الى الابد) تعالى الله عن ذلك فينتج من كلامك ان الله لا يمكن ان يغضّ الطرف عن قصاص الخاطيء لعدله وقداسته فلا يمكن ان يغفر ويعفو حسب رحمته ومحبّته . فلم يجد حيلة لمخادعة عدله وقداسته الا ان يتجسّد ويحتمل في جسده ما يستوجبه الخاطيء من العقاب : اترى لو جعل الايمان والتقدس في ناحية . وجعلت خرافات الكفر في ناحية ففي اي الناحيتين يكون هذا الكلام : فان قال لك المتكلف ان الفادي الذي احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب هو غير الله : فقل له (اولا)

هذا مناقض لقولك ومعتقدك بأن الفادي هو المسيح الذي هو الكلمة الازلية التي هو الله : ثم قل له هل من عدل الله القدوس العادل ان يعاقب غير الخاطيء . وكيف يمكن ان يفض الطرف عن قصاص الخاطيء . او ليس قد قال كتابكم ان النفس التي تخطي هي تموت حز ١٨ : ٤ و ٢٠ وكل واحد يموت بذنبه كل انسان يا كل الحصرم تضرس اسنانه ١٠ و ٣١ : ٣٠ فهل ترى احدا من ملوك الارض يقبل من احد الأبرياء ان يحتل بالرغبة ما على المتصر من الصاب والاعدام . ولو ان الملك قبل ذلك اجرى على البري قصاص المتصر وترك المتصر آمنا في تمرده لعدّه العقلاء ملكا فاسيا وحشيا لا يبعث الخطيئة . على الخصوص اذا كان البري يطلب من الملك ان تعبر عنه كاس القصاص ويبي ويحزن ويكتب ويقول الهي الهي لماذا تركتني : فان قال ان الفادي الكريم لم يحتل قصاص الخاطيء حسبما يقتضيه العدل الألهي . وهو الموت في جهنم النار الى الابد . وانما احتل الم الصاب والاضطهاد والموت في اقل من ثلاثة أيام ثم اقامه الله من الاموات مكرما ممجدا ورفعته الى السماء فجلس عن يمين الله : فقل له (اولا) اذا كان الفادي الكريم هو الكلمة الازلية التي هي الله والمسيح الذي هو الله فمن هو الذي اقامه الله . ومن هو الذي جاس عن يمين الله (ثانيا) اذا كان عدل الله وقداسته ومقته للخطيئة يستلزم عقاب الخاطيء بالموت في جهنم النار الى الابد . فلماذا تنازل عدل الله الى كون القصاص يوما وبعض يومين . فهل كان العقاب الذي هو لازم العدل مالا احوجت ضرورة الوقت الى تعجيل استيفائه بالتنزيل الفاحش . ام كان هذا التنازل واستيفاؤه من البري محاباة للثمة الخاطئين . كيف وكتابكم يقول . ان الله ليس عنده محاباة انظر ٢ اي ١٩ : ٧ ورو ٢ : ١١ وابط ١ : ١٧ بل النفس

التي تحطى هي تموت : هذا كله مع ان الابن ان كان قد اعطى وعداً للاب بهذا الفداء الذي عرفت موقعه من العدل والقداسة ومقت الخطيئة . فبمقتضى كتابكم انه قد استعفى واستقال من هذه المعاملة مع الاب لما قرب وقت الاستيفاء ولم يردّها . وقال وهو حزين جدا يا ابتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكاس مت ٢٦ : ٣٨ و ٣٩ . وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة ان امكن وقال يا ابا الاب كل شي ، مستطاع لك فاجز عني هذا الكاس مر ١٤ : ٣٥ و ٣٦ وجثا على ركبتيه وصلى قائلاً يا ابتاه ان شئت ان تجيز عني هذه الكاس . وظهر له ملاك من السماء يقويه واذ كان في جهاد كان يصلي باشد لاجحة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الارض لو ٢٢ : ٤١ - ٤٣ ولكن لما رأى الحال قد اقتضى التصميم على هذا القصاص والاستيفاء تنازل عن ارادته التي لاتفيده : ثم قل للمتكاف عوداً على بدء . وكرر عليه في السوء ال وان ضجر . من هو الكلمة . ومن هو الاله العادل . ومن هو الأب ومن هو الابن . ومن هو الاله الذي تقمص الطبيعة البشرية . ومن هو الله . ومن هو الفادي . ومن هو المسيح . الست تقول هم الله الواحد الاحد . والمسيح هو الله . فعليك بقانون البيان والايضاح في الكلام خصوصاً في المعارف اللاهوتية . ان تقول . واستغفر الله . ان الله العادل القدوس الذي يمقت الخطيئة ويستلزم عدله عقاب الخطيئة بالموت في جهنم النار الى الابد . هو الذي احتمل ماتقولونه وفدى الخطائين . لانه اراد ان يظهر رحمته ومحبه ولا يمكنه ان يفض الطرف عن قصاص الخاطي ، لقداسته . فوقعت المخادعة للعدل والقداسة بالتجسد والتنازل بالفداء والقصاص : فان قال لك ان الفادي غير الله فكرر عليه السوء ال بما قلناه في قولنا (اولا . وثانياً) فان قال لك كما قال سابقاً . ان

تجسد الكلمة الازليّة فوق عقولنا . فقل له هيبك رضيت بان تعبد الله بما هو فوق عقولكم ولكن لماذا تتكلم في النسخ بذلك الكلام الفاحش مع ان اظهار الحق فضلا عن غيره من المسلمين قد كشف لك عن حقيقته ووضح لك معقولها وانها مقتضى اطف الله بعباده وحكمته وعلمه بالمصالح ومقتضياتها واصلاح عباده على طبقها وقد اوقفك على مواقفه في العهدين . ولماذا لم تكلف بتكرار قولك . وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ

✽ الإسلام والتكليف ✽

ثم ان المتكلف بعد ان اودع كتابه مثل هذه الطامات التي تشوّه وجه المعقول والمنقول . وتخالسها بالجحود لحقيقة العدل والتوحيد والحكمة والجلوت وكثير من صفات الجلال . صار يستنتج الغلط من الغلط

فقال بعد كلامه الاخير يه ٤ ج ص ٢٨٠ فلا شيء من الدينونة على الذين في المسيح يعني ينسب اليها بر المسيح بالايان فالمسيح حفظ الشريعة فبالايان به ينسب اليها حفظها والمسيح مات فبالايان به ينسب اليها موته فكما انه بآدم الاول دخلت الخطيئة فبآدم الثاني دخل البر فيكون الله عادلا في تبريرنا لانه عدله استوفى حقه فصار عدله ورحمته متساويين فلا تفاوت بينها وهذا بخلاف المسلمين الذين يرتكبون على رحمة الله في الخلاص ويغضون الطرف عن عدله وعن كونه منتقيا جباراً فانتهت ترى ان طريقة خلاصهم واهية واهنة فاسدة بعيدة عن العقل السليم اما وهنبا فلانها غير مؤسسة الا على اوهام باطية كارتكائهم على رحمة الله فقط وغضهم الطرف عن عدله وقداسته ومقته للخطيئة - ص ١٨١ ومما يدل على فساد الطريقة الاسلامية ايضا انها تستنزم ان رحمة الله اعظم من عدله والعقل السليم لا يقبلها

اقول فاين صار العدل الالهي اذا كان لا شيء من الدينونة على الذين في المسيح وبأي عدل وحكمة ينسب اليهم برّه . كيف وكتابهم يقول ان الله يغفر الاثم والخطيئة ولكن لا يبرئ ابراءه خر ٣٤ : ٧ وعد ١٤ : ١٨

ونا ١ : ٣ وما معنى ان حفظ المسيح للشريعة ينسب اليهم وبأي عدل يكون ذلك وبأية حكمة . فهل كان جعل الشريعة لأجل حاجة الله الى العمل بها حتى يقال ان عمل بعض الناس يسد حاجة الله ويغني عن عمل غيره . وبناءً على هذا الغلط ايضاً لا يصح ان يكون عمل واحد ينسب الى غيره . او ليس يعلم كل ذي عقل ان تشريع الشريعة انما هو لطف من الله بعباده جميعاً ليتكاملوا ويتقدسوا بالعمل بها ويصلح به اجتماعهم وينالوا سعادة الدارين . ولولا ذلك لكان من الخش الظالم الزام كل احد بالعمل بها . والخش منه توقف الأقالمة منها على الفداء كما عن قول (بولس) المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجنا . وحاصله ان الله جل شأنه برّر المجرم بجمل عقابه ولعنته على البري البار (كذي العري كوي غيره وهو رابع) افهذا عدل الله عند المتكلف . وكيف استوفى عدله حقه ومن استوفاه وعلى اي نحو جزاف استوفاه . يستوفى عقاب مایونات لا تحصى من الخاق وهو موتهم في جهنم النار الى الابد بموت باراً يوماً وبعض يومين . ويكون هذا من العدل واستيفاء الحق . فهل سمعت عن المالك المتملنة انه وقع في شرايعهم الاصلاحية او قصاصاتهم العرفية مثل ذلك . وهل سمعت انه وقع عند التجار حينما ياتجاون الى التنزيل مثل ذلك . وكيف يكون المستوفى بهذا النحو عادلاً منتقماً جباراً : فلو ان ملكاً ارضياً عصته رعيته . ولا شوا شريعته ، وسفكوا الدماء . وهتكوا الحرم . ونهبوا الأموال . وتعدوا الحدود . فاراد ان يعطى عدله حقه . فقدم ابنه البري ليفدي رعيته المقصرين المتمردين من عقابهم العظيم . بضربة لابنه . فاستغفاه الابن . وبكى . وتوسل اليه في ان تعبر عنه كاس الفداء . فلم يسمع له بل ضربه ضربة واحدة وان كانت مؤلمة بدلاً عما تستوجبه الرعية

يجرائها من الاعدام والحبس والتبديد . وجعلهم بعد ذلك وهم على عاداتهم
الوخيمة مبررين قد امنوا وبال العقاب واطمانوا بدستور الفداء . افتقول
ان هذا الملك عادل قدوس يمقت الخطيئة . وقد استوفى عدله حقه . فهو
منتقم جبار ام تقول وعلى قول المتكاف ان الاب والابن
واحد يرجع المثال الى ان الملك ضرب نفسه ليستوفى عدله حقه ويفدي
رعيته حسبا ذكرنا

ومع هذا كله والتكاف يقول به ١ ج ص ٢٧٤ ان عند المسلمين عهد الاعمال
ومن سوء الحظ لا يوجد عندهم عهد النعمة عهد الخلاص
فتقول الحمد لله على عظيم نعمته ولطفه اذ شرع لنا شريعة الحق . وعرفنا
صالح الاعمال ووسائل القرب منه والفوز برضاه . وسدد جامعتنا لحفظ
الشريعة . ووقفنا للقول الثابت في توحيدِه وتقديسه . وهدانا الى معرفة
عدله وقدرته وقدسِه لنخشاه . ومواقع رحمته وغفرانه لننيب اليه بالرجاء
وعصمنا من مخادعات النفس الامارة . ومغالطات الهوى ومخالسات
الشیطان . فلا زالت نعم الله والطافه علينا ظاهرة وباطنة . ومن عظيم
توفيقنا وحسن حظنا ان الشيطان الرجيم قد نكص عن عرفان جامعتنا
خاسئا . فلم يمزج توحيدنا بالشرك . ولم يغالطنا بالتمرد على الشريعة الالهية
وملاساتها . ولم يدس في معرفتنا بجلال الله وقدسِه لوازم النقص والعجز
واغاليط الوثنية وخرافات البوذية

ولا الوم المتكلف اذ لم يعرف طريقة خلاص المسلمين . فلا يخف
على طالبي الهدى ان المسلمين يقولون اقتداء بقرآنهم كتاب الله . واهتداء
بانوار شريعتهم . وتمسكا بعروة العقل الوثيق ان الله جل شأنه عادل
قدوس عزيز ذوانتقام وغفور رحيم غني حميد . فان انتقم من ذات الخاطي .

المجرم وعاقبه بجرمه فهو عادل لأجل استحقاق المجرم للعقاب . وان غفرله وسامحه فذلك من رحمته وفضله وغناه من عقابه . فعاملة المجرم بالعادل وحده انما هي العقاب . فالعدل هو المخوف الذي ترتعد منه فرائص المجرمين . وانما يرجى الخلاص بالرحمة من الله الغني . وهذا من اوضح البدييات . وما كنت احسب ذا شعور يقول ان المجرم ينبغي ان يرجو خلاصه من عدل الله واذا رجاه من رحمته يكون قد جعل رحمته اعظم من عدله فتنفوت صفاته جل شأنه . ولماذا لا يقول المتكلف اذا رجونا الخلاص من عدل الله يكون عدله اعظم من رحمته فتنفوت صفاته . ولماذا لم يفهم المتكلف ان ما ذكره من تنازل عدل الله وجريه على خلاف مقتضاه لما اظهر الله رحمته ومحبه بتجسد الكلمة هو الذي يستلزم ان تكون رحمة الله اعظم من عدله . ليس هذا فقط بل يرجع الى ان محبته ورحمته قد غالطت عدله وخادعته وقهرته حتى جرى على خلاف مقتضاه وتنازل الى مقتضاها تعالى الله عن ذلك وتقدس

﴿ معارف القرآن والمتكلف ﴾

ولكن المتكلف يقول به ٢ ج ص ٢٩٩ ان القرآن اتخذ من الكتاب المقدس بعض صفات الله وكلماته الا انه لا يعرفها حق المعرفة كما هي مدونة في مصدرها الاصيلي فلا يعرف عدل الله الذي اقتضى تجسد الكلمة الازلية واحتمال الصلب للتكفير عن خطايا كل من يؤمن به فان القرآن يتوهم ان رحمة الله اوسع من عدله كأنه يوجد تفاوت بين صفاته جل شأنه

قلنا ان كنت قد زهت ذهنك عن وصمة العصبية والتقليد . كما هو الامل الوطيد بالمعاصرين المتنورين . فقد اوضحنا لك لزوم الشطط في بناء الخلاص على العدل خصوصا اذا كان بنحو تجسد الكلمة والفداء باحتمال القصاص على النحو الذي يكرره المتكلف مما يتهافت من جميع اطرافه

على نسبة النقص لذات الله جل شانہ بل والجحود لحقيقة آلهيته
ولو ان القرآن اتخذ صفات الله من كتابهم لكان ربنا اعتمد في احتجاجاته
على قول الكتاب بتعدد الالهة انظر يو ١٠ : ٣١ - ٣٧ وبتعدد الارباب
انظر مت ٢٢ : ٤١ - ٤٦ ومز ١٢ : ٣٥ - ٣٨ ولو ٢٠ : ٤١ - ٤٥
او ما ترى القرآن قد بنى اساس دعوته وقانونها على ابطال هذه الخرافات
وارغامها . ولقال فيما قال . ان الله حزن وتأسف في قلبه تك ٦ : ٦ و ٧
ومز ٧٨ : ٤٠ واش ٦٣ : ١٠ واف ٤ : ٣٠ . ولقال ان جماعة رأوا الله
وتحت رجاية شبه صنعة من العقيق الازرق الشفاف خر ٢٤ : ١٠ و ١١
ولما قال ^(١) لا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ وَهُوَ الْغَيْبُ الْخَبِيرُ .
ولقال ان الله صارع بعض الناس الى الصباح فلم يقدر عليه وطلب منه ان
يطلقه تك ٣٢ : ٢٤ - ٣١ ولما قال ^(٢) لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . ^(٣) وَهُوَ الْقَاهِرُ
فَوْقَ عِبَادِهِ . ولقال يارب لماذا اسأت الى هذا الشعب لماذا ارسلتني خر ٥
: ٢٢ لماذا اسأت الى عبدك عد ١١ : ١١ . ولقال يا ايها السيد الرب . حقا
انك خداعا خادعت هذا الشعب واورشليم قانلا يكون سلام وقد بلغ
السيف النفس ار ٤ : ١٠ ولم يقل ^(٤) اِنَّ اللَّهَ لَا يُخَافُ الْمِعَادَ . ^(٥) وَمَنْ
اَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ . ولقال . الله محبة ١ يو ٤ : ١٦ و ٨ . ولقال لا بشر لا بحكمة
كلام - ان الله استحسن ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة ١ كو :
١٧ و ٢١ وفي الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ م بجماعة الكرازة . ولم يقل .
^(٦) ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة . ولقال ان جهالة الله .
او تحامق الله احكم من حكمة الناس . ولم ينوه في كثير من مضامينه

(١) الانعام : ١٠٣ (٢) الشورى : ٩ (٣) الانعام : ١٨ (٤) آل عمران : ٧

(٥) التوبة : ١١٢ (٦) النحل : ١٢٦

بِحِكْمَةِ اللَّهِ . ولم يقل . (٧) يُوتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُوتِ الْحِكْمَةَ
فَمَدَّ أَوْتِي خَيْرًا كَثِيرًا . ولكنه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
واما قول المتكلف (ان القرآن لا يعرف عدل الله الذي اقتضى تجسد
الكلمة الى آخره) فقد بينالك ان يكون هذا من عدل الله وتنزيهه وتوحيده .
وان القرآن وما يزعمونه من تجسد الكلمة . وكيف والقرآن هو المقاوم
لذلك والمنادي بتوحيد الله وتقديسه وبطلان التثليث والثالث

✽ المتكلف والبرهمية والبوذية ✽

وان اراد المتكلف من يعرف ذلك فعليه بمصدره الاصلي واساس تعليمه وهي
عقائد البرهمة والبوذيين وكتبهم كما ذكره (بطرس) البستاني في دائرة المعارف فقد
ذكر في الجزء الخامس منها ص ٣٧٥ ان (برهم) هو المعبود الاول عند المنود وكثيرا
ما يجعلون (برهم) اسم الاقانيم الثلاثة الوء لف منها اثالث المنود وهي (برهما) و(وشنو)
و(سيوا) ويسمى برهم (فئش) اي الكلمة . واما برهما فهو نفس برهم معبود المنود
بعد ان شرع في اعماله . وهو الاقنوم الاول من الثاوث الهندي اي ان برهم ينبثق
من نفسه في ثلاثة اقانيم كل مرة في اقنوم . فالاقنوم الاول الذي يظهر به اول مرة
هو (برهما) والثاني (وشنو) والثالث (سيوا) : ثم ذكر ما عندهم من التجسد . وفي
ص ٣٧٦ ذكر ان القاب (سيوا) عندهم هي . السيد . والرب . والخالق . والمنتقم
وفي ص ٦٥٩ ذكر عن البوذيه امورا يعتقدونها في تجسد (بوذه) واحواله منها ١
عزمه في السماء الرابعة على التخليص واختياره ان يولد من (مايا) حال كونها عذرا . ٢
تجربة (الاراء) له وهو معبود الحب والخطيئة والموت وتغلبه على سحره واحواله ٣
عند ظهوره لاجراء عمله تقاطر اليه رجال ونساء من جميع الاصناف واكثر الحكام
يتبعوه وهم ورعاياهم ٤ عمل آيات كثيرة واختار في آخر امره من النساء . وكيالات له ٥
كان (اتندا) تلميذه المجهوب ٦ يعتقد البعض انه تجسد تاسع لوشنو . وانه اصلح
البرهمية بادخاله فيها قانون ايمان بسيطاً . وابداله عاداتها وشرائعها القاسية بشرايع
ادبية ذات لين ورفق : فالبوذية ديانة بسيطة ادبية عقلية مضادة للفلسفة والاحتفالات

وحرقة الكهنة . سهلة الراس تدعو جميع الناس اليها . مسهلة للجميع طريق الخلاص .
ولها عدة مجامع في امر الدين وانظر ايضا الى سوسنة (سليمان) ص ٥٥ و ٥٦

✽ الفداء عند المسلمين ✽

فان قلت ليس عند المسلمين معنى معقول للفداء . وهلا يمكن لبعض الأولياء ان يكون فادياً : قلت أما على مايقوله المتكاف فماذا لله : نعم كل من اعلن بدعوة الحق . وجاهر ببقاومة الباطل . وابدى صفحته للاضطهاد في سبيل الله لاتأخذه في الهدى الى الحق لومة لائم فهو فاد ان يهتدي بنور هداة . وان من القادين من اقدم في الجهاد في سبيل الله على تحمل انواع الاضطهاد وبذل النفس والاعزة للقتل : لاجل علمه بانّه ان لم يعل كلمة الحق بالظفر فانه يعاينها بتحملة الاضطهاد وان اضطهاده وقتله وسوء المعاملة له مما يعلي كلمة الدين ويوضح نهج الحق وينبه الناس على ضلالة قاتليه ومضطهديه : ولكن لايمكن لنا أن نسمي المسيح فاديا بهذا المعنى . لاجل تصريح كتاب الله بانّه ماقتل ولا صلب : بل هو فاد بالمعنى الاول

✽ الفصل الثالث في وقوع النسخ ✽

أعلم ان كلما ذكرناه من العهدين من امثلة وقوع النسخ فانما يتيسر لنا الاحتجاج به على سبيل الجدل والالزام لمُتَّبِعِهُمَا . وذلك لعدم عامنا بكون الناسخ والمنسوخ فيها من الاحكام الالهية . وبعبارة اخرى لما كنا نعلم بانقطاع سندهما ووقوع التحريف فيها لم يسغ لنا ان نقول على ما فيها هذا حكم آلهي ناسخ وهذا حكم آلهي منسوخ : نعم برهاننا على وقوعه ما في القرآن الكريم في سورة آل عمران في الحكاية عن قول المسيح في دعوته ٤٤ وَلَا جَلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ : وكذا ما نعلمه اجمالاً في انحاء العبادات السابقة حيث قيدها الأسلام بكونها عربية وكذا ما نعلمه من وقوع الناسخ والمنسوخ في الشريعة الإسلامية بمادلّ عليه القرآن الكريم كما سنشير اليه ان شاء الله : وقد اكثر الناس في ذلك وخطأوا : فلنستأنف الكلام في تتبع بعض كلمات المتكلف ليُتَّضَحَ لك حالها وحاله فيها

✽ المتكلف والنسخ ✽

وقد افتتح كلامه في بحث النسخ بقوله ٤ ج ص ١٥٥ مما اختصت به الديانة الإسلامية مما يشين ويعيب مسألة النسخ والنسخ فن تجرّى في القرآن وتفسيره رأى ان النسخ والنسخ فاش فيه بحيث يكاد ان لاتخالو سورة منه فكان ذلك موجبا لتشويش الذهن واضطراب الفكر فاذا طالع الانسان بقصد الفائدة تاه في حنود الظلمات ووقع في الالتباسات والايهامات وصعب عليه التمييز بين الاحكام التي يجب ان يعول عليها وبين الاحكام التي لايجوز الاعتماد عليها

اقول اما دعواه اختصاص الديانة الإسلامية بالنسخ فقد ظهر لك ظهور الشمس في رابعة النهار من الامثلة المتقدمة كونها دعوى باطلة لا يسترها التمويه . وان العهد القديم قد ذكر وقوع التناسخ في شريعة (نوح) كما في المثال الاول : وجاء في شريعة النسخ لما قبلها كما في المثال الثاني الى المثال الخامس والتناسخ فيها كما في المثال السادس الى المثال التاسع والعشرين : وان شريعة الانجيل قد جاء فيها النسخ لما قبلها كما في المثال الثلاثين الى المثال السابع والثلاثين . والتناسخ فيها ايضا كما في المثال الثامن والثلاثين : وان شريعة العهد الجديد قد جاء فيها النسخ لما قبلها كما في المثال التاسع والثلاثين الى المثال الرابع والاربعين . والتناسخ فيها ايضا كما في المثال الخامس والاربعين الى السابع والاربعين : وانظر الى ما ذكرنا في التنبيه : والمتكلف يقول وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ : على ان المتكلف قد اتبع في هذه الدعوى قول السيوطي في الاتقان اتباعا من دون تدبر . ولم يدركه لاي لزم السيوطي مثل ما يلزمه : قال في الاتقان في المسألة الثانية من النوع السابع والاربعين في النسخ ما لفظه (النسخ مما خص الله به هذه الامة لحكم منها التيسير) . ولا تحسب ان السيوطي يدعي انه لم يقع النسخ في الشرايع مطلقا حتى نسخ البعض من احكام الشريعة

السابقة بالشريعة اللاحقة . كيف وان القرآن الكريم صريح بان المسيح يحل لبني اسرائيل بعض الذي حرم عليهم كما تقدم : بل غاية دعوى السيوطي ان نسخ الشريعة الواحدة لبعض احكامها مما خص الله به هذه الامة في شريعتها . وغاية ما يعترض به على السيوطي في هذه الدعوى هو انها دعوى لأمر غائب لا يكتفى فيها بالظنون . بل تحتاج الى حجة قاطعة صادرة عن علام الغيوب . نعم لا يلزمه ما يلزم المتكلف من وقوع التناسخ في الشرايع السابقة بمقتضى العهدين كما ذكرناه . وذلك لجواز ان يقول السيوطي لاحجة علي بالمهدين لعدم صحة سندهما الى الألهام : ولكن اين يفر المتكلف عن لزوم ما في العهدين كما ذكرنا امثله

واما قول المتكلف فن تحرى القرآن وتفاسيره رأى ان الناسخ والمنسوخ فاش فيه فلو اراد فيه الامانة والتحقيق وترك التمويه والتلبيس لكان عليه ان يبين ما في القرآن من الناسخ والمنسوخ بالبيان الكافي المنطبق على معنى النسخ في الجامعة الاسلامية . ثم يقول ما عنده : واما التثبت باقوال المفسرين فتثبت سخيف . لأن الحقايق غير مربوطة باقوالهم . وان كثيرا من اقوالهم ههنا ناشىء عن آراء ضعيفة واوهام مردودة : فقد ذكرنا من تفسير الخازن عن قول العلماء . انهم قرنوا المفسرين (باعتبار الكثير منهم) وساوهم بالمورخين حيث وصفوهم جميعا بانهم مولعون بكل غريب ملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم : ولنقتصر فيما يهمنا في المتام على ما اشار اليه في الاتقان . وان كان قليلا من كثير . فقد نقل عن ابن (الحصار) قوله . ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين بل ولا اجتهاد المجتهدين :

﴿ العلماء والمفسرون ﴾

اعلم ان من الناس من كانوا ذوي فهم ثاقب وفكر صائب وقريحة متوقدة فاذا

توجهوا الى العاوم انهمكوا فيها انهبك المنهوم . فلا يزاون يجدرن في اتقان مقدماتها واحكام مبانيها باذلين جهدهم في الغوص على دررها . ورفع حجب الجهل واغاليطه عن وجوه حقايقها . يزنون المنقول بالمعقول ويردون الفروع الى الاصول . فالذين فازوا بهذه الفضيلة هم المستحقون لاسم العلماء : ومن الناس قوم مالوا الى العلم وقعدت بهم المهمة وقصور الاستعداد عن طلب الغاية العليا . فارتضوا من الفضيلة ان ينسبوا الى فن من الفنون . واكتفوا من الملكات بكثرة الحفظ فاقتنعوا بالمنقول والاخذ من الافواه وسواد الكتابات . ولم يكن همهم في ذاك الاتكثير بضاعتهم . ووفور محفوظاتهم . وغرابة منقولاتهم من غير التفات الى التحقيق . ولا وصول الى الحقايق . ولا انتقاد لما يسمعون . ولا تدبير لما يقولون ويكتبون . وروج بضاعتهم سهولة اخذ المصحح الرعاخ عنهم . وموافقة خبطهم لاهواء المدنيين . ومن هو لاء كثير من المفسرين والمحدثين الذين وقف العلماء لهم بالمرصاد . ونهبوا على خبطهم وخطأهم . كما ذكرناه عن تفسير الخازن

﴿ المفسرون والنسخ ﴾

وقد ذكر في الاتقان مما اورده المكثرون في النسخ اقساماً وامثلة لا يخفى انها ليست من النسخ الذي هو محل الكلام في شيء . بل ان جعلها منه انما هو من فلتات الاوهام . وسوء التخليط . وعدم التدبير . . . فمن ذلك جعلهم من اقسام النسخ كلما جاء في اشريعة المقدسة مبطلا لاضلالات الجاهلية وعوائدهم الذميمة : وكانهم لم يسمعو من العلماء ان النسخ انما هو رفع الله حكمه السابق باعلان حكمه اللاحق حسب اقتضاء المصاححة والاصلاح : فان رضي المتكلف ان يعد ما ذكره من قسم النسخ لزمه على رأيه ان تكون احكام التورانية كلها ناسخة . ولكنه مع ذلك لا يبالي ان يقول وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ ومن ذلك جعلهم جميع الايات المادحة على الاتفاق والنادبة اليه منسوخة باية الزكوة : وهذا وهم فاحش . فان حسن الاتفاق والندب

اليه من محكمات الشريعة ومستحسنات العقل . لما فيه من كرم الأخلاق .
واستحكام التقوى وحسن الاجتماع . ودوام العواطف . وحفظ النوع :
وليت شعري من اين توهموا ان آية الزكوة ناسخة لآيات الأنفاق . فهل
ترى في قوله تعالى . خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها . وهل
تشم منه رائحة المنافاة لآيات الأنفاق

ومن ذلك جعلهم من باب الناسخ والمنسوخ مثل قوله تعالى .
وَالْعَصْرَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ الْأَظْهَرُ الْأَلْبَسَهُ اللَّهُ لِيُظْهِرَ مَا فِي الْبَطْنِ . وَالشُّعْرَاءُ
يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا : فتوهموا ان الاستثناء ناسخ لما قبله .
وهل هذا الا من الخلط والخطب بين الاستثناء والتخصيص المتصل بالكلام
وبين النسخ المصطاح : ولئن رضي المتكلف بعد هذا من النسخ الذي
يندبه على قدس القرآن فماذا يقول اذن فيما يوجد منه كثيرا في العهدين ،
يقول مع ذلك وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ

ومن ذلك جعلهم من المنسوخ قوله تعالى في سورة التين ٨٠ اَلَيْسَ
اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ . وكذا قوله تعالى في سورة البقرة ٧٧ وَقُولُوا لِلنَّاسِ
حُسْنًا : فمألو ان الآيتين منسوختان بآية السيف وهو توهم ظاهر فان الآية
الاولى لا ينبغي لاحد ان يتوهم فيها النسخ لأن مضمونها اخبار باحسن
الاساليب عن ان الله احكم الحاكمين وهو كذلك جل شأنه في الأزل
والأبد . . . فان قيل انها منسوخة باعتبار لازم معناها وهو الامر بالتفويض
والتسليم : قلنا اين لفظها وسوقها من هذا المعنى . افليس قبلها قوله تعالى
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ : وان السوق ليشهد بان نظرها متوجه الى
المكذب بالدين . واين هذا من الأمر بالتسليم والتفويض : ولو سلمنا
ذلك لقلنا ان آية السيف والجهاد الواجب من حكم الله الذي يجب التفويض

والتسليم له : واما الآية الثانية فهي حكاية عما عهد له بني اسرائيل وامره به . فاين واين هي من آية السيف . بل لو كانت خطابا لهذه الامة لكانت من المحكمات التي لا تقبل النسخ . فانها امره بتهديب الاخلاق وحسن الخطاب الذي هو من مصالحت النظام . وصون اللسان عن منقصة الفحش والبذاء . ولاجل ما ذكرنا غلط ابن الحصار من جعلها منسوخة بآية السيف ومن ذلك ما يحكى ان (هبة الله بن سلامة الضرير) اخطأ في قوله تعالى في سورة الدهر . وَيُطْعَمُونَ الطَّامَّ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا : وقال ان حسن الاطعام فيها وجوازه منسوخة بالنسبة لأسرى المشركين . فقالت له ابنته اخطأت فقد اجمع المسلمون على ان الأسير يطعم ولا يموت جوعا . فأذعن بالخطأ وكان هو الناقل لهذه الحكاية

ومن ذلك اضطرابهم في الخطأ في قوله تعالى في سورة الاعراف ١٩٨ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ : فقال (ابن العربي) ان اول الآية وآخرها منسوخ بآية السيف . بناء على ان المراد بالعفو ما يرادف الصفح : وقال بعض ان اولها منسوخ بآية الزكوة . بناء على ان المراد بالمفعول هو الفضل من الاموال : وكلا القولين خطأ . لأنه ان حملنا العفو على معنى الفضل من الاموال لم تكن آية الزكوة مضادة له ولا ناسخة . فان الزكوة من العفو والفضل من الاموال . بل يكون كل من الآيتين شارحا للآخرى . فكأنه قيل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتركيهم بها وهي من العفو والفضل من الاموال : هذا وان حملنا العفو على معنى الصفح فان معناه المسامحة وترك الانتقام عما مضى من الاساءة . وهو من مكارم الاخلاق التي يصلح بها الاجتماع وتتألف القلوب وتقوم بها الحجة ويتبصر بها الغافل ورياضة نفسانية وسياسة اقتصادية تتقدم بها

شريعة الحق الى الانتشار . ولا مضادة للعفو كما اوضحناه اولا منافاة له مع آية السيف له . فانظر الى آية السيف وهو قوله تعالى في سورة برائة ه فاذا انسأخ الأشهر الحرم فافتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم وأحضرؤهم وأعدؤا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلؤا سبيلهم إن الله عفور رحيم : وانظر الى ما قبل الآية وما بعدها من اول السورة الى الثانية عشر . فهل تجد في اللفظ او المعنى او السوق نهياً عن فضيلة العفو عما سبق من الاساءة . او ان الله جل اسمه يقول . فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلؤا سبيلهم ان الله عفور رحيم - ١١ فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فآخؤا نكهم في الدين : وانك لا تجد من صراحة الآيات ان قتل المشركين لم يكن لاجل الانتقام منهم ولا للموءاخذة لهم على اساءتهم السابقة . بل انما هو لأن المشركين رجس نجس ومعترة في سبيل التوحيد وانتشار شريعة الحق والعدل ونظام المدنية . وزيادة على ضلالهم قد توغلوا بالعداوة للتوحيد والموحدين وانهضهم ضالهم وجبروتهم لا يذاء الموءمين وحر بهم مبلغ جهدهم . ولم تنفع فيهم الحجج الواضحة والمواعظ الناصحة . ولا جل ذلك قال الله جل شاناه امهلؤهم مدة الأشهر الحرم تأكيداً للحجة ومهلة للنظر واستمالة الى الهدى والتوبة . ثم ضايقتؤهم بعد هذا بالقتل والحصار تطهيراً للارض من رجسهم وحياطة للتوحيد وشريعة الحق من كيدهم . او ينيبوا الى الاسلام فيتطهروا بمقداسه ويستتبروا بهداه . وحينئذ فخلؤا سبيلهم وليس لكم ان تؤءاخذؤهم باسائتهم معكم ايام شركهم . فان الله عفور رحيم . فلا بد لكم حينما تسلمون ان تعفوا وتصفحوا عما سبق منهم فانهم حينئذ اخوانكم في الدين : فالآيات الكريمة موءكدة احكم العفو والصفح .

وصريحة في ان قتالهم ومحاصرتهم قبل اسلامهم انما هما لتنفيذ شريعة الحق الداعية الى مكرمة العفو والصفح : فإني الآية الشريفة من معارضة الامر بالعفو ونسخه : وقس على ذلك كلما جاء في القرآن الكريم من الامر بالعفو والصفح عن المشركين : فاذا اعنت النظر في فلسفة هذه الحقيقة . واصلك التدبر الى معرفة ما فيها من الحكم الباهرة في تربية البشر ودعوتهم الى شريعة الحق والعدل وتاديبهم بها . فانك تعرف اشتباه (ابن العربي) في دعواه ان آية السيف المذكورة نسخت مائة واربعة وعشرين آية : وتعرف ايضا خطأ المتكلف والمتعرب في اتباعها له على ذلك يه ٤ ج ص ١٦١ وذ ص ٤٤ و ٤٥ وتعرف ايضا مبلغ تعصب المتعرب وضلاله : واني لأظن ظنا قويا انهما لم يطلعا على الآيات التي اشار اليها (ابن العربي) . وانما اتبعا مجمل كلامه لموافقة لأهوائهما : وسنتعرض ان شاء الله لشرح مضامين هذه الآيات عند التعرض لما في القرآن الكريم من التعاليم بكارم الاخلاق والحكمة البالغة في اظهار دين الحق فترتاح الى نفحات الهدى واليقين وتعرف نسبة الآيات المشار اليها من آية السيف المذكورة ومن الاشتباه والخلط ما ينقل من دعوى (ابن العربي) ان آخر آية السيف قد نسخ اولها . وها قد تلوناها عليك . وذكرنا لك صراحتها وسوقها . وقد عرفت في اوائل المقدمة معنى النسخ ، فهل تجد لهذه الدعوى وجها مقبولا : ومن العجب ان الاتقان قد نقل قبل هذا عن (ابن العربي) نفسه قوله بأن ما يخص باستثناء او غاية ليس من المنسوخ . وذلك كقوله تعالى . انّ الأنسان لفي خسراً الذين آمنوا . فاعفوا وأصفحوا حتى يأتي أمر الله . فكيف اذن يقول ان اول آية السيف منسوخ باخرها وهو قوله تعالى . فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم

ومن الاشتباه ما عن (ابن العربي) ايضا في قول الله تعالى في سورة المائدة ١٠٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ : حيث قال (اي اهتديتم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر) . فجعل هذا ناسخا لقوله تعالى عليكم انفسكم . زاعما ان معناه لا تتعرضوا لغيركم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهذا توهم . فانه لادلالة في الآية على ذلك اصلا . بل معناها نحو مقاله الكشاف عايكم انفسكم وما كلفتم من اصلاحها والسلوك بها في نهج الهدى . وذلك باتباع دين الحق والشريعة المقدسه والتدابير بادابها ومنها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فان من تركهما مع القدرة عليهما فليس بهتد بل ان تركهما حيثئذ من الضلال المقابل للهدى . ومع ذلك فليت شعري من اين لابن العربي تقييد الاهتداء وتفسيره بخصوص الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فان اخذه من روايات الاحاد فان ما رواه الكشاف في هذا المقام عن (ابن مسعود) و (ابي ثعلبة) عن رسول الله (ص) لصريح بخلاف ما يدعيه ابن العربي من النسخ

ومن هذا النحو اعتماد بعض على رواية من الاحاد فقال ان قوله تعالى . وَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ مَسْخُوعًا . وَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ : وقد نقل في الأتقان القول بان الآية الاولى من المحكم الذي لم ينسخ . وذهب المحققون كالكشاف وغيره الى ان الآيتين بمعنى واحد فلا معارضة بينهما حتى تمكن دعوى النسخ . فان معنى قوله تعالى اتقوا الله ما استطعتم . اتقوا الله جهد قدرتكم ومبلغ استطاعتكم . وهذا هو تقوى الله حق تقاته . اذ لا يصح الأمر بتقوى الله فوق القدرة والأستطاعة ولا معنى لذلك وهذا كاف في رد الرواية لمخالفتها لحكم العقل : وبهذا تعرف وهن كلام

المتكلف به ٤ ج ص ١٦٢ ولو انه يسمع كلاما (لهيان ابن بيان) لحملة على عاتق حقائق الإسلام وجامعته وقال ماشاء هواه هذا وان جملة مما اختار في الأتقان كونه من الناسخ والمنسوخ لهو ايضا محل منع وسنتعرض ان شاء الله لتحقيق ذلك بالبيان الواضح عند التعرض لبيان شرايع القرآن الكريم . . وبما ذكرنا ههنا تعرف ان ما سرده المتكلف به ٤ ج ص ١٦٦ من تعداد السور التي ادعي فيها وجود الناسخ أو المنسوخ او كلاهما انها هو دعوى لاحقيقة لها وانما اتبع بها نقل الأتقان عن بعضهم في المسئلة الخامسة واعلم اننا لانتحاشي من وجود الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم بل قد دللتك في اوائل المقدمة على ان النسخ قد تقتضيه الحكمة الالهية ومرعاة المصلحة . ولكننا قصدنا ههنا تحقيق الحق . ودفع اغاليط الاوهام عن شرايع القرآن الكريم وآدابه . وقع تهويلات المتكلف وتهويلاته واكثاره الكاذب . . وبما ذكرنا تعرف خطأ المتكلف في قوله المتقدم (فكان ذلك موجبا لتشويش الذهن واضطراب الفكر)

✽ شروط الفتيا ✽

افلا يعلم ان كل من يعد نفسه مفتيا في شريعة من الشرايع . ويدعي رياسة العلم بها ليس له ان يستريح من حيث يتعب الكرام . بل لا بد له ان يجتهد في الاطلاع على كتابها الذي هو اساسها . ليعرف منه العام والخاص . والمطلق والمقيد . والمجمل والمبين . والناسخ والمنسوخ . ليستنتج من ذلك الاحكام الفعلية ويميز موضوعاتها لتلايكون في فتياه كحاطب ليل وخابط عشواء

افلا ترى انه لا يصح لرَباني اليهود ان يتصدر للفتوى بمقتضى دينه ويفتي

بتقديس كل بكر فاتح رحم الرب اعتماداً على (خر ١٣ : ٢٠ و ٢٢ : ٢٩ و ٣٠

وتث (١٥ : ١٩) من دون ان يفحص ليطلع على الحكم بالفداء (خر ١٣ : ١٣ و ١٥ و ٣٤ : ٢٠ ولا ٢٧ : ٢٧ وعد ٣ : ١٢ و ٣٩ - ٤٨ و ٨ : ١٦ - ١٨ و ١٨ : ١٥ - ١٨) فيعرف من هذا كله . العام والخاص . والمجمل والمبين . والمطلق والمقيد . والناسخ والمنسوخ . ويتدبر حكم الفداء لبكر الحمار من (خر ١٣ : ١٣ و ٣٤ : ٢٠ ولا ٢٧ : ٢٧ وعد ٣ : ٤١ و ٤٥) : ولا يصح له ان يقفي في العبد العبراني على مقتضى (لا ٢٥ : ٣٩ - ٤٢) من دون ان يتحقق بيان الحكم من (خر ٢١ : ٢ - ٧ وتث ١٥ : ١٢ - ١٨) . . . ولا يصح له ان يقفي مجرمة ارملة الاخ على مقتضى (لا ١٨ : ١٢ و ٢٠ : ٢١) من دون ان يطالع بالفحص على (تث ٢٥ : ٥ - ١٠) . . . ولا يصح له ان يقفي بجد عمر اللاوي لخدمة مسكن الرب على مقتضى (لا ٤) حتى يطالع بالفحص على (لا ٨ : ٤٤ و ٤٥) ويفحص عن سند التوراة العبرانية والسبعينية . ويتدبر في فتواه بالاطلاع على (اي ٢٣ : ٣ و ٢٤ و ٢٧ وعز ٣ : ٨) فيتعرف من ذلك الصحيح والغلط والمحرّف والناسخ والمنسوخ . . . ولا يصح له ان يقفي في ذبائح الأيام والسبوت والاعياد والمواسم ومقاديرها ومن تكون وعلى من تجب حتى يطالع بالفحص على (خر ٤٥ : ١٣ - ٤٦ : ١٦) ليعرف الناسخ والمنسوخ والصحيح والغلط : وهذا المقدار كاف في الاموذج * .
وكذا لا يصح لقس النصارى ان يعتمد في فتواه باحكام التوراة على امضاء المسيح لها وامره بحفظ اقوال الكتبة والعمل بها لأنهم على كرسي موسى (جاسوا) مت ٢٣ : ٢ و ٣) من دون ان يستقضي العهد الجديد بالفحص ليطالع ما يحكي عن المسيح من تحريم الطلاق والتزوج بالطلاق مت ١٩ : ٩ وما يحكي عن (بطرس) من تحليله لاكل جميع الحيوانات المجرمة في التوراة اع ١٠ : ١١ - ١٧ وما يحكي عن التلاميذ من رفعهم وجوب الختان وقیود التوراة الاربعة . الامتناع عما ذبح للوثان . والدم . والمخزوق . والزنى اع ١٥ : ٢٣ - ٣٠ ولا يصح له ايضا على اساسهم ان يقفي بوجوب الامتناع عن هذه الاربعة ما لم يوصله الفحص الى الاباحة العامة المنقولة عن اقوال (بولس) رو ١٤ : ١٤ واتي ٤ : ٤ و تي ١ : ١٥) وحتى يستنتج نتيجة من الاقوال المشوشة المضطربة المنقولة عن (بولس) في اكل ما ذبح للوثان (١ كو ٨ : ١ - ١٣ و ١٠ : ١٩ - ٢٢ و ٢٩ و ٣٠) . . . ولا يقفي بكفاية الايمان في النجاة او بلزوم الاعمال حتى يوفق بما عنده بين الاقوال المنسوبة الى (بولس)

ع ٩ و ١٠ و ١١) وبين مبيضاها من الاقوال النسوبة الى (يعقوب) يع ٢ و ٣) وعلى مثل هذا وبخ علي عليه السلام رجلا تصدر للفتيا مع جهله بالناسخ والمنسوخ كما استشهد به المتكافيه ٤ ج ص ١٥٦ ولو لم يكن في الشريعة الا ناسخ واحد لكفى جهله في لزوم التورع عن الفتيا . ولم يكن جهل ذلك الرجل بالناسخ والمنسوخ من اجل كثرتهما بل لأجل كونه عاطلا من زينة العالم مؤثراً راحة الجهل وان كان صاحباً لأبي موسى فان قلت ان لي سوء الان (احدهما) هو انه لو لم يوجب النسخ تشويشا فما هذا النزاع القائم في امر الناسخ والمنسوخ في القرآن بين المكثر والمقل (وثانيهما) هو أنه لماذا لا يوجد في النصرانية مثل هذا التشويش وهذا النزاع قلنا في السوء ال اول ان التشويش لم يجي . من ذات النسخ ولم يوجب تشويشا في الشريعة . فان الناسخ والمنسوخ معلومان معروفان عند الائمة والمجتهدين في تحقيق الاحكام الشرعية العارفين بموارد الشريعة ومصادرها . والمعول عليهم بين الملة في معرفة احكامها . بحيث لا تشبه عليهم مواردهما ولا تلتبس عليهم مصادرها : واما النزاع الذي تراه فانما أوجبه خبط الاشتباه بين من سماهم الأتقان بموام المفسرين . وذكر الخازن عن العلماء انهم قروهم بالمؤرخين المولعين بكل غريب . كما تقدم . وماذا على الحقايق اذا تشعب فيها او هام غير المحققين . وهل من حقيقة لم تشعب فيها الاوهام . ولم تكثر في سبيل عرفانها معائر الجهل وسيمر عليك شيء من ذلك ان شاء الله في اوائل المقدمة الثانية عشرة ثم نقول في السوء ال الثاني ان النصارى قد جاءهم نسخ الشريعة عن (بولس) جملة واحدة بعنوان الملائسة للشريعة جملة واحدة وبعد هذه الاستراحة التامة من الشريعة واحكامها ومعرفتها . فلا حاجة الى امعان

انظر في كلمات المسيح والرسل للاطلاع على ما فيها من موارد النسخ الجزئي . ولا داعي لهم الى مرور الافكار عليها ليثور منها غبار الاوهام : ومع ذلك افلا تنظر الى النزاع العظيم والمثابرة التي قامت بين البروتستنت والكاثوليك حتى جرت الى سفك الدماء وشديد الاضطهاد وشنايع الافعال والأقوال . فان المنشأ في ذلك مكافحة الاوهام من اجل مكافحة رسالة (يعقوب) المشددة في حفظ الاعمال وعدم كفاية الايمان . مع رسالة (بولس) الى العبرانيين المصرة على التعليم بترك حفظ الناموس وبكفاية الاتكال على الايمان وسرّ الفداء .

حتى قال (لوطر) . مصاحح البروتستنت على . انقله المتكاف يه ٣ ج ص ١٠٩ ان معلمي الخطيئة يعني (الكاثوليك) يضايقوننا بموسى فلا نزيد ان نسمع موسى ولا نراه لأنه اعطي لليهود ولم يعط لنا نحن الامم والمسيحيون فعندنا انجيلنا فهم يريدون ان يهددونا بواسطة موسى وهيئات . وقال ايضا (ميلانختون) قد نسخت الوصايا العشر : فقال المتكاف في الاعتذار عن كلام (لوطر) وجرتته على (موسى) : ان سببه هو ان الكاثوليك تطرفوا في حفظ الاعمال الصالحة وتوهموا ان الله يقبلنا بسببها وان خلاصنا متوقف عليها فتطرف (لوطر) كذلك في رفضها - وما شبه قول المتكاف هذا بالاقوال المنسوبة الى مرادة بنو اسرائيل فيما عن قول الله جل اسمه في ثالث (ملاخي) ١٣ اقوالكم اشتدت علي وقاتم . اذا قلنا عليك ١٤ عبادة الله باطلة وما المنفعة من اننا حفظنا شعائره

✽ منسوخ التلاوة ✽

واما ما ذكره المتكاف يه ٤ ج ص ١٦٤ و ١٦٥ من منسوخ التلاوة فمؤدبه ص ١٦٥ و ١٦٦ بوساوس هواه وكذا المتعرب ذص ٤٨ و ٤٩ فانما اتبعنا فيه بعض المفسرين اتباعا لم يقم اليه الا الهوى وفرط الغواية مع ان السيوطي نقل عن (القاضي ابي بكر) في الانتصار عن قوم انكار هذا النحو من النسخ . لان الاخبار فيه اخبار آحاد ولا يجوز القطع على انزال

قرآن ونسخه باخبار آحاد لاحجة فيها انتهى : واين اخبار الآحاد من اثبات القرآن المبني على القطع في الجامعة الإسلامية . بل انك لا ترى في القرون العديدة جماعة او واحدا من المسلمين يعتمدون في امر القرآن على غير اليقين . او يحتفلون في شأنه باخبار الآحاد احتفالا دينياً اساسياً . نعم ربما يذكر بعض المحدثين شيئاً من ذلك ذكراً تاريخياً : وقد ذكر في الأتقان في شأن منسوخ التلاوة روايات . عشرة منها عن راو واحد وهو (ابو عبيدة) . وكلها تدل على ان مانسبته الى القرآن ليس من منسوخ التلاوة وانما هو مما اضاعته الامة . وان خصوص روايات (عائشة) و (حميدة) و (مسلمة) بن مخاض من جملة هذه العشرة لصريحة في ذلك . ورواية عائشة التي ذكرها في منسوخ الحليم والتلاوة صريحة ايضاً في ذلك : وقد اضطرب من جملة الروايات العشر روايتا (زرّ بن حبيش) و (خالدة ابى امامة) في لفظ آية الرجم كما اضطرب في لفظها وشان عمر معها ماخرجه (الحاكم) و (النسائي) و (ابن الضريس) وما ذكره الأتقان عن البرهان : على ان هذه الروايات مردودة ايضاً بوجهين (الأول) هو ان ما زعمت كونه من القرآن لانجدله نسبة مع القرآن الاكنسبة الفحمة البالية مع ترصيع تاج المالك (الثاني) هو ان نقلها لضياع كثير من القرآن من الامة ليكذبه قول الله جل اسمه في سورة الحجر ٦ - ١٠ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون : فيجب تكذيبها بحكم القرآن الكريم : وليس في روايات الأتقان ما هو صريح بنسخ التلاوة الا ماخرجه (الطبراني) عن (ابن عمر) : واين هذه الرواية من القبول في الجامعة الإسلامية ولاسيما في شأن القرآن الكريم . فان قلت اليس يشهد لما تنكره قوله تعالى في سورة البقرة ١٠٠ ما ننسخ من آية أو ننسبها نأت بخير منها أو مثلها : فان صراحة هذه

الآية تدل على ان الحفظ الموعود به في الآية المتقدمة انما هو بالنسبة الى غير الأنساء - قلت الآية تضمنت الأنساء قبل انقطاع الوحي . وتكفلت بالأتيان بخير من المنسوخ والمنسي او مثله . فهي تدل على ان الله لا ينسخ ولا ينسي عند انقطاع الوحي . بل انما ينسخ او ينسي آية حيث يوحى بعدها خيرا منها او مثلها فهذه الآية كناية الحفظ مكذبة لزعم الزاعمين ان ماتضمنته هذه الروايات من القسم الذي انساها الله بعد انقطاع الوحي ونسخ بذلك تلاوته : وعلى هذه الرواية أين يكون الأتيان بخير منها او مثلها . واين يكون حفظ الذكر . مع ان هذه الروايات وامثالها قد افترت في الأكثر حتى جمعت مقدار الذاهب من القرآن اكثر من الموجود . فمتبع كتب المحدثين الذين لا هم لهم في تحقيق الحقايق وانما همهم حفظ اساطير الأثر والتاريخ فيكتبون كل ما يسمعون او يجدون . ويوكلون امر التحقيق الى اهله ويحملون الفقه الى من هو اقل منهم

وان آية الحفظ للذكر لتدل على ان الأنساء لا يقع بالنسبة الى القرآن الكريم الموعود بحفظه . فتدل على ان المقصود بالنسخ والانساء في آيتها هو ما وحي من الآيات في الشرايع السابقة فنسخ بعضها وعفت بعضها عواصف الايام حتى جعلته نسيا منسيا . كما يشهد لذلك سوق الآية مع التي قبلها وهو قوله تعالى . مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكَ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ مَا نُنَسِّخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا - فان قلت المراد بالآية هنا هو ما كان من القرآن - قلت من اين لك ان تخالف سياق القرآن وتتحكم عليه بغير علم . افنقول ان ما في الكتب الإلهية السابقة لا يسمى في القرآن آية . مع ان الله جل اسمه قد سمي في

القرآن ماجاء في الكتب الالهية السابقة بالآية والآيات ومدح من يتلوها
فقال تعالى بعد ذم أهل الكتاب في سورة آل عمران ١٠٩ لَيْسُوا سَوَاءً
مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ: وقال
تعالى في سورة مريم بعد ذكر النبيين السابقين ٥٩ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ
الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ٦٠ فَيَخْلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ
وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الزَّمَرِ ٧١ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ
آيَاتِ رَبِّكُمْ فَاتَّضِحَّ لَكَ أَنْ تَقُولَ بِمَسْخُوحٍ التَّلَاوَةَ اخِذْنَا مِنْ
الرِّوَايَاتِ الْمَشَارِئِهَا مِمَّا لَحِظَ لَهُ بَشِيءٌ مِنَ التَّحْقِيقِ وَالصَّوَابِ لَوْ جَوَّهَ عَدِيدَةٌ
وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي خُطَابِ رَسُولِهِ فِي سُورَةِ الْأَعْلَى ٦ سَنُقَرِّكَ فَلَا
تَنْسَى ٧ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ فَلَا يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى حَقِيقَةِ الِاسْتِثْنَاءِ وَوُقُوعِ
مَشِيئَةِ اللَّهِ لِلنِّسْيَانِ الْقُرْآنَ إِلَى حَدِّ الْخُرُوجِ عَنِ الْإِنْتِفَاعِ بِهِ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ
مَنَافٍ لَوَعْدِ اللَّهِ فِي الْآيَةِ الْمَتَقَدِّمَةِ بِحِفْظِ الذِّكْرِ . وَمَسْتَلْزِمٌ لِبَطْلَانِ الْوَعْدِ
وَالِامْتِنَانِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى سَنُقَرِّكَ فَلَا تَنْسَى بَلْ أَنَّهُ لِيَكُونَ مِثْلَ قَوْلِكَ
سَأُعْطِيكَ وَلَا آخِذٌ مِنْكَ إِلَّا مَا أَشَاءَ أَنْ آخِذَهُ مِنْكَ . بَلْ وَمَنَافٍ لِمَا اتَّفَقَ
عَلَيْهِ الْمَلِئُونَ مِنْ عَصْمَةِ الرَّسُولِ فِي التَّبْلِيغِ وَلَا زَمَهُ أَنْ لَا يَذْهَبَ مِنْهُ
بِالنِّسْيَانِ بَعْضُ مَا يُوحَى إِلَيْهِ : فَيَكُونُ نَظَرُ الِاسْتِثْنَاءِ إِلَى عَرُوضِ النِّسْيَانِ
زَمَانًا يَسِيرًا لِإِنِّي فِي الْوَعْدِ بِحِفْظِ الذِّكْرِ وَلَا يَضَادُ الْإِمْتِنَانُ بِعَدَمِ النِّسْيَانِ
وَلَا يَنَافِي الْعَصْمَةَ فِي التَّبْلِيغِ : هَذَا أَنْ جُوزْنَا عَلَى الرَّسُولِ هَذَا الْمَقْدَارَ مِنْ
النِّسْيَانِ كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ : وَأَمَّا إِذَا مَنَعْنَاهُ أَيْضًا كَمَا هُوَ مَذْهَبُ
الْمُحَقِّقِينَ فَتَكُونُ فَائِدَةُ الِاسْتِثْنَاءِ هُوَ تَسْيِيدُ الْأَذْهَانِ بِدَوَامِ أَشْعَارِهَا
وَتَمَرُّيْنَهَا عَلَى الْأَذْعَانِ بِعَمُومِ قُدْرَةِ اللَّهِ وَتَسْلُطِ مَشِيئَتِهِ : مَعَ إِضْحَاحِ وَجْهِ
الِامْتِنَانِ فِي الْوَعْدِ بِعَدَمِ النِّسْيَانِ . وَذَلِكَ بَيِّنٌ أَنْ عَدَمَ النِّسْيَانِ لَيْسَ

لأمر ذاتي في الرسول فيثور من ذلك ضلال الغلو وإنما هو منحة من الله .
 ويده مشيئة النسيان وان أيكن يشاؤه لاجل اجراء حكمة الرسالة :
 وبهذا تعرف فساد تشبث المتعرب ذص ٣٨

المقدمة الثانية عشرة

❖ في دفع الاعتراضات على قدس القرآن الكريم . وفيها فصول ❖
 ❖ الفصل الأول في الاعتراضات عليه من حيث العربية ❖
 وقد وسوس بها الضلال لأهواؤا شذمة غرها الجهل . واغرتها العصبية .
 فشطت عن القصد . وعكفت على الشطاط . فكشفت عن مغطها .
 وفضحها لنضحها . ليعتبر المتبصر . ويبصر المتدبر . كيف مني الحق .
 وابتليت الحقائق واستفحل الجهل . وقلّ الحياء وجمح الغرور . فكم من
 بادرة يجب التستر بها حتى في المستراح . قد سامها الجهل في سوق الادب
 سوم الملقى الثمين . فسود بها وجوه الصحف . وشوه بها صورة العلم .
 فهل كان يلوح للخيال ويترأى للوهم . انّ واحدا من الناس تستفزه
 العصبية . ويمنيه الضلال . ويفريه الجهل بأن يتعرض بطبيعته الجملية . وقريحته
 الهيجية . الى الاعتراض على القرآن الكريم بالعربية . وقد علم الشرقي
 والغربي . والعربي والعجمي . والفاهم والنبي . بانه لوءا بجرها .
 وقلادة نجرها . وعقدتها الفريد . وبكرها الوحيد . قد اقلت لباهره
 البقاء . وسجدت لهيبته الفصحاء . وخضعت لسلطانة الخطباء . ففقأ عين
 الحاسد . وارغم انف الشاني . ولم يبق للعرب معلقة الا حطها . ولاشاردة
 الا عقرها . حيث استقل من العربية بصدر النادي . ومحتبي الدست .
 ومصرف اللواء وذروة المنبر . وصار موردها المستعذب ومنهاها المورود .

وروضها المرتاد . وامامها المقدم . وقاضيتها المحكم . فراج به سوقها . وازهر
 به روضها . واشرق به وجهها - الى ان اسفر صبح الأسلام على الأئم
 واتحدت في هداة العرب والعجم . وتداخت اللغات . واهجنت الألسن .
 فافرض نظام العربية . واشكلت مناهجها . والتبست مقاصدها . وكنمت
 اسرارها . وتماصى عرفانها . وانفت دررها من سوم الفحام . ونفرت
 اوانسها من غرائب الطبايع . وعزفت من هجائن القرايح - واذا علم المسلمون
 وغيرهم بالعلم اليقين ان القرآن الكريم الذي هو اساس الدين . ومنار
 الهدى ومناط الحجة . وانموذج الأعجاز . قد استولى من العربية على
 افلاذ كبدها وفراند لثاليتها . ومفاتيح كنوزها . فلا يوصل اليه الا من
 سبيلها . ولا تقرع بابه الا بيدها - فلاجل ذلك نهض للتدرب فيها .
 والملائتقاط من سقط مآئدتها . والمض من وشلمها . فمة من الأ جانب عنها .
 والمتطفلين في معرفتها . فلم يدر كوا من كلام العرب شيئاً الا بطفيف
 النقل . ولم يقرعوا منه ابواب اسرارها الا بالتظني . فاسسوا من بسيطها
 قواعد يتوكأون عليها في ترعرعهم فيها - وقد فاتهم منها يتائم درر لم
 تفتظمها قواعدهم . ووقف دونها جدهم . فلا يحظى ببعضها الا الغائص
 المتمعم والقانص المترصد . اذا اسعد جدھما حسن الفطنة . وصفاء القرية .
 وتوقد الذكاء . وبجانبة التقليد - ثم ان الناس اذ ذاك على اختلافهم في
 البضاعة والأضاعة توجهوا بقواعدهم المذكورة ، الى اكتشاف اسرار
 القرآن الكريم . وفهم نكاته في مقاصده . التي جرى فيها على النحو الأرفع
 من مراتي البلاغة وفذلكات العربية - فاختلف في ذلك وردهم وصدرهم .
 وقاموا وقعدوا . وترددوا بين صواب وخطأ . وسداد ووهن . ووجدوا
 في القرآن الكريم موارد قد ذيدت عنها قواعدهم . او قصرت عنها

منقولاً عنهم . او عشت عنها افهامهم . فتفاوضوا فيها تفاوض الحيران . ولا جرم فما كل زاد مبلغ . ولا كل ظهر موصل . ولا كل عدة تجدي . ولا كل من سار وصل . ولا كل من استتجع ورد . ولا كل من طب ادرك . ولا كل من سمع وعي

والمتعرب قد نكصت به العصبية في قهقرة جعل وصار يطالب جلالة القرآن الكريم بالقواعد التي لأجل فهمه لققها المولدون بعد اللتيا والتي . من وشل كلام العرب البسيط . ونزر شعرهم الساذج . وبعد تعثر الافهام واضطراب الاوهام . وشذوذ الافكار . وتاجج القرايح . وطريل معتك في الخطأ والتخطئة . وتردد مقالات في التقرير والتفليط - فقال (ذص ٧٢) ثم ان للفصاحة في العربية قواعد واصولا وضموها هم انفسهم وعدوا في جمالتها سلامة الكلام من ضعف التأليف ومن الغرابة والتنافر ومخالفة القياس وسرى ان في القرآن ما يخالف قواعدهم ونحن لا نذكر لك منه الا ما كانت المخالفة فيه بيينة لا تحتمل التأول على علمه . نانا المفسرين قد تمحلوا لكل من غلطاته تأولا وعزب عنهم ان مجرد احتياجه الى ذلك هو حجة عليه او سلمنا بما حاواوه من الحذف والتقدير استر غلظه تارة وكشف معناه اخرى لم يبق ثم من داع اوضع ما وضعوه من القواعد ولأصبح كل لحن وتأوله بل عدة من انواع البديع ممكن^(١) على طريقتهم : هذا كلامه

ولا تستعجل التسجيل على مفردات شططه . ومكورات لقطه . فان مباحثنا الآتية ان شاء الله لزيمة بذالك توفيقك على هفواته وتأخذ بيدك في مداحض زله فلنقتصر التعرض ههنا على تمويهه بمولدات القواعد السطحية . ومستطرفات الأصول التابعة . وقاصر القياس المجمعول . واعتراضه بالحذف والتقدير - وانا نسالك يا من يعاف المباهته . ويانف من لفظ المهذيان . هل مهد هذه القواعد خيطان . ام هل عنونها عدنان . او شعراء البادية او خطباء الحاضرة وهل تفاوضوا فيها في سوق عكاظ . او توامروا عليها

(١) هكذا في الأصل فكيفناه على مابه

في دار الندوة اوعقدوا عليها حلف الفضول وهل انعمت عليها للعرب
المجا مع ام احبت الالباء أن يجري القرآن على البساطة السطحية . او حجرت
عليه ان يتجاوز في فذلكاته وبديع الاشارة في مقاصده عن مبلغ نظر الاخفش
ونضيج قرينة المبرد

افلا يعام كل من له ادنى الملم بتاريخ هذه القواعد والاصول وسبب
وضعها وماخذ قياسها . انها حادثة التشكيل . متعبدة باللغة العربية . تابعة
لها منقادة لنفوذ مآثرها . خاضعة لسلمان القرآن الكريم الذي تسلمت
العرب العرباء على تقدمه وامامته في لغتهم حتى خضعوا وهم العتاة لأعجازه .
واعترفوا وهم الخوصوم اللدبعوا مقامه - وانا لنسالك بذمة الحقائق وحرمة
الصواب ان تحضر المتعرب بين شهود يجتشمهم في شططه . ويتستر عنهم
من تزويره ولا يطمع بمخادعتهم - وسله . متى جاء القرآن الكريم .
ومن الذي جاء به . وما يكون من العرب . وما حال القرآن مع العرب
وما حالهم معه . ومتى وضعت فنون العربية ولققت اصولها وختمت
اقيستها . ومن الذي وضعها . وكيف وضعها وعمن اخذها . ولماذا وضعها .
وهل كان ابا العرب . او واضح لغتهم او قدوتهم فيها . او المسيطر على
غرائزهم وقرائحهم فيها - وسله ايضا من هم الذين يقول فيهم (هم) . وهم
انفسهم) او ليسوا هم الذين يتكلمون في فهم العربية بالخطبة والتعليق .
ويقومون في تفههما ويقعون تستهويهم الغفلة ويخذلهم الفهم^(١) . ولا غرو

(١) فلو ان واحداً من ابلاغ خطباء الأنكليز واحذقهم في صناعة الأناش .
كتب في اوائل القرن الثامن عشر كتاباً في شريفة المملكة وآدابها . وتعاق غرضه
بان يكتبه على ابلاغ اساليب الأنكليزية في مراعاته لزايا محاوراتها وفذلكاتها في
مقاصها . فاحتفت به المملكة وسلم باستحسانه العذر والصديق من اهل اللسان .
واذعنت عرفاؤهم باحتوائه على خصائص اللسان الأنكليزي في محاوراته وبدايع

فان الغفلة من عوائد الأُنسان . والعلم كله في العالم كله . وكم وكم اكدي
السمي وضلت الأفهام وزات الأقدام . ولا سيما اذا تربب الحصرم .
وتشيخ الصبي . ولا سيما اذا حكم الجهل والغفلة والتقليد في الذهن متدما
تحول بين الفكر وبين الحقيقة وتسد عنه باب الصواب

فكث العبرة بجماعة من النصارى يعدون أنفسهم ويمدهم اصحابهم من اهل العلم
والموصل فانهم قد وقعوا في مضامة اعتقادهم وجماعتهم وجامعتهم من حيث
لا يشعرون وارتبكوا في الشطط على كتبهم وذهبت بهم الوسواس الى شامت ولتقتصر
من شرا هذا ذلك على موارد - (الاول والثاني) قال البستاني في الجزء الخامس من دائرة
المعارف ص ٥٣٦ وبعض مفسري الكتاب المقدس المدققين ذهب الى ان قصة بلعام
المدرجة في سفر العدد ص ٢٢ - ٢٤ دخيلة . وذهب آخرون الى ان كلام الأتان
عبارة عن روياء ظن بلعام انه رأى فيها ملاكا وترجم انه سمع الأتان * . فانكر
بعضهم الملاك وكلام الأتنة وجعل ذلك من الظن والوهم وخالف صراحة العهدين
اقبح مضامنة . وذلك قدمات فاسدة استحوذت على افكارهم اذ سولت لهم امتناع
كلام الأتنة وعاقبتها بمثل هذه الأمور وان اقتضت القدرة الالهية ذلك .
وما هذا الا من عدوى مجاورة للمجددين . وأكن هذا الأنكار تفضحه صراحة
التوروية بوقوف ملاك الرب في الطريق ليقاوم بلعام . وروية الأتان له . ثم وقوفه
في الخندق . ثم اجتمازه ووقوفه في مكان ضيق . وروية الأتان له في هذه الحالات
قبل أن يراه بلعام . وان الله فتح في الأتانة وترادت الكلام مع بلعام مرتين .

فذلكاته ولطائف اشاراته . وجماعه اموزج خطابتهم وامام انشائهم : ثم قام بعد
مائة سنة او اكثر جماعة من هنود الشرق غايلوا ان يفهموا شريعة المملكة وطقوسها
وآدابها من ذلك الكتاب . فاستعانوا على ذلك بان استنبطوا بتخمينهم من اشبات
ما وصل اليهم من بسيط اللغة الأنكليزية وسطحها قواعد واصولا يتفهون بها ذلك
الكتاب : فهل ترى مع هذا ان واحدا يعرف قدره ويحافظ على شرفه . يعترض على
ذلك الكتاب في مزياء في لغته وفذلكاتها في مقاصده وينتقد عليه بما أخطأه البسيط
السطحي من تلك القواعد التي لفقها اولئك الأجانب . كلا . ولكن دآء الحمق دآء
عضال ولا صآء بعد خلع العذار

وكشف الله عن عيني بلعام فابصر الملك واقفا وسيفه مساول . وتراجع في الكلام مع بلعام مرتين ووفقا على قرار وموعد تعليم انظر عد ٢٢ : ٢٢ - ٣٦ : ولاجل ذلك اقدم بعض المفسرين المدققين على ان ينكروا كون قصة بلعام من التوروية فحكموا بأن ثلاث فصول من سفر العدد هي مدموسة ودخيلة في التوروية . كل ذلك سترنا على اعتقادهم الفاسد ومكاحفة صراحة التوروية له . ولا ينفهم ذلك حتى ينكروا صراحة العهد الجديد بتكلم الأثانة ونطقها بصوت انسان ٢ بط ٢ : ١٦ وإشارته الى قصة بلعام المذكورة في التوروية ٢ بط ٢ : ١٥ ويه ١١ : وهل تراهم بعد هذا

ابقوا حيثية لسند العهدين : والبستاني مع ذلك يفهمهم بالمفسرين المدققين (الثالث) نقل اظهار الحق في حقيقة الاعتقاد بالارواح النجسة (مردة الجن) شيئا من كلام (بيلي) وهو من علماء البروتستنت . وحاصله ان تساط الأرواح النجسة وحديثها في العهد الجديد ويراد كثير منه في معجزات المسيح انما كان رأيا غاطا . ولكنه لكونه رأيا عامما في ذلك الزمان وقع فيه موءلفوا الأناجيل . واصلاح رأي الناس في ذلك ليس جزءا من الرسالة - والمتكلف وان خالف اظهار الحق في ترجمة كلام (بيلي) الا أنه اوضح فيه يه ٣ ج ص ١١٧ ان بيبي شك في هذه الحقيقة . وان الفصل فيها فوق طاقته وان جماعة من النصارى ينكرونها . ولهم على انكارها ادلة * وانك اذا نظرت الى حديث الأرواح النجسة في الأناجيل تجده يقارب ما ذكرته من تعاليم المسيح او يزيد . ومع ذلك جاء قوم من متبعي الأناجيل فجملوه غاطا لا أنسل له . وما ذاك الا لوسوسة عرضت لهم . وما منشؤها ومبدؤها الا العدوى بداء الطبيعة والأحاد . والتعصب على القرآن الكريم بانكار الجن : فخرهم هذا الضلال الى ان يقولوا ما يرجع حاصله الى ان موءلفي الأناجيل قد لفقوا للمسيح اكاذيب معجزات مأخوذة من اغاليط الآراء العامة . ليداهنوا بذلك اصحاب تلك الآراء فيروجوا بين العامة امر التثليث الذي يعترفون بانه وراء عقولهم ويشدد الاساقفة في المنع عن التفكير في تعقله . ويوجبون على الناس ان يطووه على غرة ويقبلوه على البساطة - والحاصل ان هؤلاء المنكرين من النصارى لحقيقة الارواح النجسة والشاكنين فيها لم يعدوا ان جعلوا اناجيلهم اخس من كتاب (كليله ودمنه)

(الرابع) حكى اظهار الحق ان (لوطر) امسام فرقة البروتستنت يقول في حق رسالة يعقوب انها كلا . يعني لاعتداد بها : ونقلنا عن وارد كاتلك ان (يومرن)

من علماء البروتستنت وتلميذ لوطر يقول ان يعقوب يتم رسالته في الواهيات : وان (وائى تس) الواعظ في زم برك . قال انا تركنا قصداً مشاهدات يوحنا ورسالة يعقوب . ثم ندد برسالة يعقوب : وان (مكدي برجن سنتيوس) قال ان رسالة يعقوب تنفرد عن مسائل الحواريين في موضع يقول ان النجاة ليست موقوفة على الايمان فقط بل هي موقوفة على الاعمال ايضا . وفي موضع يقول ان التوروية قانون الحرية : انتهى كلامهم

والنشأ لا قواهم هذه هو . اعاق باوهامهم واحكمته فيها اهرآءهم من التعليم . انسوب لبواس بكفاية الايمان في النجاة كما جاهرته واكدت به رسالة العبرانيين : فنقموا على رسالة يعقوب اعتبارها الاعمال في النجاة ايضا : وحق لاهوآتهم ذلك فان الاعمال الصالحة قيود باهضة الهوى الردي والنفس الامارة . وهب انها لازمة لحقيقة الايمان ومظاهر صدقه وفتح بابيه ورابطة دوامه وثمرات غرسه . وايكن الهوى الطاع لما اضطرته العادة الى اسم الايمان يقول آمن بالثالوث فقط وما عليك من هرج الاعمال الصالحة ومرجها : ولا اسنشروا من الكلمات المنسوبة لبواس ان معنى الحرية هو الابق عن الشريعة والتمرد على احكامها بزعم الفداء . بذبيحة الفادي الكريم وتعليقه على الخشبة . انكر الاخير في الذكر على رسالة يعقوب قولها ان التوروية قانون الحرية : ولم يتدبر صوابها في ذلك . لأن حقيقة الحرية هو التخلص من عبودية الهوى والشيطان . وانما يكون ذلك بالتمسك بأذب الشريعة والتقدس باتباع نوااميسها الالهية

(الخامس) قد ذكرنا في مبحث الختان من النسخ عن رسالة الكندي زعمه ان شريعة الختان لأبراهيم والمؤمنين انما كان سببها علم الله بتغريبهم الى مصر وميلاهم الى الزنى فوسمهم بهذه العلامة المشوهة لتنفرد منهم الزواني المصريين فيكون ذلك عصمة لهم من الزنى وليس المنشأ في هذا الشطط الا ان هذا الرجل اشرب في قلبه وهواه رفع النصرارى اشريعة الختان مصانعة لاهوآء الامم الذين لا يمتثلون : ولم يبال بان كلامه هذا يرجع الى تغليط موسى . ويوشع . والانبياء الاسرائيليين . والمسيح في ابقائهم لشريعته . بل وكذا رسل العهد الجديد الى زمان الاجتماع للمشورة في امره ورفع مصانعة الامم . وقد مر هذا كله فراجع

(السادس) زعم سايل ق ص ٢٢٦ وكذا الكندي . ان الله تساهل مع اليهود

فأعطاهم وصاياً غير صالحة واحكاماً لا يقيمون بها .

وما المنشأ لهذا الشطط الاموافقة اطلاق النصرانية الراجحة وراحتها لاهوائها فسوّل لها ذلك عيب الشريعة واخضوع نوايسها فاجترأ على الذم لشريعة موسى (ع) اقتناءً للكلمات المنسوبة الى بولس . وتوّها من كلام في حزقيال ٢٠ : ٢٥ مع ان ظاهر سوقه ينادي بان المراد منه ان اليهود لم يترددوا على شريعة الحق وتمادت ارتداداتهم عنها ابتلاهم الله بالذل بين الامم فخصموا شرايعهم الباطلة - ومما يوضح غلطها في هذا الكلام هو ان العهد القديم وخصوص كتاب حزقيال قد كثر فيه بيان منة الله على الامة اليهودية اذ اعطاهم شريعة حق عادية وفرائض صالحة واحكاماً ان عمل بها الانسان يجيئها : وقد ذكرنا ذلك في المثل الرابع والاربعين من التسخ (السابع) زعم سايل (ق ص ٢٥٧) وليس وحده . في قصاص الجراح والاطراف المذكور في التوراة . ان المقصود منه قودماً او عقاب يني بالجناية لامقابلة المثل بالمثل فعلاً . وان اسلوب قول التوراة في ذلك قد جرى مجرى الامثال ولا يعنى به سوى ان القاضي يقتض من الجاني بحسب اهمية الجناية انتهى

وما المنشأ في توهمه هذا وتقوّاه على التوراة باتسكاخه صراحتها . الا انهم رأوا ان الانجيل الراجح قد نفى احكام السياسة والقصاص المذكورة في التوراة . وجعلها من مقاومة الشر (مت ٥ : ٣٨ - ٤١) ثم رأوا ان اهمال السياسة الى هذا الحد مما يقصم ظهور النظام ويشوه وجه المدينة والعمران . فجاءوا من انفسهم في هذا المقام شريعة المصادرات والتعزيرات بحسب ما تنقلب فيه آراؤهم . وكانهم تخيلوا او خيالوا ان ذلك لا يمس التوراة والانجيل بخالفه في العمل ومراعة لصراحتها بالتأويل * فاين (سايل) واشباهه عن صراحة التوراة في قولها . وان حصلت اذية تعطي نفساً بنفس وعينا بعين وسناً بسن ويديا بيد ورجلا برجل وكياً بكياً وجرحاً بجرح ورضاً برض (خر ٢١ : ٢٣ - ٢٦) واذا احدث انسان في قريبه عيباً فكما فعل كذلك يفعل به كسر بكسر وعين بعين وسن بسن كما احدث عيباً في الانسان كذلك يحدث فيه (لا ٢٤ : ١٩ و ٢٠) لا تشفق عينك نفس بنفس عين بعين سن بسن يد بيد رجل برجل

وهلم الخطب في المتعرب فع انه لا يستطيع ان يجر ذيل توبيه الواهي على مثل هذه التأويلات المرغمة للصراحة . بخائلها وشائلها عن عدوى داء الالحاد . ونفوذ

القول بالطبيعة العمياء . ومع انه قد شوه وجه بصيرته جذام هذا الداء . نصار
ينددون بتهكمهم على مفسري المسلمين في وصفهم الى مقاصد القرآن الكريم في بارع
اسلوبه الخاري على محسن اللغة العربية وبدائع فداكاتها في البلاغة من حيث
الحذف لما تهدي اليه نورانية المقام وتحكم بجذوه براعة الكلام . وسيحلوا لذوقك
اذ يحلو لك البيان ان شاء الله عنه صداً الشبهات والمغالطات

✽ عدم الفهم لما يلزم تفهمه ✽

واك العبارة ايضاً في عدم التدبر المسموع والتساهل في التثبت في فهمه كما
ينبغي . ولندرج لك من ذلك ما وقع فيه خواص النصارى ونذكره في موردين . .
(الاول) ذكر انجيلي والتاريخ انه قد شاع بين التلاميذ ونصارى عصرهم ان يوحنا
ابن زبدي الانجيلي لا يموت - وذلك لعدم تثبتهم في فهم ما حكى لهم عن المسيح
(انظر يوا ٢ : ٢٠ - ٢٤) ولعل المنشأ في ذلك هو ان الضلال قد اشاع في تلك
الأيام ما عرف به انجيل يوحنا ١٣ : ٢٣ - ٢٦ قدس المسيح بانه كان يجب يوحنا
بحيث يجلسه في حضنه ويبرح له باسراة ويتوسل التلاميذ اليه به واذا خاطب
المسيح يتكلم على صدره . فتوهوا بهذه الوسوسة ان المسيح منحه الحيوة الدائمة
كما كان مشغوقاً به

(الثاني) ذكر الانجيل كثيراً ان التلاميذ لم يفهموا كلام المسيح معهم وذهبت
بهم لأوهام مذهبيها . مع انهم اتباعه الملازمون له ومقتضى القاعدة ان يكونوا
يعرفون محاوراته وكنياته و اشاراته وقرائن احواله ومقارنات مشافهاته . وان لم
يفهموها فن عسى ان يفهمها من اهل عصرهم وغيرهم (انظر مت ١٦ : ٥ - ١٠
ومر ٨ : ١٣ - ١٩ ويو ٢ : ١٨ - ٢٣ و ٤ : ٣٢ - ٣٤ و ١١ : ١١ - ١٤
و ١٢ : ١٦ و ١٦ : ١٧ و ١٨)

واك العبارة ايضاً باشتباه كثير من لغويي المسلمين ومفسريهم في امور لغوية التبتت
عليهم موارد استعمالها او احتاجت فيها الخيالات . ولندكر لك من ذلك ثلاثة موارد
(الاول) خاطب جماعة منهم في معني (اللمس . والمس) في القاموس فسر المس
باللمس . ثم فسر اللمس بالمس باليد . وفي المصباح مسسته افضيت اليه بيدي من
دون حائل هكذا قيده . وقال لسه افضى اليه بيده هكذا فسروه : وفيه ايضاً
عن المهذب عن ابن الاعرابي . المس مسك الشيء بيدك وقد قال اللمس يكون

مس الشيء : وعن ابن دريد اللمس باليد وقيل لمست مسست وكل ماس لاس :
ثم استعرب في المصباح على هذا تفرقة الفقهاء بين المس واللمس في المعنى . ومال الى
قول الفقهاء اكونهم ادق نظراً وأوصل فيها . * . ولا يخفى وضوح الفرق بين
معنيري المس واللمس قديماً وحديثاً بحكم التبادر وشهادة موارد الاستعمال . ولا
اظنه يخفى على العارف فان المس هو مطاق الأصابة بالبدن . واللمس هو مطاق
الأصابة بابه الاحساس من البدن بقصد احساس اللمس . نعم قد يكون الغالب
في موارد استعماله هو اللمس باليد لكونها اقوى الجراح احساساً في الغالب وهذا
كله مما تحكم به بديهية المحاورات على نحو يقطع معه بعدم النقل

(الثاني) اشتباه بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى في سورة النجم فكان من
ربه قاب قوسين أو ادنى وان جماعة من محققي المفسرين كصاحب الكشاف وامثاله
فسروا القاب فيه بالقدر وقالوا ان المعنى قدر قوسين . واتفق اللغويون على تفسير
القاب بالقدر كالقيب والقاد والقيد وقال ابن ربيعة المخزومي في شأن ناقته
قصرت لها من جانب الحوض منشأ * جديداً كقاب الشبر او هو اصغر
وقال آخر

ولكن تنحى جنبه بعد ما أدنا * فكان كقاب القوس او هو انفس
نعم زاد بعض اللغويين في معنى القاب وذكر انه يقال لما بين مقبض القوس وسنيته
فكل قوس على هذا المعنى قابان فأوقع ذلك جماعة من المفسرين بالاشتباه فحملوا
عليه قوله تعالى قاب قوسين . والتجأوا في تكلفهم هذا الى دعوى القلب وقالوا ان
المراد قايي قوس . فاقلقوا اللفظ وتقليبوا في المعنى وشذوا عن النهج من دون حاجة
تاجبهم ولا دليل يساعدهم . واو تحروا رسداً لتركوا اللفظ على رسله . والمعنى على
مرماه . ولو ان لهم قلوباً لما استهواهم الاشتباه الى دعوى القلب مع ان المعنى المستقيم
قد ذكره اللغويون في غرة ذكرهم لمعنى القاب

ولكن المتعرب اعتم اشتباه هذه الشذوية فرصة في الاعتراض على القرآن الكريم
واوهم في كلامه انه قول المفسرين بل المسلمين جميعاً كما اوهم في كلامه انه لا معنى
لقاب الآمايزم منه ان يكون المقوس قابان . وقال في الآية الكريمة . الوجه
قايي قوس . انظر (ذ ٧٣) شأهت الوجوه التي ما بلها الحيا

(الثالث) اشتباه جماعة من المفسرين في تفسير قوله تعالى في سورة الكهف ٧٨

وَكَانَ وَرَأَتْهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا : فقالوا ان ورآء، فيها معنى (امام . وقدام) واستشهدوا لذلك بقوله تعالى في سورة (المؤمنون) ١٠٢ . وَمَنْ وَرَأَتْهُمْ يَبْرُزْخُ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . وقوله تعالى في سورة البرج ٢٠ . وَاللَّهُ مِنْ وَرَأَيْتِهِمْ مُجِيطٌ : والمتعرب اغتم هذا الاشتباه فرصة في الاعتراض على القرآن الكريم . فاعاب استعمال لفظة ورآء، بمعنى امام وقدام . وأنكر كون ذلك من معانيها ذص ٨٣ فاقول وقد جاء على مثل هذا الاستعمال قول لبيد بن ربيعة

ليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا نحى عليها الاصابع
وقول عبيد

ليس ورائي ان تراخت منيتي * ادب مع الولدان ازحف كالنسر

وقول المرقش

ليس على طول الحيوه ندم * ومن ورآء المرء ما لا يعلم

وهذه الأبيات وامثالها لو طويناها على غيرها لكانت على كل حال شاهدة بكثرة استعمال العرب لفظة (ورآء) في المعنى الذي نحاه القرآن الكريم . فان وجه الأستعمال فيها وفي القرآن الكريم واحد . لأن ما جعل الورآء ظرفاً له في الشعر لم يقع في الزمان الماضي ليكون ورآء بالمعنى المعروف . وانما هو اقرب في المستقبل فهو امام وقدام . * . والتحقيق الذي توحى به كل فطرة سليمة ويشاهده كل فهم مستقيم هو ان (ورآء) في الآيات والشعر مستعملة في معناها المعروف كناية عن كون مظرئها طالباً مستولياً كاستيلاء الطالب وقدرته على اخذ المطاوب اذا كان من ورآئه قال تأبط شراً . وورآء الثار مني ابن اخت * مصعب عقدته لا تحل

ولا يسام الآيات الكريمة والشعر المتقدم هذا البيان البارغ لهذا الغرض العالي او عبر بلفظة (امام) ولتنازل الكلام الى البساطة

وقد جاء كثير من كلام العرب ما قد اخذ بجماع البلاغة والبراعة . واوحى اسلوبه الخاص وصورته البهية بأسرار بديعة ومقاصد عالية ونكات شريفة . لا يحيط بها الكلام البسيط الا بتطويل ممل . ولكن اصحاب صناعة النجواضطر وافي تطبيقه على صناعتهم التابعة لسان العرب لا المتبوعة .

والتجاوا اعتلالاً الى التقدير . وتوصلاً الى الأمام بفهمه باسم التوسع مع
انا نجد انه لو اظهرنا مايقدرونه فيه نفات الغرض والنحل نظام الكلام
فقد قال امرؤ القيس .

اليوم نخر وغداً امر * وقال النابغة الجعدي
كان عذيرهم^(١) يجنوب سلى * نعمام قاق في بلاد قمار

وقال الحطيئة

وشر المنايا ميتٌ وسط اهله * كمالك الفتى قد اسلم الحي حاضره
وقالت الخنساء

ترتع مارتعمت حتى اذا ادكرت * فانما هي اقبالٌ وادبارٌ
وقال متمم بن نويرة

لعمرى ومادهر بتأبين^(٢) هالك * ولا جزع مما اصاب فاجعما
وان من اعطي حظاً من فهم محاورات العرب ليجدان اظهار ما يقدره
النحويون في مثل هذه المواضع مما يهدم على الشاعر غرضه ويمحون كنيته .
فمن هذا النحو ما يخرج الكلام به من صورة الغرض الذي لا يهيم في الغرض
الى صورة الوقوع المقصود . فيخرج الكلام بحسن بيانه من نحو الدعوى
الى ناحية العيان ومن المصادرة الى صورة البرهان وعلى ذلك جاء قول
الحارث بن حلزة اليشكري

والعيش خير في ظلا ل النوك ممن عاش كدا

الا ترى انه لو اظهر ما يقدره اهل الصناعة وقال خير من عيش من عاش
كداً لم يتحمل كلامه الا بيان التفاضل بين العيشين وهذا من الواضحات
التي لا يهيم بيانها ولا يتعلق بها غرضه . وانما غرضه بين ابتلائه بالعيش

(١) العذير الصوت . وسلى اسم موضع (٢) التأبين مدح الميت

الصعب المتعب على نحو يفضل فيه على عيشه عيش الحقم المقرون غالباً من
تمس الوقت بالرفاهية والسعة

فإذا عرفت هذا عرفت البراعة وعلو الشان في قوله تعالى في سورة
البقرة ١٧٢ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ
الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ
عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي
الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمَتَّقُونَ * وفهمت ان الغرض من الآية الكريمة ليس هو بيان الفروض
والأمثال . وانما الغرض فيها بين الأفعال الواقعة من الغواة والمهتدين
وايضاح المفاضلة فيما بينها وفيما بين فاعليها . والتتويه بحاسن افعال المهتدين
والتحميد لهم بها . والتبسكيت للغواة وافعالهم . فتمرض القرآن لمواندهم
اقشرية التي الصقوها بنسب العبادة وموهوها باسم البر . وليس فيها الا
الحركات البدنية التي لا تنصب من دون علاقة لها مع القلب ولا ارتباط
لها بالأخلاق والاقبال ولم يتزينوا معها بزينة قرينة الايمان ولا رهبة العرفان .
وحاصل ما يستتير به الفهم من معنى الآية الكريمة هو انه ليس البر ملاحظكم
المعادة وان تولو وجوهكم الى مشرق الشمس او مغربها صورة بلا روح
وخيالاً بلا معنى وعوائد بلا مستند . فلا تتبجحوا ولا تتبرروا بها . فلستم
بفعاها من البر في شيء . ولكن انظروا واعتبروا باولياء الله وخاصة عباده
الابرار الذين آمنوا بالله فانقادت نفوسهم وجوارحهم الى تقواه واقبات
في حبه على طلب رضاه وارخصوا لذلك كل عزيز واستسهلوا في سبيله
كل صعب : وآمنوا باليوم الآخر وما فيه من عظيم الثواب فاقبلوا على

العمل لأجل راغبين . وما فيه من اليم العتاب فتحذروا عما فيه باشد
الرهبة : وآمنوا بالملائكة واتزلوهم منازلهم . وبالكتاب المنزل من الله
فاتبعوا هداه . وبالنبينين فاذعنوا بانهم رسل الله الهداة البررة المعصومون
ففازوا بهداهم والأقتداء بهم ولم يستبدلوا عن اتباع شريعتهم بالغلو فيهم .
ولم يفرطوا بوصمهم بالنقائص التي لا ترضى لسائر البشر . بل عرفوا جليل
قدرهم وانشرحت صدورهم لما بلغوه عن الله . ولم يعيبوه ولم ينتقصوه .
ولم يحملهم التمرد على الفرار الى اختراع عبادة لا تبهظ الاهواء ولا تعارض
الشح ولا تقرب من الله ولا توازر جامعة الحق بل طردوا اهواءهم والشح
خاصةً مدحورة . فاتوا المال راغبين متطوعين لأجل حبهم لله وواسوا
به ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وخلصوا به
العبيد العائنين من اوزار الرق ومذلة العبودية : واقبلوا على الله فقاموا
الصلوة بمجودها الشرعية ووظائفها العرفانية وآدابها الأخلاقية : وآتوا
الزكوة في محالها طائعين راغبين لأقامة امر الدين ومهمات الملة : ولم
تتلاعب اهواءهم بمعهودهم بل هم الموفون اذا عاهدوا : ولم يكونوا من
الذين جعلوا الدين ونصره لعمقاً على السننهم فاذا مَحَصُوا بالبلاء قَلَّ الدَيَانُون
بل كانوا الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس وهناك تبلى السرائر
وتختبر الرجال ويعرف الصادق من الماذق : فاولئك الذين صدقوا
واولئك هم المتقون

هذي المكارم لاقعبان من ابن شيبانمآ فعاذا بعد ابوالا

ولو انا ذكرنا في الآية الشريفة ما يزعم اهل الصناعة التابعة تقديره
لخرج الكلام الى محض التفاضل الفرضي بين الفعل الحسن وغيره وهو
امر ساقط الفائدة لأنه من ايضاح الواضحات . فيضيع الغرض الحميد

والمعنى السامعي وهو الأطرآء بالهداة والمفاخرة بكلماتهم والأحتجاج بهم كما يدل عليه حسن الختام بقوله جلّت عظمته أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون : ولك العبرة بان جماعة من اهل الصناعة قد قالوا ان التقدير في الآية الكريمة (ولكن البرّ برّ من آمن بالله . الآية) . وهو اشتباه واضح . فان المقام ليس مسوقا لبيان ان البرّ برّ هو لآء على اجباله ومن حيث هو برّ . بل هو مسوق لبيان ان الذي يستحق ان يسمى برّا انما هو ما نوهت به الآية الكريمة من صفات هو لآء الصفوة الذين كانوا بفضيلتها هم الذين صدقوا والمؤمنين حقا . ومرجع الأمر بعد ما توجي به براءة الاسلوب الى ان البرّ انما هو اوصاف هو لآء المنوه بها

وبما ذكرنا بعضه من الفوائد والشواهد تعرف شطط المتعرب اذ سمع من اهل الصناعة شيئا ذكروه لاطراد قواعدهم التي تفقوها لاجل الوصول الى عربية القرآن الكريم ومقاصده . فصار يعترض به على القرآن الكريم انظر ذ ص ٧٣

ومن براءة العرب نصبهم الأسم على المدح . وذلك لينبهوا الذهن الى ما يريدون امتيازه عند السامع ليلتفت الى مزيتته وخصوصيته بنفسه لتكون احالة الألتفات اليها على معرفته بها من نفسه اوكد في المدح والتنويه من البيان الصريح . فيتنبه الذهن بتغيير سياق الأعراب بجركة واحدة الى ما لا يتنبه له بدونه ولا يكفي في التنبيه عليه كثير من الكلام * وهذا باب واسع نصّ عليه النحويون . واوردوا فيه الشواهد . ومن ذلك قول الخرنق بنت عقان من بني قيس

لا يبعدن قومي الذين همُّ سُمُّ العداة وآفة الجزر

النازليين بكل معترك والطيبون معاقد الأزر

وعلى ذلك جاء في الآية الكريمة نصب (الصابرين في البأساء والضراء

وحين البأس) . وذلك لأجل التنبية على امتياز المتحايين بهذه الصفة التي عليها ابتنى الثبات على الدين . والأخلاص في العبادة . والدوام على الطاعة . والأقدام في نصرة الحق . والأقبال على الله . والبعد عن التردد . والسلامة من الضلال . والعصمة من الأرتداد . فأولئك هم اعلام الهدى . ووجاهة الدين . ودعاة الحق . فله صبرهم ما احلى ثمره . وما احسن في التوحيد اثره . وما ابهى في الإسلام عاقبته

(وهذا السنن الواضح من ذلك السنن * وهذا الشذ الفياح من ذلك الوادي) وقال المتعرب ذ ص ٧٣ ولا ادري لماذا استحق الصابرون هذا المدح ولم يستحقه الموفون بعهدهم مع انهم مقدمون في النسق على اولئك ومع ان السورة نفسها متقدمة في النزول على سورة برآة التي سن فيها نبد العهد وعلى سورة التحريم التي احل فيها الحنث بالايان

اقول قد نهبناك على علو مقام الصابرين المذكورين في الآية . ولا يخفى عليك عظيم اثرهم في الدعوة والدين . وقد روى في المجازات النبوية قوله (ص) (العلم خليل المؤمن . والحلم وزيره . والمقل دليله . والعمل قيمه . والدين اخوه . والرفق والده . والصبر امير جنوده) اي هو الذي يدبر امرها ويثبتها عند محاربة الهوى والشيطان : وروى في ربيع الأبرار عن مستودع علم الرسول علي (ع) انه قال (الحياء زينة . والتقى كرم . وخير المركب الصبر) وقال (ع) (الصبر مطية لا تكبو) ولكن اندري لماذا يجحد المتعرب فضيلة الصابرين : لأنهم هم الذين قاموا بنصرة التوحيد ولم يثنهم عن عزمهم تضايق الشدائد . واهوال الملاحم . وبحك الامتحان . حتى اشرقوا الشرك بالريق . وارغموا انف الضلال . وايضا لا يسمح المتعرب بان تتوجه الاذهان الى فضيلة الصبر والصابرين : وذلك ليستمر

ما ذكره انجياهم في شأن التلاميذ الذين هم بزعمه عطية الله للمسيح (١) .
 وخيرة العالم (٢) . ونوره (٣) . وملاح الأرض (٤) : فقد ذكر في شأن
 الأحد عشر منهم عن قول المسيح بانهم كلهم يتفرون عنه في ساعة
 الامتحان كل واحد الى خاصته ويتركونه وحده . ويشكون او يعثرون
 فيه (حينما ينتقدهم الاختبار) . وطاب منهم المواساة بهر ليلة فلم يتركهم
 الوهن والحوار ليسمحوا . ولما هجم اليهود تركه الجميع وهربوا مر ١٤ :
 ٢٧ - ٥١ وراجع صحيفة ٣٠

واعل المتعرب مع ذلك يقول ليست الفضيلة بالصبر عند الشدائد على امتثال
 الواجب . ونصرة الدين والثبات على الايمان . بل الفضيلة كل الفضيلة ان يجتمعوا
 ويتأوا لاستجلاب الناس للايمان بالثالوث . ولو بطمس رسوم الشريعة ومصانعة
 المشركين بعوائدهم . والتقرب بالثالوث الى شكرهم . ومداهنة اهل الشريعة
 بالرياء . انظر صحيفة ٣١ و ٣٢

واما اعتراض المتعرب على تمييز الصابرين المذكورين في الآية على الموفين
 بعهدهم . فليس لأنه يجمله . لكن ليتوصل به في المغالطة الى ضلالة
 التعريض بالقرآن والرسول (ص) . فأن كل احد يعلم ان الوفاء بالعهد
 وان كان خُلقا حسنا إلا انه يتصف به المؤمن والمشرك والشجاع والجبان .
 ولكن الصبر المذكور في الآية لا يتصف به إلا خاصة الأبرار وعيون
 الرجال . * . واما تعريضه بنذ العهد في سورة برآنة . فان كل من له ادنى
 المام بتاريخ الإسلام لا يجمل انه قد وقعت المواعدة في عام الحديدية بين
 رسول الله وبين قریش واحلافهم . وتصالحوا على ترك الحرب مدة بشرط
 وروابط . منها عدم التعرض للإسلام والمسلمين ومن دخل في عهد رسول
 الله : ودخلت (خزاعة) في عهد رسول الله (ص) . ودخلت (بكر) في

عهد قريش . ثم غدرت بكر وظاهرتهم قريش فنقضوا الصلح والمواعدة
وعدوا على خزاعة فقتلوه . فقدم مستغيث خزاعة على رسول الله وقال فيما قال

لاهم اني ناشد محمدا حلف اربنا و ابيك الا تلمدا

ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ذمامك الموء كدا

هم بيتونا بالخطيم هجندا وقتلونا ركبا وسجدا

وقد ترجم المتعرب هذه الوقائع من نقل (سائل) لها (ق ص ١٠٣ و ١٠٧) : فكان هذا النكث من المشاركين موجبا لانحلال عقدة المواعدة مع الناكثين عرفاً وشرعاً . فان كل متعاقدين على شروط وروابط . قد تباينا في عقدهما على ان نكث احدهما حالاً للعقد ومحلل للاخر من ذمته ، ولو لا ذلك لما كان معنى لجعل الشروط والروابط في المعاهدات . وان كنت في شك من ذلك فانظر الى طريقة الملوك والسوقة في معاهداتهم . وانظر الى ما يذكره العهد القديم في معاهدات الله مع بني اسرائيل (خر ٣ : ١٧ و ٩ : ٥ و ٦) ومع داود في مملكته (٢ صم ٧ : ١٦ و خر ١٩ : ٢٨ - ٣٧) وانظر الى نبذ هذه اليهود (١٤ عد ٢١ : ٢٤ - ٢٤ مز ٩٩ : ٣٨ - ٤٥ و ار ٧ : ٢٣ - ٣٠ و ١١ : ٢ - ٩ و ١٤ : ٢١) فان هذا كله انما يصح على ما ذكرناه

ولان طالب التعرب بما ذكره العهد القديم عن ميثاق الله (افينحاس) (عد ٢٥ : ١٢ و ١٣) نعم لنا عليه المطالبة بما يذكره العهد الجديد عن عهد (بطرس) الذي ايسر مدحه في الأنجيل ان المسيح فوض اليه بناء الكنيسة واعطاه مفاتيح ملكوت السموات واناط الحل والربط فيها بجملة وربطه على الأرض (مت ١٦ : ١٨ و ١٩) وجعل اليه رعاية الأمة (يو ٢١ : ١٥ - ١٨) فانه قد كان عاهد المسيح نبيه . وبزعم المتعرب واستغفر الله (آله) معاهدة باكثر تشديد على ان لا ينكره ولو اضطر الى الموت (مت ٢٦ : ٣٥ و مر ١٤ : ٣١) وانه مستعد لأن يمضي معه حتى الى السجن

والى الموت (لو ٢٢ : ٣٣) ولم تمض من هذا العهد سويعات حتى جعل عهده المشدد تحت قدميه . وكثر منه الخلف بانه لايعرف المسيح . وصار يحلف ويلعن (مت ٢٦ : ٧٠ - ٧٥) : ولئن تظن يلعن : وان المتحلي باقل قليل من الصبر الذي نوهت به الآية لا يستهويه الشيطان في مثل هذا الخور : واني لأحاشي بطرس من هذه الوصية . ولكن المتعرب لا يجاشيه

ثم اعلم ان سورة برآة هي التي تعلم بالوفاء بالعهد والدوام عليه مع غير الفجرة الغادرين الناقضين للعهد . فقد قال الله جل اسمه فيها بعد ان برء من اولئك الناقضين للعهد : **الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُواكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّهُمْ كَانُوا مُدْتَرِبِينَ** ان الله يحب المتقين : الموفين بعهودهم مع من لم يغدر بنقضها : فان قلت افما كان من المعروف ان يتم العهد للناقضين وان غدروا وفجروا : قلت هذا سوال من لم يعرف من المعروف الا اسمه . واحاشيك من ذلك اذ لا يخفى عليك انه لولا ان اقامة الحجة ومصاحبة دين الحق وسياسة ترقية اقتضت المودعة معهم مدة من الزمان لما حسن الأبقاء على الشرك وعوائد الضلال . ومكالمات الجور والعدوان : ايقول موحد بانه يحسن الأبقاء على الشرك والمشركين الفجرة وضلالهم بعد جرنتهم على الضرر ونكث العهد الذي فتحوا به باب التكالب على مقاومة التوحيد والموحدين . وراموا به تجرئة العرب على نقضهم لعهد رسول الله والنهوض لنصرة شركهم وضلالاتهم . كلاً . بل ان الأغضاء عن هؤلاء . انما هو من الوهن والفسل . والتقاعد عن نصرته الحق والقيام بواجب الدين القويم : ولولا ان شوكة الحق تفقأ اعينهم لكثير الهرج والمرج في مضايقة التوحيد والموحدين

واما تحلة الايمان الواردة بقوله تعالى في سورة التحريم ٢ قد فرّض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم . فان تعريض

المتعرب بها في كلامه السابق وتسميتها حنثاً . لمن قبّح التعصب . كيف لا .
وان تحلة اليمين لها معنيان (احدهما) الاستثناء بقول الخالف (ان شاء الله) .
وتسمية هذا الاستثناء بالتحلة ، وذلك تارة من الحنث . كقولهم . حلالاً أبيت
اللعن . وقول عمر بن معد يكرب . حلالاً يا امير المؤمنين فيما تقول .
وقول ابي بكر . حلالاً أم فلان . وذلك باعتبار ان هذا التعليق على مشيئة
الله يحل عقدة اليمين الجازمة لو كانت على رسلها : وتوء خذ تارة من
التحليل كقول امرئ القيس في معلقته

ويوماً على ظهر الكئيب تعذرت علي وآت حلفه لم تحلل

وذلك باعتبار ان تعليقها على المشيئة سبب للتحلل من تحريمها البتة
«وتأنيها» هو بر اليمين والوفاء بها . قال قبيصة ابن النصراني الجرمي من طي

لم ارخيلاً مثلها يوم ادركت بني شمجي خلف اللهم على ظهر

ابر بأيمان واجراً مقدماً وانقض منا للذي كان من وتر

عشية قطعنا قرائن بيننا باسيافنا والشاهدون بنو بدر

فاصبحت قد حلت يميني وادركت بنو ثعل تبلي وراجعني شعري

فيتحلل الخالف وتحل اليمين بالوفاء بها ولو بفعل شيء ، مما حلف على
فعله لتكون اليمين به مبرورة فتحلل به الخالف منها ويبرأ من ذمتها كما
اذا حلف على ضرب ولده مثلاً فانه يبرأ يمينه بضربة واحدة ويتحلل منها
ويتخلص بذلك من اثم الحنث بالترك الكلي . . وقد ضربت العرب بذلك
مثلاً في القلة . قال كعب بن زهير يصف الناقة

تحدي على يسرات وهي لاهية ذوابل وقعهن الأرض تحليل

وقال ذوالرمة (قليلاً كتحلليل الألي) ومنه ما تكرر في الحديث من

قوله (ص) (لا تمسه النار الا تحله القسم) . ويحتمل ان يكون منه قول

اسرى، القيس المتقدم على وجه بعيد في السياق . . فالمولى العليم الحكيم شرع بلطفه لعباده ان يستثنوا في ايمانهم بمشيئة الله لئلا يورطهم الشيطان في اثم الخنث اذا عقدها على البت . اوانه جل شأنه بين لهم في الشريعة انهم يتحللون من ايمانهم ويبرّونها اذا فعلوا شيئاً مما حلفوا على فعله . كما يقتضيه اللفظ ولعل المتعرب سمع من بعض المفسرين تفسيرهم لتحلة الايمان بالكفارة . وهو اشتباه بين . فان الكفارة انما هي عقوبة على الخنث . واليمين على حالها لم تحلها الكفارة اصلاً . . نعم غاية ما يقال في الكفارة انها عقوبة معجّلة تدرء شيئاً من عقوبة الآخرة . ولا اثر لها في تحليل الحرام لا لغة ولا شرعاً . فانظر في حال كفارات الأحرام والصيام *

﴿ تممة ﴾ قال الله تعالى قبل هذه الآية في السورة المذكورة ١ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّعِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢ قد فرّض الله لكم تحلة ايمانكم . الآية . وقد اضطربت الرواية في سبب نزول الآية الأولى . فروي ان النبي خلا بأتمته مارية في يوم عائشة فعلمت بذلك حفصة فقال لها اكنمي وقد حرّمت مارية على نفسي : وروي انه (ص) خلا بمارية في يوم حفصة فاسترضاها بتحريم مارية على نفسه : وروي انه شرب العسل في بيت زينب فقال بعض نسائه شيئاً فحرّمه على نفسه : وروي انه شربه في بيت حفصة : وروي في بيت ام سلمة : وحاصل الأمر ان النبي (ص) عزم على الأمتناع عن شيء استصلاحاً لعائاته . فان التحريم هو المنع . ولكن شاء الله ان يخفف عن رسوله ثقل هذا القيد . ويتولى اصلاح عائلته بتأديب الوحي . فانكر عليه ان يليق على نفسه الشريفة ثقل القيود والأمتناع عن الخلال - والمتعرب من خبطه وتعصبه جعل ذص ٦٢ الآية الثانية من تممة مضمون

الآية الأولى ومرتبطة بحكم واقعها . وان المعنى فيها تحليل الحنث بيمين تضمناها بزعمه التحريم . ولم يشعر ان تغيير الاسلوب في الايتين يقطع علاقة الارتباط بينهما . فان الآية الأولى خطاب للنبي . والثانية خطاب للأمة . مضافا الى ان غالب الروايات الواردة في واقعة التحريم ليس فيها ذكر لليمين . ولو كان في الواقعة يمين لما امكن تعلق الآية الثانية به وكونها تبيح مخالفته . لأنه ان قلنا ان التحلة المشروعة هو التعليق على مشيئة الله فانما ذلك شريعة وتعليم بالنسبة الى الايمان المستقبل ولا ربط لها بيمين قد مضى : وان قلنا ان التحلة هو التحلل من اليمين بفعل شيء من المحلوف على فمله فلا يمكن ارتباطها بواقعة التحريم . لأنها لو كان فيها يمين لكان على النبي لاعلى الفعل (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ) وهذا بعض الوفاء لما وعدناك به ص ١٤٣

✽ عود الى النصب على المدح والتعظيم ✽ وقد جاء ايضا في قوله تعالى في سورة النساء ١٦٠ لَكِنَّ الرَّاٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُوْءٌ يَّعْتَبِرُ بِهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا : فنصب (المقيمين) على المدح للغرض الذي اشرنا اليه في نصب (الصابرين) . فان المراد من المقيمين الصلوة غير الذين يصلونها بسوق الوجوب . وحث الوعيد . وتوصلا الى الدعاء للزخارف الدنيوية . فانها حينئذ اذا عوفيت من وباء الرياء وتشويه العجب لم تعد ان تكون جسما بلا روح وشجرة بلا ثمر : بل انهم هم الذين يرتاحون اليها ويعدون وقتها اسعد اوقاتهم وافضل اعمارهم . فيغتمون فيه الأنس بما جاة مولاهم وفضيلة المشول في حضرته . فيقيمونها بالأقبال والعرفان والأنس والهبة والرغبة والرهبية والنشاط والخشوع . على حدود شريعتها وآداب سنتها وشروط اخلاصها

ووظائف العبد بها . فهذا هو اقامة الصلوة واولئك قادة المؤمنين وسادة
الموحدين . وان تشرف من هو دونهم ببعض مراتب الايمان بالله واليوم
الآخر . فالقرآن الكريم نبه الذهن بأيسر تغيير في الأسلوب الى حقيقة
اقامة الصلوة وامتيازه مقيميها عن سائر المصاين والمؤمنين : وبهذا تعرف
شطط المتعرب في انكاره لامتياز هو لا على سائر المؤمنين ذ ص ٧٤
واما ضلال المتعرب في تعريفه بقوله ذ ص ٧٤ وقصارى . ايقدرون عليه (يعني من
يزعم انهم مؤمنون بالله واليوم الآخر) هو نهم اذا رأو واحداً منهم يغدر ويخون
وينهب . ويقتل الأسرى حتى يشخن في الأرض ساغ لهم ان يرتابوا في صحة ايمانه
بالله واليوم الآخر

فانه يكفي في ازهاقه ما ذكرناه من صحيفة ١٢٢ الى ١٦٠ فراجعه

ولكن القلم الغيران للحق الى الآ ان يقف للمتعرب موقف الاستفصال وقول
الفصل . فقال للمتعرب ان الايمان الذي عندنا والايمان الذي عندك قد تباينا الى
حيث لا ملتقى : فان الايمان عندنا يقتضى هدى العقل ونور الكتاب وارشاد الشريعة
هو الايمان بان آله الحق هو الله الواحد الأحد القادر القاهر العزيز الجبار القدوس
الحي الذي لا يموت لم يلد ولم يولد ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً جل وتعالى عن المثل
والمكان . لا يتجزأ ولا يتعمد ولا يتجسد . قد اصطفى بعلمه وحكمته ولطفه من
عباده رسلاً اطهاراً برة معصومين من الذنوب مبرئين من العيوب دائبين على طاعة
الله صاعدين بأمره ليس لقاتل فيهم مغفر . ومن عداهم المسيح عبد الله القرب
ورسوله المنتجب خلقه بقدرته وادعاه في رحم امه الطاهرة العذراء من غير نطفة خل
ثم ابتعثه رسولا هاديا مهديا وانزل عليه الانجيل نوراً وهدى . وان الحواريين
انصار المسيح الى الله . * . واما الايمان بحسب عقيدتك واقتضآء كتابك ومجامعك
هو الايمان بان الله روح . ومحبة . واحد هو ثلاثة . وثلاثة هم واحد . الأب
والابن . والروح القدس . فتجسد الابن في الأرض . وبعد مدة نزل عليه الروح
القدس بشكل حمامة جسمية ثم قاده الروح الى البرية وبقى فيها اربعين يوماً وابليس
يحاول اغواؤه ويتصرف به وينقله من مكان الى مكان ويطمعه بمالك المسكونة

ليسجد له . وبقى الأب في السماء . وبقى الابن ابي الآله المتجسد على الأرض يعاني الاضطهاد . الى ان دنا الوقت لحزن . وبكى . والح في السوء آل من الأب ان يجيز عنه كأس النية . فلم يشأ الأب . بل اسلمه لهوان والصاب . فمات ودفن في الأرض . وبعد ثلاثة ايام اقامه الله من الموت . وجلس عن يمين الأب . ولما كان هذا الأله على الأرض كان من رافته قد ميز من تلاميذه بفرط الحب غلاماً يافماً يجاسه في حضنه . ويفضي اليه بسره . ويتركه يتفنج عليه ويتكى على صدره . وان الزانية يكون ايانها الكامل اذا ثنت عطفها عليه وهو ابن نيف وثلاثين سنة . وجعلت تقبل قدميه . وتبها بالدموع . وتمسحها بشعر رأسها : وان رسل هذا الآله المتجسد الذين هم خيرة العالم ونوره وملح الأرض منهم من يجاس في حضن آله المتجسد ويتفنج عليه . ومنهم من يعتاظ عليه . ومنهم من ينكره وينقض عهده . وكلهم قد شكوا فيه . وتركوه في الشدة وهربوا عنه . ثم انتجت مشورتهم ان يلاشوا الشريمة بالكلية . ويطلقوا الأهواء . من قيدها ببشارة الفداء . وكانت الأنبياء قبل ذلك . منهم من يكذب . ومنهم من يستلب البركة بالمخادعة والتزوير . ومنهم من يستعني من الرسالة بنحش الكلام وينسب الى الله الأساءة ويستهن . بوعده ويفرط بشفتيه . ومنهم من يصنع وثناً وينادي لعبادته ومنهم من يزني بالمحصنة ويسعى في قتل زوجها ويغضي عن المناكير في بيته . ومنهم من يذهب وراء آلهة اخرى ويبني لها المرتفعات مع انه الابن المختار . ومنهم من يدعو الله جل شأنه خدأعاً . انظر صحيفة ٦٧ - ١١٠ . * . فيا اياها المتعرب ان كنت تعني بالمؤمنين بالله واليوم الآخر من كان على مثل اياننا . فأنهم لينادون كما يعتقدون وهو الحق اليقين باناه ماهدى الى حقيقة التوحيد وحق الأيمان وحقائق العرفان ولا اوضح حجة الحق واقام حجته واعلى كلمته الارسل الله الصادع بأمر الله . . . وان كنت تعني بالمؤمنين من كان على مثل ايانك فمن الغايط والشطط ان يشكوا في ايان رسول الله . بل لايسعهم الا القطع بان رسول الله مستمسك بوثقي عروة الكفر بمثل ماتقول به انت في ايانك ومن لغة العرب رفع المعطوف على المنصوب ^(١) . ومنه رفع المعطوف في الصورة على اسم (ان) قال بشر بن ابي حازم الأسدي يخاطب بني طي

(١) انظر شواهد في كتاب سيويه ص ٨٨ وغيره من كتب النحو

إذا جُزّت نواصي آل بدر فأدّوها واسرى في الوثاق
والآ فاعلموا أنا وانتم بغاة مابقين في شتاق
وقال الحارث بن ضابي، البرجمي
ومن يك امسى بالمدينة رحله فأني وقيارُ بها لغريب
وقال آخر
خيلمي هل طبّ فأني وانتما وان لم تبوحا بالموى دنفان
وقال عنتر يريثي مالكا

وكان إذا ما كان يوم كريمة فقد علموا اني وهو فتيان
وقال الله تعالى في سورة المائدة ٧٣ ان الذين آمنوا والذين هادوا
وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يُجْزَوْنَ فرفع لفظ (الصابئون) تمييزاً لهم من النسق وتنبها على ان
الصابئين وان كانوا ابعده من اليهود والنصارى عن صورة التوحيد الأ
انهم مثل اليهود والنصارى في ان من آمن منهم وعمل صالحاً فهو آمن :
ولا حاجة الى هذه الفذلكة في الآية التاسعة والخمسين من سورة البقرة .
وذلك لأجل ان التنازل في الترتيب فيها كاف في الاشارة الى هذه النكتة .
فلا آيتان معاً دالتان عليها ولكن كل واحدة بنحو من الأسلوب : واما
الآية السابعة عشرة من سورة الحج فلا محل لهذه النكتة فيها

﴿ ولست تطرد الكلام في الحذف ﴾ ولا يخفى عليك انه قد شاع في
كلام العرب في الشعر والنثر . اكتفاءً بدلالة المقام . وتوصلاً في بعض
الموارد الى غرض ونكتة لا تحصل بدونه . فيخرج الكلام به كالذهب
المصنى والجوهر المجلو . وقد جروا في الحذف على النحاء « احدها » انهم
الترمو بالحذف فيما اذا كانت دلالة المقام لازمة . وجعله النحويون من

الحذف الواجب في العربية : فن ذلك خبر المبتدا قبل جواب (لو) نحو
(لولا البعد لزررتك) وقبل جواب القسم الصريح نحو (لعمرى لأفعلن)
ولا يحتاج هذا الى ذكر الشواهد . وكذا في نحو (اخطب ما يكون الأمير قائماً)
و (ضربى زيدا قائماً) و (كل رجل وضيعته) . ومن هذا النحو ما يلتزم
النحويون بتقديره بالظرف والجار والمجرور المستقرين « وثانيها » انهم اطرده
عندهم الحذف في موارد جعل لها النحويون ضابطاً . منها . حذف الضمير
المنصوب او المجرور العائد على الموصول . ومنها . حذف حرف الجر قبل
(ان) المصدرية « وثالثها » ما لا ينحصر بعنوان عام الاً بدلالة المقام . وهو
كثير لا يحصى . فلنذكر من ذلك شيئاً من شعر مشاهير الشعراء في العرب
ممن طرقتوا باب البلاغة وشهد لهم بالتقدم . قال امرؤ القيس في معلقته
فيالك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان الى صم جندل
اي كأن نجومه سُدت : وقال طرفة بن العبد في معلقته يصف ذنب ناقته
فطوراً به خاف الزميل وتارة على حشف كالشن ذاو مجدّد
اي فطوراً تضرب به . . وقال ايضاً
الا ايهد اللآمي اشهد الوغي وان احضر اللذات هل انت مخدل
اي على ان اشهد . . وقال ايضاً
وان ياتق الحيّ الجميع تلاقي الى ذروة البيت الكريم المصمد
وقال يزيد بن الحكم الكلابي
مسسنا من الآباء شيئاً فكلنا الى حسب في قومه غير واضع
اي انتمى . وننتهي الى - . . وقال اوس بن حجر
حتى اذا الكلاب قال لها كاليوم مطلوباً ولا طلباً
اي ليس كاليوم . . وقال النمر بن توبل

وقولي اذا ما اطلقوا عن بعيرهم تلاقونه حتى يوءوب المنخل
 اي لا تلاقونه . . . وقال امرؤ القيس
 فقلت يمين الله ابرح قاءداً وان قطعوا رأسي لديك واوصالي
 اي لا ابرح . . . وقال آخر
 تنفك تسمع ما حيدت بهالك حتى تكونه

اي لا تنفك . . . وبهذا ونحوه تعرف شطط المتعرب ذص ٨٢ في
 اعتراضه على قوله تعالى تَلَفْتُمْ تَذَكَّرُ يَوْسُفَ
 وقد افش المتعرب في العاط اذ قال في اعتراضه . والوجه لا تفتوه لأن فتى . و اجرى
 مجراها لا يستعمل الامنية : فقل له اتقول ان (تفتوه) في الآية مستعملة في الأثبات
 ومن الحذف في كلامهم وشعرهم ما يعرفك المقام والأسلوب انه
 كان لأجل نكتة لطيفة وغرض سام لا ينال بذكر المحذوف * والقرآن
 الكريم فدأنق في هذه البراعة ماشاء اعجازه فانتقى يتأتمها . واستولى
 على غايتها . . . قال امرؤ القيس

ملوك من بني حجر بن عمرو يساقبون العشية يقتلوننا
 فلو في يوم معركة اصيبوا ولكن في ديار بني مرينا
 : وقال ايضاً فلو انها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا

فإن التقدير في جواب (لو) في البيتين (لهان الخطب . او سهل :
 وما يجري مجرى ذلك) ولكنه لم يسمح في هذا المقام ان يصرح بذكر
 الهوان ونحوه فابعد في الأسلوب وطوى ذكر ما لا يجب ذكره فإوحاه الى
 الفهم بطرف خفي وبيان شجي : وقال عبد مناف الهذلي في آخر قصيدته
 حتى اذا اسلكوهم في قتائده شلاً كما تطرد الجمالة الشردا
 فطوى ذكر الحال بعد ذلك . ولم يات بجواب (اذا) ليوكل الأمر الى

رجم الظنون : وقال الله تعالى في سورة يوسف ١٥ فلما ذهبوا به وَاَجْمَعُوا
 انْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَاَوْحَيْنَا اِلَيْهِ لَتُنَسِّتَهُمْ بِاَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ
 لَا يَشْعُرُونَ : فطوى القرآن الكريم من حال يوسف واخوته في تلك الساعة
 ذكر ما يتوزع السامع بين الشجى المبرح والغيظ المهيج . فلم يتعرض لما
 يلزم في تلك الحال من تذلل يوسف بين يدي اخوته . وتوسله بهم .
 واستعطافه لهم . ولو اذ به واحد واحد منهم . وناشدته لهم بالله والرحم .
 بطرف خاشع . وعين عبرى . وقلب مروع يسترحم لشبابه . ويستبقيهم
 على مهجته بلين الخطاب وشجى البيان : ومن قسوة اخوته وغلظتهم وما
 جرى لهم معه في تلك الحال من الكلام القاسي والاحوال الفظة . . فما
 ظنك بالغلام اليافع ريب الترف والدلال اذا شاهد تلك الحال المدهشة
 كيف يفعل وكيف يتوسل عن يات اليه بالاخوة ويرجو فيه الرقة ويستشير
 منه العواطف : افلا يقترح قلبك شرح حاله . ام لا يوري غيظك ما يجري
 معه اذ ذاك من نكالية القسوة وبوادر الغلظة . . فالقرآن الكريم راعى في
 هذا المقام كل جانب تنبغي مراعاته . فطوى الكلام باحسن طي و اشار
 الى الحال باجمل اجمال والطف تنبيه . فكانها اوقفك عليه بفيكرك ومثله
 لوجدانك . ولكنه قبل ان يقرع الفكر بالشجى قلبك عجل لك البشارة
 على النسق بان الله جل شأنه قد سلى يوسف بالوحي وبشره بالنجاة والرفعة
 التي ينبي ، فيها اخوته بامرهم هذا وهم لا يشعرون : فالقرآن الكريم لانه
 كلام الله لم يدمج القصة كما ادمجتها التوراة الرائجة (تك ٣٧ : ٢٣ و ٢٤)
 وجلّ عن ان يُغرق في حكايات الحالات المستبشمة السمجة كما زعمت
 الاناجيل الرائجة ان اليهود وبيلاطس وعسكره فعلوه مع المسيح وحاشا .
 انظر اقلًا (مت ٢٦ : ٦٧ و ٢٧ : ٢٦ - ٣٢) . . . وقال الحارث بن

حلزة الشكري في معاقته

لا تخننا على غراتك انا قبل ماقد وشى بنا الاعداً
فلم يذكر خبر (اناً) ليرتقى الذهن في محتملاته الى اشد الحماسة
وعدم المبالاة بالملك .

وقال عبيد بن الأبرص يخاطب امرء القيس

نحن الأولى فاجمع جو عك ثم وجههم الينا

ولم يذكر صلة (الأولى) ليرتقى الذهن في محتملاتها ايضا الى اشد
الحماسة والتهويل . * . وقال الله تعالى في سورة الحج ٢٥ ان الذين كفروا
ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف
فيه والبادي : فلم يذكر خبر (ان) تهويلاً بما يستحقه هؤلاء الكفرة
المردة من عظيم النكال والعذاب . او بما يستحقونه من القذع والذم على
كفرهم وعتوهم فيبلغ الذهن في ذلك ما لا يبلغه البيان اللفظي . وان
المقام لجدير بذلك ومقتضى الحال لا يليق بغيره - ولعلك لا يخفى عليك
جهل المتعرب في اعتراضه ذ ص ٧٧ على الآية بعطف (يصدون) المضارع
على (كفروا) الماضي . فانه لا ينبغي ان يخفى على غير المتعرب ان الغرض
هو التسجيل والتشنيع عليهم بتماديهم على الغي والصد عن سبيل الله
والمسجد الحرام . ولا تحصل هذه الفائدة الا بالفعل المضارع الدال على
الثبوت . ولم يكن الغرض هو التشنيع عليهم بما فعلوه من الصد في الماضي فقط
﴿ تمة ﴾ وتمة الآية المتقدمة قوله تعالى في ذكر المسجد الحرام :

وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدَقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ

فقال المتعرب ذ ص ٧٧ و ٧٨ فهذا ايضا كلام ناقص لأنه جاء فيه بفعل متعد
وهو (يرد) ولم يأت بمفعوله ثم قال ندقه من عذاب اليم وكان المقام يقتضي العذاب

الأليم او عذاباً أليماً

قلت لا يخفى على كل من يميز بعد الطفولية كيف يتكلم . سواء كان يتكلم باللمغة العربية ام بغيرها من لغات الدنيا ولا يلتبس عليه ان الفعل المتعدي . تارة . يقصد بالأتيان به بيان وقوعه على المفعول فقط . ولأجل ذلك يعرض المتكلم عن بيان الفاعل ويبنى الفعل في اللمغة العربية للمفعول . وتارة . يقصد به محض وقوعه من الفاعل فلا يذكر المفعول ولا يقدر في الصناعة . ولذا قالوا ان المفعول فضلة . اي يصح الاستغناء عنه في الكلام ومسمى الأسناد . فالآية الكريمة لم يتعلق فيها الغرض بالمفعول . بل انما تتعلق الغرض فيها بمحض صدور الفعل القبيح من الفاعل المتمرد على الجهة الخاصة والباعث الخاص . فان قبح الأرادة بالأحد والظلم في المسجد الحرام لا ارتباط له بتعلق الأرادة بالأحد والظلم بمفعول خاص . بل هو مسجد حرام سواء العاكف فيه والبادي . فهو كقول الملك من يضرب بشقاوة بظلم نعذبه . فليس في الآية الكريمة شيء من الحذف . * . ومما ذكرناه تعرف غاط المتعرب في اعتراضه ذ ص ٩٠ على قوله تعالى في سورة البقرة ٢٨ وَنُذِّسُ لَكَ : وذلك لأنّ المقام غني عن بيان انّ المقدّس هو الله . وانما المهم في التمدّيس بيان كونه لله خالصاً مخلصاً في قصد القرّبة الذي هو روح العبادة . . واما قوله تعالى (نذقه من عذاب اليم) فلأنّ الظالم بالأحد وانكار للمعاد والعقاب يكفني في وعيده بيان خيبتة في اغتراره واطمئنانه . وتهديده بانّه لا مناص له عن سوء المنقلب الذي انكره بالأحد : والنكّته التي اقتضت التعبير بقوله تعالى (نذقه) لا بدّ معها من التعبير بقوله تعالى (من عذاب) فان الذوق انما هو لبعض الشيء : هذا مضافاً الى انه لم يقل نذقه بعض ما يستحقّه . بل بعض العذاب المعد عند الله

للإشرار فإن كل معذب شخصاً كان أو صنفاً إنما يُعذب ببعض العذاب
ويُعذب غيره ببعض آخر . أعادنا الله من ذلك ببركة الإيمان والأخلاق
في توحيدِهِ وتقديسِهِ : وبهذا تعرف ان شاء الله أن المتعرب يعيب المسك بزيّاه

وقال لبيد بن ربيعة العامري

قالت غداة انتجينا عند جارتها انت الذي كنت لولا الشيب والكبر
فحذف خبر (كنت) لنكتة أثرها : وقال آخر

إذا قيل سيرا وان ليلى لعها جرى دون ليلى ما نل القرن اعضب
فحذف خبر (اعل) لنكتة أثرها ايضاً : وقال مساور بن هند بن قيس

زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الأف

اولئك اومنوا خوفاً وجوعاً وقد جاءت بنو اسد وخافوا

فاكتفى عن ذكر تكذيبهم بالحجة عليه : ومما ذكرناه تعرف الحين

والبراعة في قوله تعالى في سورة القصص ٤٦ وما كنت بجانب الطور

اذ ناديتا واولكن رحمة من ربك لتنذرن قوماً ما تألمهم من نذير من قبلك .

فانه طوى ذكر المستدرك بقوله تعالى (ولكن) لأجل تلاؤل المقام به

واشراقه على ارجائه . وتركه ليستعذبه الفهم من المورد نهلاً وعلاً .

ويقتبسه من مشكوة البرهان . ويكون هو الزعيم باستتاجه والمستأنس

ببرهانه . لا كما يلقى عليه باللفظ ثقلاً على وساوسه . * . وعلى نحو هذا جاء

قوله تعالى في سورة البقرة ٦٧ واذ قسأتم نفساً فادارتهم فيها والله مخرج

ما كنتم تكتمون ٦٨ فقلنا اضربوه ببعضنا كذلك يحيي الله الموتى ويريكم

آياته لعلكنم تعقلون : فقد اتى حيوة المقتول الى الفهم بسبب ضربه ببعض

البقرة السابق ذكرها . ولقنه بها من سوق المورد وحججه باحسن مما يليقها

اليه بفضول اللفظ . كما لا يخفى الا على تعصب المتعرب فانظر الى شططه

ذ ص ٩١ و ٩٢ . * . كما تعرف البراعة وعلو الشأن في قوله تعالى في سورة البقرة ١٦ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلماً أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون : فانه بعد ان فتح عين الفهم بضرب المثل ودلّه على مغزاه اوقفه على ربوة التنبه . وموعده الأنتظار . وكفاه بُعد المسافة . ومعثرة التطويل وممل التكرار . وناوله تمة المثل ونتيجة التمثيل بيد واحدة من مكان قريب قد راعى في اسلوبه اولوية الكافرين بصفة المثل . وان يروع الذهن بهول حقيقتها قبل ان يالف بفرض مثالها : ولو اجرى الكلام على السذاجة المبتذلة لتباعدت اطرافه وتشتت معانيه وانحل نظامها . واضمحت خواص مقاصده . ولم ينجح في طوله الممل بطائل . واستوضح ذلك من تفكيكه وتطويله حسب ما يترحه البسطاء . واتل لمن ينكر نورانية اعجازه بهذا الاسلوب الخامس (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلماً أضاءت ما حوله . الآية والتي بعدها) : ومما ذكرنا تعرف انه لا حاجة الى ان نجعل (الذي) بمعنى (الذين) فان هذا التقدير زيادة على وهنه يذهب برونق السياق وفرآند الفوائد

والمتعرب ذ ص ٧٧ - ٧٩ يعد هذه الآيات من الكلام المتور الذي يتجيز فيه السامع . زاعماً في تويبه ان هذه الاساليب مخلة بالبلاغة لعدم الدلالة فيها على المحذوف : وقد ذكرنا لك ما يحتمله الأختصار من شعر العرب الذي يوقفك على اسرار البلاغة وتفنن البلاغاء في كلامهم حسب مقتضى الحال . على انك لو رقبته بالآيات المذكورة لوجدته كالمصباح مع الشمس والصبابة مع النهر . * . ام يريد المتعرب ان يكون القرآن الكريم في التطويل المضجر والتكرار الفارغ كالتورية الراجحة في صنعة المسكن وثياب هارون . فانظر خر ٢٥ - ٣١ وانظر ايضا خر ٣٥ - ٤٠ : او يريد ان تكون امثال القرآن الكريم كاهمال الأنجيل الرائج التي شوّه التطويل صورتها . وشردت بها الفضول الفارغة عن مطابقة المثل . حتى كانت

النتائج بعدها اجنبية . مضافاً الى انها قد اشتملت على فقرات ان كانت داخله في غرض المثل لزم منها الكفر ونسبة الظلم الى الله جل شأنه . والمعاملة مع عبادته بالمحابة والمجازفة : وان لم تكن داخله في ضرب المثل كانت لغواً ومعترة . فانظر الى (مت ٢٠ : ١-١٧ و ٢١ : ٢٨-٤٥ و ٢٢ : ١-٤ و ٢٥ : ١-٣١) وياعجباً

ان التعاليم المنسوبة في الأنجيل للمسيح لا تبلغ ان تملأ جريدة اسبوعية او يومية . ومع ذلك كان مافي الأنجيل الواجح ككتابة صحافي ضايقته وظيفته الوقت فصار يلاً عمدة الجريدة بسفاسف التطويل اهذه تعاليم المسيح كلمة الله . حاشا وكلاً

وان اراد المتعرب ان يعرف الكلام المبتور الذي لم يقف الفهم فيه على محصل ما . ولم يستتم منه راحة القائدة . فلينظر الى ماتذكره التوراة الراجحة في شأن العلامة لأبراهيم على انه يرث ارض الكنعانيين . كما ذكرناه صحيفة ٧٦ ولينظر الى قول العهد القديم ان لسيك يا اورشليم تنس يميني لياصق لساني بجنكي ان لم اذكرك . مز ١٣٧ : ٥ و ٦ : وقوله . من منكم من كل شعبه الرب الهه معه ويصعد ٢ أي ٣٦ : ٢٣ : وقوله . ويكون اذا سمعته صوت الرب الهكم زك ٦ : ١٥

وقد جاء في لغة العرب حروف كثيرة تفيد في الكلام فوائداً لا تحصل بدونها . وهي مثل (من) و (الباء) الجارتين . في مثل قولك (ما فيها من احد . وما يزيد بقائم) و (ان) في مثل قولك (ما ان فعلت) و (كان) في مثل قول المتعجب (ما كان احسنها) و (ما بعد اذا . واي) . و (لا) قبل القسم : والشواهد لذلك لا تكاد تحصى في شعر العرب فضلاً عن نثرهم ولكن لما رأى اهل الصناعة ان الكلام يمكن ان يتالف بدونها اذا لم تقصد فيه فائدتها . جعلوا تلك الكلمات زائدة : ولما لم يصلوا الى حقيقة فوائدها بعنوان من عناوينهم ادججوا امرها وقالوا انها للتأكيد - وبعض المفسرين جعل بعض الحروف في القرآن الكريم من هذا النحو . فصار المتعرب يعترض عليه ذص ٧٩ ويقول انه زائد فهو اذاً لغو : ولو انها كانت كما زعم هو لا . البعض لقبح من المتعرب ان يشط بزعمه انها لغو : فمن ذلك قوله تعالى

في سورة القيمة ١ لا أقسمُ بيومِ القيمةِ ٢ ولا أقسمُ بالنفسِ المأومةِ ٣
 أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ : وليس كما حسب المتعرب وتوهم .
 فان الحقائق النيرة لا يججيبها غبار القيل والقال . فان (لا) في الآية وامثالها
 للنفي وجي، بها لأعظم القسم والمحاوف به . كما يرشد الى ذلك ويدل
 عليه قوله تعالى في سورة الواقعة ٧٤ فلا أقسمُ بمواقعِ النجومِ ٧٥ وأنه
 لَنَسَمُّ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ : ويرشد الى ذلك ايضا شايخ الاستعمال العرفي .
 فان المخبر الموء كد خبره قد يجمع بين التعريض بالقسم واعظامه بانشاء
 واحد . فيقول . لا احلف برأس ابيك قد كان الأمر كذا . وهو اسلوب
 لطيف وغرض حميد . وان صاحب الكشّاف قد تبه في تفسير سورة
 القيمة لهذا الوجه الواضح فجزم به في التفسير واحتج لتقريبه بقوله تعالى
 فلا أقسم بمواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم . وان كان عند تفسيره
 لسورة الواقعة قد اتبع في هذه الآية قول بعض المفسرين . فقال ان
 (لا) صلة . اي زائدة .

(فان قال قائل) اذا كان ذلك جامعا بحسن اسلوبه بين التعريض بالقسم
 واعظامه . فإين الخبر الذي عرض بالقسم لأجل تأكيده : قلنا . افلا
 يسمع النداء بيوم القيمة وقوله تعالى أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ
 بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسئل ايان
 يوم القيمة : ام يريد ان لا يجري القرآن على خصائص اللغة العربية ومحاسنها
 وقال الله تعالى في سورة الحديد بعد ذكر الذين اتبعوا المسيح ٢٨
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْ تَكُم كِفَلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ
 وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٩ لئلا يعلم
 اهل الكتاب الا يقدرُونَ على شيءٍ من فضل الله وان الفضل بيد الله

يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ : فذهب جماعة الى ان (لا) في قوله تعالى (لئلا) زائدة . وتشبث المتعرب ذ ص ٨٠ بكلامهم ليعترض على القرآن الكريم بزيادتها : ولكن الصواب قد اخذ بيد جماعة . ففهموا من الآيات ان (لا) غير زائدة . وان الضمير في (يقدرون) يعود على المؤمنين المخاطبين في الآية المتقدمة على نحو الألتفات من الخطاب الى الغيبة . ويكون قوله تعالى (وَأَنَّ الْفَضْلَ) معطوفاً على المجرور بلام التعليل في (لئلا) . اي يتفضل على المؤمنين حتى الأيمان بالهدى والثروة والشوكة لكيلا يعلم اهل الكتاب ان لا يقدر المؤمنون على شيء من ذلك ولأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء : والسبب المقتضي للألتفات هو ان التعليل المذكور في الآية الثانية غير داخل في الوعد بالجزء المذكور في الآية السابقة . وانما هو حكمه في الجزاء ووجهه . فراعى القرآن بيان ذلك بتغيير الأسلوب بالألتفات . لئلا يُوهَم النسق انه غاية داخله في الجزاء والأمتنان

ولكن المتعرب لأنه يتعذر عليه الألتفات الى الحق صار يعترض على ما جاء من الألتفات في القرآن الكريم . انظر ذ ص ٨٠ مع ان الألتفات يعدّ من محاسن اللغة العربية ولم يجيء في القرآن الا لنكتة شريفة . وان عشي عنها من عشي : قال عمر بن كلثوم في معلقته

بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة فتزدرينا
تهددنا واوعدنا رويداً متى كنا لا مكم مقتوينا

فالتفت من الخطاب الى الغيبة . ومن الغيبة الى الخطاب : وقال

امروء القيس في معلقته

الى مثلها يرونو الحليم صابرة اذا ما اسبكرت بين درع ومحول

تسلّت عمايات الرجال عن الصبا وليس فوء ادي عن هو الك بمسلي
وقال عنتر في معلقته

حات بأرض الزاثرين فاصبحت عسر عليّ طلابك ابنة محرم

ثم التفت الى الغيبة في البيت الذي بعده . ثم الى الخطاب فيما بعده .
ثم الى الغيبة . ثم الى الخطاب . ثم الى الغيبة وقد تنقل بالالتفات في ستة
ايات على النسق : وقال قيس بن جروة الطائي

ايوعدي والرمل بيني وبينه تبين رويداً ما امامة من هند

وقد جاء الالتفاب ايضاً في التوريه الرائجة العبرانية . انظر (لا ٢ : ٨)

﴿ تنمة ﴾ واعترض المتعرب ايضاً ذ ص ٨٠ على قوله تعالى في الآية

المتقدمة . يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله

فقال انهم ان كانوا حقيقة قد آمنوا كما دعاهم فقد اتقوا الله وآمنوا برسوله

والأفهام يؤمنين

قلنا مما لا يخفى ولا يستر ان عموم النصارى على سعة شريعتهم الفعلية

واطلاقها وقلة تكاليفها غير معصومين عن مخالفة التقوى . ولا نذكر شيئاً

مما يشهد به العيان والتاريخ القطعي . بل نقول ان ملوكهم وحكامهم قد

بذلوا غاية جهدهم في كسر سورة الظالم وطغيان الفساد . وقرروا بينهم

في ذلك موء كدات الروابط والمعاهدات : وانك اترى مع ذلك ما يحدث

في العالم من النكال ببعض المقصرين الذين عرف امرهم ولم يحابهم الوقت .

وترى ما يحدث من مخالفة التعاليم النبوية . والآداب العقلية والنواميس

الروحية التي قد اتفق هتافها ونجواها في الحث على الوداعة والصفاء

والسلام . وترى من المخالفة المذكورة . ما يكاد ان يأتي على رمق المدينة

والأنصاف . ويدفنهما في رمس العواطف البالي : ولو تركنا القلم وجريه

لقال . ضع يدك على من شئت . مستشهداً بشواهد مدلياً مجججه : افترى المتكلف يقول في اهل نحاته انهم ماهم بمؤمنين . او يعالط وجدانك ويقول كلهم فانقون في العصمة والتقوى على انبياء العهدين الذين نسبنا اليهم عظام الذنوب وقبائح الأحوال . كما ذكرناه لاقتضاء المقام وعز علينا ذكره صحيفة ٤٨ - ١١٦ * ولعلك تسأل ان المتعرب لماذا لم يعرف ان للأيمان معارج ومراقي . اولها التحلي بفضيلة الأقرار بالألّه الصانع . والتطور من رجاسة الشرك . فلا يخالس به التوحيد او يسرّ حسواً بارتعاه : ثم يترقى في معارجه بالعمل الصالح . والتقوى . والصبر . والتوكل والعرفان . والتسليم . والتهيو . لطاعة الرسول فيما يبلغه عن الله : فتقول دع عنك المتعرب اذ وصلت بسوء المك الى ان الله جل شأنه امر المؤمن في الآية بالترقى في معارج الأيمان ببركة التقوى والأيمان بالرسول ليقوم بذلك نظام الشريعة والمدنية وتنال به سعادة الدنيا والآخرة

فاما قوله تعالى في سورة الأعراف ١٦٠ وَقَطَعْتَهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا : فان المعدود فيه محذوف يهدي اليه المقام . اي اثنتي عشرة قبيلة حال كونهم اسباطاً وأمماً : والمتعرب توهم ان السبط في اللغة العربية بمعنى القبيلة كما توهمه مترجمو التوروية الى العربية . ولم يدر ان السبط هو الشخص الواحد واما القبيلة فهي اسباط متعددون لا سبط واحد

واما قوله تعالى في سورة المنافقين ٩ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلَهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ١٠ وَانْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ : فجزم (اكن) لأجل التثنية على ان الكون من الصالحين اولى بان يكون جزاءً للطلب

(بلولا) وغاية للتأخير . ليتدارك به الخسران الحاصل بسبب اللهو بفتنة الأموال والأولاد عن تقوى الله . ونسيانه بفعل المعاصي : ولو لم يجزمه بل تركه على النسق لضاعته هذه المزية الشريفة والتنبية البارع . بل وكذا لو قدمه في النسق : ومن هذا النحو قول خارجة بن الحجاج الأيادي فابلوني بليتكم (١) لعلي اصالحكم واستدرج نويًا

فجزم (استدرج) لينبه على انه اولى بكونه جزءا للطاب

واما قوله تعالى في سورة آل عمران ٥٢ ان مَثَل عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ : فقال جل شأنه في مقام الاحتجاج بالتمثيل (فيكون) بالفعل المضارع الدال على الثبوت . وذلك لبيان الملازمة الدائمة بين قوله تعالى (كن) وبين ان الشيء يكون بهذا الأمر لا محالة . وبهذه القدرة التامة والملازمة الدائمة خلق عيسى من غير فخل اذ قال له (كن) ولا تقوم الحجة بهذا التمثيل ولا يحصل المراد منه في الاحتجاج الأبيان الملازمة . بخلاف ما الوكيل . كن فكان . لأن هذا الأسلوب لا يفيد إلا ان آدم كان . سواء كان ذلك باتفاق او بملازمة خاصة بذلك الكون او عامة . وهو امر معلوم لا فائدة في بيانه ولا حجة فيه على خلق عيسى من غير فخل . فلا يكون التفريع لوقيل . كن فكان . الألفوا في كلام متهافت : وبما ذكرناه تعرف غلط المتعرب ذص ٧٥ وانه يعيب المسك برياه - * - كما غلط ايضاً في اعتراضه ذص ٩١ على قوله تعالى في سورة البقرة ٥١ فَتَابَ عَلَيْكُمْ اِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ :

حيث قال ثم ان قوله فتاب عليكم . ظاهره انه جواب لجملة سقطت فيما سقط

(١) البلية . ناقة كانت الجاهلية تعقلها عند قبر الميت حتى تموت عطشا وجوعاً .

يزعمون ان الميت يركبها : يقول اصنعوا لي البلية لعلي اصالحكم واقرب بر كوبها نواي

ولو قال فيتوب مكان فتاب لكان الكلام أصح

قلت تعساً لغرور العصية . افلا يعلم الناظر في خطاب الله لبني اسرائيل في سورة البقرة ٣٨ - ٨٨ انه انما كان خطاباً لبني اسرائيل المعاصرين لرسول الله (ص) لا المعاصرين لموسى . فاستوضح ذلك من الآية ٣٨ - ٤٤ ومن انه لا يصح خطاب الاموات الذين صاروا رمياً بمثل هذا الخطاب . بل قد خاطب الله الموجودين وامتّن عليهم ووعظهم باحوال آبائهم وشؤونهم . فاستدھا اليهم كما هو المتعارف في خطاب القبائل والفرق ، وبذلك تعرف ان التوبة ماضية بالنسبة للخطاب وعصر المخاطبين : (فان قال قائل) كيف يخاطب الموجودون باحوال الماضين : (قلنا) هذا نهج متعارف في خطاب القبائل والفرق . فان ابى الاذعان بذلك من المحاورات فلينظر الى العهدين . فان التوروية الراجحة صريحة بان بني اسرائيل الذين خرجوا من مصر وحضروا طور سيناء لم يبق منهم الى السنة الأربعين لخروجهم من مصر احد حي بل ماتوا كلهم في الفقر قبل ان يقتلوا (مديان) ويغنموهم . ولم يبق من ذلك الجيل الا موسى . ويوشع . وكالب . انظر اقلآ عد ٢٦ : ٦٤ و ٦٥ وقد جاء في التوروية ايضا ان موسى في اواخر السنة الأربعين بعد سبي مديان خاطب بني اسرائيل الموجودين بشؤون آبائهم وقال لهم (وكلمتم في ذلك اليوم) اي في حوريب (فاجبتموني وقلتم) تث ١ : ٩ و ١٤ (فكلمكم الرب من وسط النار وانتم سامعون صوت كلام - واخبركم بعهده - لم تروا صورة ما يوم كلمكم في حوريب) تث ٤ : ١٢ - ١٦ وانظر ايضا تث ٥ : ٢٣ - ٢٨ * كما جاء نحو ذلك عن خطاب المسيح لمعاصريه من الكتبة والفريسيين مت ٢٣ : ٣٥

﴿ تممة ﴾ واعترض المتعرب في هذا المقام على امتنان الله على بني

اسرائيل بشأن امره لهم بذبح البقرة مع تتردهم في مراجعة السوء ال عن
المسارعة الى الأمتثال بمقتضى اطلاق اللفظ (البقرة ٦٣ - ٦٧) وعلى امتنازه
جاءت الآو٥٥ على الذسق بشأن احياء المقتول بضربه ببعضها (٦٧ و ٦٨)
فقال ذ ص ٩١ انه كلام في غاية المعاية ولا يقدر احد ان يفهم معناه

وكان يقترح ان تكون آيات الأمتنان الأول حشواً في آيتي الأمتنان
الثاني . توهماً منه او ايهاً ما بان القرآن الكريم في صدد ان يذكر قصة البقرة
حكاية تاريخية لقوم بسطاء كحكاية بنتي لوط تك ١٩ : ٣١ - ٣٨ او صناعة
المسكن وثياب هرون خر ٢٥ - ٤٠ او كحكايات الأنجيل الرائجة (مت
١ : ١ - ١١ ولو ٧ : ٣٦ - ٥٠ ويو ٢ : ١ - ١١ و ١٣ : ٢١ - ٣١)
ولم يفهم ان القرآن الكريم انما هو في مقام الأمتنان على بني اسرائيل
بتعداد نعم الله عليهم والطفه بهم على ما هم عليه من الغلظة . فذكر اولاً
منته عليهم في شأن امره لهم بذبح البقرة ومجاراته بلطفه لهم على جهلهم
وتردهم في تكرير السوء ال : وذكر ثانياً منته عليهم بفصل القضاء المعجز
بأحياء الميت واتحاد الفتنة وفضيحة العادي : ولقد ابهر القرآن الكريم
باجازه ههنا ولا بدع . فقدم الأمتنان الأول توطئة لبيان الأمتنان الثاني
على وجهه وخصوصيات حاله . حيث انه بعد ان ملأ السمع والقلب بحال
الأمتنان الأول قال في الأمتنان الثاني (فَكُنَّا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا) اي تلك
البقرة التي تقدم ذكرها . فنظم البيان نظم العقده . واوحى الى الفهم بواسطة
الضمير في قوله (ببعضها) جميع خصوصيات القصة . من دون ان ينحل
نظام البيان وتباعد اطراف الكلام وتبعد مسافته على الفهم . بل جلال القصة
مع المحافظة على عناوين الأمتنان احسن جلوة ونوع الأمتنان احسن
تنويع . وما ظنك لو اقم الأمتنان الاول في اثناء الامتنان الثاني . افلا

يتشقت شمل البيان . وتندمج بينات الامتنان . ويعود الكلام بيداً ماحلة
تأتي على الفهم بطول المسافة . بعد ان كان روضة زاهرة يرتاح اليها ويتمتع
بشذاها . . . ولئن استهزأ المتعرب بالقرآن الكريم والراسخين في العلم فانا
لأنستهزء بالمغمورين بالتعصب المفضوحين بالجهل والضلال . اللهُ يَسْتَهْزِئُ
بِهِمْ وَيَعِدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ

واما قوله تعالى في سورة الصافات ١٣٠ سلام على الياسين . بعد
قوله تعالى ١٢٣ وَأَنَّ الْيَاسَ لَمَنْ الْمُرْسَلِينَ : فذلك لأن هذا الرسول لاسمه
العبراني في اللغة العربية تعريبان (الياس . والياسين) كما ان اسمه في العبرانية
جاء في العهد القديم على وضعين . احدهما (الياه) باشباع فتحة الياء واسكان
الهاء بعدها . انظر ٢ مل ١ : ٣ و ٤ و ٨ و ١٢ . وثانيهما (الياهو) بضم
الهاء وتشديد الواو . انظر ٢ مل ١ : ١٠ و ١٥ و ١٧

واما قوله تعالى في سورة التين ٢ وَطُورِ سِينِينَ : فلأن لهذا المسمى
في العربية اسمين (سيناء . وسينين) كما انه يسمى في العبرانية في العهد
القديم مرة (سيني) بفتح النون بالفتحة الخالصة . واسكان الياء بعدها .
انظر خر ١٩ : ٢ و ١٨ و مز ٦٨ : ٩ ونص في حاشية هذا المزمور على
ذلك فضلاً عن رسم الأعراب : ويسمى مرة اخرى (سيناى) بفتح
النون بالفتحة المشالة الى الألف . انظر خر ١٩ : ١ ولا ٢٧ : ٣٤ هذا
كاه مع قطع النظر عن رموز النعمة المصطلحة عند اليهود في قرآنة العهد
القديم : وبهذا تعرف بعضاً من مبلغ عصية المتعرب وجهله في كلامه ذص
٧٦ وكأنه اذ الصق نفسه بالعرب . حسب انه صار الحكيم المحكم في العربية .
ولكنه من اين يتورع عن مثل هذه الأفتحامات وفي كتاب الهامه . لأن
هاجر جبل سيناء في العربية غل ٤ : ٢٥ : فيالفاه على العربية

واما قوله تعالى في سورة الحج ٢٠ هَذَا خِصْمَانِ اُخْتَصِمُوا فِي رَبِّهِمْ :
 فثنى فيه في الأولين باعتبار ان الخصومة على طرفين وبين فريقين . وهما
 الذين كفروا والذين آمنوا . وجمع في الآخرين باعتبار كثرة المتخاصمين
 من الفريقين . فلو جمع في الاولين لما دلّ الكلام على ان الخصومة على
 طرفين وبين فريقين . ولو ثنى في الآخرين لما دلّ على كثرة المتخاصمين .
 فلو غير الاسلوب الموجود في الآية لخرج الكلام الى ضدّ حقيقته
 واما قوله تعالى في سورة الحجرات ٩ وَان طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا
 فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا : فقد جمع في قوله (اقتتلوا) باعتبار ان القتال يقع بين آحاد
 الطائفتين الكثيرين وثنى في قوله (بينهما) فليبان ان الواجب هو الصلح
 بين الطائفتين . ولا يحصل امثال الواجب اصلاً اذا اصلحوا بين بعض
 افراد الطائفتين وان كانوا جمعاً كثيراً وايضاً فان قرار الصلح وروابطه
 لا يقع غالباً بين جميع المقتتلين . وانما يقع بين عنوان الطائفتين ورباطتي رياستيهما
 فلو غير الاسلوب الموجود في الآية ايضاً لخرج الكلام الى غير المراد منه
 واما قوله تعالى في سورة الانبياء ٣ وَاَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا : فان
 الغرض فيه اسناد الفعل الى اللاعبين اللاهية قلوبهم كما سبق فاسند الى
 ضميرهم شرحاً لدميم حالهم وتسجيلاً عليهم بقبيح تقاديرهم في الغي . ثم جاء
 بقوله (الذين ظلموا) بدلاً من الضمير . او منصوباً على الاختصاص
 والذم . اعلماً بظلمهم في اسرارهم النجوى يجحد الرسالة بالذكر وتسميته
 سحراً واحتجاجهم الفاسد بكون الرسول بشراً . ولو اسند الفعل رأساً
 الى الذين ظلموا لانحل ارتباط الكلام ولم يدل على المراد منه كما ذكرنا . . .
 وبما ذكرناه تعرف شطط المتعرب في كلامه ذص ٧٦ و ٧٧ - واما اعتراضه
 على القرآن الكريم ذص ٧٧ بخرافة جمع القلة والكثرة . فهل عدا فيه

ان اتبع به الاصمعي وامثاله على غير هدى ولا كتاب منير : ولو ان القرآن الكريم كان كلام واحد من سائر العرب . لقبح الاعتراض عليه بعثرات اوهام الاصمعي وامثاله . بل كان هو الحاكم عليهم والمقيم لأودهم . اولم يصد المتعرب عن غلظه صاد . ولا اقل مما عرب به من كلام سايل حيث قال في شأن القرآن العظيم (ق ص ١١٩ س ٤) ومما لا خلاف فيه ايضا انه (اي القرآن) الحجة التي يرجع اليها في العربية)

وقد توغل المتعرب في شطط التعصب فصار يدعي ان القرآن الكريم يستعمل الألفاظ العربية في غير ما وضعت له (اي خطأ واشتباهاً) وعداً من ذلك ذ ص ٨١ قول القرآن عن دين ابراهيم . انه حنيف . وزعم ان العرب تسمي عابد الوثن حنيفا وان الحنيف عندهم اللتوي الضال والخب الخداع

والذي ورط المتعرب ههنا بهذا الافتراء . هو ما ذكر في اوائل الرسالة المنسوبة لعبد المسيح فني مانص عليه قبل . ذ ص ٢٥ من ان العرب سئمت الوثنية وقد ادرك منها محمد (رسول الله ص) رجال كثيرون يدعون بالحنفاء . وانما دعوا بذلك لحنفهم اي ميلهم عن الوثنية . فكانوا يحرّضون قومهم على اطراح عبادة الاصنام ويدعونهم الى التدين بدين لا شرك فيه : فاسئل المتعرب . لماذا تناقض كلامه . فهل هو على المثل الفارسي (دروغ كوحافظه ندارد) اي الكذاب لا حافظة له : ام يقول دع هذا فان لكل مقام مقال : او لم يتعظ بما فصح الله به صاحب الرسالة المذكورة في هذا الافتراء . حيث اظهر عليه كذبه ومخالفته لصراحة المهدين مع انه نصراني يزعم انهما كتب آلهية .

او لم يعتبر به اذ قال في اول رسالته . فقد علمنا الآن ان ابراهيم كان منذ ولد الى ان اتت عليه تسعون سنة حنيفاً عابد صنم — يعبد الصنم المعروف بالعزى مع آبائه واهل بيته وهو بحرّان

مع ان التوروية لم تذكر ان ابراهيم عبد صنماً . لا يوماً ولا تسعين سنة . بل تذكر انه حينما خرج من (حاران) عن امر الله وبركته له في خطابه كان ابن خمس وسبعين سنة (تك ١٢ : ١ - ٤) : ويقول العهد الجديد ان الله ظهر لأبراهيم وهو في ما بين النهرين قبل ماسكن (حاران) وامره بالخرج فخرج حيثئذ بأمر الله ووحيه من ارض الكلدانيين وسكن في حاران ع ١ : ٧ - ١ : ٥ وعلى هذا فلا بد ان يكون عمره الشريف حينما ظهر الله واوحى اليه بالمجرة اقل من خمس وسبعين سنة بمقدار سكتناه في حاران وزيادة : وبالأيمان لما دُعِيَ اطاع ان يخرج . عب ١١ : ٠٨ . ويكفي من صراحة ما ذكرناه عن العهد الجديد انه يلزم منه ان يكون ابراهيم مؤمناً بالله نبيا موحى اليه قبلما يأتي الى حاران : وانك لتعلم من هذا ان مثل صاحب الرسالة في جرثته على خليل الله ومخالفته لكتب دينه ليروج اضاليله واباطيله (كمثل كلب الاكراد يعرض الضيف وصاحب المنزل) . * * . وكيف كان فالحنيف في العربية هو من كان على حقيقة التوحيد وعبادة الحق : قال الجارود بن بشر من عبد القيس وكان نصرانيا فاسلم طوعا فأبلغ رسول الله مني رسالة بأني حنيف حيث كنت من الأرض وقال حسان بن ثابت يخاطب اباسفيان

هجرت محمد براً حنيفاً امين الله شيمته الوفاء

واما استشهاد المتعرب ذ ص ٨١ س ١٤ بحكاية قول (بسطام) النصراني لآخيه (ان كررت يايجاد فانا حنيف) . فلا شهادة فيه وان صحَّت الحكاية . فان مراد بسطام تهديد اخيه بترك النصرانية وتبليغها . والقول بتوحيد الحنفاء . فانهم كانوا يقاومون التثليث والسجود للأيقونات والصور كما يقاومون الوثنية الصريحة

وقال الله تعالى هل اتى على الألسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ٢ إنا خلقنا الألسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً فاعترض عليه المتعرب ذ ص ٨٢ حيث قال بعض المفسرين . ان (هل) بمعنى (قد) فقال انا لانجد لها هذا المعنى في شيء من كلام العرب . وقال قبل ذلك ان المتبادر الى الذهن من هذا انه سوء ال منكر

فنقول أولاً ان حقيقة الاستفهام هو طلب الفهم . وانما يعرف كونه استفهام تقرير او انكار اذا دلّ الحال او المقال على ذلك . فمن الخش الغلط قول المتعرب ان المتبادر الى الذهن كونه في الآية سوء ال منكر (اي استفهام انكار) مع اعترافه بان القرآن لم يرد منه الا الأثبات ومع العلم بان حال رسول الله ومقاله ومقال القرآن في هذا المقام وغيره يناضل ويحامي اشدّ المحاماة عن هذه الحقيقة التي هي العمدة والاصل من اساسيات دعوته وتعاليمه بوجود الصانع الواحد العليم «وثانياً» قد جاء مثل سوق الآية الكريمة في قول زهير في معلقته

الا ابلغ الأحلاف عني رسالة وذيان هل اقسمت كل مقسم
وقول الحرث بن حنظلة اليشكري في معلقته مفتخراً ومحتجاً
هل علمتم أيام ينهب الناس غواراً لكل حي عواء
وقول زيد الخيل

سائل فوارس يربوع بشدتنا اهل راونا بسفح القف ذي الأثم
ومن الواضح ان الشعراء المذكورين لا يريدون حقيقة الاستفهام . لانهم عالمون بما بعد (هل) . ولا ينكرونه لانه يوافق غرضهم . بل لا يريدون منه الا الأثبات والأحتجاج به . . فان كانت (هل) في الشعر بمعنى (قد) فالشعر شاهد لذلك . وان كانت للتقرير والتسجيل عليهم

بالاحتجاج فان (هل) في الآية الكريمة كذلك. وهو الأصح الذي ذهب اليه المحققون من المفسرين

ثم اعترض المتعرب ذ ص ٨٢ على قوله تعالى في سورة البقرة ٢٢٩
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَالَّا تَعْتَدُوهَا

. . فقال ان المقام يأباه وانه يلزم ان يعدى (تعتدوا) بعلى لابنفسه

فنقول ان من له ادنى تمييز يعرف من اللغة وموارد الاستعمال ان
الأعتداء . والتعدى انما هما بمعنى واحد وكلاهما بمعنى التجاوز . فقوالك
اعتدى عليه وتعدى عليه بمعنى واحد . والمراد منهما . اعتدى الحد .
وتعدى الحد عليه . نعم يختص التعدى المذموم بلفظ الأعتداء . فالأعتداء
هو تعدى الحد حيث لا ينبغي

ثم اعترض ايضا ذ ص ٨٢ و ٨٣ على قوله تعالى في سورة القصص
٧٦ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ

فقال الوجه تنوء بها العصبة اي تنهض على ثققل - فالعصبة هي التي تنوء
بالمفاتح لالمفاتح بالعصبة

فاقول جاء في النوع السادس والثلاثين من اتقان السيوطي ان سائلاً
سأل عن قوله تعالى . لتنوء بالعصبة . فاجاب المجيب بقوله اما سمعت
قول امرئ القيس

تمشي فتشقلها عجيزتها مشي الضعيف ينوء بالوسق

والظاهر ان سوء ال السائل كان عن مجي ذات اللفظة في العربية لاعن معناها
الخاص في الآية الكريمة . فاكتفى المجيب بذكر ما يدل على وجودها وان
كان مخالفا لمعناها في الآية : واحتمل ان المتعرب رأى ذلك في الأتقان .
فتوهم ان السوء ال كان عن مجي (تنوء) على المعنى الذي في الآية

فاستشعر من مخالفة الجواب انّ المجيب لم يجد شاهداً على ما في الآية .
واحتمل ايضاً انّ المتعرب جرى على عادته في اقدمه على الاعتراضات
الباطلة تمويهاً بتعصبه وترويجاً لباطله : ومهما يكن من ذلك فلا يخفى انّ
اللعويين اتفقوا على قولهم (ناءً بالحمل نهض به على تشاقل . وناءً الحمل
به اثقله واجهدّه) وانّ العرب تسند بعض الألفاظ الى امور متقابلة . قال
اصروء القيس في معلّته

كيت يزل السرج عن حال متنه كما زلت الصفواء بالمتنزل
فاسند الزلل في صدر البيت الى السرج المتحول . واسنده في العجز
الى الصفواء المتحول عنها المطر . ومن ذلك (ناءً ينوء) فانها تسند تارة
الى المثقل المجهود كقوله (ينوء بالوسق) . وتارة الى الثقل المجهود كما في
الآية الكريمة : وقول عمر بن كلثوم في معلّته

ومني لدنة سمقت وطالت روادفها تنوء بما ولينا
فاسند (تنوء) الى الروادف الثقيلة التي تجهد ما وليته بثقلها . وانشد
اللعويون في ذلك ايضاً

الأعصا ارزن طارت برايتها تنوء ضربتها بالكف والعضد
واما المفاتيح في الآية الكريمة فهو جمع (مفتاح) وهو ذات الكنز
لا المفتاح الذي هو آلة الغلق

واعترض المتعرب ايضاً على قوله جل شأنه في سورة الكهف ٧٦
حَتَّىٰ إِذَا أَتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعُوا أَهْلَهَا فَبَرَوُا إِن يُضَيِّقُوهَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا
يُرِيدُونَ أَن يُنْفِضُوا فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا
فقال ذ ص ٨٥ والوجه استطعماهم

وذلك لتوهمه انّ قوله تعالى (استطعما أهلها) جواب (لأذا) ولم

يفهم انه وصف للقرية وجواب (اذا) انما هو قوله تعالى في آخر الآية (قَالَ لَوْ شِئْتَ) وحيثذ لوقيل (استطعماهم) خلعت جملة الصفة من ضمير الموصوف : وايضا ان الأتيان في الآية لجميع اهل القرية باعتبار الدخول الى قريتهم . والأستطعام لم يكن لجميعهم وانما كان لمن هو لائق للضيافة . ولو قيل استطعماهم لأوهم الكلام ان الأستطعام كان لجميع اهل القرية . ولأجل ذلك كرر ذكر الاهل لثلاثا يمتنع انصرافه الى المتعارف بخلاف الضمير العائد الى ما يراد منه العموم

واعترض ايضا ذ ص ٨٥ على العدول عن الاضمار الى تكرار الظاهر في قوله تعالى في سورة البقرة ٣١ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فإذا تقول في اعتراضه هذا هو محض تمويه وتعصب ام انه لا يفهم من المحاورات فوائد تكرار الظاهر فيها لكي يفهم ان تكرار الظاهر ههنا لأجل التسجيل بالصراحة فيما هو العنوان للحجة والقصة . فلم يطوه بغممة الأضمار . وان الفوائد التي اشرنا اليها لمعنى بها البلاغة . فقد قال عنتر في معلقته

يادار عبله بالجواء تكلمي وعمي صبا حادار عبله واسلمي
وقال سواده بن عدي

لا ارى الموت يسبق الموت شي . نغض الموت ذا الغني والفقيرا

وذكرنا لك قول امرئ القيس

فلو اذها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط انفسا

وقول الآخر

اذا قيل سيروا ان ليلى لعلها جرى دون ليلى مائل القرن اعضب

ومن هذا الوجه مجي . التكرار في قوله تعالى (بأذني) في قوله تعالى في سورة المائدة ١١٠ وَاذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالتَّانِجِيلَ وَآذْ

تَخْلُقُ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَذْنِي فَتَنْسُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَذْنِي وَتَبْرَأُ الْكَلِمَةَ
وَالْأَبْرَصَ بِأَذْنِي وَآذُ تَخْرُجُ الْمُوتَى بِأَذْنِي وَالمْتَعَرِبُ ضَجْرٌ مِنْ تَكْرَارِ هَذِهِ
الْكَلِمَةِ لِأَمْرٍ لَا يَجِيرُ بِيَانِهِ * وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَمَّا كَانَ
مَتَجَرِّدًا لَتَمَثَّلَتْ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ مُنَابِذًا لَمَّا يَجَاهِرُهَا أَوْ يَخَالِسُهَا بِالشَّرْكِ فَلَا
جُرْمَ أَنْ كَانَتْ لَهُ الْعَنَاءُ التَّامَةُ فِي تَكْرَارِ الْبَيَانِ أَوْ تَأْكِيدِهِ بِأَنْ أَفْعَالِ
الْمَسِيحِ الْعَجِيبَةِ لَمْ تَكُنْ بِقُدْرَتِهِ كَمَا شَتَّتْ بِهِ الْمَزَاعِمُ وَأَمَّا هِيَ بِأَذْنِ الْوَاحِدِ
الْقَادِرِ الْقَاهِرِ وَبِقُدْرَتِهِ . وَأَنَّ الْحَالَ لِيُوجِبُ أَنْ يَتَكَرَّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى (بِأَذْنِي)
فِي هَذِهِ الْمَوَارِدِ وَأَمثَالِهَا وَأَنْ يَبْلُغَ تَعْدَادُهَا الْعَاقِبَ . وَأَنْ غَاظَ الْمَتَعَرِبُ تَكَرُّرَهَا
الْمُرْغَمَ لِأَهْوَانِهِ فِي ثَلَاثَةِ - وَمِنْ الظَّرَائِفِ أَنْ الْمَتَعَرِبُ مَوْءُ تَأْمَلُهُ مِنْ
مَبَاهِظِهَا لِمَوَاهِ وَأَبْدَى أَنْ انْكَارَهُ لَهَا لِأَنَّ أَوْلَهَا مِثْلُ (أَذْنِي) . وَإِمْهَلُهُ بَعْضُ
(أَذْنِي) لِأَنَّهَا مِثْلُ أَوْلِ (بِأَذْنِي) وَالْآخِرُ إِذَا يَبْهِطُهُ مِنْ تَكْرَارِ (أَذْنِي) إِذَا اقْتَضَى
الْحَالَ بِهَ تَسْجِيلِ الْأَمْتِنَانِ بِعِظَائِمِ النِّعَمِ وَعَوَائِدِ مَزِيدِهَا فِي ظُرُوفِهَا تَسْجِيلًا
لِأَنَّهَا فِي الْبَيَانِ فِي مَقَامِ الْأَمْتِنَانِ وَالتَّذْكِيرِ . لَا يَحْصُلُ لَوْخَلِّي السُّوقِ
وَنَسَقِ الْعَطْفِ بَدُونِ التَّسْجِيلِ بِالظَّرْفِ فَاعْرِفْ ذَلِكَ مِنْ مَرَاجِمَةِ الْآيَةِ
الَّتِي قَبْلَ هَذِهِ

وَمَا يَسْتَرْفِ نَقْلُهُ أَنَّ الْمَتَعَرِبَ قَدْ أَخَذَتْهُ الرِّقَّةُ عَلَى (حِينَ) فَتَأْمَلُ مِنَ الْقُرْآنِ
أَذْنِي تَذْكَرُ فِيهَا لِأَنَّ سَبْعَةَ عَشْرَةَ مَرَّةً : وَاحْمِشْهُ الْحَسَدَ (لِأَذْنِي) حَيْثُ ذَكَرْتَ
فِي الْقُرْآنِ مَائَتَيْنِ وَأَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً فَحَمْدُ ذَلِكَ عَلَيْهِ : وَمَاذَا عَلَى الْمُتَكَلِّمِ
الْبَلِيغِ إِذَا اسْتَعْمَلَ الْأَلْفَاظَ الَّتِي هِيَ إِدْخُلُ بِمَقْصَدِهِ مِمَّا يَقَارِبُهَا فِي الْمَعْنَى :
فَقَدْ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ الْيَشْكُرِي فِي مَعْلَقَتِهِ

مَا جَزَعْنَا مِثْلَ الْعِجَاجَةِ إِذْ وَ لَوْ أَشَلَّالًا وَإِذْ تَلْظَى الصَّلَاةِ
وَاقْدِنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمَنْ ذَكَرَهَا إِذْ لَا تَكُلُ الدَّمَاءَ

وقالت الخنساء

كأن لم يكفونا حمى يُتَّقَى
اذ الناس اذ ذاك من عزِّب

وقال الأخطل

كانت منازل الأُف عهدتهم
اذ نحن اذ ذاك دون الناس اخوانا

ولعلَّ الزمان سيرينا من مخبَّآتِه من يعترض على القرآن الكريم بانَّ الفاته اكثر من ثأته وظأته : ولماذا يتضجر المتعرب من التكرار فانَّ التكرار رفيقه في اناجيله . فقد تكررت (لما) تسع مرَّات في الأصحاح الثاني وربع الأوَّل من متى : وجاء في أوَّل يوحنا . في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان في البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس والنور يضيء . في الظلمة والظلمة لم تدركه - لم يكن هو النور بل يشهد للنور كان النور الحقيقي الذي يبرِّر كل الناس آتياً الى العالم كان في العالم وكون العالم به ولم يعرفه العالم : وكم وكم ترى في الانجيل يوحنا مثل هذا التكرار واكثر . . . وان قيل انَّ الأنجيل لم يكن مبنياً على البلاغة . والقرآن المبني على البلاغة قد جاء فيه التكرار الكثير . . قلنا . اولاً حاصل هذا الكلام انَّ التكرار الفارغ لا يضر في الأنجيل لانه غير مبني على البلاغة . وثانياً . انه لم يتكرَّر في القرآن الكريم الا ما كان مقتضى الحال موجبا لتكراره . فكيف ترى التكرار الذي اعترض عليه المتعرب ذ ص ٨٥ وذلك في قوله تعالى في سورة المائدة ٩٤ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا : فانَّ نفي الجناح في المطعم وعدم لحوق الوبال منه انما يتم بالنسبة الى هؤلاء الثابتين الدائمين على الأيمان والعمل

الصالح والتقوى والأحسان . فكم من مؤمن عمل صالحاً ثم جرّه الشره
والأنهك في الطعام الى سوء الظن بالله وعدم التوكل عليه . وممنته نفسه
الأمارة وحرصه ان يستزيد رزقه بتدبيره . وكم من مؤمن عمل صالحاً
ثم جرّه الشره الى مخالفة التقوى والورع بالانحاض والتساهل في مطالب
رزقه . وكم من مؤمن عمل صالحاً واثق مدّة ثم جرّه الشره والاعتياد
على ملاذ المطعم الى الأقدام على كسب الحرام . وكم من مؤمن عمل صالحاً
واثق قد ادّى به الشره والانهمك بلذة المطعم الى العجز والتثاقل عن
العبادة والعمل الصالح واكتساب القضائل الروحانية . فان تكلف شيئاً
من ذلك جاء به صورة مشوهة وجسماً بلا روح . وكم من هولاء من
جرّه الشره الى الأسراف المحرم والاكثر المضرّ ببدنه فضلاً عن دينه .
وكم وكم جرّهم الشره الى الشح وذمائم الأخلاق والتعطل من زينة
الأحسان : ولكن أغلب الناس يقولون اسنا من هولاء ، والحمد لله :
فلا يسلم الطاعم من الجناح والوبال الا اذا تأدّب بأدب الآية الكريمة
(وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ) . ولا يحسن نفي الجناح الا مع هذا التأكيد في الثبات
والدوام على الأيمان والعمل الصالح والتقوى والأحسان . فان القرآن
الكريم تجرّ تعاليمه على الفداء والمفاظة بكفاية اسم الأيمان . (فان قيل) .
ان القرآن قد كرّر في سورة القمر قوله تعالى وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ
فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ . اربع مرّات . وكنا قوله فكيف كان عذابي ونذراً . وكرّر
في سورة الرحمن قوله تعالى فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . احدى وثلاثين
مرة . وكرّر في سورة المرسلات قوله تعالى وَيَلُومُنَّ يَوْمَئِذٍ الْمُكَذِّبِينَ .
عشر مرّات . فما الوجه في هذا التكرار في السورة الواحدة (قلت) ان
للتكرار في الخطابة ومناهج البلاغة لمقاماً يتنافس فيه البلغاء . وغاية

يتسابقون اليها . فيكررون مايعنيهم امره ويهمهم تثبيته في القلوب .
ويجلونه بالتكرار ليفتحوا به المسامع ويملاوا به القلوب تنويهاً بشأنه
وحياطة للغرض المهم فيه . فيتفاوتون في الأحسان به كما يتفاوت في الجودة
والمناسبة واقتضاء الحال : قال الحرث بن عباد في قصيدة لما قتل مهامل ابنه بجيراً

قرباً مربط النعامة مني لقتت حرب وائل عن حيال

فكرّر صدر البيت في اربعة واربعين بيتاً . الى قوله

قرباً مربط النعامة مني لبجير فداه عمي وخالي

وقال مهامل في قصيدة

على ان ليس عدلاً من كليب اذا خاف المغار من المغير

فكرّر صدر البيت سبعة عشرة مرة . الى قوله

على ان ليس عدلاً من كليب اذا هتف المشوب بالمشير

وكرر قوله (قرباً مربط النعامة مني) في صدور ابيات كثيرة :

وكرر عمر بن كلثوم في معلّته قوله (باي مشيئة عمر بن هند) في صدر

بيتين : وكررت ليلى الأخيامية في رثاء . توبة . قولها في قصيدة (فنعم

الفتى ياتوب كنت اذا التقت) في صدور ستة ابيات : وقولها منها (لعمرى

لأنت المرء ابكي لفقدته) في صدور اربعة ابيات : وقولها منها (فلا

يبعذنك الله ياتوب) في صدور اربعة ابيات : وهكذا حسان بن ثابت

في شعره قبل الأسلام جواباً لقيس بن الحظيم . فكرّر قوله في قصيدة

(ويثرب تعلم) في صدور اربعة ابيات - وما هو من هذا النحو كثير .

وغير مختص باللغة العربية . بل يوجد في خطابه كثير من اللغات وكلامها

الذي يتسامى الى البراعة ومراعاة مقتضى الحال

حتى ان الزامير الرائجة لما كان اسلوبها طامحاً الى البلاغة جاء فيها كثير

من ذلك . فقد جاء في المزمور التسعين (وعمل ايدينا ثبت علينا وعمل ايدينا تثبتته) : وتكرر في المزمور السابع والخمسين قوله (ثابت قايي) مرتين : وفي أول الرابع والتسعين (يا اله النقمات) مرتين : وفي المائة واخماس عشر (اأكلوا على الرب) ثلاث مرات : وفي المائة والثامن عشر (احمدا الرب لانه صالح الى الأبد رحمته) مرتين (ان الى الأبد رحمته) ثلاث مرات : وفي المائة والرابع والعشرين (لولا الرب الذي كان لنا) مرتين : وفي المائة والسادس والثلاثين (لأن الى الأبد رحمته) ستا وعشرين مرة . على ان هذا المزمور لا يبلغ النصف من سورة الرحمن : وايضا قد تكرر في العشرين من القضاة (بين رجلها انطرح سقط) مرتين . وفي الأربعين من اشعيا (يبس الشعب ذبل الزهر) مرتين : وفي العشرين من حزقيال (التي ان عملها انسان يجيا بها) ثلاث مرات : وايضا تكرر في سابع متى عن قول المسيح (من ثمارهم تعرفونهم) مرتين : كما في الثالث عشر منه ايضا عن خطاب واحد للمسيح مع تلاميذه قوله (هنالك يكون البكاء وصرير الأنسان) وفي هذا المقدار من العهدين كفاية . وان كان فيه اكثر من ذلك

وانك اذا نظرت الى مكررات القرآن في مواردنا وجدتها مما لا مساغ لغرض البليغ في تركها . كيف لا . وهي في مقام الأمتنان بتيسير القرآن للذكر والحث على الادكار للأتعاض بما جرى على الكفرة المتمردين من عظيم النكال : وفي مقام التهديد والتهويل بذلك البطش الشديد حيث تمت عليهم الحجة بالندر : وفي مقام التنويه بالآء الله وبيان انه لا مجال في التكذيب بها : وفي مقام التهديد والوعيد بالويل في يوم القيمة للمكذبين بالمعاد والجزاء . - وانك لترى ان هذه المقامات هي الرأس والعمدة في

الأصلاح . والتكميل . ونظام المدنية . والهدى الى الأيمان والسعادة .
 فراجع مواردها فانها توردك بتوفيق الله من زلالها العذب نهلاً وعلاً
 واما تكرار القرآن لقوله تعالى في سورة الشعراء . وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
 مِنْ أَجْرٍ . خمس مرات . فذلك لأجل انه حكاية لكلام خمسة من الأنبياء
 في خمسة مواقع وهم نوح . وهود . وصالح . ولوط . وشعيب . حيث
 احتج كل واحد منهم على قومه بانه لا يريد في انذاره لهم الا النصيح
 والهدى ولا يرجو فيه طمها ولا يسألهم عليه اجرا - واما ما تكرر في مجموع
 القرآن . فما عسى ان يكون اذا اقتضاه الحال . او لم يتكرر في (متى) عن
 قول المسيح (هناك يكون البكاء وصرير الأسنان) ست مرات مع ان
 الكلمات المنسوبة فيه الى المسيح لا تقارب واحدة من كبار سور القرآن .
 هذا فضلاً عن التكرار في كتب العهدين

وبما ذكرناه تعرف شطط المتعرب ذص ٧٦ و ٨٤ وتحامله بضالاله

على القرآن الكريم

قال الله تعالى في سورة البقرة ١٦٥ **وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
 قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا الْفَرِيقَانِ عَلَيْهِ آبَاؤُنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ**
١٦٦ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ
عُمِّيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ : والمراد منه ان الذين كفروا تجري سنتهم في
 كفرهم بما لا يعقلون غلظه ولا يتدبرون شططه . فكانهم ليس لهم اسماع
 يسمعون بها ضلال اقوالهم . وقبيح فلتاتهم . فانها قد بلغت من الغلط
 والضلال حدا لا ينبغي ان لا يعقله الا من لم يسمعها . ايقول من لم يوقر
 الغني اذنيه لا تتبع ما انزل الله بل اتبع ما الفيت عليه آباؤهم . افلا يسمع
 ما يقوله من الغلط والضلال : فمثل الذين كفروا في ضلال اقوالهم هذه

كمثل الأصم الذي ينطق بما لا يسمعه ولا يميز من مداليل كلماته إلا الصوت والدعاء والنداء . فكلامهم الغلط الفاسد انما هو بالنسبة الى غباوتهم عما فيه كنعيق من لا يسمع

والمتعرب سمع من بعض المفسرين انهم يقدرّون في الآية . مثل واعظ الذين كفروا . ويجعلون سوق الآية لتشبيه وعظ الراعطين بالنعيق . والذين كفروا بالأنعام التي ينطق بها فقال المتعرب ذ ص ٩٣ هذا التمثيل لامعنى له وكان الوجه ان يقول ومثل الذي يعظ الكفار او يدعوهم كمثل الذي ينطق بالايسمع

ولا الوم المتعرب اذ لم يعقل المراد من الآية . ولم يدر ما يلزم في تقديره من الفساد . افلا يتدبر انه حاشا لله وبلاغة القرآن ان يصف وعظ الواعظ الهادي وارشاده الشافي بالنعيق المهمل ، ويعيب ارشاده بعيب غيره . بل حاشا كل من يعرف مواقع الكلام من ذلك : هب ذلك وايكن المثل الشريف حينئذ يخطىء مرماه ويلغو معناه . فان الناعق بالأنعام طالما ينجح بنعيقه بها ويندر . ان لاجتنبه باقبالها وان جارها وان كان نعيقه مهملاً . واين ذلك من خيبة واعظ الكفار الذين حزنوا على اتباع ما الفوا عليه آباءهم

واما اعتراض المتعرب على قوله تعالى في سورة البقرة ٢٧٦ ذَلِكْ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا

حيث قال ذ ص ٩٣ وكان الوجه ان يقول انما الربو مثل البيع

فيكون في رده ان القرآن كلام الله الصادق قد حكى ما قاله اكلوا الربو على وجهه . لا كالأناجيل التي تنقلب في نقلها للواقعة الواحدة حسبما تمتضيه الغفلة وغيرها . كما ذكرنا بعضه صحيفة ٢٢٢ - ٢٢٧ . ولا كالمهديين الذين يختلف منهما الحاكي والمحكي اختلافاً فاحشاً كما سنذكر بعضه انشاءً في اوائل الجزء الثاني : ولا علينا ان نقول ان اعتراضهم انما هو

النقض على الشريعة بجلّ البيع . لتوهمهم ان العلة في تحريم الربا موجودة فيه فهو مثل الربا فلماذا أحلّ مع تحريم الربا . وهذا النحو من الاعتراض يستلزم هذا التعبير

واما اعتراض المتعرب على عربية القرآن باستعماله بعض الالفاظ التي يدعي انها عجمية في الأصل . كالسندس . والأستبرق . والأباريق . والنارق . والقسطاس . والفردوس فنقول انّ من المعروف في جميع اللغات انها قد تتداخل وتنقل اللفظة من لغة الى لغة اخرى فتكون بهذا الأخذ في اللغة الثانية كسائر موضوعاتها الخاصة . وقد كثر ذلك في الأسماء في كل لغة . فالذي ينقل من لغة الى اللغة العربية يسمى معرباً اي صار عربياً بعد ان كان غير عربي . وذلك كغالب اسماء الأنبياء . فلا يلزم بعد ذلك في فصيح العربية اجتنابها . بل انّ الالفاظ المعترض بها لامناس في الفصاحة والبلاغة وحسن البيان عن استعمالها - لانك تعلم ان مثل السندس . والاستبرق . والنارق . والقسطاس الذي هو ميزان خاص مبني على الدقة . كل هذه لم تكن من صناعة العرب ولا متداولة عندهم ليضعوا لها الاسماء من لغتهم ابتداءً بل لم يكن يستعملها إلا ملوك الحاضرة ومترفوهم . فاكتفوا في تسميتها في لغتهم بتعريب اسمائها . فلا يمكن البيان عن حقائق مسمياتها إلا باسمائها . ولو عدل عن اسمائها المذكورة الى نحو آخر من التعبير لما تيسر بيان المسميات على ما ينبغي ولو بطول الكلام الفارغ - فاعتبر بما اذا جاء في بليغ الكلام الأنكليزي « سلدن . اي صلاح الدين » و « جبر التار . اي جبل طارق » و « ارابيك . اي عربي » فهل ترى مميزا يعترض على انكليزية ذلك الكلام بوجود هذه الالفاظ المأخوذة من العربية . او يقول كان يلزم في بيان معانيها ومسمياتها ان تستعمل الالفاظ الانكليزية الاصل

وان ادّى ذلك الى التّطويل والهذر : كلا :

واما دعوى المتعرب ان الملة . والسكينة . والمثاني . والمائدة مأخوذة من اللغة العبرانية فهي دعوى ناشئة من فلتات الجهل وبوادى العصبية
واما اعتراضه على القرآن الكريم ذ ص ٨٥ بانه يوجد فيه كثير مما تتأخرت حروفه نحو فسبحه . ومن يسمعها . ومن يكرهه . واذا سمعتموه . واذا زاعت
فقد تلقن دعوى التأخر فيه من اعاجم يعسر عليهم النطق بالحاء .
والعين . والذال . وما اشبهها . بل تراهم يتكلمون في النطق بالكلمات العربية وان كانت حروفها متداولة بينهم . وقد تكلفوا الكلام باللغة العربية وترددوا في النطق بحروفها بين افراط وتفريط . فاما ان يقبلوا الحاء . والذال زاء . والعين الفاء . واما ان ينطقوا بالحاء على وجه يكاد ان يجرح الحلقوم . وبالعين على وجه يكاد ان يخنق . ووضع لهم ارباب الصناعة وهم منهم حدوداً للحروف لا تنفك ان تخرجهم من التفريط الى الأفرط وهو تفريط ايضا : فان كان هذا هو الميزان في التأخر في كل اللغة العربية متنافرة الحروف بالنسبة الى غير العرب بل كل لغة متنافرة بالنسبة الى غير اهلها

﴿ الفصل الثاني في اوهام الاعتراضات على القرآن الكريم ﴾

﴿ من حيث وضع الارض ﴾

قال الله جل شأنه في سورة يوسف في قصة الجذب والخصب ٤٩
﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ ﴾
فقال المتعرب ذ ص ٥١ ويترتب عليه ان خصب مصر مسبب عن المطر وهذا خلاف الواقع فالمطر قلما يقع في ذلك القطر ولا دخل له في خصبه بل ذلك مسبب عن فيض النيل وهذا لا يجمله احد من اهل البلاد النازحة عن مصر فضلا عن العرب المتأخرين لها قلت اترى هذا النصراني المتصدي للأموال الدينية والمباحث العلمية

كيف ادّى به العناد والتمرد على الله ورسوله الى ان فضح نفسه بالجهل
بصراحة التوروية التي هي كتاب ديانته . وبمبادئ الجغرافية التي لا يجهلها
اطفال المكاتب الابتدائية في هذه القرون - اما التوروية فانها تقول
بصراحتها ان القحط قد عمّ مصر وارض كنعان . وكل وجه الأرض انظر
(تك : ٤١ : ٥٤ - ٥٧ و ٤٢ : ١ و ٢ و ٤٣ : ١ و ٢ و ٨ و ٤٥ : ٤ - ٨)
وانظر ايضا (مز : ١٠٥ : ١٦ و ١٧ واع ٧ : ١١) هذا وان الوجدان شاهد
بان الخصب في ارض كنعان لا يكون الا بالغيث من المعصرات : وان
الجغرافية الشائعة في المكاتب الابتدائية قد فهمت الاطفال ان خصب
مصر وزيادة نيلها انما هما من نزول الغيث من المعصرات : وقد حدّت
ابتداء زيادة النيل بابتداء المطر في حوضه وانتهائها بانتهائه . وعينت موقع
حوض النيل الذي يمدّه بماء المطر الواقع فيه . وعينت مساحة الحوض
ايضا - وانّ التعرب قد حقق باّخر كلامه هذا كون القرآن الكريم من
الله علامّ الغيوب . فانه لو كان من الناس لاسند خصب مصر الى فيض
النيل جرياً على ما هو المعروف في تلك القرون التي لم تكتشف فيها مواقع
البلاد وطبيعات الارض وحياض الانهار

وما ظنك بجرئة التعرب لو جاء في القرآن الكريم مثل ما جاء في توريته . بانه
كان نهر يخرج من عدن ليسي الجنة وهناك ينقسم فيصير اربعة رؤوس - واسم النهر الثاني
جيحون وهو المحيط بجميع ارض كوش واسم النهر الثالث حد اقل (اي دجلة) وهو
الجارى شرقي اشور والنهر الرابع الفرات . تك ٢ : ١٠ - ١٥ : افتراه لايقول ان
جيحون وارض كوش في افريقيا . ومبدء الفرات من ارمينية . ومبدء الدجلة من كردستان
ومنتاهما خليج فارس . فاين هذا واين عدن . واين هذا من العلم بتوقيع البلدان
ومن نحو هذا الفصل اعترض المتكلف والتعرب على القرآن الكريم
اذ سمى صانع العجل لبني اسرائيل « بالسامري » وقد اوضحنا لك حقيقة

الخال ومقدار جهلهما في صفحتي ٩٨ و ٩٩ فراجع
 وقال الله تعالى في اول سورة الأَسْرَاءِ . سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ
 لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ
 فاعتز المتعرب على ذلك ذص ٥١ بان المسجد الاقصى الذي هو الهيكل السليمانى
 كان قد خرب وانمحت آثاره منذ خمسمائة وخمسين سنة
 قلنا لا يخفى ان المسجد لا يخرج عن فضيلة المسجدية وشرفها وعنوانها
 وان صار خربة وانمحت آثاره منذ آلاف من السنين : وعلى ذلك عمل
 اليهود والنصارى . فانهم يعظمون بيت المقدس بناءً على مسجديته السابقة
 على خرابه . . واما اعتراضه باعتبار الرواية فساقط لما قدمناه في المقدمة
 السابعة ص ٣٩ - ٤١

وقال الله تعالى في سورة النحل ١٥ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ
 تَمِيدَ بِكُمْ : ونحوه في سورة الأنبياء ٣٢ وسورة لقمان ٩
 فنقل المتكلف في ج ٢ ص ٤٤ اقوال بعض المفسرين الظاهرة في دعواهم ان الجبال
 بنقلها تمتع بالارض عن ان تتحرك كرتها على الاستدارة ونحوها . فصار بمقتضى هذه
 الاقوال يغاط بضلاله القرآن الكريم . مدعياً ان الارض متحركة
 افتراه لم يشعر بان ما نقله انما هو قول بعض المفسرين الذين لانصيب
 لهم بشيء من التحقيق . ولم يفوزوا الا بكثرة الحفظ . ولم يكن همهم
 الا رسم التفسير من المسموعات بدون تحقيق ويكفي في بطلان هذا
 التفسير ان التضاريس في الكرة والدولاب ادعى لركتهما على الاستدارة
 بواسطة ما يصادم التضاريس من القوى : ثم اذا كانت الكرة على عظم
 حجمها قابلة للحركة الى فوق او الى اليمين ونحو ذلك . فهل ترى التضاريس
 الجزئية التي هي من طبيعتها تمنعها عن الحركة . . . ومما يوضح فساد هذا
 التفسير وانه تقوّل على القرآن بدون علم . هو ان الميدان لغةً وعرفاً

ليس من نحو تحرك الكرة على الاستدارة والاستقامة . وانما هو حركات متضادة الى جهات مختلفة على التابع بواسطة القاسر العنيف . كالزلال والرجيف - وهب ان القرآن الكريم كلام واحد من الناس فهل يسن ولا يقيح لك ان تعترض عليه بتفسير غيره . وانما يحسن لك ان تأخذ تفسيره من ذات المتكلم او من الحقائق المنطبقة عليه - ولكن المتكلف رأى ان الهيئة الجديدة رانجة حتى ان غالب المعاصرين يعدونها زعيمة ببيان الحقائق على ماهي عليه . ويعدون مخالفتها من الغلط . فصار يحاول ان يموه على الناس ان فلسفة القرآن الكريم مخالفة لها . . ولما كان القرآن الكريم يصادمه والحقائق البينة تجبهه التجأ الى التمويه بقول بعض المفسرين وهالك دلالة القرآن وبيان الحقائق لكي تعلم ان فلسفة القرآن لا يمكن ان تصدر من مثل رسول الله (ص) بغير الوحي الالهي - فاعلم ان الميدان ليس هو الحركة مطلقا . وانما هو التزلزل والترزع بالحركات المتفاوتة الى جهات مختلفة على التابع بواسطة القاسر فهو غير الحركة الطبيعية التي تثبتها الهيئة الجديدة للأرض . . ولكن لما اقتضت الحكمة الالهية ايداع الحرارة المتحركة والنجرة البحار في جوف الارض لكي تتولد بسببها المعادن والفلزات . وتتصعد بها مجاري العيون لعامة المسكونة . جعل لها منافذ مرتفعة عن السطح المعمور وفتح فيها بحكمته افواه البراكين . ومنافذ الينابيع . وتعاهد بالمطر ودوام الثلج عليها فتح مساهما . كل ذلك لكي تتوجه اليها بسبب ارتفاعها وانفتاح منافذها تلك القوى النارية السيارة في جوف الارض لتنفذ من خلالها بدون ان تصدم بعاديتها شيئا من المعمور . ولولا ذلك لاستدام الزلال في السهل المعمور واستمر الميدان وسلب انحرار بسبب ميل القوى النارية الى الخروج من الارض مجدتها العنيفة . فيعم

الضرر في المعمور وساكنيه بشيوع الزلزال - فالجبال من اجل هذه الحكمة البالغة هي المانعة من شيوع الزلزال في الارض . والحفاظة لها من ان تكون مائدة : الا ترى القوى النارية مع هذه المنافذ لها في الجبال كيف تزلزل سطح المعمور وتميده اذا اقتضت الحكمة خروجها منه . بل قد يستتبع خروجها منه الحسف والأنفجار الناري والمائي : ولعل الحكمة في ذلك ارهاب الخلق به لئلا يأمنوا بطش الله فيقطعوا ويبغوا . واشعارهم بالنعمة عليهم بخلق الجبال وحكمتها البديعة في كونها حافظة للمعمور من هذا البلاء العظيم . كما صرح بذلك القرآن الكريم . فظهر الله حكمته ورحمته وامتن على الناس بحفظهم من ميدان الأرض المزعج المخرب فضلاً عن الحسف والأنفجار . . . بل قد تساعد الفلسفة والاعتبار على ان نقول ان الجبال بطبعها موجبة لميل القوى النارية اليها والخروج منها وان كانت صخرية ليس فيها براكين ولا ينابيع

وقد امتن الله ايضاً على عباده بجعل الجبال راسية في مواطنها لأجراً . حكمتها . ودوام النعمة بوجودها . فلا ترزعزعا القوى النارية كما ترزعزع سطح الأرض . ولولا القوة التي اودعها الله فيها لاقتضى نفوذ القوى النارية منها على الدوام ان يجلها ويزعزعا ويلاشيها . جلّت حكمة الله وعظمت آلاؤه . **وَأَنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**

وقال الله تعالى في سورة الحجر ١٩ وسورة ق ٧ . **وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا .** وفي سورة نوح ١٨ . **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا . . .** والمراد من ذلك انه جل اسمه وعظمت نعمته جعل الأرض ذات ارجاء واسعة ممتدة وسهول منبسطة رحبية . فلم يضق رحبها . ولم تستوعر كلها على ساكنيها بتضاريس الحزون واسنمة الجبال . وان مد الأرض وبسطها بهذا المعنى

لايتاني كرويتها التي لاتدرك الاً بدقة الرصد وكلفة البرهان وقد
 جاء في العهد القديم . الباسط الأرض على المياه من ١٣٦ : ٦ : باسط الارض .
 اش ٤٢ : ٥ و ٤٤ : ٢٤ . هل ادركت عرض الأرض اخبرني ان عرفته
 كله اي ٣٨ : ١٨ . وبعدهذا رأيت اربعة ملائكة واقفين على اربع زوايا
 الأرض رو ٧ : ١ و ٢٠ : ٨ وهذا يقتضي كون الأرض مسطحة مربعة
 ذات زوايا اربع : واطن ان هذا الكلام هو الذي دعا جماعة كثيرين
 من قدماء المسيحيين الى تكفير من يقول بكروية الأرض

ومع هذا كله يُقدم التكليف به ٢ ج ص ٨٤ بقبیح جرئته على القرآن الكريم
 فيما ذكرنا . ويعترض عليه بان مضمونه مناف لكروية الأرض : وقد عرفت انه
 ليس فيه شيء من المنافاة . وان ما في العهدين اولى بالمنافاة : وليت شعري ان الذي
 لايفهم الكلام ولا يدري بما في كتب دينه لماذا يقتحم مهالك البحث فيقنع في فضيحة
 الجهل فضلا عن ضلال الكفر ولماذا لم يكتف بالأكل من ارزاق الجمعيات كماثر
 المبشرين . . . فان حاول التقرب الى الجمعيات بالتمويه والتلبيس . فانها لاتجبره على
 ذلك . وانما تتوقع منه مايرفع ذكرها . لاما ينبه الغافلين على جهل المبشرين بكتب
 دينهم . وعدم تماسكهم في امرهم الاً بالتزوير والتمويه



وقد عنّنا ان نختم الجزء الاول تعجيلا لأنجاز مطبوعه حامدين لله
على الآله شاكرين له على ان هداانا بلطفه للحق . ووقفنا بفضلله لنصرته .
متوسلين اليه بجرمة انبيائه واصفيائه عليهم الصلوة والسلام ان يوفق عباده
للأخذ بمجّزهم في رشدهم والنظر في امرهم ويجمعهم على كلمة الحق
وجامعة الصواب انه وليّ التوفيق وهو ارحم الراحمين . * . وان ضرورة
التنبية على شطط الأضاليل . وغفلات الجهل . وفلمات التعصب . وقبائح
الجرأة . قد ألجأت القلم الغيران للحق الى ما نملك منعه عنه ابتداءً . ولنا
عنه في بيان الهدى احسن مندوحة نتجاني فيها عن التعرض للنحل .
ولكن القلم جرى ولسان حاله يقول ان الاغصاء عن العادي على الحق
خوّرٌ ووهن . وتحملة سبيل المضلين خذلان للدين القيم . ومعاونة على
الضلال والأثم والعدوان . وعقوق للأخوان من البشر . وقعود عن
نصرتهم على عادية الشبهات ووساوس الغواية . وذلك مما يباه الدين
والعواطف . ويحظره العقل والشرع . وما في احقاق الحق من غضاضة
وان غيظ المضل . على اهلها جنت براقش . والحديث شجون
سقوني وقالوا لاتغنّ ولو سقوا جبال شروري ماسقوني لغنت
﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾
وسياتي ان شاء الله تمام المقدمة الثانية عشر في اوائل الجزء الثاني في ضمن فصول
﴿ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ . وَهُوَ حَسْبِي ﴾



شكر واعتذار

- ﴿ حيث كان في خطي غموض وبلادي شاسعة عن المطبعة فلا جرم ﴾
 ﴿ ان وقعت في الطبع اغلاط لا تزيد على المعتاد بكثير . واولا ﴾
 ﴿ عناية الفاضل صاحب العرفان دام توفيقه لئلا تغلط فاني اشكر ﴾
 ﴿ فضله كما يجب وعلى الله جزاؤه ان الله يجزي المحسنين ﴾
 ﴿ وسنشير الى خفيات الاغلاط ﴾
 ﴿ وصحیحها في ضمن جداول ﴾

جميع الحقوق محفوظة المؤلف الترجمة المطابقة مأذون في طبعتها



جدول الخطأ والصواب لكتاب الهدى

(اشعار) قد وقع في بعض المواضع خطأ في الترتيب بواسطة اشتباه المطبعة

من غموض كتابتي

(الموضع الاول) قولنا (اقول قد اقام) ص ١٥ س ٧ الى قولنا (عما يقولون)

ص ٥١ س ٣ فان محله الأصلي بعد قول لتكاف (وقداسته) ص ١٤٩ س ٢١ : ثم من

بعد ذلك كلام التكلف ص ١٤٩ س ٢٢ - ص ١٥٠ س ٦ : وبعد هذا قولنا

(اقول اما اولاً) ص ١٥١ س ٤

(الموضع الثاني) قولنا (اقول ومع) ص ٢١٢ س ٢١ الى قولنا (الحقيقي) ص ٢١٣

س ٤٠٤ فان محله الأصلي بعد قول التكلف (والتشابه) ص ٢١٢ س ١٠ : ثم بعد ذلك

(زو بابل ونيري) ص ٢١٢ س ١١ - ٢٠ : وبعد هذا قولنا (فنقول) ص ٢١٣ س ٥

(وسقط من الطبع) مما بين السطر الاول والثاني ص ٢٧١ قولنا (او بعده .

ومنها ما تدل على ان رفع الحكم فيها كان قبل وقت العمل) - وقد وقع الاشتباه ايضا

في طبع بعض الآيات . منها ص ٥٩ س ٦ خطأ (جعل الله) صوابه (جعل له) وايضا

ص ٣٣٠ س ١٠ خطأ (فكان من ربه قاب قوسين) وصوابه (فكان قاب قوسين)

صحيفة سطر	خطأ	صوابه	صحيفة سطر	خطأ	صوابه
٠٢	تلطفت	فلطفت	١٠	٠٨	فادان
٠٤	٣	حظها	==	٢٠	مع = اذا ١٠ : ١
٠٦	٠١	بريشثيت	١١	٠٤	ار ا : ٤ - ار ا : ٤
==	٠٣	ويقرأ	==	٠٨	را دا
==	١١	نحيا	==	٢٢	يد يه
٠٧	٠٨	فل	١٢	٠١	٧ قه رسايل تهور (سايل)
==	٢٠	عريضاً	==	==	١٢ - ٥١٢ -
٠٩	٠٩	مرتر	==	٠٤	حلقيا
١٠	٠٢	ماده	==	١٢	دواع الاروي دواع الادوي
==	٠٤	زفيديم	١٣	٠٧	مع الهام مع ان الهام
==	٠٧	فبروت	١٤	٠٩	٦ - ١٦ -

صحيفه سطر	خطأ	صوابه	صحيفه سطر	خطأ	صوابه
١٤	١٦	اخو	٣١	١٧	آخر
==	==	الله	==	==	الله
١٥	١٢	متراً	٣٢	٠١	مرآة
١٨	١٦	كورش	٣٣	٢٢	كل كتاب
١٩	٠١	ثالث	٣٤	٠٢	٣ تي ٢
==	==	حجب	٣٥	١٠	ومستاء
==	==	اختصارنا	==	==	حيتيم
٢٠	٠٣	(لو	٣٦	٢١	واساق
==	==	شظيم	٣٨	٠٥	ماحيق
==	==	فقور	==	==	تختيخير
==	==	ياتير	==	==	اقر
==	==	ذكيا	==	==	تقرر
٢٢	١١	يهوشاط	٣٩	٢٠	بآزاء
==	==	جاء	٤٢	٠٨	ممن
==	==	يهوياداع جاء	٤٤	٠٨	الانتباه
٢٣	٠١	ليس	==	==	التنفير
==	==	تم ملك ابن	==	==	الملمين
==	==	يولش	٤٥	٣ و٢	وفي الزمور
==	==	الغربية	==	==	الى . يخدمني .
٢٤	٠٤	حلقيا	٤٩	١٨	تیهوده
==	==	لشاقان	==	==	ين
==	==	منه	٥٠	٠٢	من
٢٥	٢٢	الجني	==	==	خشبا
٢٦	١٥	امنة	٥٢	٠٩	ونقل
٢٧	٠٢	ملك	٥٣	١٣	انجيله
٢٩	٠٩	فسحة	٥٦	٠٦	النبي

صحيحة	سطر	خطأ	صوابه	صحيحة	سطر	خطأ	صوابه
٥٧	١٥	قريبه	قريئه	٨٠	١٥	سمي	كأسمي
٥٩	٠٦	الله	له	٨١	١٣	عيسى	عيسو
==	١٩	ذاك	ذائك	٨٢	١٤	وروء	ورو
==	٢١	والمثني	والضمير المثني	٨٣	١٨	حزما	ضربا
٦٤	١١	سنستجله	سنسجله	٨٧	٠٦	الرساله	تحويل الرسالة
==	==	مواقع	موانع	٩١	١٧	مهماه	فمهاه
٦٥	١٢	مت ١٨: ١- ٢٥	مت ١٢: ١- ٥	٩٣	١٤	بمقتضى	وبمقتضى
٦٧	٠٢	ان	انه	٩٤	٢١	١٣ و ١٢: ١٠	٢٠ و ١٠: ٧
==	١٨	ثعمه	ثعمه	٩٥	٥ و ٤	اقواط	اقراط
٦٨	١٢	من شرب	بشرب	==	٠٩	عرقات	محرقات
==	١٨	السقاء	السقايه	٩٧	١٦	حرف	صرف
٦٩	٠٤	تصبر	تصبر	٩٨	٠٣	شعر	لا شعر
٧٢	١٧	ماذان	حاران	==	٢٢	مارس	مارتن
٧٥	٠٦	ولكن بلى	بلى ولكن	٩٩	٠٦	حينئذ	وحينئذ
٧٥	٢٠	لا يحتاج	بل يحتاج	٩٩	١٤	يشاكر	يساكر
٧٦	١٠	مداليل	من مداليل	٩٩	١٨	وواحد	وواحدهم
==	١١	وبرهان	وبرهانه	٩٩	٢٠	يشاكر	يساكر
==	٢٢	واصنامكم	ومعناه ان	٩٩	٠٠	يه	وقال يه
			اصنامكم	١٠١	٠٥	اني	الي
٧٧	١٤	جامعهم	جامعتهم	٠٠٠	٢٠	امرته	امرته
==	==	لاتدل	فلا تدل	١٠٢	٠٧	نقله	وما نقله
٧٨	١٦	ان الوقية	للاوقية	٠٠٠	١٥	ولم ايت	وليت
٠٠	٠٠	بقديسي	بقديس	٠٠٠	٢٢	لكانت	كانت
==	==	الأمكان	لأمكان	١٠٣	٢٠	وكيف له	وكيف يكون له
٧٩	١٩	فيقولون	افيقولون	١٠٨	٠٦	ص ٣٤	ص ٤٣
		الكذب	ان الكذب	١٠٩	٠٦	عبادها	عبادها

صحيحه	سطر	خطأ	صوابه	صحيحه	سطر	خطأ	صوابه
١١	١٧٦	تث ٧١	تث ١٧	١١	١٧٦	تث ٧١	تث ١٧
١١٠	١٨١	ان شاء	شاء	٢٠	١٨١	ان شاء	شاء
١١٢	١٨٢	وبنقله	بنقله	٢١	١٨٢	وبنقله	بنقله
١١٣	١٨٦	اما	واما	١٨	١٨٦	اما	واما
١١٦	١٩٥	اله	آله	١٣	١٩٥	اله	آله
٢١	١٩٧	ص ٤٣ و ٤٨	ص ٤٢ و ٤٣	٢١	١٩٧	ص ٤٣ و ٤٨	ص ٤٢ و ٤٣
١١٧	٢١	وحداة	وهداة	٠٧	٢١	وحداة	وهداة
١١٩	١٩٩	بجلال	بجلال	١١	١٩٩	بجلال	بجلال
١٢٠	٢٠٠	ذلة	زاة	١٢	٢٠٠	ذلة	زاة
١٢١	٢٠١	يتشرح	ياشرح	٢١	٢٠١	يتشرح	ياشرح
١٢١	٢٠٤	بدونه	بدون	٠٥	٢٠٤	بدونه	بدون
١٢٤	٢١٠	يهديك	يهديك	١٣	٢١٠	يهديك	يهديك
١٢٤	٢١٢	ان	انه	١١	٢١٢	ان	انه
١٢٧	٢١٣	تنقل	وتنقل	٠٩	٢١٣	تنقل	وتنقل
١٢٩	٢١٣	املن	امالت	٠٨	٢١٣	املن	امالت
١٤١	٢١٣	الاعراض	الاعراض	٢٠	٢١٣	الاعراض	الاعراض
١٤٣	٣١٨	لايثير	مالايثير	٢٢	٣١٨	لايثير	مالايثير
١٤٦	٢٢٠	من الانبياء	مع الانبياء	١٠	٢٢٠	من الانبياء	مع الانبياء
١٤٩	٢٢٣	الملامة	الملامة	٠٥	٢٢٣	الملامة	الملامة
١٤٩	٢٢٥	بتعديده	بتصديده	١٢	٢٢٥	بتعديده	بتصديده
١٤٩	٢٢٥	قد وقع خطأ في الوضع	قد وقع خطأ في الوضع	٢٢	٢٢٥	قد وقع خطأ في الوضع	قد وقع خطأ في الوضع
١٥٠	٢٢٩	اشرنا له في صدر الجدول	اشرنا له في صدر الجدول	٠٧	٢٢٩	اشرنا له في صدر الجدول	اشرنا له في صدر الجدول
١٥١	٢٣٥	المقدمة الحادية : المقدمة الثانية	المقدمة الحادية : المقدمة الثانية	٠٤	٢٣٥	المقدمة الحادية : المقدمة الثانية	المقدمة الحادية : المقدمة الثانية
١٥٢	٢٢	المسلم	المسلم	٠٥	٢٢	المسلم	المسلم
١٥٤	١٢	وهنا	ووهنا	٠٨	١٢	وهنا	ووهنا
١٦٩	٢٢	عن	عنه	١٢	٢٢	عن	عنه
١٧٦	٠٣	خطأ	خطأ	٠٣	١٧٦	خطأ	خطأ
١٨١	١٠	زوده	زوره	١٠	١٨١	زوده	زوره
١٨٢	٠٥	قاومهم	قاربهم	٠٥	١٨٢	قاومهم	قاربهم
١٨٦	١٦	في قدرة	قدرة	١٦	١٨٦	في قدرة	قدرة
١٩٥	٠٨	والوحي	بالوحي	٠٨	١٩٥	والوحي	بالوحي
١٩٧	١١	مت ٢٦ : ٢٤	مت ٢٤ : ٢٦	١١	١٩٧	مت ٢٦ : ٢٤	مت ٢٤ : ٢٦
٢١	٢١	روء	رو	٢١	٢١	روء	رو
١٩٩	١٨	اثنين جسد	اثنين بل جسد	١٨	١٩٩	اثنين جسد	اثنين بل جسد
٢٠٠	٠١	اه	اباه	٠١	٢٠٠	اه	اباه
٢٠١	٠٩	سوقتا	موقتا	٠٩	٢٠١	سوقتا	موقتا
٢٠٤	١٦	مثل	على مثل	١٦	٢٠٤	مثل	على مثل
٢١٠	٠٤	مطالبتة	مطالبة	٠٤	٢١٠	مطالبتة	مطالبة
٢١٢	١١	وقع فيها خطأ في الوضع	وقع فيها خطأ في الوضع	١١	٢١٢	وقع فيها خطأ في الوضع	وقع فيها خطأ في الوضع
٢١٣	٢١	اشرنا اليه في صدر الجدول	اشرنا اليه في صدر الجدول	٢١	٢١٣	اشرنا اليه في صدر الجدول	اشرنا اليه في صدر الجدول
٢١٣	١٢	ابن	ان	١٢	٢١٣	ابن	ان
٣١٨	٠٣	وضعه	وصفه	٠٣	٣١٨	وضعه	وصفه
٢٢٠	١٨	يجل	ويجل	١٨	٢٢٠	يجل	ويجل
٢٢٣	٠٢	عوفي	وعوفي	٠٢	٢٢٣	عوفي	وعوفي
٢٢٥	٠٦	ناقضت	وناقضت	٠٦	٢٢٥	ناقضت	وناقضت
٢٢٥	١٠	كاهنا	هناك	١٠	٢٢٥	كاهنا	هناك
٢٢٩	٠٩	كجعل	وكجعل	٠٩	٢٢٩	كجعل	وكجعل
٢٣٥	٠٤	المقدمة الحادية : المقدمة الثانية	المقدمة الحادية : المقدمة الثانية	٠٤	٢٣٥	المقدمة الحادية : المقدمة الثانية	المقدمة الحادية : المقدمة الثانية
٢٢	١٢	عشرة	عشرة	١٢	٢٢	عشرة	عشرة
٢٢٥	١٢	في رفع	رفع	١٢	٢٢٥	في رفع	رفع
٢٤٦	٢٢	من	مع	٢٢	٢٤٦	من	مع

صحيحه سطر	خطأ	صوابه	صحيحه سطر	خطأ	صوابه
٢٤٩	٠٤	ومر	٣٣٠	١٠	من ربه قاب فكان قاب
٢٦٠	٠١	رؤ	٣٣١	٠٣	البرج البروج
٢٧١	٠١	نقصان	٣٣٢	١١	دهر دهري
			٣٣٣	١٠	بين المقابلة بين
٢٧٣	١٩	الأجمال	٣٣٤	٠١	لاجل لأجله
٢٨١	٠٨	إذا كانت	٣٣٧	٠٦	الخوار الخور
٢٨٤	٠١	ولولا الصاوة	٠٠٠	١١	شكرهم شرهم
٢٨٧	٠٣	والقوا	٣٤٢	٠٢	تضمتها تضمتها
٢٨٩	٠٥	الثانية عشر	٣٤٢	٠١	العبد التبعيد
٢٩٠	٢١	دوام	٣٤٦	٠٥	بالظرف في الظرف
٣٠٦	١١	في شريعته	٣٥٣	١٧	واما بعد و(ما) بعد
٣٠٨	١٠	المدنسين	٣٥٤	٠٤	لاعظم لأعظام
٠٠٠	٢٣	و٢٤ الاتفاق	٣٥٥	١١	حكمه حكمه
٣١٠	١	وأمره	٣٥٧	٠٧	بارتقاء بارتقاء
٠٠٠	١٥	بالمفعول	٣٦٤	١٧	هجرت هجوت
٣١١	٠١	اولا منافاة	٣٣٥	١٦	يئيب يئيب
٠٠٠	٠٢	السيف له	٣٦٨	١١	البلاغه في البلاغة
٠٠٠	١٠	لا تجد	٠٠٠	١٦	نغض نغض
٠٠٠	٢١	تسلمون	٣٦٩	١٠	بعض ابغض
٣١٥	١٤	(خر	٠٠٠	٢٢	بالمثذر بالمثلذ
٣١٦	١٩	الثانية عشرة	٣٧١	٠٨	القضائل الفضائل
٣٢١	٠٤	المقدمة الثانية عشر	٠٠٠	١٦	تجر لم تجر
٣٢٣	١٥	عدة	٣٧٢	١٢	النعامه الشهر
٣٢٤	٠٢	احبت	٠٠٠	٢٠	خطابه خطابه
٣٢٨	٢٧	بخائنها	٣٧٥	٢٣	انشاء ان شاء الله
		بخائنها	٣٨٣	١٧	الثانية عشر الثالثة عشر

فهرست الجزء الأول من الهدى

خطبة الكتاب . الداعي لكتابته . ذكر بعض المتعرضين للإسلام وكتبهم ص ٢-٤
 (المقدمة الأولى ٥ - ٩) أسماء كتب اليهود والنصارى . والترجمة السبعينية .
 الرموز المصطلح عليها . نسخها الموجودة عند الكاتب (المقدمة الثانية ٩ - ١٢) في
 دلالة العهدين على اختلاف الأوقات في وحي كتبها . تهور سايل والمتعرب ١٢
 (المقدمة الثالثة ١٢ و ١٣) مخالفة ترتيبها لوحيا (المقدمة الرابعة ١٤ - ١٨)
 في الحالات المستغربة لأنبياء العهدين عند الوحي ﴿ تذييل ١٨ و ١٩ ﴾ فيما يذكره
 العهد القديم من الحالات الظريفة لأنبيائه في التبليغ (المقدمة الخامسة ١٩ - ٣٤)
 في سيرة بني إسرائيل والملة النصرانية : سيرة بني إسرائيل وتقلبهم في الشرك .
 سبط يهوذا : يوشيا . وحلقيا ودعواه أوجدان التوروية بعد عدمها ٢٤ مكابرة المتكلف
 وبيان فسادها ٢٥ - عزرا والتوروية ٢٨ سيرة اصحاب المسيح وتلاميذه والمعلمين في
 النصرانية واختلافهم واضطرابهم ٣٠ - (المقدمة السادسة ٣٤ - ٣٩) لاجحة
 بكتب العهدين . شهادة بعضها على بعض بالتحريف صريحا ٣٥ - التبديل في التراجم
 والمطابع (المقدمة السابعة ٣٩ - ٤١) في شروط البرهان والجدل . واخبار الآحاد

﴿ المقدمة الثامنة في رسالة الرسول وفيها بابان ٤١ - ١٦٤ ﴾

(الباب الأول وفيه فصول ٤٢ - ٥٦) رسالة النبي . الغاية المطلوبة منها .
 عصمته في العقل والنقل . الفصل الرابع في الاعتراضات على العصمة واجوبتها ٤٦ -
 العهدان يكذبان انبيائهما في التبليغ ٤٨ - ٥٦ الباب الثاني وفيه فصول ٥٦ - ١٦٤
 في نسبة الماضي الى الأنبياء ، وما قيل ويقال في ذلك : آدم وما قيل في شأنه ٥٧ -
 نوح وما قيل في شأنه ٦١ - الخمر والمتكلف ٦٣ الخمر والعهدين . الخمر والمسيح .
 رواية النبيذ ورسول الله (ص) . حقيقة النبيذ : ابراهيم وما قيل في شأنه ٧٢ - ابراهيم
 والقرآن . ابراهيم والتوروية . ابراهيم والقرآن والتوروية : اسحق والتوروية . اسحق و ابراهيم
 ووليم اسمت والمتكلف . وموسى - والكذب على فرعون ٧٨ - : يعقوب ونقل
 التوروية مخادعته لأبيه ٨١ - : يوسف والقرآن والمتكلف ٨٣ : موسى والقرآن
 والمتكلف ٨٤ موسى والتوروية ٨٨ موسى والخضر . موسى والسحرة . موسى وهرون
 وموسى والتوروية ٩٢ - : هرون والتوراة ٩٤ - المتكلف والسيف الحميدي ٩٥

وجود بعضهم لنبوة هرون . القرآن والسامري والتكليف والتعرب وكشف حقيقة السامري ٩٨- : ايوب والقرآن والعهدين ١٠٠ داود والقرآن ١٠١- داود والعهد القديم ١٠٤- : سايجان والقرآن ١٠٦- سايجان والعهد القديم ١٠٨ : اليسع وما قيل في شأنه ١٠٩ : ارميا والعهد القديم ١١٠ : حزقيال وما قيل في شأنه ١١١ وراجع ص ٥١ و٥٠ : المسيح وما قيل في شأنه ١١١- المسيح والعهد الجديد ١١٢-١١٦ : المتكاف والسليدين والسوءالات عليه في القدا ١١٦-١٢١ : نتيجة المقدمة ١٢١ * عصمة رسول الله محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم * ١٢٢-١٦١ الآيات الشريفة : تفسيرها بمرهوات الروايات . اوهام المتكاف جدته بما في العهدين : فلسفة القرآن في القذف ١٤١ : تجربة المسيح وحاشاه من الشيطان ١٦١- العهد الجديد والتلاميذ والشيطان ١٦٣

* المقدمة التاسعة فيما تثبت به الرسالة وبيان ما يلزم وما لا يلزم فيه ١٦٤-١٧٤ *

المعجز ما هو ١٧١ المعجز والمتكاف (المقدمة العاشرة في موانع النبوة ١٧٥-١٧٧) ومنها شرب الخمر ام القبائح (المقدمة الحادية عشرة في النظر في دعوى الرسالة ١٧٨-٢٣٥) فصل في كيفية النظر . النظر في نبوة موسى ١٨١-١٨٥ : النظر في دعوة المسيح . وانجيله . وتعليمه وشريعته ١٨٥-٢٣٥ : الكلام في سند العهد الجديد من سلفهم وجامعهم ١٨٧- العهد الجديد يعارض دعوى المسيح ١٩٧- الاحتجاج المنع من الطلاق . الزواج في القيمة . اختلاف الانجيل ٢٠٥-

نسب المسيح . تناقض كلام المتكاف . نتيجة باعظة . تعريض الانجيل بالتنديد في طهارة نسب المسيح ٢١٦ . ايليا ويوحنا . يوحنا وعرفته برسالة المسيح . الاعمى والاعميان . المجنون والمجنونان : الانجيل تنسب التناقض للمسيح وحاشاه . في الكلام . والتعليم . وبين التعليم والعمل ٢٢٧-٢٣٢- الانجيل قرفت قدس المسيح . بتأفيات العفة . وشرب الخمر . والشرك (المقدمة الثانية عشرة في النسخ ٢٣٥-

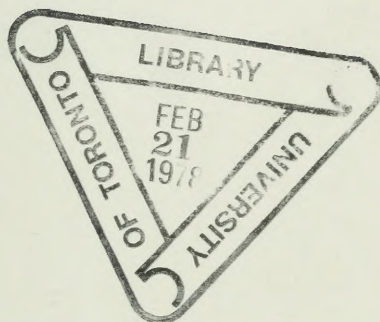
الفصل الاول في حقيقة النسخ . الفصل الثاني في امكانه ٢٣٥ . انكار اصحاب العهدين له امثلة النسخ في العهدين . النسخ والمندوخ في شريعة نوح . التوريق وشريعة نوح والحيوانات والتزوج بالاخت . والجمع بين الاختين . والتزوج بالعمة ٢٤١ وجود الشريعة قبل التوريق يعقوب وليثة . رسول الله (ص) واطهار الحق والمتكاف : نسخ التوريق لحكمها ٢٤٦- في محرقة السهو . وامرأة الاخ : نسخ التوريق بما عن داود ٢٤٨ وبما

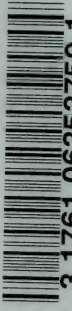
عن حزقيال ٢٤٩ - نسخ التورية بماعن المسيح في الطلاق والتزوج بالمطلة . والفرق بين النسخ والتخصيص ٢٥٣ . كلام المتكلف ورده في تعدد الزوجات ٢٥٥ : نسخ الانجيل للتورية في الحلف . والسياسة . والدفاع والصوم ٢٥٧ : نسخ الانجيل بالانجيل . تنبيه نسخ التورية نسخ اشريعة المسيح : نسخ الرسل لحكم التورية في الغتان ٢٥٨ . عبد المسيح الكندي وشططه ٢٦٠ نسخهم في الحيوانات النحسة والمحرم اكلها ٢٦١ - في الذبايح واحكام الكهنة . والسبت بالاحد ٢٦٥ - تحريف المتكلف للتورية ٢٦٦ . الناموس والعهد الجديد ٢٦٧ نسخ بولس لاحكام الرسل ٢٧٠ : النسخ قبل العمل . نوح والحيوانات . الاجمال والتفصيل ٢٧٣ . امتحان الله لابراهيم . اظهار الحق والمتكلف ٢٧٥ . مر اللاوي في الوظيفة ٢٧٦ - من ورطات المتكلف ٢٧٨ . حزقيال وتكليفه ٢٧٩ . فينحاس وكهنوت نسله . عالي وكهنوت بيته . مملكة شاول . وموت حزقيا : ضجر المتكلف وانكاره ٢٨٥ - خلاصة الكلام معهم ٢٨٧ . فضل دين الاسلام على غيره : تشبث اليهود لانكار النسخ . الابد في العهد القديم ٢٨٩ استئناف للكلام مع المتكلف في النسخ ٢٩١ . تجسد الكلمة والفداء . المسيح كلمة الله . مغفرة الله ورحمته وجوده : لوازم القول بتجسد الكلمة ٢٩٦ الكلام على سر الفداء ٢٩٧ = ٢٩٨ = ٢٩٩ . المسلمين والعدل والرحمة : انظر الى العدل : معارف القرآن والمتكلف ٣٠٢ عرفان القرآن الكريم : المتكلف والبرهمية والبوذية ٣٠٤ الفداء عند المسلمين .

❖ الفصل الثالث في وقوع النسخ ❖ ٣٠٥ . المتكلف والنسخ في القرآن العلماء والمفسرون . والمفسرون والنسخ . الاشتباهات في دعوى النسخ ٣٠٨ = ٣١٤ . شروط الفتيا وسوء آلان على النسخ ٣١٦ . دعوى منسوخ التلاوة . آية ما ناسخ . آية الحفظ المذكور ❖ المقدمة الثالثة عشر ❖ في دفع الاعتراضات على القرآن الكريم ٣٢١ = ❖ الفصل الاول ❖ في الاعتراضات من حيث العربية . تدوين قواعد العربية . المتعرب وقواعد العربية ٣٢٣ . شطط الاوهام وامثله ٣٢٥ . ٣٣١ . آية قاب قوسين . آية ورائهم ملك . براعة الاسلوب وشواهد واعتلال النحويين فيه بالحذف ٣٣٢ . ومنه آية ولكن البر من آمن . والنصب على المدح فضلي الصبر والصابرين وقياسهم مع التلاميذ ٣٣٦ . البراءة من الناقضين للعهد

. نقض قريش عهدهم . قرار العهد ونقضه . القرآن يسلم بالوفاء بالعهد ٣٣٩ .
 آية تحية لايمان وتفسيرها . النصب على المدح ايضا : لايماننا وايمان المتعرب ٣٤٣ .
 آية والصابئون : الخذف في العربية ٣٤٥ - ٣٥٢ . آية فلهاذهبوا به ووحينا
 . آية ان الذين كفروا ويصدون . آية ومن يرد فيه بالحاد . آية وما كنت نجيب
 الطور . آية واذا قتلتهم نفسا . آية كمثل الذي استوقد . الكلام المتصور في العهد
 القديم ٣٥٣ . الحروف الزائدة عند النحويين . آية لا اقم . آية لئلا يعلم
 الأتلفات ٣٥٥ . الايمان والتقوى . آية فاصدق واكن . آية فتاب عليكم .
 آية البقره آيات الياس والياسين . وسينا وسينين ٣٦١ . آية طائفتان اقتتلاوا . آية
 واسروا النجوى الذين : احنيف والحنفاء وشطط المتعرب وعبد المسيح ٣٦٣ .
 آية هل اتى على الانسان آية فلا تعتدوها . آية تنوء بالعصبة ٣٦٦ آية استطما
 اهلها . آية أنبئهم بامانهم . آية باذني . تكرار اذ . التكرار في الانجيل . التكرار
 في القرآن وفي العربية ٣٧٢ وفي العهد القديم ٣٧٣ : آية كمثل السدي ينشق
 آية نفا البيع مثل الربا . الالتقاط المعرب ٣٧٦ ﴿ الفصل الثاني ﴾ في الاعتراضات
 على القرآن بوضع الارض . آية فيه يغاث الناس ٣٧٧ خصب مصر . والتورية
 والسامري : آية والتي في الارض رواسي ٣٧٩ . آية والارض مددناها . ختام
 الجزء لاول ٣٨٣ . جدول الخطأ والصواب ٣٨٥ - ٣٨٩







3 1761 06353759 1